الأذان

بين الإصالة والتحريف

حي على خير العمل الشعارية والشرعية

تأليف

السيد علي الشهرستاني

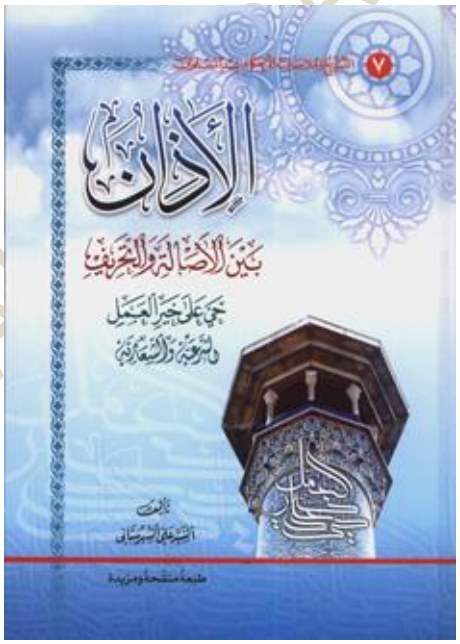

WWW.ALHASSANAIN.COM

هذا الكتاب

نشر إليكترونياً وأخرج فنِّياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

وتولَّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً

قسم اللجنة العلمية في الشبكة

الصفحة ١

الأذان

بين الأصالة والتّحريف

WWW.ALHASSANAIN.COM

ملاحظتان مهمتان :

الملاحظة الأولى : كل ما سيجده القارئ في نشرتنا هذه ، لا سيَّما بعض الفوارق مع المطبوع ، كان بالتنسيق المباشر مع المؤلف السيد الشهرستاني (حفظه الله) .

الملاحظة الثانية : ترقيم الهوامش في الطبعة التي عملنا على ضوئها كان بحسب كل صفحة صفحة ، ولم يكن متسلسلاً كما هو في نشرتنا هذه (باستثناء الهامش في الصفحة ٣٤٩) ، وهو الشيء الذي أملته علينا ضرورات العمل . والأمر سهل على أية حال ؛ فبوسع القارئ الكريم أن يتعامل مع كل رقم هامش متسلسل في نشرتنا على أنه رقم مستقل في كل صفحة على انفراد وذلك طبقاً لمحله داخل الصفحة ، عندها يكون الترقيم موافقاً تماماً لترقيم الطبعة التي اعتمدناها .

الأذان بين الأصالة والتّحريف

السيّد علي الشهرستاني

لسان الصدق / قم المقدّسة / موبايل : ٠٠٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦

الطبعة الأولى / ١٠٠٠

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م

ISBN : ٩٦٤ ـ ٨١٦٦ ـ ٨٢ ـ X

حقوق الطبع مسجّلة ومحفوظة للمؤلِّف

E-mail:info@shahrestani.org

http://www.shahrestani.org

WWW.ALHASSANAIN.COM

الأذان

بين الأصالة والتّحريف

حيّ على خير العمل

الشّرعيّة والشِّعاريّة

تأليف :

السّيّد عليّ الشّهرستاني

تمتاز هذه الطبعة بتنقيح وإضافات قيّمة من المؤلّف

الصفحة ٤

الصفحة ٥

الإهداء

إلى من آمن باللّه والناس مشركون .

WWW.ALHASSANAIN.COM

إلى من تحمّل كلّ شيء من أجل الرسول والرسالة .

إلى من صبر على أذى قريش وهو يقول : أحد ، أحد .

إلى من رفع نداء التوحيد وحطّم بتكبيره شوكة قريش .

إلى من لم يؤذّن لأحد بعد رسول اللّه إلّا للزهراء والحسنين .

إلى من أُبعد أو ابتعد عن مجريات الأحداث بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

إلى من وقف أمام التحريف داعياً إلى الأصالة .

إلى مؤذّن رسول اللّه ومحبّ عترته وآل بيته .

إلى الصحابيّ الجليل **بلال الحبشي** (رضوان اللّه تعالى عليه) .. أهدي دراستي هذه .

المؤلِّف

مقدّمة المؤلف :

WWW.ALHASSANAIN.COM

مرّ الفقه الإسلامي بمراحل وأدوار متعددة ، وكُتب بأساليب ورؤى مختلفة ، وطبق مناهج خاصة لفقهاء الإسلام . فالبعض أجمل فيه ، والآخر فصّل . وثالث عُني بذكر الأدلّة ، ورابع بتكثير الفروع ، وخامس بمسائل الخلاف ، وسادس بفقه الوفاق ، واهتمّ غيرهم بجوانب أُخرى منه . وقد دُوّنت تلك المصنّفات تارة أصلاً ومتناً ، وأخرى تعليقاً وشرحاً ، وثالثة نظماً وشعراً ، وغير ذلك .

وقد اختططتُ منهجاً بين تلك المناهج ، مسلِّطاً الضوء على العلل والأسباب التي أدّت إلى اختلاف المسلمين في الأحكام الشرعيّة ، موضّحاً فيه ملابسات التشريع ، غير مُتناسٍ لمنهج الأقدمين في دراسة الفروع ، آخذاً بنظر الاعتبار ما يلائم عقليّة المسلم المعاصر من التعرّف على جذور الخلاف وأسبابه .

فالفقيه لو جمع إلى أدلّته القرآنيّة والحديثيّة شيئاً من تاريخ التشريع وملابسات الأحكام الشرعية لاتّضح للسامع والقارئ حقائق كثيرة في هذا السياق . وكذا المؤرّخ عليه أن يدرس الأحداث دراسة تحليلية استنباطية كما يفعل الفقيه بالأحاديث ، وأن لا يكتفي بنقل البلاذري والطبري والواقدي وابن سعد وغيرهم من أعلام المؤرِّخين .

وقد أوضحنا بعض معالم منهجنا في مقدمة كتابنا "**وضوء النبيّ**" ، وأكّدنا على ضرورة دراسة المتن والسند معاً ، مع بيان الجذور السياسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية للأحداث ، وأن لا يكتفي المؤرّخ أو الفقيه بواحد منها دون الآخر ؛ لأن اتّخاذ أحد الأسلوبين ، القديم أو الجديد ، ربما لا يقنع المطالع وخصوصاً في القضايا الخلافية ، فالبحوث الإسنادية مثلاً هي بحوث تخصّصية بحتة لا يستسيغها الأكاديمي (= الجامعي) ، وقد تثقل على مسامع غير المتخصّصين . وكذلك الحال بالنسبة إلى البحوث التاريخية التشريعية ، فربّما لا يرى الطالب الحوزوي والأزهري كثير فائدة في طرحها ، ومن هنا سَعَينا أن نجمع في دراساتنا بين الأسلوبين ، كي نخاطب أكبر عدد ممكن من القرّاء الأعزاء ، مبسّطين العبارة والفكرة بقدر المستطاع . وأشرنا إلى بعض أهدافنا صراحةً بالقول :

لقد انتهجنا هذا الأسلوب في دراستنا واتّبعناه لا لشيء إلّا لتطوير و إشاعة مثل هذه الدراسات في معاهدنا العلمية وجامعاتنا الإسلامية ، على أمل تعاون المعنيّين معنا في ترسيخ هذه الفكرة وتطويرها ، وأن لا يدرسوا الفقه دراسة إسنادية متْنية فقط ، دون معرفة ملابسات الحكم التاريخية والسياسية . ونرى في طرح مثل هذه الدراسات رُقيّاً للمستوى الفقهي والأُصولي لدى المذاهب الإسلامية ،

وتقريباً لوجهات النظر بين المسلمين ، وترسيخاً لروح الانفتاح فيهم ، ومحاولة للقضاء على مختلف النزعات العاطفية و إبعادها عن مجالات البحث العلمي ، وعدم السماح لتحكّم الخلفيات الطائفية والرواسب الذهنية في هذه البحوث العلمية النظرية .

ولو اتّبعنا مثل هذا الأُسلوب في جميع أبواب الفقه لوصلنا إلى حقيقة الفقه الإسلامي من أيسر طرقه وأسلمها ، ولوقفنا على تاريخ التشريع وملابساته ، ولاتّضحت لنا خلفيات صدور بعض الأحكام ، وعرفنا حكم اللّه الواحد الذي ينشده الجميع .

وممّا يجب التأكيد عليه أنّ مشروعنا سيطبَّق إن شاء اللّه تعالى في إطارين :

١ ــ **الإطار التأسيسي** .

٢ ــ **الإطار التطبيقي** .

ولنا دراسات عن السنّة النبوية ، والقراءات القرآنية ، والنسخ وأساسيّات نقاط الافتراق بين المذاهب الإسلامية كالعصمة ، والقياس ، والاستحسان وسواها . وقد قدّمنا سابقاً بعض النماذج التطبيقية للفكرة ، فكان "**وضوء النبيّ**" هو الأوّل ، ثمّ أردفناه بـــ "**الأذان**" ، آملين أن نُلحق به الصلاة والحجّ والزكاة وغيرها بإذن اللّه تعالى .

ولا نقصد من عملنا هذا إعطاء وجهة نظر فقهيه خاصّة بنا ، بل كانت تلك الدراسات بياناً لكليّاتٍ عقائدية تاريخية فقهية ينبغي أن يعرفها و يتعرّف عليها كلّ مسلم غير جامدٍ على منهجٍ خاصّ ونسق معروف عند طبقة خاصّة

من الفقهاء والمؤرّخين والكتّاب .

وقد عنيتُ في عملي هذا برفع الغامض وحلّ المبهم من المسائل ، وأردت أن أنتقل بالقارئ الكريم إلى واحات العلم ، وميادين المعرفة ، من غصن إلى غصن ، ومن فنن إلى فنن على شجرة المعرفة لنقنطف من الثمار أحلاها ... من الفقه ، إلى التفسير ، إلى التاريخ ، إلى الرجال ، إلى الحديث ، إلى اللغة ، و إلى كلّ شيء يمتّ للبحث بصلة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

فالغاية من دراساتنا إذاً هي بيان كليّات وأمّهات المسائل لا جزئيّاتها وسننها ومستحباتها ، فلا تعني بحوثنا بمثل فضل الأذان والمؤذّن ، أو جواز أذان المرأة والصبيّ وعدمهما ، أو جواز إعطاء الأجرة على الأذان أم لا ، وغيرها من عشرات المسائل المطروحة .

وكذلك ما يتّصل بالوضوء ، فلم تكن الدراسة متجهة إلى البحث عن الأسباب والموجبات والنواقض والمستحبات ، بل متجهة إلى بيان حدود الأعضاء المغسولة والممسوحة ، وكيفيّة وضوء رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

وهكذا الحال بالنسبة إلى دراساتنا اللاحقة ــ إن وفّق اللّه لإتمامها ــ فهي بحوث عن الكليّات والأمّهات لا عن التشعبّات والتفريعات وما يتعلّق بالآداب والسنن .

هذا ، وقد جعلت دراستي عن الأذان عما هو الأصيل منه والمحرَّف ، فجاءت في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : (حيّ على خير العمل) الشرعية والشعارية .

الباب الثاني : (الصلاة خير من النوم) شِرعة أم بِدعة ؟

الباب الثالث : (أشهد أن عليّاً وليّ اللّه) بين الشرعية والابتداع .

وقدمت لهذه الأبواب ببعض البحوث التمهيدية ، كالأذان لغة واصطلاحاً ،

وكَبيان ما قاله أهل السنّة والجماعة بمذاهبهم الأربعة ، والشيعة ــ بفرقها الثلاث ــ في بدء الأذان ، ثمّ كانت لنا وقفه مع أحاديث الرؤيا ، ثمّ تحقيق في ما وراء نظرية الرؤيا .

منبهاً القارئ الكريم على أن هذه الدراسة هي مواضيع مترابط بعضها ببعض ترابطاً وثيقاً ، فلا يمكن فهم مكانة الشهادة الثالثة في الأذان إلّا بعد قراءة (حيّ على خير العمل) .

ونظير هذا ما يتعلق بالحَيعَلة الثالثة (حيّ على خير العمل) ، فإن معناها لا يتّضح كاملاً إلّا بعد قراءة الشهادة الثالثة (أشهد أن عليّاً وليّ اللّه) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

أ مّا (الصلاة خير من النوم) فهي الجدار الحائل بين البابَين ، والموضح لأسرار محاربة شرعية وشعارية الشهادة والحيعلة الثالثتين .

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ للّه ربِّ العالمين

البريد الالكتروني للمؤلف :

E_mail:shahrestani@imamreza.net

موقع المؤلف على الانترنيت :

http://www.shahrestani.org

بحوث تمهيدية

* الأذان لغة واصطلاحاً .

WWW.ALHASSANAIN.COM

* تاريخ الأذان .

* بدء الأذان عند أهل السنّة والجماعة .

* أهل البيت وبدء الأذان .

* وقفة مع أحاديث الرؤيا .

* تحقيق فيما وراء نظرية الرؤيا .

* الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة ؟

* الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية .

الصفحة ١٤

الصفحة ١٥

الأذان نغمة الوحي في سماء الدنيا ، يُرتّلها المؤذِّن آناء الليل وأطراف النهار ، داعياً عباد اللّه إلى عبادته جلّ شأنه ، ناطقاً بالحقيقة الخالدة ، معلناً حقائق الدين الحنيف بكلّ صراحة ووضوح ، مُذَكِّراً بحلول وقت مناجاة الربّ الكريم ، والدخول في حضرة الجليل . كلمات تهزّ المشاعر والعواطف وتشدّ الأرواح إلى مالكها الذي إليه الرُّجعى و إليه المصير . أسماء مباركة تردّدها شفاه المؤمنين ، فتزيد المؤمن إيماناً ، والكافر عناداً وخسراناً . إنّه دعوة الرحمن أولياءه إلى الطاعة والرحمة والمغفرة ، وهو نداء ملائكة السماء ، وأُنشودة المؤمنين إلى قيام يوم الدين .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وما أن يتمّ المؤذن نداءه للظهر والعصر ، حتّى يحلّ الغروب وظلام الليل ، و إذا بتراتيل الإسلام :

أشهدُ أن لا إله إلاّ اللّه ، أشهدُ أن لا إله إلاّ اللّه .

أشهدُ أن محمّداً رسول اللّه ، أشهدُ أن محمّداً رسول اللّه ... تعلو من المآذن .

فالأذان حينذاك إعلام لإقامة الصلاة في غسق الليل ، وما أن يتمّ المؤمن صلاته ومناجاته مع ربّه حتّى ينصرف إلى الرقاد ، و إذا بالصبح يطلع عليه بفجره الصادق هاتفاً المؤذن فيه باسم الربّ الجليل ، وباسم الرسول الأمين تارة أُخرى :

أشهد أن لا إله إلا اللّه ، أشهد أن لا إله إلا اللّه .

أشهد أنّ محمداً رسول اللّه ، أشهد أنّ محمداً رسول اللّه .

ليقيم ما أمر به اللّه في كتابه (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) (١) .

***

والأذان من السنن المؤكّدة التي حثّ عليها الشارع المقدّس ، وهي دعوة الخالق لعباده إلى الدخول في أجواء رحابه المباركة اللامتناهية ، فُرادى أو مجتمعين ، متراصّين متحابّين ، مؤمنين ، في زمان معيّن ومكان واحد ، وباتّجاه محور وقبلة واحدة ، يرهبون باجتماعهم أعداء اللّه وجند إبليس .

إنّه إذاً من أعظم الشعائر الإسلاميّة ؛ لكونه دعوة الحيّ القيّوم لتنبيه الغافلين و إيقاظ النائمين وتذكير الناسين ، بل هو من مصاديق قوله جلّ شأنه : (وَمَنْ أَحْسَنُ

---

(١) الإسراء : ٧٨ .

قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٢) .

ولعلّ من الغرابة بمكان أن نرى وقوع الاختلاف في أمر بديهيّ و إعلاميّ كالأذان الذي ينادي به مؤذّنو المسلمين في كلّ يوم وليلة عدّة مرات ــ على اختلاف ألسنة الناس ــ بلسان عربي مبين ، ومن على المآذن وبصوت عال يسمعه الجميع .

فنتساءل عن سبب الاختلاف والتنازع في فصول هذه الشَّعيرة الإسلاميّة ؟ ولماذا يكون اختلاف في مثل هذه المسألة بين المذاهب الإسلاميّة ؟ بل لماذا تذهب الشافعيّة إلى تربيع التكبير بخلاف المالكيّة القائلة بتثنيته ؟ وهل هناك أُمور خفيّة وراء اختلافهم في إفراد أو تثنية الإقامة ؟! وهل حقاً أنّ هناك تثويباً(٣) أوّلاً وتثويباً ثانياً ؟ وهل يجب أن يؤتى بالتثويب في أثناء فصول الأذان ، أم بعدها قبل الإقامة ؟ بل ما هو المعني بالتثويب ؟ هل هو : (الصلاة خير من النوم) أو (قد قامت الصلاة) أو : (حيّ على خير العمل) أو هو شيء آخر ؟

ثُمَّ لماذا اختلفت رواية عبد اللَّه بن ز يد بن عبد ربّه بن ثعلبة الأنصاري في

---

(٢) فصّلت : ٢٣ . وانظر في ذلك الحاوي الكبير للماوردي ٢: ٤٠.

(٣) التثويب من ثاب يثوب ، ومعناه : العَود إلى الإعلام بعد الإعلام ، كقول المؤذّن : (حيّ على الصلاة) ، فإنّه يعود ويرجع إلى دعوته تارة أخرى فيقول : (قد قامت الصلاة) و(الصلاة خير من النوم) و(الصلاة الصلاة يرحمك اللَّه) وأيّ شيء آخر .

وقالوا عن (الصلاة خير من النوم) : إنّه التثويب الأوّل ، وما يقوله المؤذّن بعد الأذان ــ مثل : (السّلام عليك أيّها الأمير ، حيّ على الصلاة) وأمثاله ــ : إنّه التثويب الثاني .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٨

الأذان (٤) عن رواية أبي محذورة القرشي ؟

ولماذا تجيز المذاهب الأربعة الأذان قبل الوقت لصلاة الفجر خاصّة ، مع تأكيدهم المبرم على عدم جواز ذلك في سائر الأوقات المعيّنة ؟

وكيف يمكن تصحيح خبر تأذين ابن أُمّ مكتوم الأعمى للفجر ، وتضعيفهم لروايات صحيحة أخرى تطابق العقل والشرع في أنّه كان يؤذّن بالليل وفي شهر رمضان خاصة ؟

بل كيف يقولون بتأذين ابن أُم مكتوم مع قولهم بكراهة تأذين الأعمى ؟

أضف إلى ذلك كله أنّه ما الداعي إلى اختلاف أذان أهل مكّة عن أذان أهل المدينة ، واختلاف الأذانين عن أذاني أهل الكوفة وأهل البصرة ؟

ولماذا يختلفون فيما هو ــ واللفظ لابن حزم ــ (منقول نقل الكافّة بمكّة وبالمدينة وبالكوفة ، لأنّه لم يمرّ بأهل الإسلام يوم إلّا وهم يؤذّنون فيه في كلّ مسجد من مساجدهم خمس مرّات فأكثر ، فمثل هذا لا يجوز أن يُنسى ولا أن يُحرّف) (٥) .

فلماذا نُسي أو حُرّف هذا الأذان واختُلف فيه بين مصر وآخر ؟

ولو صحّ ما قاله ابن حزم ــ من صحّة جميع منقولات الأذان على اختلافها ــ عند جمعه بين الوجوه في الأذان ؛ فكيف يمكننا أن نوفّق بين وحدة الشريعة وبين تعدّدية الأذان ؟ فهل كان رسول اللّه قد صحّح الجميع ؟ أم وقع في الأذان تغيير يشهد به إحداث عثمان بن عفان للأذان الثالث يوم الجمعة(٦) ؟

---

(٤) كما سيأتي في صفحة ٣٠ .

(٥) المحلّى لابن حزم ٣ : ١٥٣.

(٦) انظر : تحفة الأحوذي ٣ : ٤١ / أبواب الجمعة ــ باب ما جاء في أذان الجمعة ؛ عون المعبود

الصفحة ١٩

قال ابن حزم جامعاً بين كلّ تلك الوجوه :

(... كلّ هذه الوجوه قد كان يُؤذّن بها على عهد رسول اللّه بلا شكّ ، وكان الأذان بمكّة على عهد رسول اللّه يسمعه عليه السلام إذا حجّ ، ثمّ يسمعه أبو بكر وعمر ، ثم عثمان بعده عليه السلام ... فمن الباطل الممتنع المحال الذي لا يحلّ أن يظنّ بهم أنّ أهل مكّة بدّلوا الأذان وسمعه أحد هؤلاء الخلفاء (رضي اللّه عنهم) ، أو بلغه والخلافة بيده فلم يغيّر ... . وكذلك فُتحت الكوفة ونزل بها طوائف من الصحابة (رضي اللّه عنهم) ، وتداولها عمّال عمر بن الخطاب ، وعمّال عثمان (رضي اللّه عنهما) ، كأبي موسى الأشعري ، وابن مسعود ، وعمّار ، والمغيرة ، وسعد بن أبي وقّاص . ولم يَزَل الصحابة الخارجون عن الكوفة يؤذّنون في كلّ يوم سفرهم خمس مرات ، إلى أن بَنَوها وسكنوها ، فمن الباطل المحال أن يُحال الأذان بحضرة من ذكرنا و يخفى ذلك على عمر وعثمان أو يعلمه أحدهما فيقرّه ولا ينكره .

ثم سكن الكوفة عليّ بن أبي طالب إلى أن مات ، وأنفذ العمّال من قِبله إلى مكّة والمدينة ، ثمّ الحسن ابنهُ (رضي اللّه عنه) إلى أن سلّم الأمر لمعاوية ، فمن المحال أن يُغيَّر الأذان ولا ينكر تغييره عليّ ولا الحسن ، ولو جاز ذلك

⇨

٣: ٣٠٢ .

الصفحة ٢٠

على عليّ لجاز مثله على أبي بكر وعمر وعثمان ، وحاشا لهم من هذا فما يَظنُّ هذا بهم ولا بأحد منهم مسلمٌ أصلاً .

فإن قالوا : ليس أذان مكّة ولا أذان الكوفة نقل كافّة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قيل لهم : فإن قالوا لكم : بل أذان أهل المدينة ليس هو نقل كافة ، فما الفرق ؟ فإنِ ادّعوا في هذا محالاً ادُّعي عليهم مثله .

فإن قالوا : إن أذان أهل مكّة وأهل الكوفة يرجع إلى قوم محصور عددهم .

قيل لهم : وأذان أهل المدينة يرجع إلى ثلاثة رجال لا أكثر ، مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب فقط ، و إنّما أخذه أصحاب هؤلاء عن هؤلاء فقط .

فإن قالوا : لم يختلف في..) (٧) .

إلى غيرها من عشرات الأسئلة التي طرحها ابن حزم وسعى لرفعها ، لكن المشكلة بقيت كما هي ، فما الذي تكتنفه هذه المسألة من الملابسات إذاً ؟ وهل يُعدّ هذا الاختلاف حقاً من الاختلاف المسموح به في الشريعة ، أم أنّه شيء آخر ؟ بل لِم اشتدّ أُوار النزاع بين المسلمين في أمور بديهية ، كالوضوء والأذان ــ مثلاً ــ وهما من الأمور العبادية التي يؤدّيها كلّ مسلم عدّة مرّات في اليوم والليلة ؟

قال ابن حزم : (أربعة أشياء تَنازَع الناسُ فيها : الوضوء ، والأذان ، والإقامة ،

---

(٧) المحلّى لابن حزم ٣: ١٥٤ ــ ١٥٥.

والطواف بالبيت) (٨) .

وهل يمكن جعل معيار الاختلاف في الأذان بمثابة الاختلاف في تعيين المُدِّ والصاع والوسق الذي يُختلف فيه بين منطقة وأُخرى ، أو يُغيَّر ــ أي يُحدَثُ فيه ــ من قبل الأمير والخليفة لحاجةٍ له فيه ؟

كلا (ليس هذا من المدّ والصاع والوسق في شيء ، لأنّ كل مدّ أو قفيز أُحدث بالمدينة وبالكوفة قد عُرف ، كما عُرف بالمدينة مُدّ هشام الذي أُحدِث ، والمدّ الذي ذكره مالك في مُوطّئه : أن الصاع هو مدّ وثلث بالمدّ الآخر ، وكمُدّ أهل الكوفة الحجّاجي ، وكصاع عمر بن الخطّاب . ولا حرج في إحداث الأمير أو غيره مدّاً أو صاعاً لبعض حاجته ، وبقي مُدُّ النبيّ وصاعه ووسقه منقولاً إليه نقل الكافّة إليه) (٩) !

فكيف يختلفون في الأذان إذاً ، فيذهب بعضهم إلى أنّه شُرّع في السماء ، و يقول الآخر إنّه شُرّع بعد رؤيا رآها صحابيٌّ أو عدد من الصحابة ؟ وهل يصحّ تشريع العبادة بمنام يراه أحد الناس ، أم أنّ تشريعها يجب أن يكون بوحي من اللّه ؟ وكيف يسوغ تشريع الأذان استناداً إلى رؤيا رآها عبد اللّه بن زيد بن عبد ربه في منامه ، أو ركوناً إلى اقتراح الصحابة (١٠) ، و يرجح هذا الفهم وهذه الرؤية على أن

---

(٨) المحلّى لابن حزم ٣: ١٦١ ضمن بحثه عن جواز التقديم والتأخير في الأذان والإقامة وعدمه .

(٩) المحلّى لابن حزم ٣: ١٥٦ ــ ١٥٧.

(١٠) سنن أبي داود ١: ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ ، مصنف عبد الرزاق ١: ٤٥٦/ ١٧٧٥ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

يكون تشريع الأذان من الحكيم العليم ؟

ألا تحمل هذه الرؤية نَيْلاً من قدسية الأمور العبادية الإلهيّة ، وتقلل من منزلتها المعنويّة ؟!

ثمّ مَن هو الذي رأى في المنام ، هل هو : عبد اللّه بن زيد (١١) ؟ ، أو : عمر ابن الخطّاب (١٢) ؟ ، أو : أبو بكر (١٣) ؟ ، أو : أُبَي بن كعب (١٤) ؟ ، أو : سبعة من الصحابة (١٥) ، أو : أربعة عشر منهم (١٦) ، ؟ أو أكثر من هذا العدد أو أقلّ ؟

وكيف يراه هؤلاء ولا يراه النبيّ المرسل الصادق الرؤيا بلا شكّ وريب ؟

وماذا نقول عن : (الصلاة خير من النوم) و : (حيّ على خير العمل) ؟ وهل ثمّةَ ترابط بين رفع (حيّ على خير العمل) ووضع (الصلاة خير من النوم) ؟ أم أنّ الأمر جاء بشكل عفوي دون تدبير ؟!

و إذا كان الأمر عفويّاً ، فلماذا نرى أنّ من يقول بشرعيّة (حيّ على خير العمل) لا يقول بشرعيّة (الصلاة خير من النوم) ، ومن يقول بشرعيّة (الصلاة خير من النوم) يرفع (حيّ على خير العمل) من الأذان ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

وهل أنّهما شرعيان ؟ أم أنّ أحدهما شرعيّ والآخر بِدْعيّ ؟ فأيّهما الشرعي

---

(١١) هو المشهور عند أهل السنّة والجماعة ، وفيه روايات كثيرة .

(١٢) سنن أبي داود ١: ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ . السنن الكبرى للبيهقي ١: ٣٩٠.

(١٣) مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ، جامع المسانيد ١: ٢٩٩، تفسير القرطبي ٦: ٢٢٥ المائدة الآية ٥٨ . شرح الزرقاني على الموطأ ١: ١٣٦عن الأوسط للطبراني .

(١٤) علل الشرائع ح١ : ٣١٢ وعنه في بحار الأنوار ٨١: ٣٥٤.

(١٥) المبسوط للسرخسي ١: ١٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

(١٦) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٠ باب بدء الأذان ومشروعيته . وفتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري المطبوع في هامش حاشية إغاثة الطالبين ١ : ٣٣٠ ، وشرح الزرقاني على موطأ مالك ١ : ١٣٦.

وأيّهما البدعي إذاً ؟

وما هو حكم الشهادة الثالثة التي تقول بها الشيعة الإمامية (أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ اللّه) ، فهل هي من الشرع أم أنّها بدعة ؟

وما هو عدد التكبيرات في أوّل الأذان ، أهي أربع تكبيرات أو تكبيرتان ؟

ثمّ ما هي خاتمة الأذان ، هل هي (اللّه أكبر) أو (لا إله إلّا اللّه) ؟

وهل أن الأذان بيان لأصول العقيدة وكلّيّات الإسلام من : التوحيد ، والنبوة و ... ، أم أنّه مجرّد إعلام لوقت الصلاة خاصّة ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

ولماذا الاختلاف في أمر بديهيّ و إعلاميّ كهذا ؟

تُرى ، هل نشأ هذا الخلاف في عصر الصحابة الذين يقال عن قرْنِهم إنّه خير القرون ، أو حدث في عهد التابعين وتابعي التابعين ومَن تَلاهُم ؟ وهل ثمة ملابسات لهذه الأمور في الصدر الأوّل ؟ أم أنّها جاءت في العصور اللاحقة ؟!

لقد نقل الصنعاني كلام بعض المتأخّرين ــ وهو يسعى لرفع الخلاف في ألفاظ الأذان ــ بقوله :

(هذه المسألة من غرائب الواقعات يقلّ نظيرها في الشريعة ، بل وفي العبادات ؛ وذلك أنّ هذه الألفاظ في الأذان والإقامة قليلة محصورة معيّنة يُصاح بها في كلّ يوم وليلة خمس مرّات في أعلى مكان ، وقد أُمر كلّ سامع أن يقول كما يقول المؤذّن ، وهم خير القرون ، في غرّة الإسلام ، شديدو المحافظة على الفضائل ، ومع هذا كلّه لم يذكر خوض الصحابة ولا التابعين واختلافهم فيها ، ثمّ جاء الخلاف الشديد من المتأخّرين ، ثمّ كلّ من المتفرّقين أدلى بشيء صالح في

الجملة و إن تَفاوَت) (١٧) .

ترى ما مدى مصداقية هذا الكلام وقربه من الواقع ؟ وهل من الصحيح أنّ الصحابة لم يختلفوا في الأذان كما ادّعى هذا القائل من المتأخرين ؟! بل هل يصحّ ما قاله ابن حزم عن الصحابة ، كما مرّ بنا قبل قليل (١٨) ؟

للإجابة عن أهمّ الملابسات والتساؤلات ، لابُدّ من البحث وتنقيح المطالب ووضع النقاط على الحروف ، فنقول مستعينين باللّه :

الأذان لغة واصطلاحاً

WWW.ALHASSANAIN.COM

من المفيد قبل البدء في تفاصيل هذه الدراسة أن نتعرّف على المعنى اللغويّ والمفهوم الاصطلاحي للأذان ، وبيان تاريخ تشريعه وما قيل في الملابسات الدائرة حوله .

الأذان في اللغة ، هو : مطلق الإعلام .

وفي الشرع : الإعلام والنداء للفريضة الواجبة ــ الصلاة ــ بفصول معهودة في أوقات مخصوصة ، قال تعالى : (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (١٩) .

وقال جلّ جلاله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٢٠) .

---

(١٧) سبل السلام ١ : ١٢٢.

(١٨) مر في صفحة ١٨ ــ ٢٠ .

(١٩) المائدة : ٥٨ .

(٢٠) الجمعة : ٩ .

وقال عزَّ من قائل : (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) (٢١) .

وقد وردت لفظة الأذان بمعناها اللغوي في الذكر الحكيم ، كما في قوله تعالى : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ...) (٢٢) ، وقوله : (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ...) (٢٣) وغيرها من الاستعمالات الكثيرة الدالّة على معنى الإعلام والنداء .

منبّهين القارئ الكريم على أن الأذان وإن كان إعلاماً للفريضة الواجبة ، إلّا أنّه يحمل في طيّاته جوانب أُخرى وفوائد كثيرة للمرء المسلم ، سنذكر بعضاً منها ، ممّا يؤكد لنا أنَّ الأذان ليس إعلاماً محضاً للصلاة

WWW.ALHASSANAIN.COM

، بل هو فصول لها أكثر من واقع في الحياة الإسلاميّة ، تَجمَع تحت ألفاظها معانيَ الإسلام وأصولَه وعقيدته .

تاريخ الأذان

هناك أقوال متعدِّدة ومتفاوتة في تاريخ تشريع الأذان من حيث الزمان والمكان :

أحدها : تشريعه في الإسراء والمعراج ، حيث أذَّن جبرئيل وأقام ، ثمّ صلَّى رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) بالأنبياء (٢٤) .

---

(٢١) آل عمران : ١٩٣ .

(٢٢) الحجّ : ٢٧ .

(٢٣) التوبة : ٣ .

(٢٤) مجمع الزوائد ١: ٣٢٨ ، الأوسط للطبراني ١٠ : ١١٤ ح ٩٢٤٣، نصب الراية ١ : ٢٦٠ ، السيرة الحلبية ٢: ٩٣ .

ثانيها : تشريعه بمكّة قبل الهجرة (٢٥) .

ثالثها : تشريعه في المدينة المنورة في السنة الأُولى للهجرة (٢٦) ، وذلك بعد بناء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مسجده المبارك ، وهذا القول هو المشهور عند أهل السنة والجماعة .

رابعها : تشريعه في السنة الثانية للهجرة (٢٧) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

خامسها : أن جبرئيل أوّل مَن أذّن به في السماء (٢٨) ، لكنَّ تشريعه في الأرض جاء بعد دخول رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) المدينة .

---

(٢٥) قال ابن عبد ين في حاشية ردّ المحتار ١: ٤١٣ : في حاشية الشبراملسي على شرح المنهاج للرملي عن شرح البخاري لابن حجر إنّه وردت أحاديث تدلّ على أنّ الأذان شرّع بمكة قبل الهجرة : منها للطبراني أنّه لما أُسري بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) أوحي إليه الأذان فنزل به فعلّمه بلالاً ، وللدارقطني في الإفراد من حديث أنس أنّ جبرئيل أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالأذان حين فُرضت الصلاة ... إلخ . وانظر : فتح الباري ٢: ٩٤ كذلك وشرح الزرقاني ١: ١٣٦ .

(٢٦) صحيح ابن خزيمة ١: ١٩٠ ، السيرة الحلبية ٢: ٩٣ . حواشي الشرواني وابن قاسم العبدي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهثيمي ١: ٤٥٩ . وشرح الزرقاني على موطأ مالك ١: ١٣٥.

(٢٧) انظر : فتح الباري ٢: ٦٢ للعسقلاني ، وفي فتح الباري لابن رجب ٣: ٤٠٧ وبعد أن أتى برواية معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال : ففي هذه الرواية أن الأذان كان بعد صرف القبلة إلى الكعبة وكان صرف القبلة إلى الكعبة في السنة الثانية . وقد روى فاستبدل به على أن الأذان إنما شرع بعد غزوة بدر بعد صرف القبلة بسير .

(٢٨) وسائل الشيعة ٥: ٤٣٩ ح ٧٠٢٨ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٣٨ .

بدء الأذان عند أهل السنّة والجماعة

هناك نقولات وأقوال مختلفة في بدء الأذان وكيفيّته ، مذكورة في الصحاح والسنن ، المشهور منها ــ الذي قد استقرّ عليه رأيهم ــ أنَّه قد شُرِّع في المدينة المنوّرة في السنة الأُولى من الهجرة المباركة ، على أثر منام رآه بعض الصحابة ، و إليك أهمّ تلك الأقوال :

الأوّل : تشريعه باقتراح من الصحابة ، وخصوصاً عمر بن الخطّاب .

ـ أخرج البخاريّ ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم ـ والنصّ للأوّل ـ عن عبد اللّه بن عمر ، أنّه قال : كان المسلمون حين قَدِموا المدينة يجتمعون ، فيتحيّنون الصلاة ، ليس يُنادى لها ، فتكلّموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتَّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بُوقاً مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أوَلا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول اللّه : يا بلال ! قم فنادِ بالصلاة (٢٩) .

---

(٢٩) صحيح البخاري ١: ٣٠٦ كتاب الأذان باب بدء الأذان ح ٥٧٠ ، صحيح مسلم ١: ٢٨٥/١، سنن الترمذي ١: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ أبواب الصلاة باب ما جاء في بدء الأذان ح ١٩٠ ، سنن النسائي ٢: ٢ ـ ٣ كتاب الأذان باب بدء الأذان ، مسند أحمد ٢: ١٤٨ ، مسند عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب .

الصفحة ٢٨

ـ قال ابن خزيمة في صحيحه في باب (ذكر الدليل على أنّ بدء الأذان إنّما كان بعد هجرة النبيّ إلى المدينة ، وأنّ صلاته بمكّة إنّما كانت من غير نداء لها ولا إقامة) : (قال أبو بكر ، في خبر عبد اللّه بن زيد : كان رسول اللّه حين قَدِمَ المدينة إنّما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين مواقيتها بغير دعوة) (٣٠) .

وهذا الرأي يشير إلى أن الأذان شُرّع بالمدينة و إن كانت الصلاة قد شُرّعت بمكّة :

قال ابن المنذر : هو [صلّى الله عليه وآله] كان يصلّي بغير أذان منذ فُرضت الصلاة بمكّة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور(٣١) .

لكن السيوطي في **الدرّ المنثور** ـ ضمن تفسير قوله تعالى : **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً)** ـ روى عن عائشة أنّها قالت : ما أرى هذه الآية نزلت إلّا في المؤذّنين (٣٢) . وهذه الآية مكّيّة (٣٣) .

ثمّ علّق الحلبي في سيرته على هذا بقوله : والأذان إنّما شُرّع في المدينة فهي ممّا تأخّر حكمه عن نزوله (٣٤) .

وقد سئل الحافظ السيوطي : هل ورد أن بلالاً أو غيره أذّن بمكّة قبل الهجرة ؟ فأجاب بقوله : ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يُعتمد عليها ، والمشهور الذي صحّحه أكثر العلماء ودلّت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذان شُرّع بعد الهجرة وأنّه لم

---

(٣٠) صحيح ابن خزيمة ١: ١٩٠ كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة ح ٣٦٥ .

(٣١) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦ .

(٣٢) الدرّ المنثور ٥: ٣٦٤ ، المصنّف لابن أبي شيبة ١: ٢٠٤ ، باب في فضل الأذان وثوابه ح ٢٣٤٧ .

(٣٣) انظر : تفسير القرطبي ١٥: ٣٦٠ ، وتفسير الثعالبي ٥: ١٣٩ .

(٣٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٧ .

يؤذِّن قبلها لا بلال ولا غيرُه (٣٥) .

هذا ، وإن النووي بعد أن أتى بخبر ابن عمر الدالّ على مشاورة الرسول للصحابة ، تساءل عن هذه المشاورة هل هي واجبة على رسول اللّه أم لا ؟! فقال : (... واختلف أصحابنا ، هل كانت المشاورة واجبة على رسول اللّه أم كانت سُنّة من حقّه كما في حقّنا ؟ والصحيح عندهم وجوبها ، وهو المختار . قال اللّه تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (٣٦) ، والمختار الذي عليه جمهور الفقهاء ومحقّقو أهل الأُصول أنَّ الأمر للوجوب . وفيه أنّه ينبغي للمتشاورين أن يقول كلٌّ منهم ما عنده ، ثمّ صاحبُ الأمر يفعل ما ظهرت له مصلحة ، واللّه أعلم (٣٧) .

الثاني : جاء تشريع الأذان بعد منامات رآها بعض الصحابة :

ـ أخرج أبو داود بإسناده عن أبي عمير بن أنس ، عن عُمومةٍ له من الأنصار ، قال : (اهتمّ النبيّ للصلاة كيف يجمع الناس لها ؛ فقيل : انصِبْ رايةً عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها آذَنَ بعضُهم بعضاً ، فلم يعجبه

ذلك ، فذُكِر له القَنْع ــ يعني الشبّور ، وقال زياد : شبّور اليهود ــ فلم يعجبه ذلك ، وقال : هو مِن أمرِ اليهود .

قال : فذُكِر له الناقوس ، فقال : هو مِن أمرِ النصارى .

---

(٣٥) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦ .

(٣٦) آل عمران : ١٥٩ .

(٣٧) شرح النوويّ على مسلم ٣ ــ ٤ : ٣١٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

الصفحة ٣٠

فانصرف عبد اللَّه بن زيد وهو مهتمٌّ لهمِّ رسول اللَّه ، فأُرِيَ الأذانَ في منامه ، فغدا على رسول اللَّه فأخبره ، فقال : يا رسول اللَّه ! إنّي لَبينَ نائمٍ و يقظان إذ أتاني آتٍ فأراني الأذان .

قال : وكان عمر بن الخطّاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً . قال : ثمّ أخبر النبيّ ، فقال له : ما منعك أن تخبرني ؟ فقال : سبقني عبد اللَّه بن ز يد فاستحييت .

فقال رسول اللَّه : يا بلال ! قم فانظر ما يأمرك به عبد اللَّه بن زيد فافعله ، قال : فأذَّنَ بلال .

قال أبو بشر [وهو من رواة الخبر] : فأخبرني أبو عمير أنّ الأنصار تزعم أنَّ عبد اللَّه بن زيد لولا أنّه كان يومئذٍ مريضاً لجعله رسول اللَّه مؤذِّناً(٣٨) .

ــ وأخرج الترمذيّ ، وأبو داود ، عن عبد اللَّه بن زيد أنّه قال ــ والنصّ للثاني ــ : لمَّا أمر رسول اللَّه بالناقوس يُعمَل ليضرب به للناس لجمع الصلاة ، طاف بي ــ وأنا نائم ــ رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبد اللَّه ! أتبيع الناقوس ؟

قال : وما تصنع به ؟

قلتُ : ندعو به إلى الصلاة .

قال : أفلا أدلّك على ما هو خير من ذلك ؟

فقلتُ : بلى .

فقال : تقول : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر

أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ، أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه .

أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه .

---

(٣٨) سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

الصفحة ٣١

حيّ على الصلاة ، حي على الصلاة .

حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح .

اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر .

لا إله إلَّا اللَّه .

قال : ثمّ استأخر عنّي غير بَعيدٍ ، ثمّ قال : وتقول إذا أقمت الصلاة :

اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر .

أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه .

أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه .

حيّ على الصلاة .

حيّ على الفلاح .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة .

اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر .

لا إله إلَّا اللَّه .

فلمّا أصبحتُ أتيت رسول اللَّه فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنَّها لَرُؤيا حقّ إن شاء اللَّه تعالى ، فقُم مع بلال فألقِ عليه ما رأيت فَلْيُؤذِّن به ، فإنّه أندى صوتاً منك ، فقمتُ مع بلال فجعلتُ أُلقيه عليه و يُؤذِّن به .

قال : فسمع ذلك عمر بن الخطّاب وهو في بيته ، فخرج يجرُّ رداءه ، و يقول : والذي بعثك بالحقِّ يا رسول اللَّه ! لقد رأيتُ مثل ما رأى ، فقال رسول اللَّه : فللَّه الحمد (٣٩) .

---

(٣٩) الجامع الصحيح للترمذي ١: ٣٥٨ أبواب الصلاة ، باب : (ما جاء في بدء الأذان) ، سنن أبـــي داود ١: ١٣٥ كتاب الصلاة ، باب (كيف الأذان) وفيه قال أبو داود : هكذا رواية الزهري عن ⇦

وأخرج أبو داود عن ابن أبي ليلى ، قال: أُحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ، قال : وحدّثنا أصحابنا أنّ رسول اللَّه قال: لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين ــ أو قال : المؤمنين ــ واحدة حتّى لقد هَمَمتُ أن أبثّ رجالاً في الدُّور ينادون الناس بحين الصلاة ، وحتّى هَمَمت أن آمر رجالاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة حتّى نَقَسُوا أو كادوا [أن] ينقسوا .

قال : فجاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول اللَّه! إنّي لمّا رجعتُ ــ لِما رأيتُ من اهتمامك ــ رأيتُ رجلاً كأنَّ عليه ثوبَين أخضرَين ، فقام على المسجد فأذَّن ثمّ قعد قعدة ، ثمّ قام فقال مثلها إلَّا أنّه يقول : قد قامت الصلاة ، ولولا أن يقول الناس ــ قال ابن المثنّى : أن تقولوا ــ لقلتُ إنّي كنتُ يقظاناً غير نائم .

فقال رسول اللَّه : لقد أراك اللَّه عزّ وجلّ خيراً ــ كما في رواية ابن المثنّى ، ولم تأتِ هذه العبارة في رواية عمرو ــ فَمُرْ بلالاً فليؤذِّن .

قال : فقال عمر: أما إنّي فقد رأيتُ مثل الذي رأى ، ولكنّي لمّا سُبِقتُ استَحيَيت (٤٠) .

ــ وأخرج مالك في **الموطّأ** : حدّثني يحيى ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد أنّه قال : كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) قد أراد أن يتّخذ خشبتَين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة ، فأُرِيَ عبد اللّه بن ز يد الأنصاريّ ثمّ من بني الحارث بن الخزرج خشبتَينِ في النوم ، فقال : إنّ هاتين لَنحو ما يريد رسول اللّه ، فقيل : أفلا تُؤَذِّنون للصلاة ؟ فأتى

⇨

سعيد بن المسيب عن عبد اللّه بن زيد ، وقال فيه ابن إسحاق عن الزهري : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، وقال معمر ويونس عن الزهري فيه : اللّه أكبر ، اللّه أكبر لم يثنيّا ، وانظر : : صحيح ابن خزيمة ١: ١٩٣ .

(٤٠) سنن أبي داود ١: ١٣٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٥٠٦ .

رسول اللّه ، حين استيقظ ، فذكر له ذلك ، فأمر رسولُ اللّه بالأذان(٤١) .

ــ وفي مصنّف عبد الرزّاق بإسناده عن إبراهيم بن محمّد ، عن أبي جابر البياضيّ ، عن سعيد ، عن عبد اللّه بن ز يد ــ أخي بني الحارث بن الخزرج ــ أنّه : بينما هو نائم إذ رأى رجلاً معه خشبتان ، قال : فقلتُ له في المنام : إنّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) يريد أن يشتري هذين العُودَينِ يجعلهما ناقوساً يضرب به للصلاة .

قال : فالتفتَ إلَيَّ صاحبُ العودينِ برأسه فقال : أنا أدلّكم على ما هو خير من هذا (فبلّغه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) ، فأمره بالتأذين) (٤٢) .

فاستيقظ عبد اللّه بن ز يد ؛ قال : ورأى عمر مثل رؤيا عبد اللّه بن ز يد ، فسبقه عبد اللّه بن ز يد إلى النبيّ ، فأخبره بذلك ، فقال له النبيّ : قم فأذّن ، فقال : يا رسول اللّه ! إنّي فضيع الصوت ، فقال له : فعلِّمْ بلالاً ما رأيتَ ، فعلّمه فكان بلال يُؤَذِّن(٤٣) .

ــ وأخرج عبد الرزّاق أيضاً في مصنّفه عن ابن جريج : (قال عطاء : سمعتُ عبيد بن عمير يقول : ائتمر النبيّ وأصحابه كيف يجعلون شيئاً إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها ، فائتمروا بالناقوس ، قال : فبينا عمر بن الخطّاب يريد أن يشتري خشبتينِ للناقوس إذ رأى في المنام : أن لا تجعلوا الناقوس بل أذِّنوا بالصلاة ، قال : فذهب عمر إلى النبيّ ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبيّ الوحي بذلك ، فما راع عمر إلّا بلال يؤذِّن ، فقال النبيّ : قد سبقك بذلك الوحي ، حين أخبره بذلك عمر) (٤٤) .

---

(٤١) الموطأ ١ : ٦٧ كتاب الصلاة ، باب (ما جاء في النداء للصلاة) .

(٤٢) ما بين القوسين ساقط من كنز العمّال .

(٤٣) مصنّف عبد الرزاق ١ : ٤٦٠ / ١٧٨٧ كتاب الصلاة باب بدء الأذان كذلك كنز العمـــال ٨ : ٣٢٩ كتاب الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٤٠ .

(٤٤) مصنّف عبد الرزّاق ١ : ٤٥٦/ ١٧٧٥ كتاب الصلاة باب بدء الأذان . هذه الرواية وإن كانت

⇦

ــ وفي **جامع المسانيد** لأبي حنيفة و**مجمع الزوائد** ــ والنصّ للأوّل ــ : (عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، أنَّ رجلاً من الأنصار مرَّ برسول اللّه فرآه حزيناً ، وكان الرجل ذا طعام يُجتمَع إليه ، فانطلق حزيناً لِما رأى من حزن رسول اللّه ، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه ، ودخل مسجده يصلِّي ، فبينما هو كذلك إذ نعس فأتاه آتٍ في النوم ، فقال : هل علمت ما حَزَّن رسولَ اللّه ؟

فقال : لا .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال : فهو لهذا الناقوس ، فأتِهِ فمُرْه أن يأمر بلالاً أن يؤذِّن ، فعلَّمه الأذان : اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر مرّتين ، أشهد أن لا إله إلّا اللَّه مرّتين ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه مرّتين ، حيّ على الصلاة مرّتين ، حيّ على الفلاح مرّتين ، اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ، لا إله إلّا اللَّه ..

ثمّ علّمه الإقامة مثل ذلك ، وقال في آخره : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ، لا إله إلّا اللَّهُ ، كأذان الناس و إقامتهم .

فأقبل الأنصاريّ فقعد على باب رسول اللَّه ، فمرّ أبو بكر فقال : استأذن لي ، فدخل أبو بكر وقد رأى مثل ذلك ، فأخبر به النبيَّ ، ثمَّ استأذن للأنصاريّ فدخل وأخبر بالذي رأى ، فقال النبيُّ : قد أخبرنا أبو بكر بمثل ذلك ، فأمر بلالاً يؤذِّن بذلك(٤٥) .

فهذه النصوص و إن كانت مختلفة العبارات لكنّها تشير إلى رؤية متقاربة ؛ فالنصّ الأوّل يشير إلى أن تشريع الأذان جاء على أثر رؤيا رآها عبد اللَّه بن زيد حينما رأى رسول اللَّه مهموماً مغموماً . و يظهر أنّ رؤياه كانت ليلاً لقوله : (... فأُرِيَ

⇨

ترتبط بالأذان عن طريق الوحي لكنا أتينا بها هنا لارتباطها بروايات المنامات .

(٤٥) جامع المسانيد ١: ٢٩٩ ، مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ كتاب الصلاة باب كيف الأذان .

الأذان في منامه ، فغدا على رسول اللَّه فأخبره) وكذا النصّ الثاني ، ففيه (فلمّا أصبحتُ أتيت رسول اللَّه فأخبرته بما رأيت) .

لكن النصّ الذي رواه أبو حنيفة في جامع المسانيد فيه : أنّ الرجل لمّا رأى حزن رسول اللَّه دخل المسجد يصلّي (فبينما هو كذلك إذ نعس فأتاه آتٍ في النوم .... فأقبل الأنصاري فقعد على باب رسول اللَّه فمرّ أبو بكر فقال : استأذن لي ....) وهو يختلف عن الأوّل .

ويضاف إليه أن الرجل الأنصاري في نصّ جامع المسانيد كان (ذا طعام يُجتَمع إليه ، فانطلق حزيناً لِما رأى من حزن رسول اللّه ، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه) وهذا لم يشتهر عن عبد اللّه بن ز يد بن عبد ربّه بن ثعلبة الذي أُري النداء . مع أن نص جامع المسانيد يدّعي أنّ أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وإخباره النبي (صلّى الله عليه وآله) بذلك ، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجّل قدمَ السبق للأنصاري .

نعم ، اشتهر عن سعد بن عبادة وغيره من الأنصار الذين استضافوا رسول اللّه عند دخوله (صلّى الله عليه وآله) المدينة ، وكانوا من الأغنياء المعروفين بالجود والكرم مع أنّ نص جامع المسانيد يّدعي أنّ أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وإخباره النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بذلك ، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجّل قدمَ السبق للأنصاري .

أما النصّ الثاني ــ أي ما أخرجه الترمذي وأبو داود ــ فيشير إلى أن رسول اللّه أمر بالناقوس يُعمل ليضرب للناس ، فرأى عبد اللّه في المنام الأذان ، فأمر (صلّى الله عليه وآله) بلالاً أن يأخذ بما قاله عبد اللّه ؛ وهذا لا يتّفق مع عدم ارتضائه (صلّى الله عليه وآله) للناقوس !!

وفي النصّ الثالث نراه (صلّى الله عليه وآله) يقول : (لقد هَمَمتُ أن أبثّ رجالاً في الدُّور ينادون الناس بحين الصلاة حتّى هَمَمت أن آمر رجالاً يقومون على الآطام ينادون بحين

الصلاة ، حتّى نقسوا أو كادوا [أن] ينقسوا ، فجاء رجل من الأنصار ...) ، وهذا لا يتّفق مع ما قيل عن الرجل الأنصاري في كتب الحديث .

وفي **موطّأ** مالك : (كان رسول اللّه قد أراد أن يتّخذ خشبتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة ، فأُري عبد اللّه خشبتين في المنام...) .

وهذا أيضاً لا يتّفق مع ما رواه عبد الرزّاق عن ابن جريج ، إذ فيه : أنّ عمر أراد (أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام : أن لا تجعلوا الناقوس بل أذّنوا للصلاة) .

هذه بعض النصوص الدالّة على القول الثاني ، وقد حاولنا أن نوحدها ــ رغم اختلافاتها ــ بقدر المستطاع تحت عنوان واحد .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الثالث : نزول الأذان تدريجياً ، و إضافة عمر الشهادة بالنبوّة إليه .

جاء في صحيح ابن خزيمة : حدّثنا بُندار ، حدّثنا أبو بكر ــ يعني الحنفيّ ــ حدّثنا عبد اللّه بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر : أنَّ بلالاً كان يقول أوّل ما أذّن : أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، حيّ على الصلاة ؛ فقال له عمر : قل في إثرها : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللّه ؛ فقال رسول اللّه : قل كما أمرك عمر(٤٦) .

---

(٤٦) صحيح ابن خزيمة ١: ١٨٩ ، كتاب الصلاة باب في بدء الأذان والإقامة ح ٣٦٢ . وانظر : السيرة الحلبية ٢: ٣٠٣ ، كنز العمّال ٨: ٣٣٤ كتاب الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٥٠ .

الرابع : الأذان وحيٌ من اللّه تلقّاه الرسول من جبرئيل .

جاء في نصب الراية للزيلعي تحت باب (أحاديث في أنَّ الأذان كان وحياً لا مناماً) : روى البزّار في مسنده : حدّثنا محمّد بن عثمان بن مخلّد الواسطيّ ، حدّثنا أبي ، حدّثنا زياد بن المنذر ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال :

(لمّا أراد اللّه أن يُعَلِّم رسوله الأذانَ أتاه جبرئيل بدابّة يقال لها البُراق ، فذهب يركبها فاستصعبت ، فقال لها] جبرئيل] : اسكُني ، فواللّه ما رَكِبَك عبدٌ أكرم على اللّه من محمّد .

قال : فركبها حتّى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى ، فبينما هو كذلك إذ خرج مَلَكٌ مِن الحجاب ، فقال رسول اللّه : يا جبرئيل ! مَن هذا ؟

قال : والذي بعثك بالحقِّ ، إنّي لَأقرب الخَلْق مكاناً ، و إنَّ هذا المَلَك ما رأيته منذ خُلِقتُ قبل ساعتي هذه .

فقال المَلَك : اللّه أكبر ، اللّه أكبر .

قال : فقيل له مِن وراء الحجاب : صَدَقَ عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ثمّ قال المَلَك : أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه .

قال : فقيل له مِن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا لا إله إلَّا أنا .

ثمّ قال المَلَك : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه .

فقيل له مِن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أرسلتُ محمّداً .

ثمّ قال المَلَك : حيَّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح [وفي **مجمع الزوائد** زيادة : قد

قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة] . ثمَّ قال الملك : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر .

فقيل له مِن وراء الحجاب : صَدَق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر .

ثمّ قال : لا إله إلَّا اللَّه .

قال : فقيل مِن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا لا إله إلَّا أنا .

قال : ثمّ أخذ المَلَك بيد محمّد فقدَّمه فأمَّ أهل السماء ، فيهم آدم ونوح .. انتهى .

[وفي **مجمع الزوائد** زيادة : قال أبو جعفر محمّد بن عليّ : فيومئذٍ أكمل اللَّه لمحمّد الشرف على أهل السماوات والأرض (٤٧)] .

وروى الطبرانيّ في **الأوسط** عن ابن عمر : (أنَّ النبيّ لمّا أُسرِيَ به إلى السماء أُوحي إليه بالأذان ، فنزل به فعلَّمه جبرئيلَ) (٤٨) .

وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً : لمّا أسري بي أذّن جبرئيل فظنّت الملائكة أنّه [أي جبرئيل] يصلّي بهم ، فقدّمني فصلّيت (٤٩) .

الخامس :

إنّ عمر أوّل من سمع أذان جبرئيل ثمّ بلال : جاء في **مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد العشرة** للبوصيري : عن كثير ابن

---

(٤٧) نصب الراية ١: ٢٦٠ ، مجمع الزوائد ١: ٣٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان . وانظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣: ٣٩٦ وقال السهنلي : وأخلق ... لما يعضده ويشاكله من حديث الإسراء . انظر البداية والنهاية ٣: ٢٨٥.

(٤٨) الأوسط للطبرانيّ ١٠: ١١٤ ح ٩٢٤٧ ، ٩٢٤٣ مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان وفيه : (رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه طلحة بن زيد ونسب إلى الوضع) .

(٤٩) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦ وفيه : قال الذهبي : حديث منكر ، بل موضوع .

مرة الحضرميّ ، أنَّ رسول اللَّه قال : أوّل مَن أذَّن في السماء جبرئيل (عليه السلام) ، قال : فسمعه عمر وبلال ، فأقبل عمر فأخبر النبيَّ بما سمع ، ثمّ أقبل بلال فأخبر النبيَّ بما سمع ، فقال له رسول اللَّه : سبقك عمر يا بلال ، أذِّن كما سمعت ، قال : ثمَّ أمره رسول اللَّه أن يضع إصبعَيه في أُذنَيه استعانةً بهما على الصوت . رواه الحارث بن أُسامة مرسلاً بسند ضعيف لضعف سعيد ابن سنان (٥٠) .

السادس :

إنّ الأذان نزل به جبرئيل على آدم لمّا استوحش . جاء في **كشف الغُمَّة** للشعراني :... وكان كعب الأحبار يقول : قال رسول اللَّه : لمَّا نزل آدم بأرض الهند استوحش فنزل جبرئيل فنادى بالأذان ، فزالت عنه الوحشة .

فقال جبرئيل : اللَّه أكبر اللَّهُ أكبر ، أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ــ مرّتين ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ــ مرّتين .

قال آدم : مَن محمّد ؟

قال : آخِر ولدك مِن الأنبياء (٥١) .

قال عليّ بن برهان الدين الحلبي في سيرته : أقول : ومن أغرب ما وقع في بدء

---

(٥٠) إتحاف السادة المهرة ١ ــ ٢: ٣١٧ كتاب الأذان باب بدء الأذان وصفته ح ٩٨٣ ، السيرة الحلبية ٢: ٣٠٢ وفيه : (وروي بسندٍ واهٍ أن أوّل من أذن بالصلاة جبرئيل في سماء الدنيا ، فسمعه عمر وبلال (رضي اللّه عنهما) فسبق عمر بلالاً فأخبر النبي ثمّ ...) .

(٥١) كشف الغمّة ١: ٩٦ كتاب الصلاة باب الأذان وفضله . وانظر : قريباً منه في حلية الأولياء ٥: ١٠٧ ترجمة عمرو بن قيس الملائي عن أبي هريرة.

الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أنّ جبرئيل نادى بالأذان لآدم حين أُهبط من الجنَّة (٥٢) .

ثمّ قال الحلبي :

وبهذا يعلم ما في **الخصائص الصغرى** (خُصّ (صلّى الله عليه وآله) بذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى) واللّه أعلم (٥٣) .

هذا ما قاله أهل السنّة والجماعة في بَدء الأذان ، ولكنْ .. ما هي رؤية أهل البيت: في قضيّة بدء تشريع الأذان ؟ هذا ما سنتعرّف عليه في الصفحات التالية .

---

(٥٢) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٧.

(٥٣) السيرة الحلبية ٢: ٣٠٢.

أهل البيت وبدء الأذان

اتّفقت نصوص أهل بيت النبوّة ــ المرويّ منها عن طريق الإماميّة الاثني عشريّة أو الإسماعيليّة أو الزيديّة ــ على أنّ بدء الأذان قد كان في الإسراء . وإليك بعض نصوصهم في هذا السياق :

الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (ت ٤٠ هـ) :

جاء في **صحيفة الرضا عليه السلام** ، عن آبائه ، قال : **(قال عليّ بن أبي طالب : لمّا بُدِي رسول اللّه بتعليم الأذان ، أتى جبرئيل بالبُراق فاستعصت عليه ، فقال لها جبرئيل : اسكُني برقة ! فما ركبك أحد أكرم على اللّه منه ، فسكنت . قال رسول اللّه : فركبتها حتّى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عزّ [ربُّنا] وجلّ ، فخرج مَلَكٌ مِن وراء الحجاب ، فقال : اللّهُ أكبر ، اللّهُ أكبر ؛ فقال (صلّى الله عليه وآله) : قلت : يا جبرئيل ! مَن هذا المَلَك ؟**

قال [جبرئيل] **: والذي أكرمك بالنبوّة ما رأيتُ هذا الملَك قبل ساعتي هذه .**

فقال المَلَك : اللّهُ أكبر ، اللّهُ أكبر ؛ فنودي مِن وراء الحجاب : صَدَق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر .

قال (صلّى الله عليه وآله) : فقال المَلَك : أشهد أن لا إله إلّا اللّهَ ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ؛ فنُودِي مِن وراء الحجاب : صدق عبدي ، [أنا اللّه] ، لا إله إلّا أنا .

فقال (صلّى الله عليه وآله) : فقال المَلَك : أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه ، أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه ؛

فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أرسلتُ محمّداً رسولاً .

قال (صلّى الله عليه وآله) : فقال المَلَك : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ؛ فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي .

قال (صلّى الله عليه وآله) : فقال المَلَك : حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي ، فقال الملك : قد أفلحَ مَن واظب عليها .

قال (صلّى الله عليه وآله) : فيومئذٍ أكمل اللّه عزّ وجلّ لي الشرف على الأوّلين والآخرين) (٥٤) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) (ت ٥٠ هـ) :

عن سفيان بن الليل ، قال : لمّا كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاوية ما كان ، قَدِمتُ عليه المدينةَ وهو جالس في أصحابه ، فذكر الحديث بطوله ، فقال : فتذاكرنا عنده الأذان ، فقال بعضنا : إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد اللّه بن ز يد .

فقال له الحسن بن عليّ : **(إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أذّنَ جبرئيل في السماء مَثْنى مَثْنى وعلّمه رسولَ اللّه ، وأقام مرّة مرّة فعلّمه رسولَ اللّه)** ، فأذّن به الحسن حتّى ولّى (٥٥) .

---

(٥٤) صحيفة الرضا (صلّى الله عليه وآله) ٦٥ ــ ٦٦ ح ١١٥، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٥١. وانظر الإيضاح للقاضي نعمان ص ١٠٦ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم وكذا راب الصدع ١: ١٩٦. وقد مرّ عليك قبل قليل في صفحة ٣٧ ما أخرجه البزّار (انظر : نصب الراية ١: ٢٦٠).

(٥٥) نصب الراية ١: ٢٦١، عن المستدرك للحاكم ٣: ١٧١ كتاب معرفة الصحابة ، باختلاف يسير .

الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) (ت ٦١ هـ) :

جاء في **الجعفريّات** : أخبرنا محمّد ، حدّثني موسى ، قال : حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ : **(أنّه سئل عن الأذان وما يقول الناس** [فيه] **، قال : الوحيُ ينزل على نبيّكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد اللّه بن زيد ؟! بل سمعتُ أبي عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) يقول : أَهبَطَ اللّهُ عزّ وجلّ مَلَكاً حين عُرِج برسول اللّه فأذّن مَثْنى مَثْنى ، وأقام مَثْنى مَثْنى ، ثمّ قال له جبرئيل : يا محمّد ! هكذا أذان الصلاة)** (٥٦) .

وفي **دعائم الإسلام** ــ وهو من كتب الإسماعيليّة ــ : روينا عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن عليّ : أنّه سئل عن قول الناس في الأذان ، إنّ السبب كان فيه رؤيا رآها عبد اللّه بن زيد فأخبر بها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فأمر بالأذان ! فقال الحسين (عليه السلام) : **(الوحيُ يتنزّل على نبيّكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد اللّه بن زيد ؟! والأذان وجه دينكم !)**

، وغضب (عليه السلام) ثمّ قال : **(بل سمعتُ أبي عليّ بن أبي طالب يقول : أهبَطَ اللَّهُ عزّ وجلّ مَلَكاً حين عرج برسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله)** (وذكر حديث الإسراء بطوله ، اختصرناه نحن ها هنا) **قال فيه : (وبعث ملكاً لم يُرَ في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده ، فأذَّن مَثْنى وأقام مَثْنى)** ، وذكر كيفيّة الأذان **(وقال جبرئيل للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) : يا محمّد ! هكذا أذِّن للصلاة)** (٥٧) .

---

(٥٦) الجعفريّات : ٤٢ ، مستدرك الوسائل ٤ : ١٧. وفي الإيضاح للقاضي نعمان المطبوع في (ميراث دين شيعه) دفتر دهم ص : ١٠٥ في الكتب الجعفرية من رواية أبي علي محمد بن الأشعث الكوفي عن ابن الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده أبي عبد اللَّه جعفر بن محمد عن جده علي بن الحسين ...

(٥٧) دعائم الإسلام ١ : ١٤٢ للقاضي نعمان ذكر الأذان والإقامة .

محمّد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفيّة) (ت ٩٣ ــ ٧٣ هـ) :

عن أبي العلاء ، قال : قلت لمحمّد بن الحنفيّة : إنّا لَنتحدّث : أنّ بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه .

قال : ففزع لذلك محمّد بن الحنفيّة فزعاً شديداً ، وقال : عَمَدتُم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنّه إنّما كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام ؟!

قال : فقلتُ (له) : هذا الحديث قد استفاض في الناس !

قال : (هذا واللَّه هو الباطل) . ثمّ قال : وإنّما أخبرني أبي : **(أنَّ جبرئيل (عليه السلام) أذَّن في بيت المقدس ليلة الإسراء وأقام ، ثمّ أعاد جبرئيل الأذان لمّا عرج بالنبيّ إلى السماء ...)** (٥٨) .

وفي **معاني الأخبار** : عن عليّ بن عبد اللَّه الورّاق ، وعليّ بن محمّد بن الحسن القزويني ، قالا : حدّثنا سعد بن عبد اللَّه ، قال : حدّثنا العبّاس بن سعيد الأزرق ، قال: حدّثنا أبو نصر ، عن عيسى

بن مهران ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن حمّاد بن يعلى ، عن عليّ بن الحزور ، عن الأصبغ بن نُباتة ، عن محمّد بن الحنفيّة أنَّه ذُكِرَ عنده الأذان فقال :

(لمّا أُسري بالنبيِّ إلى السماء ، وتناهز إلى السماء السادسة ، نزل مَلَكٌ من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قطّ ، فقال: اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ؛ فقال اللَّه جَلَّ جلاله : أنا كذلك .

---

(٥٨) السيرة الحلبيّة ٢: ٣٠٠ ــ ٣٠١، أمالي أحمد بن عيسى بن زيد ١: ٩٠ ، وعنه في الاعتصام بحبل اللَّه ١: ٢٧٧. والإيضاح للقاضي نعمان بن محمد بن حيون المتوفَّى ٣٦٣ ص ١٠٦ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم .

فقال : أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ، فقال اللَّه عزّ وجلّ: أنا كذلك ، لا إله إلَّا أنا .

فقال : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، فقال اللَّه جلَّ جلاله : عبدي وأميني على خلقي ، اصطفيته على عبادي برسالاتي .

ثمّ قال : حيّ على الصلاة ، فقال اللَّه جلَّ جلاله : فرضتها على عبادي وجعلتها لي ديناً .

ثمّ قال : حيّ على الفلاح ، فقال اللَّه جلَّ جلاله : أفلح مَن مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي .

ثمّ قال : حيّ على خير العمل ، فقال اللَّهُ جلَّ جلاله : هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي .

ثمّ قال : قد قامت الصلاة ، فتقدَّم النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) فأمَّ أهل السماء ، فَمِن يومئذٍ تمَّ شرف النبيّ (صلّى الله عليه وآله)) (٥٩) .

وقد جاء ما يماثل هذا في طرق الزيدية .

وأخرجه الحافظ العلوي في **الأذان بحيّ على خير العمل** ، فقال : حدّثنا أبو القاسم الحفص بن محمّد بن أبي عابد قراءةً ، حدّثنا زيد بن محمّد بن جعفر العامري ، حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان ، حدّثنا أبي ، حدّثنا نصر بن مزاحم المنقري ، حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاري ، عن عليّ بن جردل ، عن محمّد بن بشر ، قال : جاء رجل إلى محمّد بن الحنفية فقال له : بلغنا أن الأذان إنّما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار فقصّها على رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) ، فأمر بلالاً فأذّن تلك الرؤيا !

فقال له محمّد بن الحنفية : إنّما يقول بهذا الجاهلُ من الناس ، إن أمر الأذان أعظم من ذلك .. إنّه لمّا أسري برسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) فانتُهي به إلى السماء السادسة جمع اللَّهُ له ما

---

(٥٩) معاني الأخبار ، للصدوق : ٤٢ ح ٤، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٤١.

شاء من الرسل والملائكة ، فنزل مَلَك لم ينزل قبل ذلك اليوم ، عرفت الملائكة أنّه لم ينزل إلّا لأمر عظيم ، فكان أوّل ما تكلّم به حين نزل ، قال : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، فقال اللَّه عزّ وجلّ : أنا كذلك ، أنا الأكبر لا شيء أكبر منّي .

ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلّا اللَّه ، فقال اللَّه : أنا كذلك لا إله إلّا أنا .

ثمّ قال : أشهد أن محمّداً رسول اللَّه ، فقال اللَّه : نعم ، هو رسولي بعثته برسالتي وائتمنته على وحيي .

ثمّ قال : حيّ على الصلاة ، فقال اللَّه : أنا افترضتها على عبادي وجعلتها لي رضا .

ثمّ قال : حيّ على الفلاح ، فقال اللَّه : قد أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي .

ثمّ قال : حيّ على خير العمل ، فقال اللَّه : هي أزكى الأعمال عندي وأحبها إليَّ .

ثمّ قال : قد قامت الصلاة ، فقام رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) ومن كان عنده من الرسل والملائكة . وكان المَلَك يؤذّن مَثْنى مَثْنى ، وآخِر أذانه و إقامته : لا إله إلّا اللَّه . وهو الذي ذكر اللَّه في كتابه : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) .

قال محمّد بن الحنفية : فتَمّ له يومئذٍ شرفُه على الخلق . ثمّ نزل فأمر أن يؤذَّن بذلك الأذان (٦٠) .

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) (ت ٩٤ هـ) وابنه زيد :

عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ : (**أنَّ رسول اللَّه عُلِّمَ الأذان ليلة المسرى ، وبه فُرِضَت عليه**) (٦١) .

وقال الإمام الهادي باللَّه ــ من أئمّة الزيديّة ــ في كتابه **الأحكام** : (قال يحيى بن الحسين (رضي اللَّه عنه) : والأذان فأصلُه أنَّ رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) عُلِّمَه ليلةَ المسرى ، أرسل

---

(٦٠) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي ١٩ ــ ١٨ . وبتحقيق عزّان ٥٨ . الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٧ .

(٦١) كنز العمّال ١٢: ٣٥٠/ ٣٥٣٥٤ ، عن (ابن مردويه) .

اللَّهُ إليه مَلَكاً فعلَّمه إيّاه .

فأمّا ما يقول به الجهّال من أنّه رؤيا رآها بعض الأنصار فأخبر بها النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) فأمَرَه أن يُعلِّمه بلالاً ، فهذا من القول محالٌ لا تقبله العقول ؛ لأنَّ الأذان من أُصولِ الدين ، وأُصولُ الدين لا يعلمها رسول اللَّه على لسان بشر من العالمين) (٦٢) .

الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) (ت ١١٤ هـ) :

جاء في **الكافي** و**التهذيب** و**الاستبصار** ــ والنصّ للأخيرين ــ بإسناد الشيخ الطوسي عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن عليّ بن السنديّ ، عن ابن أبي عُمير ، عن ابن أُذينة ، عن زُرارة والفُضيل بن يسار ، عن أبي جعفر [الباقر] (عليه السلام) ، قال :

(لمّا أُسري برسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة ، فأذَّن جبرئيل وأقام ، فتقدَّم رسول اللَّه ، وصفَّ الملائكة والنبيّون خلف رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله)) .

قال : فقلنا له : كيف أذّن ؟

فقال : **(اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ، أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ، أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ، اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ، لا**

إله إلَّا اللَّه ، لا إله إلَّا اللَّه . والإقامة مثلها إلَّا أنَّ فيها : (قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة) بيْنَ : (حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل) ، وبين : (اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر) ، فأمر بها رسولُ اللَّه بلالاً ، فلم يَزَل يؤذِّن بها حتّى قَبض اللَّهُ رسولَه (صلّى الله عليه وآله)) (٦٣) .

---

(٦٢) الأحكام ، للإمام الهادي باللَّه الزيديّ ١: ٨٤ .

(٦٣) الكافي ٣: ٣٠٢/ ١ وفيه صدر الحديث، التهذيب ٢: ٦٠/ ٢١٠ ، الاستبصار ١: ٣٠٥/ باب

⇦

الصفحة ٤٨

وفي **الكافي** : بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ وأبي منصور ، عن أبي الربيع ، قال : (حَجَجنا مع أبي جعفر [الباقر] (عليه السلام) في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر (عليه السلام) في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال : يا أمير المؤمنين ، مَن هذا الذي قد تَداكَّ عليه الناس ؟!

فقال : هذا نبيُّ أهل الكوفة ، هذا محمّد بن عليّ !

قال : أشهد لَآتينّه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصيّ نبيّ .

قال : فاذهب إليه وسَله لعلكّ تُخجِلُه !

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر ، فقال : يا محمّد بن عليّ ! إني قرأت التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان ، وقد عرفتُ حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألُك عن مسائل ...

[ومنها] : من الذي سأل محمّدٌ (٦٤) وكان بينه وبين عيسى خمسمئة سنة ؟

قال : فتلا أبو جعفر (عليه السلام) (هذه الآية : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) (٦٥) ، فكان من الآيات التي أراها اللَّه تبارك وتعالى محمّداً حيث أسري به إلى بيت المقدس أن حشر اللَّه الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ، ثمّ أمر جبرئيل فأذَّن شفعاً ،

⇨

عدد فصول الأذان ح ٣ .

(٦٤) في قوله تعالى : (وَسَئَل مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنَا) الزخرف : ٤٥ .

(٦٥) الإسراء : ١ .

الصفحة ٤٩

وأقام شفعاً ، وقال في أذانه : حيّ على خير العمل ، ثمّ تقدّم محمّدٌ وصلّى بالقوم) (٦٦) .

وجاء في كتاب **الأذان بحيّ على خير العمل** للحافظ العلوي : أخبرنا عبد اللّه بن مخالد (٦٧) ، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، حدّثنا محمّد بن عمرو بن عثمان ، حدّثنا محمّد بن سنان ، حدّثنا عمّار بن مروان ، عن المنتخل (٦٨) ، عن جابر قال : سألت أبا جعفر عن الأذان : كيف كان بدؤه ؟ قال : **(إن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لما أُسري به إلى السماء ، نزل إليه جبريل ، ومعه محملة من محامل الربّ عزّ وجلّ ، فحمل عليها رسولَ اللّه (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء ، فأذّن جبريل ، فقال : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، [أشهد أن محمّداً رسول اللّه] ، حيّ على الصلاة ، [حيّ على الصلاة] ، حيّ على الفلاح ، [حيّ على الفلاح] ، حيّ على خير العمل ، [حيّ على خير العمل]** وذكر الحديث (٦٩) .

وفي كتاب **الاعتصام بحبل اللّه** : .. وروى محمّد بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال : **(من جهالة هذه الأمّة أن يزعموا أن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) إنّما علم الأذان من رؤيا رآها رجل ، وكذبوا واللّه . لمّا أراد اللّه أن يعلّم نبيّه الأذان جاءه جبريل (عليه السلام) بالبُراق ..)**وذكر الحديث بطوله (٧٠) .

ثمّ قال بعد ذلك : ... وفي الشفا للأمير الحسن ، روى الباقر محمّد بن عليّ السجّاد

---

(٦٦) الكافي ٨: ١٢٠/ ٩٣ وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٣٦ ، وسائل الشيعة ٥: ٤١٤ ، الاحتجاج ٢: ٦٠.

(٦٧) في تحقيق عزّان : مجالد البجلي ، وكذا في الاعتصام ١: ٣٠٦.

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٦٨) في تحقيق عزّان : المنخل . وفي الاعتصام ١: ٣٠٦ (المنتحل) .

(٦٩) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٢ ، بتحقيق الفضيل ، وانظر : ص ٢١ و٢٨ من الكتاب نفسه وبتحقيق عزّان ٦٠ . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٦. والزيادات من الاعتصام ١: ٣٠٦.

(٧٠) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٧٧.

الصفحة ٥٠

بن الحسين السبط الشهيد بن عليّ الوصيّ ، والقاسم بن إبراهيم والهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين الحافظ ، والناصر للحقّ الحسن بن عليّ: أن اللّه علّمه رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ليلة أُسرِيَ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ؛ أمر اللّه مَلَكاً من ملائكته فعلّمه الأذان (٧١) .

الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨ هـ):

روى الكلينيّ بسنده عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن حمّاد ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد اللّه [الصادق] (عليه السلام) ، قال : **(لمّا هبط جبرئيل بالأذان على رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) كان رأسه في حِجر عليّ (عليه السلام) ، فأذّن جبرئيل وأقام ، فلمّا انتبه رسول اللّه ، قال : يا عليّ ! سمعت ؟**

قال : نعم .

قال : حفظت ؟

قال : نعم .

قال : ادعُ بلالاً فعلِّمْه . فدعا عليّ بلالاً فعلَّمَه) (٧٢) .

وفي **تفسير العيّاشيّ** عن عبد الصمد بن بشير ، قال : ذُكِر عند أبي عبد اللّه بدء

---

(٧١) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٧٨.

(٧٢) الكافي ٣: ٣٠٢/ ٢ ، التهذيب ٢: ٢٧٧/ ١٠٩٩ مثله ، ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٣/ ٨٦٥ بإسناده عن منصور بن حازم ، ولا يخفى عليك بأن هذا النص لا يخالف ما ثبت عند أهل البيت وبعض أهل السنة والجماعة من كون تشريع الأذان كان في الإسراء والمعراج ، لأن التأذين في المعراج هو في مرحلة الثبوت ، أما التأذين في الأرض فهو في مرحلة الإثبات ، وسيتضح معنى كلامنا هذا أكثر في الباب الثالث من هذه الدراسة (اشهد أن عليّاً ولي اللّه ، بين الشرعية والابتداع) فانتظر .

الأذان ، فقال : إنَّ رجلاً مِن الأنصار رأى في منامه الأذان ، فقصَّه على رسول اللّه فأمره الرسول أن يعلّمه بلالاً .

فقال أبو عبد اللّه : **(كذبوا ؛ إنَّ رسول اللّه كان نائماً في ظِلّ الكعبة ، فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء مِن الجنّة فأيقظه ، وأمره أن يغتسل به ، ثمّ وضع في محمل له ألف ألف لون مِن نور ، ثمّ صعد به حتّى انتهى إلى أبواب السماء ، فلمّا رأته الملائكة نَفَرت عن أبواب السماء ، وقالت : إلهانِ ! إلهٌ في الأرض ، و إله في السماء ؟!**

فأمر اللّهُ جبرئيلَ ، فقال : اللّهُ أكبر ، اللّهُ أكبر ، فتراجعت الملائكة عن أبواب السماء ، فقالت : إلهانِ ! إله في الأرض و إله في السماء ؟!

فقال جبرئيل : أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، ، فتراجعت الملائكة وعَلِمتْ أنّه مخلوق .

ثمّ فتح الباب فدخل ومَرَّ حتّى انتهى إلى السماء الثالثة ، فنَفَرت الملائكة عن أبواب السماء ، فقال جبرئيل : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللّه ، فتراجعت الملائكة ، وفتح الباب ومَرَّ النبيُّ حتّى انتهى إلى السماء الرابعة ...

ــ إلى أن قال ــ :... فلمّا فرغ من مناجاة ربّه رُدّ إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة ، قال : فجمع له النبيّين والمرسلين والملائكة ، ثمّ أمر جبرئيل فأتمَّ الأذان وأقام

الصلاة ، وتقدّم رسول اللّه فصلّى بهم ، فلمّا فرغ التفت إليهم فقال اللّه له : (فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

الصفحة ٥٢

مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٧٣) ، فسألهم يومئذٍ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، ثمّ نزل ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)) ، فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام) : (فهذا كان بدء الأذان) (٧٤) .

وروى الصدوق بإسناده عن الصباح المزنيّ وسدير الصيرفي ومحمّد بن النعمان الأحول وعمر بن أُذينة أنّهم حضروا عند أبي عبد اللّه (عليه السلام) ، فقال : (يا عمر بن أُذينة ! ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم ؟

قال : جُعِلتُ فداك ؛ إنّهم يقولون : إنَّ أُبيّ بن كعب الأنصاريّ رآه في النوم .

فقال (عليه السلام) : كذبوا واللّه ، إنَّ دين اللّه تعالى أعَزُّ من أن يُرى في النوم) . وقال أبو عبد اللّه : (العزيز الجبّار عَرَج بنبيّه إلى سمائه ...) فذكر قصّة الإسراء بطولها (٧٥) .

وفي نصّ آخر ، قال (عليه السلام) : (ينزل الوحيُ على نبيّكم فتزعمون أنّه أخذ عن عبد اللّه بن زيد ؟!) (٧٦) .

وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) ، قال : (ما تروي هذه الناصبة ؟) .

فقلت : جُعِلت فداك ؛ في ماذا ؟

فقال : (في أذانهم وركوعهم وسجودهم) .

فقلت : إنّهم يقولون : إنَّ أُبيَّ بن كعب رآه في النوم .

فقال : (كذبوا ، فإنَّ دين اللَّه (عزَّ وجلّ) أعَزُّ مِن أن يُرى في النوم) .

قال : فقال له سدير الصيرفيّ : جُعلت فداك ؛ فأحدِثْ لنا مِن ذلك ذِكراً .

---

(٧٣) يونس : ٩٤ .

(٧٤) تفسير العيّاشيّ ١: ١٥٧/ ٥٣٠ ، المستدرك ٤: ٤٢ ـ ٤٣ وانظر : بيان المجلسيّ في بحار الأنوار ٨١: ١٢١.

(٧٥) انظر : علل الشرائع ٣١٢/١ ، وعنه في بحار الأنوار ٨: ٣٥٤.

(٧٦) وسائل الشيعة ٥: ٣٧٠/ ٦٨١٦ .

فقال أبو عبد (عليه السلام) : (إنَّ اللَّه (عزّ وجلّ) لمّا عَرَج بنبيّه (صلَّى الله عليه وآله) إلى سماواته السبع ، أمّا أُولاهُنَّ فبارَك عليه ، والثانية علّمه فرضه فأنزل اللَّه محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت مُحدِقة بعرش اللَّه تغشي أبصار الناظرين ... (٧٧) قال : ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأُولى ، ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة ، فنَفَرت الملائكة وخَرَّتْ سُجَّداً ، وقالت : سبُّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والرُّوح ، ما هذا النور الذي يشبه نور ربّنا ؟!

فقال جبرائيل (عليه السلام) : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه .

فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأوّل ، ومرحباً بالآخِر ، ومرحباً بالحاشر ، ومرحباً بالناشر ، محمّد خير النبيّين وعليّ خير الوصيّين .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله) : ثمّ سلِّموا عليَّ وسألوني عن أخي ، قلتُ : هو في الأرض ، أفتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد نَحجّ البيت المعمور كلَّ سنة وعليه رَقّ أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين [والأئمة] : وشيعتهم إلى يوم القيامة ، و إنّا لَنُبارِك عليهم كلّ يوم وليلة خمساً [يعنون في وقت كلّ صلاة] ...

قال : ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأُولى ، ثمّ عرج بي حتّى انتهيت إلى السماء الرابعة ، فلم تَقُل الملائكة شيئاً ، وسمعت دَويّاً كأنّه في الصدور ، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليَّ شبه المعانيق ، فقال جبرئيل (عليه السلام) : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ؛ حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح .

فقالت الملائكة : صوتان مقرونان معروفان .

---

(٧٧) الحديث طويل أخذنا مقاطع منه .

فقال جبرئيل (عليه السلام) : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ...

ثمّ أوحى اللَّه إليَّ : يا محمّد ! ادنُ من صاد فاغسل مساجدك وطهّرها وصلِّ لربِّك .

فدنا رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) من صاد (٧٨) ، وهو ماءٌ يسيل من ساق العرش الأيمن ، فتلقّى رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) الماء بيده اليمنى ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين .

ثمّ أوحى اللَّه عزّ وجل إليه أن : اغسل وجهك ...) (٧٩) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ (سورة بني إسرائيل) عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق (عليه السلام) ــ في خبر طويل جدّاً ــ قال فيه : **(فإذا مَلَكٌ يُؤَذِّن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة ، فقال : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ؛ فقال اللَّه : صدق عبدي أنا أكبر .**

فقال : أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ، أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه ؛ فقال اللَّه تعالى : صدق عبدي ، أنا اللَّه لا إله غيري .

فقال : أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ، أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه ؛ فقال اللَّه : صدق عبدي ، إنَّ محمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته .

فقال : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ؛ فقال : صدق عبدي ، دعا إلى فر يضتي ، فَمَن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفّارة لما مضى من ذنوبه .

فقال : حيّ على الفلاح [حيّ على الفلاح] ؛ فقال اللَّه : هي الصلاح والنجاح والفلاح .

---

(٧٨) وللشيخ الجوادي الآملي في كتابه (أسرار الصلاة) : ٢٢ ٨٦ بيان في ذلك فراجع .

(٧٩) الكافي كتاب الصلاة باب النوادر ٣: ٤٨٢ ــ ٤٨٦/ ١ ، وللمزيد يمكن مراجعة خبر الإسراء في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ٢: ١١ .

ثمّ أمَتُ الملائكة في السماء كما أمَتُ الأنبياء في بيت المقدس ...) (٨٠) .

وقد أخرج الحافظ العلوي في كتابه "**الأذان بحيّ على خير العمل**" بقوله : حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسن ، حدّثنا عليّ بن الحسين بن يعقوب ، أخبرنا أحمد بن عيسى العجلي ، حدّثنا جعفر بن عنبسة اليشكري ، حدّثنا أحمد بن عمر البجلي ، حدّثنا سلام بن عبد اللَّه الهاشمي ، عن سفيان بن السمط ،

WWW.ALHASSANAIN.COM

عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : **(أوّل مَن أذّن في السماء جبريل (عليه السلام) حين أُسري بالنبي (صلَّى الله عليه وآله) ، فقال : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ؛ فقالت الملائكة : اللَّه أكبر من خلقه .**

فقال : أشهد أن لا إله إلّا اللَّه ، فقالت الملائكة : ونحن نشهد أن لا إله إلّا اللَّه .

فقال ، أشهد أن محمّداً رسول اللَّه ، أشهد أن محمّداً رسول اللَّه ، فقالت الملائكة : عبد بُعِث .

فقال جبريل : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ؛ فقالت الملائكة : أُمِر القوم بالصلاة ، فقال : حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ؛ فقالت الملائكة : أفلح القوم .

فقال : حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ؛ فقالت الملائكة : أُمِر القوم بخير العمل . وأقام الصلاة ، فقال النبيّ : يا جبريل ، تَقدّمْ صلِّ بنا ، فقال جبريل : يا محمّد ، إنّ اللَّه (عزّ وجلّ) أمرنا أن نسجد لأبيك آدم ، فلسنا نتقدّم ولدَه ، فتقدّم رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) فصلّى بالملائكة) (٨١) .

وقد نقل محمّد بن مكّيّ ــ الشهيد الأوّل ــ في " **ذكرى الشيعة** " قول ابن أبي

---

(٨٠) تفسير القمّيّ ٢: ٣ ــ ١٢ كما في مستدرك وسائل الشيعة ٤: ٤٠ ، وفي تفسير العيّاشي ١: ١٥٧ ح ٥٣٠ عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق في حديث المعراج ، إلى أن قال : **(ثمّ أمر جبرئيل فأتمّ الأذان وأقام الصلاة)** .

(٨١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٠ ، بتحقيق الفضيل ، وبتحقيق عزّان ٥٩ .

عقيل ، قال : أجمعت الشيعة عن الصادق (عليه السلام) أنَّه لَعَن قوماً زعموا أنَّ النبيَّ أخذ الأذان من عبد اللَّه بن زيد ، فقال : (**ينزل الوحي على نبيِّكم فتزعمون أنَّه أخذ الأذان من عبد اللَّه بن زيد ؟!**) (٨٢) .

الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) (ت ٢٠٤ هـ) :

أخرج الصدوق في "**عيون أخبار الرضا**" و "**علل الشرائع**" بسنده إلى الرضا (عليه السلام) عن آبائه ، قال : (**قال رسول اللَّه : لمّا عُرِج بي إلى السماء أذَّن جبرئيل مَثْنى مَثْنى وأقام مَثْنى مَثْنى**) (٨٣) .

وجاء في **الاعتصام بحبل اللَّه** عن **صحيفة عليّ بن موسى الرضا** : (**... حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين بن عليّ ، قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب : قال : قال رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) لمّا بُدئ رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) بتعليم الأَذان ، أتى جبريل (عليه السلام) بالبُراق فاستصعب عليه ، فأتاني بدابّة يقال لها برقة ...** (من حديث طويل) **فقال لها جبريل : اسكُني برقة ...** (من حديث طويل) **: فخرج مَلَك من وراء الحجاب فقال : اللَّه أكبر اللَّه أكبر . قال : فقلت : يا جبريل ، من هذا المَلَك ؟ قال : والذي أكرمك بالنبوّة ، ما رأيت هذا المَلَك قبل ساعتي هذه ، فقال المَلَك : اللَّه أكبر أللَّه أكبر .. فنُودِي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر أنا أكبر .**

---

(٨٢) ذكرى الشيعة ٣: ١٩٥ ، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٣٧٠ .

(٨٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٢٠٤ باب ما جاء عن الرضا في زيد بن عليّ ح ٢٢ ، علل الشرائع ١: ٦ وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٠٨.

فقال الملك : أشهد أن لا إله إلّا اللّه ...) الخبر (٨٤) .

قال الشيخ الطوسيّ : (الأذان مأخوذٌ من الوحي النازل على النبيِّ دون الرؤيا والمنام) (٨٥) .

وقال السيّد محمّد العامليّ صاحب "**المدارك**" : (قد أجمع الأصحاب على أنَّ الأذان والإقامة وحيٌ من اللّه تعالى على لسان جبرئيل (عليه السلام) كسائر العبادات ، وأخبارُهم به ناطقة) (٨٦) .

وقال الشهيد في **الذكرى** : (وهما وحيٌ من اللّه تعالى عندنا كسائر العبادات على لسان جبرئيل (عليه السلام)) (٨٧) .

وهذه الرؤية النابعة من النصوص الدالّة على قداسة الأذان وأنّه بوحي من السماء لم تختصّ بمدرسة أهل البيت ، فقد حكى الداوديّ عن ابن إسحاق أنَّ جبرئيل أتى النبيَّ بالأذان قبل أن يراه عبد اللّه بن زيد وعمر بثمانية أيّام (٨٨) ، و يؤيّده ما جاء عن عمر من أنّه ذهب ليشتري ناقوساً فأُخبِر أنَّ ابن زيد قد أُرِي الأذان في المنام ، فرجع ليخبر رسول اللّه ، فقال له : **(سبقك بذلك الوحي)** (٨٩) .

وقد روى عبد الرزّاق عن ابن جريج عن عطاء أنّه سمع عبيد بن عمير يقول : إنّ الأذان كان بوحي من اللّه (٩٠) .

وروى السيّد ابن طاووس ــ مِن علماء الشيعة الإماميّة ــ بإسناده إلى

---

(٨٤) الاعتصام بحبل اللّه ١ : ٢٧٨ .

(٨٥) المبسوط ١ : ٩٥ .

(٨٦) مدارك الأحكام ٣ : ٢٥٥ المقدّمة السابعة من الأذان .

(٨٧) ذكرى الشيعة ٣ : ١٩٥.

(٨٨) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦١ ، وانظر : تنوير الحوالك : ٨٦ ، وفتح الباري ٢ : ٦٥ .

(٨٩) تاريخ الخميس ١ : ٣٦٠ ، وانظر : السيرة الحلبيّة ٣ : ٣٠١ ــ ٣٠٢ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٩٠) المصنَّف ، لعبد الرزّاق ١: ٤٥٦/ ١٧٧٥ كتاب الصلاة بدء الأذان .

الصفحة ٥٨

عبد الرزّاق عن معمر ، عن ابن حمّاد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيِّ في حديث المعراج ، قال : **(ثمّ قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنى في أذنه فأذّن مَثْنى مَثْنى)** .. يقول في آخرها : **(حيّ على خير العمل ، حتىّ إذا قضى أذانه أقام للصلاة مثنى مثنى)** (٩١) .

وفي كنز العمّال (مسند رافع بن خديج) : لمّا أُسرِي برسول اللّه إلى السماء أوحي إليه بالأذان ، فنزل به فعلّمه جبرئيل (الطبراني في **الأوسط** عن ابن عمر) (٩٢) .

ولذلك حاول القسطلانيّ الشافعي في "**إرشاد الساري**" التخلّص من إشكال التشريع بالرؤيا ، فأدّعى أنّ المشرِّع للأذان هو النصّ الذي أَقَرَّ المنامَ لا نفس المنام ، فقال : قوله تبارك وتعالى : **(وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)** معانيَ عبادة اللّه وشرائعه ، واستدلّ على مشروعيّة الأذان بالنصّ لا بالمنام وحده (٩٣) . لكنك تعلم أنّ الإشكال باقٍ بحاله ، إذ لا معنى للمنام في هذه الحالة .

وقال السرخسيّ ــ من أعلام الحنفيّة ــ في "**المبسوط**" :... وروي أنَّ سبعة من الصحابة (رضي اللّه عنهم أجمعين) رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة ، وكان أبو حفص محمّد بن عليّ ينكر هذا ويقول : تعمدون إلى ما هو من معالم الدين فتقولون : ثَبَت بالرؤيا ! كلَّا ولكنّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) حين أُسري به إلى المسجد الأقصى وجُمِع له النبيّون ، أذَّنَ مَلَكٌ وأقام ، فصلَّى بهم رسول اللّه . وقيل : نزل به جبرئيل (عليه الصلاة والسلام) ، حتَّى قال كثير بن مرة : أذَّن جبرئيل في السماء فسمعه عمر (٩٤) .

---

(٩١) سعد السعود ١٠٠ ، وفي متن بحار الأنوار: ٨١: ١٠٧ (فوضع سبّابته اليمنى في أذنه اليمنى .. حيّ على خير العمل مَثْنى مَثْنى ...) إلخ .

(٩٢) كنز العمّال ٨: ٣٢٩ كتاب الصلاة فصل من الأذان ح ٢٣١٣٨ . وانظر مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ .

(٩٣) إرشاد الساري ٢: ٢ كتاب الأذان . عمدة القارئ ٥: ٧ و١٠٢ .

(٩٤) المبسوط للسرخسيّ ١: ١٢٨ كتاب الصلاة باب الأذان .

الصفحة ٥٩

وقفة مع أحاديث الرؤيا :

اتّضح بجلاء ــ من خلال ما مرّ بنا من أحاديث وأقوال وغيرها ــ أنّ القول بتشريع الأذان في الإسراء والمعراج ، ممّا لم ينفرد به الإماميّة الاثنا عشريّة ، و إنّما قالت به الشيعة الزيدية والإسماعيلية أيضاً ، إضافةً إلى أعلام من أهل السنّة ، وهذا يعني أنّ تشريع الأذان ــ بوصفه فعلاً تعبّدياً ــ كان سماوياً وعُلْوياً وليس مناماً وأرضياً ، وهذا القول ينسجم تماماً مع التشريعات السماوية الإلهية ، ومع الاعتقاد بالنبوّة والوحي ، التي هي واسطة في التشريع بين اللّه تعالى وبين خلقه .

أمّا القول بأنّه كان عبر منام رآه رجل وأخبر به النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) فإنّه من منفردات بعض أهل السنّة ، والذي أمسى قولاً مشهوراً لديهم فيما بعد . و إزاء اشتهار هذا القول عندهم ، تبرز طائفة من التساؤلات الملِحَّة التي تصدر من الرؤية الإسلاميّة لحقائق الأشياء وعمق التشريع الإلهي . ومن هذه التساؤلات :

هل يسوغ لهذا القول ــ الذي يُسنِد تشريع الأذان إلى رؤيا أحد الناس ــ أن يتلاءم وأصول الشريعة القائمة على تلقّي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من اللّه سبحانه ؟

وهل يسوغ ــ في منطق الإسلام والوحي ــ أن تؤخذ الشريعة من الأحلام والمنامات والأقاصيص ، أو حتّى من المشاورة كما جاء في بعض أحاديث الأذان ؟

أوّلاً : إنّ المنام لا يصحّ أن يُستنَد إليه في القضايا الشرعيّة ، ولا يمكن أن يُعتمَد عليه في تشريع الأحكام .. اللهمّ إلّا أن يكون رؤيا رآها رسول اللّه نفسه ؛ لأنّها

الصفحة ٦٠

جزء من الوحي .

إنّ التلّقي عن اللّه وحصر الأخذ عنه (جلّ وعلا) تنفي كلّ ما عدا الوحي الإلهي في التشريع ، وتؤكّد أنّ هذا الوحي هو وحده المنبع الذي ليس للنبيّ أن يبدّله أو يغيّر فيه من تلقاء نفسه ، كما عرّفنا اللّه سبحانه ذلك بقوله : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (٩٥) .

وقال : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) (٩٦) .

وقال أيضاً : (قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٩٧) .

وقال : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (٩٨) .

وقال في ملائكته : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (٩٩) .

إنّ هذه الآيات الشريفة صريحة في أنّه ليس لرسول اللّه ولا لملائكته أن يسبقوه بالقول أو أن يُشرِّعوا من قِبَل أنفسهم ، إذ ليس لهم إلّا الاستماع إلى الوحي وانتظاره ، وقد انتظر الرسولُ (صلّى الله عليه وآله) الوحيَ في تغيير القبلة مدّة ستّة شهر أو سبعة حتّى

---

(٩٥) يونس : ١٥ .

(٩٦) الأحقاف : ٩ .

(٩٧) الأعراف : ٢٠٣ .

(٩٨) النجم : ٣ ــ ٥ .

(٩٩) الأنبياء : ٢٦ ــ ٢٧ .

الصفحة ٦١

نزل قوله تعالى : (تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ...) (١٠٠) .

أمّا التشاور فهو أبعدُ ما يكون عن أن يتولّد منه حكم شرعيّ ، ذلك أنّ للّه الدين الخالص وليس لغيره فيه من شيّ ، كما قال جلّ جلاله : (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) (١٠١) . من هنا يكون قول الحقّ تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) دالّاً على المشاورة في الموضوعات الخارجية وشئون الحياة اليومية ، والمواقف العملية من بعض الحوادث ، كالموقف في الحرب ومواجهة مكائد الأعداء و إمكانيّات سبل السلام ، وما إليها .

وهذه المشاورة ذات ثمرات صالحة ، منها : أنّها تُشعِر المشاوَرين بالمشاركة في صنع الموقف المسؤول ، ومنها أنّها تَهَبُهم طاقة للاندفاع في سبيل تنفيذ مقرّرات هذه المشاورة وتحمّل نتائجها . ومع ذلك كلّه تظلّ لرسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) الكلمة الأخيرة في مقرّرات المشاورة ، فهو الذي يحدّد ما ينبغي وما لا ينبغي ، و يكون عزمه في المسألة هو الساري الجارى (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) .

إنّ الشورى ليس لها دخل في الأحكام ، ومتى تدخّلت في الحكم فإنّها تكون قد شاركت الوحيَ في التشريع ، وهَوَّنت من شأن النبوّة والنبيّ ، وفتحت باباً للتقوّل على اللّه .. ذلك التقوّل الذي هدّد اللّهُ تعالى باجتراح ولو بعض منه .

ولقد حذّر اللّهُ رسولَه ــ وهو أحبّ خلقه إليه ــ أيما تحذير ، وهدّده أيّما تهديد .. إذا ما غيّر حرفاً واحداً ؛ وذلك لمّا جاءه أهل قرية الناصرة بأحمال الذهب والفضّة والحرير وأرادوا إعطاءها رشوةً للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) في مقابل أن يُبدّل حرف الباء تاءً في لفظة

---

(١٠٠) البقرة : ١٤٤ .

(١٠١) آل عمران : ١٥٤ .

الصفحة ٦٢

(أبَوا) بعد نزول قوله تعالى : **(حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا)** (١٠٢) . وعندئذ نزل التهديد الإلهيّ ليعلم الناس أنّ دين اللّه خالص نقيّ لا يجوز بحالٍ أن يشوبه شيء من رأي البشر ولو قَلّ وضَئُل إلى مستوى حرف . استمع إلى تعابير المواجهة والإنذار : **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)** (١٠٣) ، وهو الذي **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** (١٠٤).

ثانياً : إنّ الأذان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفريضة الصلاة التي هي **(خيرُ موضوع)** ، كما يقول رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وهي عمود الدين وأساسه الجوهري .. إلى حدّ أن جعل الإمام الهادي الزيدي الأذان من أصول الدين ! كما مرّ بنا سابقاً .

والأذان مقدّمة للصلاة ، وكلاهما عبادة خالصة للّه عزّ وجلّ صادرة عن حقيقة وجودية توحيدية عميقة . من هنا يكون من الغفلة الاعتقاد بأنّ اللّه عزّ وجلّ قد أمر خاتم أنبيائه الكرام بإقامة الصلاة على وجهها الذي شرّعه اللّه تعالى ، ثمّ ترك شأن تعليم أذان الصلاة و إقامتها لأُناس عاديّين يقولون إنّهم رأوها في المنام ! أو إنّهم قد أضافوا إليها من عندهم ما يكملها ، دون أن يُعلّمها رسولَه الذي هو مبلّغ الوحي وحامل راية الهدى لأجيال البشرية كافّة .

ثالثاً : تشير بعض النصوص السنيّة التي أوردتها كتب الصحاح والسنن في موضوع الأذان إلى أنّ رسول اللّه كان في حيرة من أمر الأذان ، ولم يكن يعلم الحكم الإلهيّ فيه أيّاماً ، حتّى شاور الصحابةَ في ذلك ، وأمر بناقوس النصارى ليكون

---

(١٠٢) الكهف : ٧٧ .

(١٠٣) الحاقّة : ٤٤ ــ ٤٧ .

(١٠٤) النجم : ٣ .

الصفحة ٦٣

إعلاماً لوقت الصلاة حتّى (كاد ينقس) !

وفي هذا الرأي من التوهين والتقليل من شأن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ما لا خفاء فيه ، وهو ممّا يرفضه منطق القرآن الكريم ، و يرفضه المنطق الإيماني على وجه العموم ، ذلك أنّ هذا التوهين يعارض دعوة القرآن المسلمين إلى توقير رسول اللّه وتعظيمه ، و يضادّ نهي الذين آمنوا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، تعريفاً بتميّزه وعلوّ مقامه : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)** (١٠٥) اهتماماً بمكانته (صلّى الله عليه وآله) وشأنه .

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الآية نزلت لمّا تنازع أبو بكر وعمر في تعيين مَن يكون موفد الرسول المصطفى إلى بني تميم . فقال أبو بكر : القعقاع بن معبد ، وقال عمر : الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردتَ إلّا خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافك ، فتمارَيا حتّى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت في ذلك هذه الآيات الحكيمة (١٠٦) .

فإذا كان اللّه سبحانه لا يرتضي التنازع ورفع الصوت بمحضر النبيِّ في أيّة قضيّة من القضايا احتراماً له وتوقيراً لمقامه ، فكيف يصحّ أن يُنسَب إليه التحيّر في شأن أمر تعبّدي كالأذان حتّى اختار ــ أو كاد أن يختار ــ ناقوس النصارى يُنقس به إعلاماً للصلاة ؟!

رابعاً : أهمل الشيخان البخاريّ ومسلم وكذا الحاكم النيسابوريّ في مستدركه

---

(١٠٥) الحجرات : ١ ــ ٢ .

(١٠٦) انظر : صحيح البخاريّ ٦٠: ٢٩٠ كتاب المغازي، باب وفد بني تميم ج ٨١٢ ، باب وفد بني تميم .

الصفحة ٦٤

ذِكْر أحاديث رؤيا عبد اللَّه بن زيد ، بل في **المستدرك** عن (سفيان بن الليل عن الإمام الحسن السبط) ما يُسَخِّف تشريع الأذان بالمنام .

وقد أجاب الحاكم معلّلاً تركَ الشيخين أحاديث عبد اللَّه بن زيد التي قصّها على رسول اللَّه بقوله : (... و إنّما ترك الشيخان حديث عبد اللَّه بن ز يد في الأذان والرؤيا التي قصّها على رسول اللَّه بهذا الإسناد (١٠٧) ، لتقدّم موت عبد اللَّه بن زيد ، فقد قيل : إنَّه استُشهد بأُحد ، وقيل : بعد ذلك بيسير ، واللَّه أعلم) (١٠٨) .

ويشير إهمال الشيخين لهذا الحديث إلى أنّه لا أصل لحديث عبد اللَّه بن زيد عن رسول اللَّه ، و يؤيّد ذلك ما أخرجه أبو نعيم في **حلية الأولياء** في ترجمة عمر بن عبد العزيز عن عبيد اللَّه بن عمر ، قال : (دَخَلَتْ ابنة عبد اللَّه بن زيد على عمر بن عبد العزيز ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنا بنت عبد اللَّه بن زيد ، أبي شهد بدراً وقُتِل

---

(١٠٧) ليس فيما روي عن عبد اللَّه بن زيد في الأذان ما رجاله على شرط الشيخين إلّا ما رواه بشير بن محمد بن عبد اللَّه بن زيد عن جدّه عبد اللَّه بن زيد ، ولكن لم يخرجه الشيخان في صحيحيهما لأنّه منقطع ؛ فالحفيد بشير لم يدرك جدّه عبد اللَّه بن زيد .

(١٠٨) المستدرك للحاكم ٤: ٣٤٨ كتاب الفرائض ، باب ردّ الصدقة ميراثاً . قال ابن حجر في تلخيص الحبير ٣: ١٦٢ .

(وقال الحاكم والبيهقي : الروايات عن عبد اللَّه بن زيد في هذا الباب كلّها منقطعة ؛ لأنّ عبد اللَّه بن زيد استشهد يوم أحد . ثمّ أسند عن الدراوردي عن عبيد اللَّه بن عمر قال : دخلت ابنة عبد اللَّه بن زيد على

عمر بن عبد العزيز فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنا ابنة عبد اللّه بن زيد ، شهد أبي بدراً وقتل يوم أحـد . وفي صحّة هذا نظر ؛ فإن عبيد اللّه بن عمر لم يدرك هذه القصّة ... وروى الواقدي عن محمد بن عبد اللّه بن زيد قال : تُوفّي أبي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ، وقال ابن سعد : شهد أحداً والخندق والمشاهد كلهـا ، ولو صحّ ما تقدم للزم أن تكون بنت عبد اللّه بن زيد صحابية) . عن تلخيص الحبير ٣: ١٦٢ ــ ١٦٣ .

أقول : الظاهر أنّ كلام الحاكم هو الصحيح ، فإن الراوي هو عبيد اللّه بن عمر العمري كما في الإصـابة ٢: ٣١٢ ترجمة عبد اللّه بن زيد بن ثعلبة ، وهو عبيد اللّه بن عمر بن حفص بن عاصم بـن عمـر بـن الخطّاب ، المتوفّى سنة ١٤٤ و١٤٥ و١٤٧ هـ ، والمسند إليه صحيح بلحاظ الراوي والمروي عنه . انظر : تهذيب الكمال ١٩: ١٢٤ ــ ١٣٠ .

الصفحة ٦٥

يوم أحد ، فقال عمر :

تلك المكارِمُ لا قعبان من لَبنٍ = شِيبا بماءٍ فعادا بَعدُ أبوالا

سَليني ما شئتِ ، فسألت فأعطاها ما سألت) (١٠٩) .

ولو ثبت بشكل قطعي أنَّ عبد اللّه رأى الأذان لَذَكرتْ ابنته هذه المكرمة له وعدّتها ضمن منقبتيه الأُوليين : حضوره بدراً وقتله بأُحد ، بل أن فضيلة رؤيا الأذان لو كانت واقعةً فعلاً لَما ضاهاها شيء ؛ إذ إنّ الوحي قد وافقه في هذه المسألة دون عموم بني البشر ، وهي أهمّ من حضوره بدراً وقتله بأُحد ، وذلك لمشاركة آخَرين له في هاتين الفضيلتين .

إنَّ عدم ذكر ابنة عبد اللّه بن زيد لهذه المنقبة ــ وهي في معرض استعطاف عمر بن عبد العزيز ــ ليشير إلى عدم ثبوت هذه المكرمة له في العهد الأوّل .

خامساً : من الثابت عند أهل العلم أنّ رؤيا الأنبياء وحدهم حجّة ، لا رؤيا غيرهم . نعم ، إنّهم صحّحوا هذه الرؤيا والمنامات الأخرى بتطابق الوحي معها .

قال العسقلانيّ : (وقد استشكل إثبات حكم الأذان برؤيا عبد اللَّه بن زيد ، لأنَّ رؤيا غير الأنبياء لا يُبنى عليها حكم شرعيّ ، وأُجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ...) (١١٠) .

لكنّ هذا الجواب غير علميّ ولا دقيق ؛ لأنَّ مجرّد احتمال مقارنة الوحي لا يفيد ، إذ لو كان ذلك صحيحاً لذكرته الروايات المعتمدة في الباب ولم تنحصر باجتهادات أمثال ابن حجر .

---

(١٠٩) حلية الأولياء ٥: ٣٢٢ ترجمة عمر بن عبد العزيز ، وعنه في الإصابة ٢: ٣١٢ ترجمة عبد اللَّـه بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة .

(١١٠) فتح الباري ٢: ٦٥ باب الأذان مثنى .

ثمّ لماذا لم ينزل الوحي على رسول اللَّه حينما كان متحيّراً في أوّل أمره ، أي حينما قَدِم المدينة ، حتّى أخبره عبد اللَّه بن زيد بمنامه ، ثمّ تطابق الوحي مع الرؤيا بعد ذلك ؟!

إنَّ تعارض النصوص وتخالفها مع الثوابت الأُخرى تُخطِّئ هذه الرؤية ؛ لأنَّ القول بتشريع الأذان في المَسرى لا يتطابق مع حيرة النبيّ وسعيه لمشاورة الصحابة في المدينة ، وخصوصاً حينما نشم رائحة الغلوّ من بعض النصوص وادِّعاء نزول ما يشابه الوحي على عبد اللَّه بن زيد ، أو على عمر ، أو بلال ، لقول عبد اللَّه في بعض النصوص : (كأنّي وأنا بين نائم و يقظان) ، وفي آخر : (لولا أن يقول الناس لقلتُ بأنّي كنتُ يقظان غير نائم) !!

أو ما جاء في نصوص أُخرى : (إنَّ جبرئيل أذَّن في سماء الدنيا ، فسمعه عمر وبلال ، فسبق عمر بلالاً فأخبر النبيّ ثمّ جاء ...) ، أفَلا ترى أنّ هذه النصوص ترفع من شأن عبد اللَّه بن زيد ومن شأن عمرَ إلى مرتبة النبوّة ، وتغلو فيهما ؟!

بل العجب العجاب أن نرى إلقاء العبء الأكبر في الأذان على عبد اللَّه بن زيد بن عبد ربّه الخزرجي الأنصاري ، هذا الصحابي غير الواضح المعالم في التاريخ والفقه ، والذي لم يُعرَف ولم

يشتهر إلّا عبر هذه المفردة ، إذ عرف ب (الذي أُرِيَ الأذان) . ومثل ذلك ما قيل في سَمِيّه عبد اللّه بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري (صاحب حديث الوضوء) الذي ألقوا على عهدته قسماً من الوضوء الثلاثي الغَسلي وادّعوا أن الأخبار الصحيحة جاءت عنه وهو منها بريء !

فلماذا هذان الصحابيان الأنصاريان الغامضا المعالم ؟! اللذان لا يعرفان إلّا في حديثَي الأذان والوضوء ؟!

الصفحة ٦٧

وبعد هذا ، لابدّ من الإشارة إلى إشكال آخر أثاره السُّهيليّ(١١١) والعسقلانيّ وغيرهما حاولوا الإجابة عنه .

قال ابن حجر في **إرشاد الساري** : (فإن قلتَ : ما الحكمة في تخصيص الأذان برؤيا رجل ولم يكن بوحي ؟ أُجيب : لما فيه من التنويه بالنبيّ والرفع لذِكره ؛ لأنّه إذا كان على لسان غيره كان أرفَعَ لذكره وأفخَرَ لشأنه . على أنّه روى أبو داود في المَراسيل أنّ عمر لمّا رأى الأذان جاء ليخبر النبيّ فوجد الوحي قد ورد بذلك ، فما راعه إلّا أذان بلال ، فقال له (عليه السلام) : سبقك بها الوحي . ورواة هذا الحديث خمسة ، وفيه التحديث والإخبار) (١١٢) .

وهذا التعليل عليل ، لأنّه لو صحّ للزم لحاظ هذا الوجه في كلّ شيء ورد فيه ذِكر الشهادتين ، لأنّ نقل ذلك على لسان غيره أرفع لذكره وأفخر لشأنه وأدفع لتهم أعدائه ، في حين نعلم بأنّ الباري جَلّ شأنه هو الذي رفع ذِكره بقوله : **(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)** (١١٣) ، وبعد هذا فلا يحتاج إلى أن يرفع ذكره بعد الباري (جلّ شأنه) أحدٌ .

هذه أهمّ الأقوال التي قيلت في تشريع الأذان عند مدرسة أهل السنّة والجماعة ، وقد يمكن إرجاع بعضها إلى بعض ، وتقليص حجم اختلافاتها ، غير أنّ إعادة جميع النصوص إلى قول واحد محالٌ من القول ، لأنّ القول بتشريعها والتأذين بها في الإسراء والمعراج لا يتّفق مع هَمِّ وغمّ رسول اللّه في المدينة وجلوسه مع أصحابه يستشيرهم في كيفيّة التأذين وطريقة جمع المسلمين على شيء واحد .

(١١١) في الروض الأنف ٢: ٣٥٦ .

(١١٢) إرشاد الساري ٢: ٤ .

(١١٣) الشرح : ٤ .

الصفحة ٦٨

وهكذا الحال بالنسبة إلى ما جاء عن عمر وأنّه كان أوّل من سمع أذان جبرئيل في السماء ثمّ بلال ، أو ما حكي عنه من أنّه أضاف الشهادة بالنبوة في الأذان بعد أن كانت فيه الشهادة بالتوحيد فقط ، فإنّه لا يتّفق مع تشريع الأذان في المسرى .

وكذا القول بأنّ أبا بكر كان أوّل مَن أخبر رسولَ اللّه بالأذان ــ كما في خبر **جامع المسانيد** ــ فهو يخالف المشهور بين المحدّثين من أنّ عبد اللّه بن زيد الأنصاريّ كان أوّل مَن أخبر رسول اللّه بمنامه .

وكذا الحال بالنسبة إلى ما اشتهر عن عبد اللّه بن زيد وأنّه أخبر رسول اللّه في الصّباح ــ بعد أن نام بالليل ــ لقوله : (فلمّا أصبحتُ أتيت رسول اللّه) أو : (فلما غدا ...) وهو يخالف ما قاله الحافظ الدمياطي في سيرته من أنّ عبد اللّه بن زيد أتى رسول اللّه ليلاً وأخبره (١١٤) .

وقد حاول الحلبيّ الجمع بين القولين ذاهباً إلى عدم المنافاة بينهما ؛ لأنّ جملة : (فلمّا أصبحتُ) أو : (فلمّا غدا) إشارة إلى مقاربة الوقت للصباح .

وهذا تأو يل بعيد يخالف الظاهر ، لأن المتبادر من كلمة (فلما أصبحت) أو (غدوت) صريح في الصبح ، فكان على الحلبي أن يخطّئ نقل الحافظ الدمياطي وهو خير له من أن يقول بهذا القول .

وكذا الحال بالنسبة إلى عمر بن الخطّاب ، ففي بعض النصوص نراه يخرج حينما سمع الأذان (وهو في بيته يجرّ رداءه) ، وفي بعض آخر نراه يقترح على رسول اللّه بقوله : (أوَ لا تبعثون

رجلاً ينادي بالصلاة ؟) ، ف(فخرج يجر رداءه) يختلف مع (أو لا تبعثون) لكون الثاني يشير إلى أنَّ الأذان شُرِّعَ باقتراح عمر بن الخطّاب وأنَّه

---

(١١٤) انظر : السيرة الحلبية ٢: ٢٩٩ .

كان بمحضر الرسول .

أمّا جملة (فخرج يجر رداءه) ، فتشير إلى أنّه سمع الأذان وهو في بيته .

قال القسطلاني في **إرشاد الساري** ــ بعد أن أتى بخبر ابن عمر السابق الذكر ــ : (كان المسلمون حين قدموا المدينة) ؛ قال الحافظ ابن حجر بأنَّ سياق حديث عبد اللَّه بن زيد يخالف ذلك ، فإنَّ فيه أنّه لمّا قصَّ رؤياه على النبيِّ ، قال : فسمع عمر الصوت فخرج فأتى النبيَّ فقال : رأيتُ مِثل الذي رأى . فدلَّ على أنَّ عمر لم يكن حاضراً لمّا قصَّ عبد اللَّه .

قال : والظاهر أنّ إشارة عمر بإرسال رجل ينادي بالصلاة كانت عقب المشاورة فيما يفعلونه ، وأنَّ رؤيا عبد اللَّه كانت بعد ذلك ؛ وتعقّبه العينيّ بما رواه أبو داود عن أبي بشر ، عن أبي عمير ، عن أنس ، عن عمومة له من الأنصار ، أنّ عبد اللَّه بن زيد : قال (إذ أتاني آتٍ فأراني الأذان ، وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه ، فقال له النبيُّ : ما منعك أن تخبرنا ...) إلى آخره ، ليس فيه أنَّ عمر سمع الصوت فخرج ؛ فقال : فهو يُقَوي كلام القرطبيّ و يردّ كلام بعضهم ــ أي ابن حجر ــ انتهى .

وأجاب ابن حجر في انتقاض الاعتراض بأنَّه إذا سكت في رواية أبي عمير عن قوله : فسمع عمر الصوت فخرج ، وأثبتها ابن عمر ، إنّما يكون إثبات ذلك دالاً على أنّه لم يكن حاضراً ، فكيف يعترض بمثل هذا ؟!(١١٥) .

ومجمل الكلام أنّهم بهذه الوجوه سعوا للجمع بين بعض النصوص ، ولكن أنَّى لهم الجمع في مواردها الأخرى ؟ فإنهم كلّما رقعوا منها جانباً انخرق منها جانب آخر ، ونحن تركنا مناقشة تلك الروايات سنداً خوفاً من الإطالة ، مكتفين بالتعليق

---

(١١٥) إرشاد الساري ٢: ٣ .

على دلالة بعضها .

و**خلاصة القول** : إنَّ الأذان كغيره من الشرائع قد جرى فيه اتِّجاهان :

أحدهما : يقول بتشريعه في الإسراء والمعراج وأنَّه من الوحي الذي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان .

و**ثانيهما** : يعتقد بأنَّ تشر يعه جاء على أثر منام رآه عبد اللَّه بن ز يد بن عبد ربّه ، أو أنّه شُرِّع بمشورة من الصحابة .

وقد اختلف الاتّجاهان في المفاهيم والأُصول ؛ لأنَّ القائل بتشريعه في الإسراء والمعراج يربطه بقضايا إلهيّة قدسيّة ، حيث إنَّ حقيقة الإسراء هي حقيقة عالية ترتبط بالغيب ، و إنَّ أهل بيت الرسالة وبعض الصحابة المتعبّدين كانوا هم المطّلعين بما دار في الإسراء والمعراج ، بعكس بعض قريش التي كانت تنكر حقيقة المسرى وتسخّف مغزاه ، فلم تكن تقبل بأن الرسول الأعظم تجاوز الحجب حتّى وصل إلى دار العظمة ، حاملاً معه مفاهيم ربانية وأفكاراً عالية لا يمكن الوصول إليها إلَّا بالاستعانة بالقدرة الإلهيّة، ولا يمكن معرفة دقائقها إلّا عن أهل بيت الرسالة والوحي ، الذين وضَّحوا لنا المبهم من هذه الأمور .

أمّا القائل بتشريعه عن طر يق رؤيا رآها عبد اللَّه بن زيد ، أو سبعةٌ آخرون من الصحابة ، فيعطي لفكرته مسحة عدم التوقيف ، ليكون له مساغ في أن يزيد في هذه الشعيرة المقدسة ، أو ينقص منها .

قال السرخسي في المبسوط : (... بدليل ما روي عن إبراهيم أنَّ : أوّل مَن أفرد الإقامة معاوية . وقال مجاهد : كانت الإقامة مثنى كالأذان حتّى استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم) (١١٦) .

---

(١١٦) المبسوط ١: ١٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ، وانظر : المصنف لعبد الرزّاق

⇦

الصفحة ٧١

وقال ابن عبد البرّ ــ في فتح المالك بتبويب التمهيد على موطّأ مالك ــ وهو يريد أن يصحّح اختلاف أحاديث الأذان بقوله : (روى عن النبيّ في قصَّة عبد اللَّه بن زيد هذه في بدء الأذان جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعانٍ متقاربة ، وكلّها تتّفق على أنَّ عبد اللَّه بن ز يد أُري النداء في النوم ، وأنَّ رسول اللَّه أمر به عند ذلك ، وكان ذلك أوّل أمر الأذان ...) (١١٧) .

فهذا النصّ وما سبقه يتضح منهما أن غالب أهل السنّة والجماعة يقولون بعدم توقيفيّة الأذان بالنحو الذي تقوله الشيعة ، إذ العامة يستدلون على شرعيّة الأذان بمنام عبد اللَّه بن زيد حتّى إنّ بعض أمراء الجور أفرد الإقامة لحاجة له .

والعجب في هذا الباب ما قاله ابن عبد البرّ في موضع آخر من الكتاب المذكور : (في حديث هذا الباب لمالك وغيره من سائر ما أوردنا فيه من الآثار أوضح الدلائل على فضل الرؤيا وأنّها من الوحي والنبوّة ، وحسبك بذلك فضلاً لها وشرفاً ، ولو لم تكن وحياً من اللَّه ما جعلها شريعة ومنهاجاً لدينه) (١١٨) .

قال أبو عمر(١١٩) : (اختلفت الآثار في صفة الأذان و إن كانت متّفقة في أصل أمره ، كان من رؤيا عبد اللَّه بن زيد ، وقد رآه عمر بن الخطّاب أيضاً) (١٢٠) !!! .

أفلا يدل قوله هذا على أنّ لعبد اللَّه بن زيد وعمر بعض النبوّة ؟!!

WWW.ALHASSANAIN.COM

⇨

١: ٤٦٣/ ١٧٩٣ .

(١١٧) فتح المالك ٢: ٣ .

(١١٨) فتح المالك ٢: ٧ .

(١١٩) هو ابن عبد البرّ .

(١٢٠) التمهيد لابن عبد البر ٢٤: ٢٧ .

الصفحة ٧٢

كانت هذه صورة مصغّرة عن اختلاف الآراء في مدرسة الخلفاء حول بدء تشريع الأذان ، وكيف اتفقت مدرسة أهل البيت ومعها الصحابة المتعبدون على أنّه كان في الإسراء بتعليم من اللّه العليّ العظيم .

الصفحة ٧٣

تحقيق في ما وراء نظريّة الرؤيا

بعد أن توصلنا إلى وجود اختلاف بين المسلمين في كيفيّة تشريع هذه الشعيرة الإسلامية ، وعلمنا أنّ أهل بيت النبوّة لا يقبلون فكرة الرؤيا ، حاولنا تحديد زمن النزاع بين المسلمين ، والدوافع الكامنة وراء طرح مثل هذه الآراء في الشريعة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ممّا لا شك فيه أنّ قدرات المسلمين وأفهامهم وإدراكاتهم لحقيقة الإيمان والإسلام لم تكن بمرتبة واحدة . فالبعضُ منهم كان يفهم مغزى الرسالة ومكانة الرسول وما يريده اللّه من أوامره ونواهيه بدّقة عالية فكان يتعبد بما قاله رسول اللّه ولا يرى لنفسه الخيرة من أمره . والبعض الآخر كان يرى لنفسه حقّ التشريع وإبداء الرأي مسمّياً فعله بالاجتهاد . وهناك اتّجاه ثالث أغرق في النزع ، فراح يتعامل مع الرسول كأنّه رجل حارب فانتصر ! ورابع وخامس و ...

وقد أوضحنا في دراستنا لأسباب "**منع تدوين الحديث**" ونتائجه هذه الاتجاهات ، وقلنا : إنّها جميعاً تنخرط وتنتظم في نهجين هما :

١ ــ **المتعبدون** = التعبد المحض .

٢ ــ **المجتهدون** = الاجتهاد بالرأي .

ونحن لا نريد أن نعود إلى ما كتبناه سابقاً ، بل نريد الإشارة إلى بعض الشيء

عن هذين النهجين ، مؤكدين الكلية التي رسمناها في دراسة ملابسات التشريع ، مبينين كيفية تطبيقها في مفردة الأذان ، وكيف ارتبطت قضية الأذان بالمنام بعد ثبوتها في الإسراء والمعراج ، وما هو ارتباطها بالرؤيا التي أقلقت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ؛ تلك الرؤيا التي رأى (صلّى الله عليه وآله) فيها بني أميّة يَنْزُون على منبره الشريف نَزْوَ القردة ؟

وقد رأينا تقديم شيء من خبر الإسراء والتحريفات الواقعة فيه ؛ لارتباطه ببيان رؤيتنا بصدد الرؤيا في الأذان ، وهو بيان لدواعي اختلاف المسلمين في بدء الأذان ، فنقول :

إنّ خبر الإسراء والمعراج ثابت لا كلام فيه ، وقد وردت سورة باسم الإسراء في الذكر الحكيم . وقد اختلف المسلمون في يوم الإسراء ومكانه وكيفيّة عروجه (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء ، وما جرى في الإسراء والمعراج ، وهل أُسري به مرّة أو مرّتين (١٢١) أو أكثر من ذلك (١٢٢) ، وهل كان عروجه بروحه وجسده أم بروحه فقط ؟ على أنّ هناك من فَصَّل بين إسرائه ومعراجه ، فقال

بأن إسراءَهُ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان بروحه وجسمه ، وأنّ عروجه إلى السماء كان بروحه فقط ؟

فالذين لا يدركون عمق الرسالة ومكانة الرسول شكّكوا في حقيقة الإسراء والمعراج وقالوا بأشياء لا تتفق مع رسالة الغيب والوحي ، وقد ارتدّ بعض من أَسلَمَ حينما سمع بخبر الإسراء ، وهناك من ثبت على الدين وصَدَّق بما قال الرسول وبما حكاه من مشاهدات ومغيّبات ، كبعض الصحابة المتعبدين المخلصين الذين شهد له

---

(١٢١) انظر : على سبيل المثال تفسير ابن ٣: كثير ٢٢ حيث قال : وقد صرّح بعض من المتأخّرين بأنّه (عليه السلام) أُسري به مرّة من مكّة إلى بيت المقدس فقط ، ومرّة من مكّة إلى السماء فقط ، ومرّة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء .

(١٢٢) الخصال : ٦٠٠ . وانظر : علل الشرائع : ١٤٩ .

التاريخ بصدقهم ووفائهم وبقائهم على العهد الذي فارقوا رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

نعم ، قد اختلفت النصوص في مكان الإسراء ، فالبعض منها صرحت بأنّه (صلّى الله عليه وآله) أسري به من شعب أبي طالب (١٢٣) ، والأُخرى من بيت خديجة (١٢٤) ، وثالثة من بيت فاختة (أمّ هاني) بنت أبي طالب (١٢٥) أخت الإمام عليّ ، ورابعة من بيت عائشة (١٢٦) .

ففي **تفسير الطبري** بإسناده عن أبي صالح بن ياذم ، عن أُمّ هاني بنت أبي طالب في مسرى النبيّ ، أنّها كانت تقول : ما أُسري برسول اللّه إلّا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة ، فصلّى العشاء الآخرة ثمّ نام ونمنا ، فلما كان قُبيل الفجر أهبَّنا رسول اللّه ، فلمّا صلّى الصبح وصلّينا معه قال : **(يا أُمّ هاني ، لقد صلّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا الوادي ، ثمّ جئتُ بيت المقدس فصلّيت فيه ، ثمّ صلّيت صلاة الغداة معكم الآن كما تَرَين)** (١٢٧) .

وفي بعض الآثار أنّ أمّ هاني قالت : فقدتُه (صلّى الله عليه وآله) وكان نائماً عندي فامتنع منّي النوم مخافةَ أن يكون عرض له بعض قريش . و يقال : أنّه تفرّقت بنو عبد المطلّب يلتمسونه ، ووصل العبّاس إلى ذي طُوى وهو ينادي : يا محمّد ، يا محمّد ، فأجابه (صلّى الله عليه وآله) .

---

(١٢٣) فتح الباري ٧: ١٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ، باب المعراج ، الدرّ المنثور ٤: ١٤٩ سورة الإسراء عن ابن أبي حاتم عن قتادة .

(١٢٤) المجموع النووي ٩: ٢٤٨ باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز ، فرع في مذاهب العلماء في بيـــع دور مكّة ، شرح الأزهار ١: ١٩٩ .

(١٢٥) المغني ١٠: ٦١٦ كتاب الجزية ، الشرح الكبير ١٠: ٦٢١ كتاب الجزية ، فتح الباري ٧: ١٦٠ ، تحفة الأحوذي ٩: ١٩٣ .

(١٢٦) الدرّ المنثور ٤: ١٥٤ ــ ١٥٧ سورة الإسراء الآية ١ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٩٤ .

(١٢٧) تفسير الطبري ٣ : ١٥ سورة بني إسرائيل الآية ١ .

فقال : يا ابن أخي ، أعيَيْتَ قومك ! أين كنت ؟

قال : **(ذهبتُ إلى بيت المقدس)** .

قال : مِن ليلتك ؟!

قال : **(نعم)** .

قال : هل أصابك إلّا خير ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال : (ما أصابني إلّا خير) ، وقيل غير ذلك (١٢٨) .

وفي **روضة الكافي** عن الصادق (عليه السلام) قال : (لمّا أسري برسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أصبح فقعد فحدَّثهم بذلك ؛ فقالوا له : صِفْ لنا بيت المقدس . قال : فوصف لهم ، و إنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت ، فأتاه جبرئيل فقال : انظر هاهنا ، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ، ثمّ نعت لهم ما كان من عِير لهم فيما بينهم وبين الشام ، ثمّ قال : هذه عير بني فلان تَقدِم مع طلوع الشمس يتقدّمها جملٌ أورَق أو أحمر . قال : وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطة بن عبد عمرو : يا لَهفا !! ألّا أكون لك جذعاً حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك) (١٢٩) .

وفي **أمالي الصدوق** بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (لمّا أسري برسول اللّه إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البُراق ، فأتَيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها وردّه ، فمرّ رسول اللّه في رجوعه بعِيرٍ لقريش ، و إذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه ، فشرب رسول اللّه من ذلك الماء وأهرق باقيه .

---

(١٢٨) تفسير روح المعاني ٦ : ١٥ سورة بني إسرائيل الآية ١ ، الدر المنثور ٤: ١٤٩ سورة الإسراء الآية ١ .

(١٢٩) روضة الكافي ٨: ٢٦٢ / الحديث ٣٧٦ . وانظر : الدرّ المنثور ٤: ١٤٨ ــ ١٤٩ .

فلما أصبح رسول اللّه قال لقريش : إنّ اللّه جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم ، وإنّي مررت بعِيرٍ لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربتُ من مائهم وأهرقتُ باقي ذلك ، فقال أبو جهل : قد أمكنتكم الفرصة منه ، فاسألوه : كم الأساطينُ فيها والقناديل ؟

فقالوا : يا محمّد ، إنّ ها هنا من قد دخل بيت المقدس ، فصِفْ لنا كم أساطينُه وقناديله ومحاريبه ؟

فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه ، فلمّا أخبرهم ، قالوا : حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت ، فقال لهم رسول اللّه : تصديقُ ذلك أن العِير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أورَق .

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العَقَبة و يقولون : هذه الشمس تطلع [علينا] **الساعة ، فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العِير ــ حتّى طلع القرص ــ يقدمها جمل أورَق ، فسألوهم عمّا قال رسول اللّه فقالوا : لقد كان هذا ؛ ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماءً فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يَزِدْهم ذلك إلّا عُتوّاً)** (١٣٠) .

وروى البغوي في تفسيره عن ابن عبّاس وعائشة عن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : **(لمّا كانت ليلة أُسري بي أصبحت بمكّة فضِقتُ بأمري وعرفتُ أنّ الناس يكذّبوني)** ، فروي أنّه (عليه الصلاة والسلام) قعد معتزلاً حزيناً ، فمرّ به أبو جهل فجلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل استفدتَ من شيء ؟

قال : **(نعم ، إنّي أُسري بي الليلة)** .

قال : إلى أين ؟

---

(١٣٠) أمالي الصدوق : ٣٦٣ ، المجلس ٦٩ ــ الحديث ١ . وانظر : الدرّ المنثور ٤: ١٤٨ .

قال : **(إلى بيت المقدس)** .

قال : ثمّ أصبحتَ بين ظَهرانينا ؟!

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال : **(نعم)** .

فلم يُرِهِ أبو جهل أنّه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث ، قال : أتُحدِّثُ قومك بما حدثتني به ؟

قال : **(نعم)** .

قال أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤيّ ، هلمّوا . قال : فانقضّت إليه المجالس فجاءوا حتّى جلسوا إليهما ، قال : فحدِّثْ قومك بما حدّثتني ؟

قال : **(نعم ، أنّه أُسري بي الليلة)** .

قالوا : إلى أين ؟

قال : **(إلى بيت المقدس)** .

قالوا : ثمّ أصحبت بين ظهرانينا ؟

قال : **(نعم)**.

قال : فمِن بين مصفّق ، ومن بين واضعٍ يدَه على رأسه متعجّباً للكذب ، وارتدّ ناسٌ ممن كان آمن به وصدّقه.. (١٣١) .

قال ابن إسحاق : وحدِّثتُ عن الحسن :.... فلمّا أصبح صلى الله عليه وآله غدا على قريش فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا واللّه الأمر البيِّن ! واللّه إنّ العِير لتطرد شهراً من مكّة إلى الشام ؛ مُدبرةً شهراً ومُقبلةً شهراً ، فيذهب ذلك محمّد في ليلة واحدة و يرجع إلى مكّة !

---

(١٣١) تفسير البغوي ٣: ٧٩ . وانظر : مختصر تاريخ دمشق ١٧: ١٨٩ ترجمة عليّ بن أحمد بن المبارك .

قال : فارتدّ كثير ممن كان أسلم (١٣٢) .

* * *

كان هذا بعض الشيء عن الإسراء والمعراج وتكذيب قريش بهما ، وارتداد بعض المسلمين ، وقد سعت قريش وعن طريق حكّام بني أميّة وبعض علماء البلاط في العصور المتأخّرة إلى التشكيك في الإسراء والمعراج والتقليل من عظمة هذا الأمر الإلهيّ ومكانة الرسول بطرح تشكيكات ذات طابع جدلي ، كالقول باستحالة صعود الأجسام إلى العالم العلوي بهذه السرعة الخارقة للعادة بحيث يذهب في آخر الليل ويرجع إلى مكّة عند الفجر ، وعدم تطابق ما قيل في مقدمات هذا السفر الإلهي من شقّ الصدر وغسله بماء زمزم وركوبه (صلّى الله عليه وآله) البراق و ... مع العقل .

كلّ تلك التساؤلات ، بل قل التشكيكات ، جاءت مساوقة للتشكيك في مدلول قوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الإسراء ؛ إذ قال سبحانه (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) حيث قالوا بأنّ الإسراء والمعراج كان بروحه (صلّى الله عليه وآله) ، لا بجسمه وروحه ، كي يقللوا من واقع الإسراء ويعضّدوا القول بأنّه كان في المنام لا في اليقظة و...

فقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عائشة (رضى اللّه تعالى عنها) ، قالت : ما فقدتُ جسدَ رسولِ اللّه ، ولكنّ اللّه أسرى بروحه (١٣٣) .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنّه كان إذا سئل

---

(١٣٢) أحكام القرآن للقرطبي ١٠: ٢٨٥ سورة بني إسرائيل الآية ٦٠ .

(١٣٣) الدرّ المنثور ٤: ١٥٧ . وفي تفسير الطبري ١٥: ١٣ حدّثنا ابن حميد قال : حدّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني بعض آل أبي بكر أنّ عائشة كانت تقول : ما فُقد جسدُ رسول اللّه ولكنّ اللّه أسرى بروحه .

عن مسرى رسول اللّه قال : كانت رؤيا صادقة (١٣٤) .

قال القرطبي في تفسيره : وقد احتُجَّ لعائشة بقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) فسمّاها رؤيا .

وهذا يردّه قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) ، ولا يقال في النوم (أسرى) ، وأيضاً فقد يقال لرؤية العين (رؤيا) ... وفي نصوص الأخبار الثابتة دلالة واضحة على أنّ الإسراء كان بالبدن ... (١٣٥) .

وقال ابن عطيّة الأندلسي :... والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ، ولو كانت منامة ما أمكن قريشاً التشنيع ، ولا فضّل أبو بكر بالتصديق ، ولا قالت له أمّ هاني : لا تُحدِّث الناس بهذا فيكذبوك ، إلى غير هذا من الدلائل .

واحتجّ لقول عائشة بقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) ويحتمل القول الآخر ؛ لأنّه يقال لرؤية العين (رؤيا) . واحتجّ أيضاً بأنّ في بعض الأحاديث (فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام) ، وهذا محتمل أن يريد من الإسراء النوم .

واعترض قول عائشة بأنّها كانت صغيرة لم تشاهد ولا

---

(١٣٤) الدرّ المنثور ٤: ١٥٧. وفي تفسير الطبري ١٥: ١٣ حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنّ معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) قال : كانت رؤيا من اللّه صادقة !

(١٣٥) تفسير القرطبي ١٠: ٢٠٩ سورة الإسراء الآية ١ .

حدّثت عن النبي عليه السلام . وأمّا معاوية فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال ، صغيراً ، ولم يحدّث عن النبيّ ... (١٣٦) .

وقال ابن كثير :... فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظماً ، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدّت جماعة ممّن كان قد أسلم . وأيضاً فإن (العبد) عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال : (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) ... (١٣٧) .

و يجري مجرى قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) ما في سورة النجم ، فقوله تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (١٣٨) لا يتّفق مع الرؤيا ، بل الآية في سياق الامتنان وبيان آيات ربّه الكبرى . أمّا الرؤيا ، فهي نحو من التخيّل يتفق للصالح والطالح ولا منزلة للرسول في القول بهذا .

هذا ويمكن إجابة كلّ التساؤلات والتشكيكات بأنّ الأمر كان معجزةً ، والمعجزةُ لا تدركها العقول البسيطة، فهي من قبيل إحياء الأموات ، وتبديل العصى ثعباناً ، وكولادة عيسى من غير أَب ، وخروج ناقة صالح من الجبل الأصم ، وقوله تعالى : (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

---

(١٣٦) المحرر الوجيز ٣: ٤٣٥ ، وانظر : تفسير الثعالبي ٢: ٢٤٨ .

(١٣٧) تفسير ابن كثير ٣: ٢٣ سورة الإسراء آية ١ .

(١٣٨) النجم : ١٧ ــ ١٨ .

ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (١٣٩) ، وقوله تعالى : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (١٤٠) صريحٌ بإحضار (من عنده علم من الكتاب) لعرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر ، وهو يشبه ما قاله سبحانه عن الرياح وأنّها كانت تسير بسليمان (غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) (١٤١) في لحظة واحدة ، إلى غيرها من عشرات بل مئات الموارد .

إذاً رسالة الإسلام هي رسالة الغيب والإيمان بما خلق اللّه من الجنِ والملك والروح و... والمسلم هو الذي يسلم بالغيب ويؤمن به لقوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (١٤٢) .

فلو كان معراج النبيّ محمّد في ليلة واحدة ممتنعاً لكان القول بنزول آدم من الجنّة و إصعاد عيسى إلى السماء ممتنعاً، بل لسرى الشك في المعجزات لأنّها في أصلها خرقٌ للقوانين المادية .

وعليه فهذه الرؤية طرحت لبذر الشكّ في قلوب المؤمنين من قبل (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) (١٤٣) أو (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (١٤٤) في حين أنّ رسالة السماء معناها الغيب والماورائيات وهي تتفق مع الإسراء وما جاء فيه ، وهذا ما لا تدركه عقول هؤلاء من الامتحان الإلهيّ الذي سُنّ ليمحّص اللّه به المؤمنين و يميزهم عن الكافرين

---

(١٣٩) البقرة : ٢٦٠ .

(١٤٠) النمل : ٤٠ .

(١٤١) سبأ : ١٢ .

(١٤٢) البقرة : ٣ .

(١٤٣) المائدة : ٥٢ ، التوبة : ١٢٥، الأنفال : ٤٩ .

(١٤٤) النحل : ٢٢ .

والمنافقين .

هذا وقد أجاب العلّامة الطباطبائي في " **الميزان** " عمّا قاله بعض المفسّرين من أنّ الشجرة الملعونة في القرآن تعني شجرة الزقّوم التي قال عنها الباري جلّ شأنه : (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) (١٤٥) ، بأنّ هذا الاحتمال بعيد جدّاً لأنّه جلّ شأنه لم يلعنها في موضع

من القرآن الكر يم ، ولو كان مجردّ كونها شجرةً تخرج من أصل الجحيم سبباً موجباً للعنها في القرآن الكر يم لكانت النار وما أعدّ اللّه فيها من العذاب ملعونة وهذا ما لم يَقُله أحد ، ولكان ملائكةُ العذاب ــ الذين قال عنهم جل شأنه : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (١٤٦) ــ ملعونين ، في حين نراه سبحانه قد أثنى عليهم بقوله : (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١٤٧) .

ولو صحّ هذا الاحتمال لكانت أيدي المؤمنين ملعونة كذلك ؛ لقوله : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) (١٤٨) .

ومثله حال بقية المعاذير التي ذكرها مفسرو أهل السنة والجماعة للتخلّص من كيفية صحّة لعن الشجرة ، ومحاولتهم صرف الآية الكريمة عن لعن شجرة بني أميّة (١٤٩) .

و إنكّ لو تدبّرتَ في تفسير قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

---

(١٤٥) الصافّات : ٦٢ ــ ٦٣ .

(١٤٦) المدّثر : ٣١ .

(١٤٧) التحريم : ٦ .

(١٤٨) التوبة : ١٤ .

(١٤٩) انظر : على سبيل المثال تفسير الميزان ١٣: ١٤١ ــ ١٤٣ ففيه جواب تلك المعاذير المطروحة.

لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) لعرفت أنّ المقصود منها بنو أميّة ؛ لما فعلوه من قبيح الأعمال ، ولا يصحّ ما قالوه بأنّ المعنيّ من الرؤيا هي الإسراء وغيرها من الأفكار الفاسدة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وبهذا فقد عرفت أنَّ جهلهم بالأمور الغيبية ومكانة الرسول لم يكن عن قصور أو تقصير بَدْوِيَّينِ ، بل إنَّ جذوره ترجع إلى خلفيات هي أعمق ممّا قالوه بكثير .

مع الرسول ورؤياه

قال **الآلوسي** في تفسير آية الرؤيا :

... وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد ، قال: (رأى رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) بني أميّة يَنْزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات (عليه الصلاة والسلام) ، وأنزل اللَّه تعالى هذه الآية : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا ...)** . وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب ، قال : رأى رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) بني أميّة على المنابر فساءه ذلك ، فأوحى اللَّه إليه : **إنّما هي دنيا أُعطُوها ، فقرّت عينه ، وذلك قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا ...)** ... إلخ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلى بن مرّة ، قال : (قال رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) : **رأيت بني أميّة على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء ، واهتمّ (عليه الصلاة والسلام) لذلك ، فأنزل اللَّه سبحانه: (وَمَا جَعَلْنَا ...)** ... الآية .

وأخرج عن ابن عمر: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: **(رأيتُ ولد الحَكَم بن أبي العاص على المنابر كأنّهم القردة ، وأنزل اللَّه تعالى في ذلك (وَمَا جَعَلْنَا ...)** ... إلخ ، **والشجرة الملعونة الحكم وولده)** . وفي عبارة بعض المفسرين : هي بنو أميّة .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها : أنّها قالت لمروان بن

الحكم : سمعتُ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يقول لأبيك وجدّك : (إنّكم الشجرة الملعونة في القرآن) .

فعلى هذا معنى إحاطته تعالى بالناس إحاطة أقداره بهم ، والكلام على ما قيل على حذف مضاف ، أي (وما جعلنا تعبير الرؤيا) أو الرؤيا فيه مجاز عن تعبيرها ، ومعنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاء لهم ومختبراً ، وبذلك فسّره ابن المسيب .

وكان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا ، وعدلوا عن سنن الحقّ وما عدلوا ، وما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ، ممن كان عندهم عاملاً وللخبائث عاملاً ، أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان .

ويحتمل أن يكون المراد (ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلّا فتنة) ، وفيه من المبالغة في ذمهم ما فيه . وجعل ضمير (نُخوّفُهم) على هذا لما كان له أوّلاً ، أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أميّة ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة ، والفروج المحصنة ، وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها ، وتبديل الأحكام ، والحكم بغير ما أنزل اللّه تعالى على نبيه (عليه الصلاة والسلام) ، إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تُنسى ما دامت الليالي والأيام .

وجاء لعنهم في القرآن، إما على الخصوص كما زعمته الشيعة ، أو على العموم كما نقول ، فقد قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وقال عزّ وجلّ: (فَهَل عَسيتُم إن تَوَلَّيتُم أن تُفسِدوا في الأرضِ وتُقَطِّعوا أرحامَكُم أولئكَ الذينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فأصَمَّهُم وأعمى أبصارَهُم) إلى آيات أخر ، ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أوّليّاً (١٥٠) ، انتهى موضع

---

(١٥٠) تفسير روح المعاني ١٥: ١٠٧ ــ ١٠٨ ، هذا ومن المفيد الرجوع إلى التفسير الكبير للرازي

⇦

الحاجة من كلام الآلوسي .

وقال القرطبي في تفسيره : (فنزلت الآية مخبرة أنّ ذلك من تملّكهم وصعودهم [أي نَزْوِهِم على منبره نزو القردة] يجعلها اللّه فتنة للناس وامتحاناً . وقرأ الحسن بن عليّ في خطبته في شأن بيعته لمعاوية: **(وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين)** . قال ابن عطية : وفي هذا التأويل نظر ، ولا يدخل في هذه الرؤيا ، عثمان ، ولا عمر بن عبد العزيز ، ولا معاوية) (١٥١) . وعليه فلا يصحّ ما قالوه من تكلّفات في كلمة الرؤيا والشجرة الملعونة في الآية ، مع وضوح أنّ الملعونين في القرآن هم جند إبليس واليهود ، والمشركون ، والمنافقون ، والذين ماتوا وهم كفار ، والذين يكتمون ما أنزل اللّه ، والذين يؤذون اللّه ورسوله وغيرها ، لا شجرة الزقوم ولا غيرها من التأويلات التي صيغت بأجرة لإبعاد الآية الكريمة عن معناها الحقيقي (١٥٢) .

⇨

٢٠: ٢٣٦ ــ ٢٣٧ لملاحظة سائر الأقوال في الآية المباركة .

(١٥١) تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٣ سورة الإسراء .

(١٥٢) وللتأكيد انظر : كتاب المأمون العبّاسي في تاريخ الطبري ١٠: ٥٨ ــ ٥٧ حتى تقف على الفهم السائد في القرون الأولى بالنسبة للشجرة الملعونة وأنّها تعني بني أميّه وأن أهل البيت هم العترة ــ والكتاب طويل نأخذ من قوله ــ : ... فجعلهم اللّه أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين ، أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً ، ومعدن الحكمة ، وورثة النبوة ، وموضع الخلافة ، وأوجب لهم الفضيلة ، وألزم العبد لهم الطاعة ، وكان ممن عانده ونابذه وكذّبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر ، والسواد الأعظم ، يتلقّونه بالتكذيب والتثريب ، ويقصدونه بالأذيّة والتخويف ، ويبادونه بالعداوة ، وينصبون له المحاربة ، ويصدّون عنه من قصده ، وينالون بالتعذيب مَن اتّبعه ، وأشدّهم في ذاك عداوة وأعظمهم له مخالفة ، وأوّلهم في كلّ حرب ومناصبة ، لا يرفع على الإسلام راية إلّا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كلّ مواطن الحرب من بدر ، وأحد ، والخندق ، والفتح : أبو سفيان بن حرب ، وأشياعه من بني أميّة الملعونين في

⇦

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٨٧

المجتهدون الأوائل ودورهم في التشريع :

أبانت دراساتنا السابقة عن "**وضوء النبيّ**" و"**منع تدو ين الحديث**" و"**تاريخ الحديث النبوي الشريف**" (١٥٣) بروز نهجين بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) كان موجودين في حياته :

أحدهما : يتّخذ المواقف من خلال الأصول ، و يتّبع القرآن والسنّة ، ولا يرتضي الرأي والاجتهاد مع وجود النصّ .

و**الآخر** : يتّخذ الأصول من خلال مواقف الصحابة وإن خالفت النصوص ، فهؤلاء يشرّعون الرأي ويأخذون به مقابل النص، ويتعاملون مع رسول اللّه كأنّه بشر غير كامل ، يصيب و يخطئ ، ويسبّ و يلعن ، ثمّ يطلب المغفرة للملعونين (١٥٤) ، أو أنّه (صلّى الله عليه وآله) خفي عليه أمر الوحيٍ حتّى أخبره ورقة بن نوفل بذلك ! وهذا يخالف ما ثبت من أنّ خاتم النبوة كان مكتوباً على كتفه .

⇨

كتاب اللّه ، ثمّ الملعونين على لسان رسول اللّه في عدة مواطن وعدّة مواضع ؛ لماضي علم اللّه فيهم وفي أمرهم ، ونفاقهم ، وكفر أحلامهم ، فحارب مجاهداً ، ودافع مكابداً ، وأقام منابذاً حتّى قهره السيف ، وعلا أمر اللّه وهم كارهون ، فتقوّل بالإسلام غير منطوٍ عليه ، وأسرّ الكفر غير مقلعٍ عنه ، فعرفه بذلك رسول اللّه والمسلمون وميّز له المؤلفة قلوبهم فقبله ، وولده على علم منه ، ممّا لعنهم اللّه به على لسان نبيه وأنزل به كتاباً قوله : (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً) ولا اختلاف بين أحد إنّه أراد بها بني أميّة ، ومنه قول الرسول (عليه السلام) وقد رآه مقبلاً على حمار ، ومعاوية يقود به ، ويزيد ابنه يسوق به : لعن اللّه القائد ، والراكب ، والسائق ...

(١٥٣) طبع سابقاً في مجلة تراثنا (الأعداد ٦٠ ــ ٥٣ (تحت عنوان (السنّة بعد الرسول) .

(١٥٤) صحيح البخاري ٤٣٥ : ٨ / كتاب الدعوات ، باب ٧٣٦ ، ح ١٢٣٠ سورة الإسراء ، مسند أحمد ٤١٩ ٢: ٣١٦ ــ ٣١٧ ، وج ٣: ٤٠ .

الصفحة ٨٨

وبين هؤلاء من رفع صوته ــ في ممارساته اليومية ــ فوق صوت النبيّ ، واعترض على رسول اللّه في أعماله (١٥٥) ، وتعرّف المصلحة وهو بحضرته (صلّى الله عليه وآله) ، وتنزّه في أمرٍ رخّص فيه ، أو تزهّد في أمرٍ نهى عنه .

فجاء في كتاب الآداب من **صحيح البخاري** أنّ النبيّ رخّص في أمر فتنزّه عنه ناس ، فبلغ النبيّ فغضب ثمّ قال : **(ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه ، فواللّه إنّي لأعلمُهم وأشدّهم خشية)** (١٥٦) .

وفي خبر آخر : أُخبر رسول اللّه أنّ عبد اللّه بن عمرو بن العاص يقول : واللّه لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ، فقال له رسول اللّه: **(أنت الذي تقول : (لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت)؟!)**

قال : قد قلت ذلك يا رسول اللّه .

فقال رسول اللّه : **(إنّك لا تستطيع ذلك فصُمْ وأفطرِ ، ونَم وقُم ، وصُم من الشهر ثلاثة أيّام ، فإنّ الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر)** .

قال ، قلت : إنّي أُطيق أفضلَ من ذلك .

فقال (صلّى الله عليه وآله) : **(فصم يوماً وأفطِر يومين)** .

قال : قلت : إنّي أطيق أفضل من ذلك .

فقال : قال : **(فَصُم يوماً وأفطِر يوماً ، فذلك صيام داود (عليه السلام) وهو أفضل الصيام)** .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(١٥٥) كاعتراض عمر بن الخطاب على رسول اللّه لمّا أراد أن يصلّي على المنافق ، وقوله له : أتصلّي عليه وهو منافق ؟! وإنكاره على رسول اللّه فعله في أخذ الفداء من أسرى بدر وغيرها . انظر : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عمر .

(١٥٦) انظر : صحيح البخاري ٨: ٣٥٣ كتاب الدوب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، ح ٩٧٩ .

فقلت : أطيق أفضل من ذلك .

فقال النبيّ : **(لا أفضل من ذلك)** (١٥٧) .

إن مثل هذا التحكيم للرأي الشخصي في مقابل قول رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يحمل في طياته مخاطر عديدة ، و يفتح مسارات للتحريف والتبديل ، ومن شأنه أن يحول الدين الإلهي إلى دين مشوب بآراء الناس ووجهات نظرهم الشخصية ، وهو يجرّ من ثمّ إلى تجزُّء الدين والى النزعة التلفيقية في الشريعة ؛ ومن هنا ظهرت في الصدر الأوّل وما بعده الأحكام المبتدعة والأهواء المتّبعة التي ليست من دين اللّه في شيء ، ولا تمت إلى الحياة الإسلامية النزيهة بصلة ، وهو الذي كان رسول اللّه يتخوف على أمته منه . وقد صرّح الإمام عليّ في خطبة له بأنّه لو أتيحت له الفرصة لأرجع بعض الأُمور إلى أصلها ، فقال : **(... و إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب اللّه ، يتولّى فيها رجالٌ رجالاً ...)** إلى أن يقول : **(.. أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّه ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة ، ورددت صاع رسول اللّه كما كان ، وأمضيت قطائع أقطعها رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد** (١٥٨) **، ورددت قضايا من الجور قضي بها** (١٥٩) **، ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتهن إلى أزواجهن** (١٦٠) **واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام ، وسبيت**

(١٥٧) انظر : صحيح البخاري ٣: ٩١ كتاب الصوم ، باب صوم الدهر ، ح ٢٣٣ .

(١٥٨) كأ نّهم غصبوها وأدخلوها في المسجد .

(١٥٩) كقضاء عمر بالعول والتعصيب في الإرث وسواهما .

(١٦٠) كمن طلّق زوجته بغير شهود وعلى غير طهر ، وقد يكون فيه إشارة إلى قوله بعد بيعتـــه : ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان وكلّ مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود في بيت المال ، فإن الحقّ القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج به .. إلخ ، وانظر : نهج البلاغة ١: ٤٢ خ ١٤ .

الصفحة ٩٠

ذراري بني تغلب (١٦١) ، ورددت ما قسّم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا (١٦٢) ، وأعطيت كما كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يعطي بالسويّة ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء . وألقيت المساحة (١٦٣) ، وسوّيت بين المناكح (١٦٤) ، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل (عزّ وجلّ) وفرضه (١٦٥) ، ورددت مسجد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) إلى ما كان عليه (١٦٦) ، وسددت ما فُتح فيه من الأبواب (١٦٧) ، وفتحت ما سُدّ منه ، وحرّمت المسح على الخفين (١٦٨) ، وحَدَدت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المُتعتيَن (١٦٩) ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات (١٧٠) ، وألزمتُ الناس الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم (١٧١) ،

---

(١٦١) لأنّ عمر رفع الجزية عنهم فهم ليسوا بأهل ذمّة ، فيحلّ سبي ذراريهم ، قال محيي السنّة البغويّ : روي أنّ عمر بن الخطّاب رام نصارى العرب على الجزية ، فقالوا : نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم ، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض ، بعنوان الصدقة . فقال عمر : هذا فرض اللّه على المـــسلمين . قالوا : فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية ، فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة .

(١٦٢) إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من وضعه الخراج على أرباب الزراعة والصناعة والتجارة لأهل العلم والولاة والجند ، بمنزلة الزكاة المفروضة ، ودوّن دواوين فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء .

(١٦٣) راجع تفصيل هذا الأمر في كتاب الشافي للسيّد المرتضى .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(١٦٤) ربّما كان إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من منع غير القرشيّ الزواج من القرشيّة ، ومنعه العجم من التزوّج من العرب .

(١٦٥) إشارة إلى منع عمر أهل البيت خُمسَهم .

(١٦٦) يعني أخرجت منه ما زاده عليه غصباً .

(١٦٧) إشارة إلى ما نزل به جبرئيل من اللّه تعالى بسدّ الأبواب المفضية إلى مسجد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) إلّا باب عليّ .

(١٦٨) إشارة إلى ما أجازه عمر في المسح على الخفّين ، ومخالفة عائشة وابن عبّاس وعليّ وغيرهم له في هذا الصدد .

(١٦٩) يعني متعة النساء ومتعة الحجّ .

(١٧٠) لِما كبّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) خمساً في رواية حذيفة وزيد بن أرقم وغيرهما .

(١٧١) والجهر بالبسملة ممّا ثبت قطعاً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في صلاتهِ ، وروى الصحابة في ذلك آثاراً صحيحة مستفيضة متظافرة .

وأخرجت من أُدخل بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) في مسجده ممّن كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أخرجه ، وأدخلت من أُخرج بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ممّن كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أدخله (١٧٢) ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة (١٧٣) ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها (١٧٤) ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها (١٧٥) ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم (١٧٦) ، ورددت سبايا فارس وسائر الأُمم إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله) .. إذن لتفرّقوا عنّي) (١٧٧) .

وقد أعلن الأئمّة من آل البيت أنهم كانوا يتبعون النصوص ولا يرتضون الرأي ..

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال لجابر : **(واللَّه يا جابر لو كنّا نُفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ، ولكنّا نُفتيهم بآثارٍ من رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) وأُصول علمٍ عندنا ، نتوارثها كابراً عن كابر ، نَكنِزُها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم)** (١٧٨) .

---

(١٧٢) يحتمل أن يكون المراد إشارة إلى الصحابة المخالفين الذين أُخرجوا بعد رسول اللَّه من المسجد في حين كانوا مقرّبين عند النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) ، وكذا إنّه (عليه السلام) يخرج من أخرجه رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) ، كالحكم بن العاص وغيره .

(١٧٣) ينظر (عليه السلام) إلى الاجتهادات المخالفة للقرآن وما قالوه في الطلاق ثلاثاً .

(١٧٤) أي من أجناسها التسعة ، وهي : الدنانير والدراهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر .

(١٧٥) وذلك لمخالفتهم هذه الأحكام . وقد أوضّحنا حكم الوضوء منه في كتابنا (وضوء النبيّ) فراجع ، نأمل أن نوفّق في الكتابة عن الغسل والصلاة وغيرها من الأحكام الشرعية التي أشار الإمام علي بن أبي طالب إلى التحريف والابتداع فيها إنّ شاء اللَّه تعالى .

(١٧٦) وهم الذين أجلاهم عمر عن مواطنهم .

(١٧٧) الكافي ٨: ٥٨ ، الروضة ح ٢١ .

(١٧٨) بصائر الدرجات : ٣٠٠ ح ٤ والنص عنه ، و٢٩٩ ح ١ .

وسأل رجلُ الإمام الصادق (عليه السلام) عن مسألةٍ فأجابه فيها ، فقال الرجل : أرأيتَ إن كان كذا وكذا ، ما يكون القول فيها ؟

فقال له : **(مَه ! ما أجبتك فيه شيء فهو عن رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) ، لسنا من (أرأيت) في شيء)** (١٧٩) .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : **(ما أحدٌ أكذب على اللَّه وعلى رسوله ممّن كذّبنا أهلَ البيت أو كذب علينا ؛ لأنّا إنّما نحدّث عن رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) وعن اللَّه . فإذا كُذّبنا فقد كُذّب اللَّه ورسوله)** (١٨٠) .

وقال : **(لو أنّا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا ، ولكنّا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه فبيّنها لنا)** (١٨١) .

وعن أبي بصير ، قال : قلت للصادق : تَرد علينا أشياءُ ليس نعرفها في كتاب اللَّه ولا سنّة ، فننظر فيها ؟ قال : **(لا ، أما إنّك إن أصبتَ لم تُؤجَر ، و إن أخطأتَ كذبتَ على اللَّه عزّ وجلّ)** (١٨٢) .

نعم ، إنّ نهج الاجتهاد كان له دعاة وأتباع استمدّوا جذورهم من مصدر غير التعبد والتسليم ، وهو أقرب إلى ما عرفوه في الجاهلية ممّا عرفوه في الإسلام ، وكان لهؤلاء وجود ملحوظ أيضاً في صدر الإسلام ، فقد اقترح بعض المشركين على رسول اللَّه أن يبدل بعض الأحكام الشرعية وهو (صلَّى الله عليه وآله) يقول : **(مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)** (١٨٣) .

---

(١٧٩) الكافي ١: ٥٨ . كتاب فضل العلم باب البدع والرأي والمقاييس ح ٢١ .

(١٨٠) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٨١ . باب حجيّة فتوى الأئمّة المعصومين ، ح ١١٤ .

(١٨١) بصائر الدرجات : ٢٩٩ ح ٢ وانظر : ٣٠١ ح ١ .

(١٨٢) الكافي ١: ٥٦ . كتاب فضل العلم باب البدع والرأي ح ١١ .

(١٨٣) يونس : ١٥ .

وقد أثبتنا سابقاً أنّ عمر بن الخطّاب كان من المجتهدين الأوائل الذين تعرّفوا المصلحة وهم بحضرة الرسول المصطفى ، فأنكر عليه أخذَه الفداءَ من أسارى بدر (١٨٤) ، واعترض عليه (صلَّى الله عليه وآله) في صلاته على المنافق (١٨٥) ، وواجه النبيَّ بلسان حادّ في صلح الحديبية (١٨٦) ، وطالب النبيَّ أن

يزداد علماً إلى علمه وأن يستفيد من مكتوبات اليهود في الشريعة (١٨٧) وقال لرسول اللّه في مرض موته : (إنه لَيَهجُر) أو غلَبه الوجع (١٨٨) !

المجتهدون الأوائل والأذان !

والآن لنرى موقف عمر بن الخطاب وموقف غيره من المجتهدين في الأذان ، وهل لهؤلاء دور في هذا التغيير ، أم تقع تبعات التحريف على اللاحقين من بني أُميّة وبني العبّاس ؟ وغيرهم من المتأخّرين حسب تعبير الصنعاني (١٨٩) .

---

(١٨٤) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١١ــ ١٢: ١٢/ ٨٢ ، باب نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه .

(١٨٥) صحيح مسلم ٤: ١٨٦٥ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر ح ٢٥ و١: ٢١٤١ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ح ٣ .

(١٨٦) صحيح البخاري ٤/ ٣٨١ كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة ، ح ٩٣٢ .

(١٨٧) المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣١٣ كتاب أهل الكتابين ، باب هل يسأل أهل اليهود بشيء / ح ١٩٢١٣ ، مجمع الزوائد ١: ١٧٤ باب ليس لأحد قول مع رسول اللّه ٩ .

(١٨٨) صحيح البخاري ١: ٣٩ كتاب العلم ، باب ٨٢ ، ح ١١٢ ، صحيح مسلم ١٢٥٩ ٣: ١٢٥٧ ، كتاب الوصية باب ترك الوصية ...

(١٨٩) انظر : كلامه المتقدم في صفحه ٢٣ من هذه الدراسة . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم وبعد أن أتى بخبر عبد اللّه بن زيد قال : ... فيكون الواقع الإعلام أولاً ثمّ رأى عبد اللّه بن زيد الأذان فشرعه النبيّ بعد ذلك إما بوحي وإما باجتهاده (صلّى الله عليه وآله) على مذهب الجمهور في جواز

⇦

إنّ النّصوص السابقة أوقفتنا على وجود اتّجاه في الصحابة وموقف من الأذان يقترح على الرسول أن يتّخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، أو بُوقاً مثل بوق اليهود ، فيستاء رسول اللّه من هذا ويغتمّ لاقتراحات هذا الاتجّاه من الصحابة الذين وصل الأمر بهم إلى أن يقترحوا على الرسول المصطفى إدخال بعض أحكام وأفكار شريعتي موسى أو عيسى المحرَّفتين في منهج الإسلام ، وكأنّ أطروحة الإسلام غير قادرة على أن تفي بالأعباء ؛ فقد رووا عن عمر أنّه قال للنبي (صلّى الله عليه وآله) (يا رسول اللّه ، إنّي مررتُ بأخٍ لي من يهود فكتب لي جوامع من التوراة ، أفلا أعرضها عليك ؟ فتغيّر وجه رسول اللّه .

فقال عمر : رضيت باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد رسولاً ، فسُرّي عن النبيّ ، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله) : **(والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنّكم حظّي من الأمم وأنا حظّكم من النبيّين)** (١٩٠) .

فهؤلاء المجتهدون في الصدر الأوّل كانوا يتعاملون مع الأحكام وفق ما عرفوه من الشرائع السابقة ، وكانوا يتصورون بأنّ الأمر بيدهم يفعلون ما يشاءون ، فكانوا هم الذين اقترحوا على رسول اللّه البوق ، الناقوس (فنقسوا أو كادوا أن ينقسوا) حتّى رأى عبد الله بن زيد أو غيره في المنام ....

إذاً ، فكرة كون تشريع الأذان كان بـــ (رؤيا) جاءت من قبل الصحابة المجتهدين ، ثمّ تطوّرت حتّى وصل بها الأمر إلى ما وصل لاحقاً ، وهذا ما يجب

⇨

الاجتهاد الاجتهاد له (صلّى الله عليه وآله) وليس هو عملاً بمجرد إتمام هذا ما لا يشك فيه بلا خلاف واللّه أعلم .

(١٩٠) المصنّف لعبد الرزّاق ١٠: ٣١٣ رقم ١٩٢١٣ ، مجمع الزوائد ١: ١٧٤ وفيه : يا رسول اللّـــه ، جوامع من التوراة أخذتها مع أخٍ لي من بني زُريق ، فتغيّر وجه رسول اللّه ...

الوقوف عليه في مطاوي بحوثنا ..

إذ جاء عن كثير بن مرة الحضرمي أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) قال : أوّل من أذّن في السماء جبرئيل (عليه السلام) ، قال : فسمعه عمر وبلال ، فأقبل عمر فأخبر النبيّ بما سمع ، ثمّ أقبل بلال فأخبر النبيّ بما سمع ، فقال له رسول اللّه : سبقك عمر يا بلال ....

أو قول ابن عمر : إنّ بلالاً كان يقول أوّل ما أذّن: (أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، حيّ على الصلاة) ، فقال له عمر : قل في أثرها (أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه) ...

نعم ، إنّهم رفعوا بعض الصحابة الحالمين الرائين للأذان إلى مرتبة النبوة والمعاينة الحقيقيّة حتّى قال عبد الله : (يا رسول اللّه ، إنّي لَبينَ يقظان ونائم) ، وفي آخر : (لقلت : إني كنت يقظاناً غير نائم) ، وبعكس ذلك نراهم يحطّون من منزلة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن المعاينة الحقيقية في المعراج ــ (**دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**) ــ إلى مرتبة التشكيك ، مستخدمين العبارة نفسها (بين النائم واليقظان) ، ورووا ذلك في الصحيح !!

ففي **صحيح مسلم** بسنده عن قتادة ، عن أنس بن مالك ــ لعله قال: عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) ، قال ــ قال نبي اللّه (صلّى الله عليه وآله) : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان....

ثمّ أتيت بدابة أبيض يقال له البُراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه ، فحُمِلتُ عليه ، ثمّ انطلقنا حتّى أتَينا السماء الدنيا .... ثمّ سرد قصة المعراج (١٩١) .

---

(١٩١) صحيح مسلم ١: ١٥٠ ، باب الإسراء من كتاب الإيمان ــ ح ٢٦٤ . وانظر : مثله في صحيح البخاري ٤: ٥٤٩ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة صلوات اللّه عليهم ، ح ١٣٧١ .

بل في رواية شريك في حديثه عن أنس التصريح بأنّه (صلّى الله عليه وآله) كان نائماً . قال : (وهو نائم بالمسجد الحرام) وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء ، ثمّ قال في آخرها : (استيقظت) ــ أي انتبهت ــ من منامي وأنا في المسجد الحرام (١٩٢) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال الصالحي الشامي : وهذا المذهب يعزى إلى معاوية بن أبي سفيان ... و يُعزى أيضاً إلى عائشة (١٩٣) .

بل صرّح إمام الشافعية القاضي أبو العبّاس بن سريج بوضع هذا الحديث على عائشة فقال : هذا حديث لا يصحّ و إنّما وُضِعَ ردّاً للحديث الصحيح (١٩٤) .

ترى من هو الواضع ؟

وما هو غرضه من التحريف في مقابل ما هو أصيل ؟

ولماذا جَحْدُ منزلة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ومحاولة جعل القضية مناماً عاديّاً ؟

ولماذا يختص ذلك بمعاوية وعائشة ؟!

وهل يكمن في ذلك إنكارٌ مُبَطَّن لرؤيا النبيّ بني أميّة ــ أو تيماً وعديّاً ــ يردون الناس عن الإسلام القهقرى ؟! (١٩٥) إذ ليس في الرؤيا المناميّة كبير أمر ولا كثير طائل ، و إذا كان المعراج رؤيا فلماذا لم يَرَها الآخرون كما رأى الأذان سبعة أو أربعة عشر أو عشرون شخصاً ؟! لكي لا يكذّب المشركون النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) أو لكي لا يرتدّ من

---

(١٩٢) سبل الهدى والرشاد ٣: ٦٩ والنص عنه . وانظر : رواية شريك في صحيح البخاري ٩: ٨٢٤ ــ ٨٢٦ / كتاب التوحيد / باب قوله (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) / ح ٢٣١٦ ، وانظر : صحيح مسلم ١: ١٤٨ ح ٢٦٢ / كتاب الإيمان ــ باب الإسراء برسول اللّه .

(١٩٣) سبل الهدى والرشاد ٣: ٦٩ .

(١٩٤) سبل الهدى والرشاد ٣: ٧٠ ، نقلاً عن المعارج الصغير لابن الخطاب بن دحية .

(١٩٥) الكافي ٨: ٣٤٣ ــ ٣٤٥ باب رؤيا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

أسلم من المسلمين ؟ ألم يقولوا مثل هذا التعليل في سرّ رؤى الصحابة للأذان ؟!

فهذه النصوص ترفع هؤلاء إلى السماء وتجعلهم قرب الوحي ، وتحاول إنزال مقامات النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) في المعراج إلى حدّ الرؤيا العادية ، فنحن لو لحظنا دور المجتهدين في الشريعة ووقفنا على اجتهادات الصحابة واقتراحاتهم على رسول اللّه في الأذان وغيرها ، وعرفنا الدواعي التي دفعت بعمر بن الخطّاب أن يرفع (حيّ على خير العمل) أو يضع (الصلاة خير من النوم) في الأذان لآمَنَّا بأن الشرارة الأولى لهذا التحريف جاءت من قبل هذا القسم من الصحابة ، وأن فكرة كون الأذان رؤيا تتّفق مع فكر هذا الصنف لا المتعبّدين ، وذلك لاجتهادهم وعدم تعبّدهم بالنصوص . ونظرة هؤلاء تختلف عن نظرة أهل البيت إلى الشريعة والإسراء والمعراج وغيرها .

الأمويّون والأذان

لقد تطوّرت فكرة الرؤيا وما جاء في تشريع الأذان في العهد الأموي وتأطّرت بإطارها الخاص ؛ إذ لو جمعنا القرائن والشواهد لعرفنا بأن معاوية ومن بعده هم الذين تبنوا هذه الفكرة ، وأنّهم كانوا قد سعوا لتثقيف الناس حسبما يريدونه ، وهذا ما نلاحظه في نصوص الأذان بعد الإمام عليّ ، إذ لم يشر عليّ (عليه السلام) إلى هذا التضاد في الأذان في ما رواه عن النبيّ ، بل لم يردنا خبرٌ صريحٌ في تكذيب الروايات المدّعية لثبوت تشريع الأذان بالرؤيا قبل الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) .

فأوّل ما تطالعنا النصوص بهذا الصدد هو كلام سفيان بن الليل حينما قدم على الإمام الحسن بعد الصلح ، قال: فتذاكرنا عنده الأذان فقال بعضنا : إنّما كان بدء

الأذان برؤيا عبد الله بن زيد .

فقال له الحسن بن عليّ : (إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أذَّن جبرئيل ..) .

وهذا يرشدنا إلى تذاكر المسلمين في أمر الأذان بعد الصلح لقوله (لما كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاوية ما كان ، قدمتُ المدينة وهو جالس في أصحابه) .

فبعضهم في هذا الخبر يقول: (إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله) ، لكنّ الإمام الحسن صحّح رؤيتهم الخاطئة قائلاً : **(إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك)** .

ونحن لو واصلنا السير التاريخي وانتقلنا من خبر الإمام الحسن إلى ما جاء عن الإمام الحسين وأنه سئل عمّا يقول الناس ؟ فقال (عليه السلام) : **(الوحي ينزل على نبيكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد)** ؛ لعرفنا استمرار هذا النزاع بين الناس وأهل البيت في كيفية نشوء وبدء تشريع الأذان .

وقد مر عليك كلام أبي العلاء سابقاً حيث قال : قلت لمحمّد بن الحنفية : إنا لنتحدث أنّ بدء الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه . قال : ففزع لذلك محمّد بن الحنفية فزعاً شديداً وقال : عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنّه إنّما كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام .

قال : فقلت : هذا الحديث قد استفاض في الناس ؟

قال : هذا واللّه هو الباطل ...

فبدءُ النزاع العلني وانتشاره كان في زمن معاوية بعد صلح الإمام الحسن ، وفزعُ محمّد بن الحنفية الفزع الشديد ، وإخبارهم إياه باستفاضة هذا الحديث ، ليدلّان على أنّ وضع تلك الأحاديث الأذانية أو بدء انتشارها كان في زمان معاوية

بن أبي سفيان ، الّذي كان حسّاساً إلى درجة كبيرة من ذكر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، إذ كيف يُقرنُ اسم بشر (محمد) باسم ربّ العالمين (اللّه) ؟!(١٩٦) مع أنّ كلّ الأنبياء الذين جاءوا بشرائع سابقة لم يقرن اسم أحدهم باسم رب العزة في إعلامهم للطقوس الدينية ، بل كان الناقوس والبوق والشبّور .

إذن لم يكن معنىً ــ بنظر معاوية ــ لمقارنة اسم النبيّ لاسم الربّ في السماء وفي المعراج ، بل يكفي بذلك أن يكون مناماً، أو اقتراحاً من عمر ، أو ... وعلى ذلك فلا ضير إذن في الزيادة أو الحذف في الأذان ، فلَكَ أن تحذف (حيّ على خير العمل) كما فعل عمر وتضع موضعها (الصلاة خير من النوم) ، ولك

أن تفرد الإقامة ولا تثنّيها (لحاجة لَهُمْ) ، ولك أن تزيد النداء الثالث يوم الجمعة ، ووو ... إلى آخر هذه الاجتهادات ، إن كان لها آخِر .

ومن هذا الباب كان معاوية أوّل من أفشى مقولة التثويب الثاني ، وهي دعوة المؤذّنُ للخليفة أو الأمير ــ لكثرة مشاغله ــ إلى الصلاة بقوله (السلام على أمير المؤمنين ، الصلاة الصلاة رحمك اللّه) ، وسار المغيرة بن شعبة على نهج معاوية في هذا أيضاً ، بل قيل إنّه أوّل من فعل ذلك .

ولكن صرّح الأعلام بأنّ معاوية كان أوّل من أحدث هذا ، وتبعه المغيرة بن شعبة ومَن حذا حذوه (١٩٧) .

فشاع الأمر واستفاض ، وصار كأنّه حقيقة لا مناص عن الإذعان لها ــ مع أنّ الحقيقة الإسلامية هي شيء آخر ــ وراحت أصداء هذا الحدث الأذاني تمتد وتمتد إلى

---

(١٩٦) سيأتي خبر معاوية لاحقاً في صفحة ١٠٦ ــ ١٠٧ .

(١٩٧) انظر : الوسائل إلى معرفة الأوائل ، للسيوطي : ٢٦ .

العصر العباسي ، ومنه وصلت إلى يومنا الحاضر .

روى عبد الصمد بن بشير ، قال : ذُكر عند أبي عبد اللّه [الصادق] بدء الأذان فقيل : إنّ رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان ، فقصه على رسول اللّه فأمره رسول اللّه أن يعلّمه بلالاً ، فقال أبو عبد الله : **(كذبوا ، إنّ رسول اللّه كان نائماً في ظلّ الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنّة ...)** (١٩٨) .

ولو تدبرنا في هذه النصوص وما جاء في تاريخ بني أميّة لعرفنا إمكان تطابق هذه الرؤية مع ما يحملون من أفكار أكثر من غيرهم ، خصوصاً بعد أن وقفنا على تاريخ النزاع وأنّه بدأ في عهدهم ، وإنّك لو تتبّعت مجريات الأحداث لعرفت تضاد بني أميّة مع رسالة الإسلام وعدم تطابق مفاهيمهم مع مفاهيم الوحي ورسول اللّه ، وأنّهم كانوا على طرفي نقيض مع بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام ، إذ التزم بنو أميّة جانب المشركين أمام بني هاشم الذين لم يفارقوا الرسول في جاهلية ولا إسلام .

فقد قال رسول اللّه عن بني هاشم : **(أنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام ، و إنّما نحن وهم شيء واحد)** وشبك بين أصابعه (١٩٩). نعم كان الأمر كذلك ، فرسول اللّه كان لا يرتضيهم ، وهُم لم يدخلوا الإسلام إلّا مكرهين .

---

(١٩٨) تفسير العيّاشي ١: ١٥٧ ، ح ٥٣٠ .

(١٩٩) سنن أبي داود ٣: ١٤٦ كتاب الخراج والإمارة و.. ، باب في بيان مواضع قسم الخمس .. ، ح ٢٩٨٠ ، وانظر : سنن النسائي ٧: ١٣١ كتاب قسم الفيء .

الأمويون ورسول اللّه

لقد صحّ عن رسول اللّه أنّه لعن أبا سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أميّة في قنوته (٢٠٠) وهم من أقطاب قريش ، وفيهم أبو سفيان رأس بني أميّة .

وصحّ عنه (صلّى الله عليه وأله) قوله لمّا أقبل أبو سفيان ومعه معاوية : **(اللهمّ العن التابع والمتبوع)** (٢٠١) .

وفي آخر : **(اللهمّ العن القائد والسائق والراكب)** (٢٠٢) ، وكان يزيد بن أبي سفيان معهم . وقوله (صلّى الله عليه وأله) في مروان بن الحكم : **(اللهمّ العن الوَزَغ بن الوزغ)** (٢٠٣) .

فبنو أميّة بعد عجزهم عن ردّ صدور أحاديث اللعن رووا عن أبي هريرة قوله (صلّى الله عليه وأله) : اللّهم إني أتّخذ عندك عهداً لن تُخلفنيه ، فإنمّا أنا بشر ، فأيّ المؤمنين آذيته ، أو شتمته ، أو لعنته أو جلدته .. فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها يوم القيامة (٢٠٤) !

ومن المعلوم أنّ هذه الروايات لا تتّفق مع أصول الإسلام والسير التاريخي والفكري لرسول اللّه ، وما جاء به من مفاهيم ، لأنّه قال : **(إني لم أُبعث لعّاناً وإنّما بعثت**

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٢٠٠) سنن الترمذي ٢٢٧ / ٥ كتاب تفسير القران ، باب سورة آل عمران ، ح ٣٠٠٤ . الفـردوس ١: ٥٠٣ / ح ٢٠٦٠ ، انظر : صحيح البخاري ٥: ٢٠١ كتاب المغازي ، باب ١٣٥ / ح ٥٥٦ ، الإصابة ٢: ٩٣ ترجمة سهيل بن عمرو بن عبد شمس .

(٢٠١) وقعة صفين : ٢١٧ ــ ٢١٧ ، باب ما ورد من الأحاديث في شأن معاوية ، وانظر : المحـصول للرازي ٢: ١٦٥ ــ ١٦٦ .

(٢٠٢) وقعة صفّين : ٢٢٠ .

(٢٠٣) انظر : تلخيص المستدرك للذهبي ٤: ٤٧٩ .

(٢٠٤) صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٧ ــ ٢٠٠٨ ، كتاب البرّ والصلة ، باب من لعنه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ح ٢٦٠١ ، مسند أحمد ٢: ٣١٧ .

رحمة) (٢٠٥) .

فهو (صلّى الله عليه وأله) لم يكن لعّاناً في سجيّته ، ولم يلعن من لم يكن مستحقّاً للّعْنة ، بل لعنَ جماعات وأفراداً مخصوصين يستحقّون اللعنة من اللّه ورسوله في ضمن ملاكات الأحكام الشرعية والموازين الإلهية ، ومثل هذا اللعن والسبّ والجلد لا معنى لأنْ يكون رحمة لصاحبه .

وهؤلاء القوم لم يسلموا إلّا ليحقنوا دماءهم ، بعدما عجزوا عن الوقوف أمام الدعوة وطمس الإسلام ، فدخلوا الإسلام لتحريف بعض المفاهيم وإبدال مفاهيم أخرى مكانها ، وكان ضمن مخططهم التقليل من مكانة الرسول والتعامل معه كإنسان عاديّ يصيب ويخطئ ويسبّ ويلعن ، كما كان في مخطّطهم الاستنقاص من الإمام عليّ ، لأنّه كان قد وتر شوكة قريش وسعى لتحطيم سلطانهم .

فقد جاء في كتاب معاوية إلى عماله : (أن انظروا مَن قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنُوا مجالسهم وقَرِّبوهم واكرموهم ، واكتبوا إليَّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم

واسمه واسم أبيه وعشيرته . فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإنّ هذا أحبّ إلي وأقرّ لعيني ، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله) (٢٠٦) .

نحن لو تأملنا تاريخ قريش وما فعلته مع رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) في بدء الدعوة وقضايا فتح مكّة لوقفنا على خبث الأمويين واستغلالهم لرحمة رسول رب العالمين ، فقد

---

(٢٠٥) صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٧ .

(٢٠٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤ ـ ٤٥ باب ذكر ما مُني بـه آل البيـت مـن الأذى والاضطهاد .

اشتهر عن النبيّ (صلّى الله عليه وأله) أنّه لما سمع قول القائل :

اليوم يوم الملحمة = اليوم تُسبَى الحرمة

قال له (صلّى الله عليه وأله) : **(لا تَقُلْ هذا ، بل قل :**

اليوم يوم المرحمة = اليوم تحفظ الحرمة) (٢٠٧)

وجاء عنه قوله يوم الفتح في أعدى عدوه : **(من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن)** (٢٠٨) ، وقوله : **(اذهبوا أنتم الطلقاء)** (٢٠٩) ، لكن قريشاً ومع كلّ هذه الرحمة كانوا يتعاملون مع الرسالة والرسول بشكل آخر .

قال الواقدي : ... وجاءت الظهر فأمر رسولُ اللّه (صلّى الله عليه وأله) بلالاً أن يؤذّن فوق ظهر الكعبة وقريشٌ في رءوس الجبال ، ومنهم من قد تَغيّب وستر وجهه خوفاً من أن يُقتلوا ، ومنهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد أمن .

فلمّا أذّن بلال وبلغ إلى قوله (أشهد أن محمّداً رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله)) رفع صوته كأشدّ ما يكون . فقالت جويرية بنت أبي جهل : قد لعمري (رفع لك ذِكرك) . فأمّا الصلاة فسنصلّي ، ولكن واللّه لا نحبّ مَن قتل الأحبة أبداً ، ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمّداً من النبوة ، فردّها ، ولم يُرِدْ خلاف قومه .

وقال خالد بن سعيد بن العاص : الحمد للّه الذي أكرم أبي

---

(٢٠٧) انظر : المبسوط للسرخسي ١٠: ٣٩ .

(٢٠٨) سنن أبي داود ٣: ١٦٢ كتاب الخراج باب ما جاء في خبر مكّة ، السنن الكبرى للبيهقي ١١٨ : ٩ كتاب السير ، باب فتح مكة .

(٢٠٩) المبسوط للسرخسي ١٠: ٤٠ .

فلم يدرك هذا اليوم .

وقال الحارث بن هشام : واثكلاه ، ليتني متّ قبل هذا اليوم ، قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة !

وقال الحكم بن أبي العاص : هذا واللّه الحدث العظيم ، أن يصيح عبد بني جُمَحَ ، يصيح بما يصيح به على بيت أبي طلحة .

وقال سهيل بن عمرو : إن كان هذا سخطاً من اللّه تعالى فسيغيره ، وإن كان للّه رضا فسيقرّه .

وقال أبو سفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبَرَتْه هذه الحصباء ، قال : فأتى جبرئيل (عليه السلام) فأخبره مقالة القوم (٢١٠) .

ولو تأملت في ما رواه لنا العبّاس في كيفية إسلام أبي سفيان لعرفت أنّه لم يسلم عن قناعة وإيمان ، إذ قال العباس: غدوت به على رسول اللّه فلما رآه قال : **(ويحك يا أبا سفيان !! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلّا اللّه ؟)** .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال : بلى ، بأبي أنت وأمي ، لو كان مع اللَّه غيره لقد أغنى عنيّ شيئاً .

فقال : **(ويحك ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول اللَّه ؟!)**

فقال : بأبي أنت وأمي ، أما هذه ففي النفس منها شيء .

قال العباس : فقلت له : ويحك ! تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك .

قال : فتشهد (٢١١) .

---

(٢١٠) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١٧: ٢٨٣ عن الواقدي ، وانظر : سبل الهدى والرشاد ٥/١٩٣ رواه عن البيهقي .

(٢١١) الكامل في التاريخ ٢: ٢٤٥ .

فهنا يبدو واضحاً أن أبا سفيان كان أكثر بطئاً في قبول الشهادة الثانية من الأولى ، لأنّه كان يتصوّر بأن في الثانية تحطيمَ غروره وجبروته وموقعه السياسي والاجتماعي ، وذلك ما لا تعنيه كثيراً الشهادة الأولى بالنسبة له .

وقد ثبت عن أبي سفيان أنّه قال للعباس لما رأى نيران المسلمين وكثرة عددهم : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً . فقال له العباس : ويحك ! إنها النبوة . فقال : نعم إذن .

وظل منظّر الفكر القرشي على هذه الوتيرة حتّى بعد وفاة النبي وخلافة الشيخين . فقد روي صاحب " **قصص الأنبياء** " بإسناده إلى الصدوق عن بن عباس أنه قال : **(... ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كُف بصره ، وفينا عليّ (صلوات اللَّه عليه) فأذّن المؤذن ، فلما قال : أشهد أن محمداً رسول اللَّه ، قال أبو سفيان : ها هنا من يحتشم ؟ قال واحد من القوم : لا . فقال : للَّه در أخي بني هاشم ، انظروا أين وضع اسمه ؟ فقال عليّ : اسخن اللَّه عينك يا أبا سفيان ، اللَّه فعل ذلك بقوله عزّ من قائل (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ، فقال أبو سفيان : اسخن اللَّه عين من قال لي ليس ها هنا من يحتشم)** (٢١٢) .

بل إن أبا محذورة كان يستحيي من الإباحة باسم رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) من أهل مكّة ، إذ جاء في المبسوط للسرخسي ــ عند بيانه لسبب الترجيع في الأذان ــ قوله : ... وقيل إن أبا محذورة كان مؤذّن مكّة ، فلما انتهى إلى ذكر رسول اللّه خفض صوته استحياءً من أهل مكّة ؛ لأنّهم لم يعهدوا ذكر اسم رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) بينهم جهراً ، ففرك رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) أذنَهُ وأمره أن يعود فيرفع صوته ليكون تأديباً له ...) (٢١٣) .

---

(٢١٢) بحار الأنوار ١٨: ١٠٧، ٣١: ٥٢٣ عن قصص الأنبياء .

(٢١٣) المبسوط للسرخسي ١: ١٢٨ .

الصفحة ١٠٦

نعم ، ظلت نظرة قريش إلى النبيّ بعد البعثة مشوبة بهذا المنطق المزعوم مستغلين عطف النبيّ ورحمته (صلّى الله عليه وأله) ، قال الواقدي : فكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول : لما دخل محمّد (صلّى الله عليه وأله) مكّة انقمعتُ فدخلتُ بيتي وأغلقته عليَّ ، وقلت لابني عبد الله بن سهيل : اذهب فاطلب لي جواراً من محمّد، فإنّي لا آمن أن أقتل ، وجعلتُ أتذكّر أثري عنده وعند أصحابه فلا أرى أسوأ أثراً منّي؛ فإنّي لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه أحد به ، وكنت الذي كاتبه ، مع حضوري بدراً وأُحداً ، وكلّما تحركّت قريش كنت فيها .

فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول اللّه ، فقال : يا رسول اللّه ، أبي تؤمّنه ؟

قال : **(نعم ، هو آمن بأمان اللّه ، فليظهر)** ، ثمّ التفتَ إلى مَن حوله فقال : **(مَن لقي سهيل بن عمرو فلا يشدنّ النظر إليه)** ، ثمّ قال : قل له : **(فليخرج ، فلعمري إنّ سهيلاً له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يُوضَعُ فيه إن لم يكن له تتابع)** فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) .

فقال سهيل : كان واللّه برّاً صغيراً وكبيراً .

وكان سهيل يقبل و يدبر غير خائف ، وخرج إلى خيبر مع النبيّ وهو على شركه حتّى أسلم بالجعرانة (٢١٤) .

هكذا تعامل رسول اللّه مع المشركين والطلقاء، لكنّهم أضمروا النفاق للرسول والرسالة فانضووا تحت لوائه كي يغدروا بالإسلام ، بل سعوا بكل قواهم لطمسه ودفنه .

فقد جاء عن المغيرة أنّه طلب من معاوية ترك إيذاء بني هاشم ــ لمّا استقرّ له الأمر ــ لأنّه أبقى لذكره !! ... فقال معاوية للمغيرة : هيهات! هيهات ! أيّ ذكر أرجو

---

(٢١٤) شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٨٤ .

بقاءه ؟! ملَك أخو تيم فعدل ، وفعل ما فعل ، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره ، إلّا أن يقول قائل : أبو بكر . ثمَّ ملك أخو عديّ ، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره ، إلّا أن يقول قائل : عمر . و إنَّ ابن أبي كبشة لَيصاح به كلّ يوم خمس مرَّات: (أشهد أنَّ محمَّداً رسول اللّه) ، فأيّ عمل يبقى ؟ وأيّ ذكر يدوم بعد هذا ! لا أباً لك ! لا واللّه إلّا دفناً دفناً (٢١٥) .

وعن علي (عليه السلام) أنّه قال حين سأله بعض أصحابه من بني أسد : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال : **(يا أخا بني أسد ؛ إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ! ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة ، وقد استعلمت فأعلم : أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام ــ ونحن الأعلون نسباً ، والأشدّون برسول اللّه (صلّى الله عليه وأله) نوطاً ــ فإنّها كان أثَرةٌ شحّت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم اللّه والمعود إليه يوم القيامة .**

ودع عنك نهباً صيح في حجراته = وهلم الخطب في ابن أبي سفيان

فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ، ولا غرو واللّه فياله خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأود ، حاول القوم إطفاء نور اللّه من مصباحه ، وسدّ فواره من ينبوعه ، وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً . فإن ترتفع عنّا

وعنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه وإن تكن الأُخرى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (٢١٦) (٢١٧).

وجاء عن معاوية أنّه قال لما سمع المؤذّن يقول (أشهد أنَّ محمَّداً رسول اللّه) : للّه

---

(٢١٥) الأخبار الموفّقيّات للزبير بن بكّار : ٥٧٦ ــ ٥٧٧ ؛ مروج الذهب ٤: ٤١ ؛ النصائح الكافية: ١٢٣ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٣٠ .

(٢١٦) فاطر : ٨ .

(٢١٧) نهج البلاغة ٢: ٦٣ / الخطبة ١٦٢ .

أبوك يا بن عبد الله ! لقد كنتَ عالي الهمَّة ، ما رضيتَ لنفسك إلّا أن يُقرَنَ اسمك باسم ربِّ العالمين (٢١٨) !

ولا يستبعد هذا من معاوية وهو ابن أبي سفيان القائل : للّه درّ أخي بني هاشم ، انظروا أين وضع اسمه ، والقائل : فو الذي يحلف به أبو سفيان .. لا جنَّة ولا نار (٢١٩) ، وهو الذي مرّ بقبر حمزة وضربه برجله ؛ وقال : يا أبا عمارة ! إنَّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به (٢٢٠) !

وهو ابن هند آكلة كبد حمزة سيّد الشهداء (٢٢١) ، وهو أبو يزيد الذي هدم الكعبة (٢٢٢) ، وقتل الحسين بن عليّ (٢٢٣) ، وأباح المدينة لثلاثة أيّام (٢٢٤) ، والذي سمّى المدينة الطيّبة بـــ (الخبيثة) إرغاماً لأنوف أهل بيت النبيّ (٢٢٥) !

فمعاوية ومن قبله أبوه صخر كانا يتصوّران بأنّ النبيّ هو الذي أدرج اسمه في الأذان ، فقال أبو سفيان : للّه در أخي بني هاشم . انظروا أين وضع اسمه ، وقال ابنه معاوية : للّه أبوك يا بن عبد الله ! لقد كنت عالي الهمَّة ، ما رضيت لنفسك إلّا أن تقرن

---

(٢١٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٠١ ، وفي المعمرين للسجستاني كما في النصائح الكافية : ١٢٦ سأل معاوية بن أبي سفيان يوماً أمد بن لبد المعمر : فهل رأيت محمداً . قال : من محمّد ؟ قال معاوية : رسول اللّه . قال أمد : ويحك أفلا فخّمته كما فخّمه اللّه فقلت رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وانظر كذلك كنز الفوائد : ٢٦١ وبحار الأنوار ٣٣: ٢٧٦ .

(٢١٩) الاستيعاب ٤: ١٦٧٩ ؛ الأغاني ٦: ٣٧١ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ والنصّ عنه .

(٢٢٠) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١٦: ١٣٦ .

(٢٢١) أُسد الغابة ٢: ٤٧ ، الطبقات الكبرى ٣: ١٢ .

(٢٢٢) سبل الهدى والرشاد ١: ٢٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٩١ .

(٢٢٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٠ ــ ٤٦٧ ، وغيره من كتب التاريخ .

(٢٢٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٥٩ .

(٢٢٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٣٨ .

اسمك باسم ربِّ العالمين (٢٢٦) ، وهل هذان القولان إلّا وجهٌ آخر للرواية التي وُضِعت وادَّعت أنّ بلالاً كان يؤذن (أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، حيّ على الصلاة) ، فقال عمر : قل في إثرها (أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه) ؟! وعنوا بذلك أنّ ذكر اسمه (صلّى الله عليه وأله) في الأذان لم يكن من اللّه ، بل كان باقتراحٍ فقط !!

وبعد هذا ، فلا يمكن تبرير فعل معاوية والقول بأنّه تعرّف على المصلحة أو اجتهد قبال النص ، بل الأمر تجاوز ذلك ، ودخل في إطار تكذيب الرسالة ، وتهرئة أصل من أكبر أصول الشريعة ، وهو الاعتقاد بنبوة محمّد المصطفى .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ومما يحتمل في الأمر هو أنّ هذه الرؤية تجاه ذكر اسم النبي في الأذان وأمثالها ، هي التي رسّخت فكرة كون الأذان مناماً ، وهي التي أقلقت الرسول المصطفى حتّى جعلته لا يُرى ضاحكاً بعد رؤياه التي رأى فيها الغاصبين ينزون على منبره نزو القردة .

وليس من الصدفة في شيء الترابط الموجود بين أن يرى رسول اللّه الشجرة الملعونة في منامه وبين أن يُسفّه الأمويون مسألة الرؤيا ، و يعزون الإسراء والمعراج إلى رؤيا لا تعدو كونها مناماً !

---

(٢٢٦) وقد استمرت هذه الرؤية عند البعض بعد معاوية ، فروى المفضل بن عمر أنه سمع في مسجد الرسول صاحب ابن أبي العوجاء يقول له : إن محمداً استجاب له العقلاء وقد قرن اسمه باسم ناموسه [أي اللّه جلَّ وعلا] ..

فقال ابن أبي العوجاء : دع ذكر محمد فقد تحيّر فيه عقلي وحدّثني عن الأصل الذي جاء به ... (بحار الأنوار ٤: ١٨) .

ومثل ذلك ما حكاه رشاد خليفة عن جماعة أن تكرار الشهادة الثانية (أشهد أن محمداً رسول اللّه) بجنب الشهادة الأولى (أشهد أنْ لا إله إلّا اللّه) يعد شركاً أكبر (انظر القرآن والحديث والإسلام: ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ وكتابه الآخر قران أم حديث: ٢٠، ٣٣) .

إخماد ثورة الحسين وقتله وقتل عترة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

فالأذان المشرع من الوحي كان مفخرة آل النبيّ ، وبياناً لارتفاع ذكره وذكر آله ، لا كما قيل فيه من أنواع المختلقات .

ويؤكد ذلك أنّه لمّا قدم عليّ بن الحسين بعد قتل أبيه الحسين (عليه السلام) إلى المدينة استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد اللّه وقال : يا عليّ بن الحسين ، مَن غَلَب ؟ وذلك على سبيل الشماتة

فقال له عليّ بن الحسين : إذا أردتَ أن تعلم من غَلَب ودخل وقت الصلاة فأذِّن ثمّ أقِم (٢٤٨) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وذلك أنّ ذكر الرسول المصطفى خُلّد في الأذان والإقامة رغم نصب الناصبين وعداء المعادين ، وبه خلود ذكر آل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فيكونون هم الغالبين لا بنو أميّة ولا من غصبوا الحقوق وحرّفوا المعالم عن سُنَنها ومجاريها .

وقد كانت نعرة البغض لرهط النبي وآله مترسّخة متجذرة في نفوس الأمويين إلى أبعد الحدود ، حتّى وصلت بهم درجة الإحساس بالتعالي والتيه والكبر إلى أن يحاسبوا حتّى من يمدحهم غاية المدح فيما إذا قدّم عليهم آل الرسول ، فقد افتخر ابن ميادة الشاعر بقومه بعد رهط النبي وبعد بني مروان ، فقال :

فَضَلْنا قريشاً غيرَ رهطِ محمَّدٍ = وغير بني مروان أَهلِ الفضائلِ

فقال له الخليفة الأموي الوليد بن يزيد : قدَّمْتَّ رهطَ محمّد قبلنا ؟! فقال ابن ميادة : ما كنت أظنه يمكن إلّا ذاك (٢٤٩) .

فها هو الشاعر يصرّح ــ طبقاً لضرورات الدين ــ بأنه لا يمكن للمسلم إلّا أن

---

(٢٤٨) أمالي الطوسي ٦٨٧ ــ ٦٨٨ ، مجلس يوم الجمعة السابع من شعبان ٤٥٧ ه .

(٢٤٩) انظر انساب الأشراف ١٣: ١٢٨. وفيه أن إبراهيم بن هشام بن عبد الملك قال لابن ميادة : يا ماصَّ بظر أمّه أنت فضلت قريشاً ، وجرّده فضربه مئة سوط وأقل .

يقدّم رهط النبي (صلّى الله عليه وآله) على قومه وعلى جميع الأقوام ، لكن العقلية الأموية والمروانية كانت تسعى في طمس آثار آل الرسول بكل ثقلها وجهدها .

وفي العصر العباسي ، دخل الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) يوماً على المتوكّل فقال له المتوكل : يا أبا الحسن مَن أشعر الناس ؟ ــ وكان قد سأل قبله عليّ بن الجهم ، فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام ــ فلما سأل الإمامَ قال : عليّ الحماني حيث يقول :

لقد فاخَرَتْنا من قريشٍ عصابةٌ = بمطّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعِ

فلمّا تَنازَعنا المقالَ قضى لنا = عليهم بما نهوى نداءُ الصَّوامعِ

قال المتوكّل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ قال : (أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه) جدّي أم جدّك ؟ فضحك المتوكل ثمّ قال : هو جدّك لا ندفعك عنه (٢٥٠) .

تَرانا سُكوتاً والشهيدُ بفضلِنا = تَراهُ جَهيرَ الصوتِ في كلِّ جامعِ

بأنّ رسولَ اللّهِ أحمدَ جدُّنا = ونحن بَنوهُ كالنجومِ الطَّوالعِ (٢٥١)

فكان الأذان وفيه اسم محمّد ، المرفوع ذكره ، المستتبع لرفع ذكر الأئمّة من أولاده (٢٥٢) ، كان ذلك أكبر مفخرة للمسلم الحقيقي ، كما كان يؤذي أعداء الإسلام الذين ارتدوا بسبب المعراج ، و يؤذي من أرادوا جعل الأذان وفصوله أحلاماً واقتراحات ، ويؤذي معاوية الذي أرّقه ذكر اسم (محمّد) واقترانه باسم ربّ العالمين ، و يؤذي أولاد طلحة وقتلة الحسين (عليه السلام) ، كما كان يؤرق المتوكّل العباسي ، وكلّ رموز التحريف وأرباب الطموحات السلطويين ، وكلّهم من السلك القرشي

---

(٢٥٠) أمالي الطوسي ٢٩٣ .

(٢٥١) انظر : ديوان عليّ الحمّاني ٨١ ، ومناقب ابن شهرآشوب ٤: ٤٠٦ وفيه : (عليهم) بدل : (تراه) .

(٢٥٢) لأنّه (صلّى الله عليه وآله) أمر أن لا يصلوا عليه الصلاة البتراء .

المعادي للّه وللرسول ولعترة الرسول (صلوات اللّه عليهم أجمعين) .

القدرة الإلهيّة وفشل المخطّطات

WWW.ALHASSANAIN.COM

إن قريشاً سعت للوقوف أمام الدعوة ودأبت على طمس معالم الإسلام ، لكن اللّه أبى إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٢٥٣) .

وقد مرّ عليك قول معاوية بن أبي سفيان : (إلّا دفناً دفناً) في حين أن اللّه سبحانه وتعالى يقول : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) .

وقال السدّي في تفسير قوله : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) : كانت قريش يقولون لمن مات الذكور من أولاده : أبتر ، فلمّا مات ابنه (صلّى الله عليه وآله) : القاسم ، وعبد الله بمكّة ، و إبراهيم بالمدينة ، قالوا : بُتِرَ ، فليس له من يقوم مقامه .

ثمّ إنّه تعالى بيّن أنّ عدوّه هو الموصوف بهذه الصفة ، فإنّا نرى أنّ نسل أولئك الكفرة قد انقطع ، ونسله (عليه الصلاة والسلام) يزداد كلّ يوم وينمو وهكذا إلى يوم القيامة (٢٥٤) .

فقد أشار الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) إلى أن الكوثر : أولاده (صلّى الله عليه وآله) ، قالوا : لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه (عليه السلام) بعدم الأولاد ، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان .

فانظر كم قُتل من أهل البيت ، ثمّ العالَم ممتلئ منهم ، ولم

---

(٢٥٣) التوبة : ٣٢ .

(٢٥٤) التفسير الكبير ٣٢: ١٣٣ .

يبقَ من بني أميّة في الدنيا أحد يُعبأ به .

ثمّ انظر كم فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) والنفس الزكيّة وأمثالهم (٢٥٥) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وكان الأمويون يحسدون آل البيت على ما آتاهم اللّه من فضله ، وقد جاء في تفسير قوله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى ...) أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام) وما خُصَّ به من العلم (٢٥٦) .

وعن ابن عبّاس في قوله : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) قال : نحن الناس دون الناس (٢٥٧) .

وعن محمّد بن جعفر في قوله : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) ، قال : نحن المحسودون ، وعن ابن عبّاس في قوله : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) ، قال : نحن الناس المحسدون و(فضله) النبوة (٢٥٨) .

فسبحانه جل شأنه رفع ذكرَ محمّد وآل محمّد بآيات التطهير والمودّة والمباهلة وسورة الدهر وبراءة وغيرها من السور والآيات الكثيرة ، ولو تدبّر المطالع في سورة الضحى لعرف نزولها في مدح النبيّ محمّد وأنّه جلّ شأنه ذكره بثلاثة أشياء تتعلق بنبوته ، منها : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وفي سورة ألم نشرح شرّفه بثلاثة أشياء أوّلها : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) ، وثانيها : (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) ، وثالثها : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (٢٥٩) .

---

(٢٥٥) التفسير الكبير ٣٢: ١٢٤ .

(٢٥٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢٢٠ .

(٢٥٧) المعجم الكبير ١١: ١٤٦ ، مجمع الزوائد ٧: ٦ والنص له .

(٢٥٨) شواهد التنزيل ١: ١٨٣ .

(٢٥٩) التفسير الكبير ٣٢: ١١٨ .

قال الإمام فخر الدين الرازي : جعل اللّه تعالى أهل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مساوين له في خمسة أشياء :

أحدها : المحبة ؛ قال اللّه تعالى : (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ، وقال لأهل بيته : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) .

و**الثانية** : تحريم الصدقة ؛ قال (صلّى الله عليه وآله) : لا تحل الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد ، إنّما هي أوساخ الناس .

و**الثالثة** : الطهارة ؛ قال اللّه تعالى : (طَه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) أي يا طاهر ، وقال لأهل بيته : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

و**الرابعة** : في السلام ؛ قال : (السلام عليك أيّها النبيّ) ، وقال لأهل بيته (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) (٢٦٠) .

و**الخامسة** : في الصلاة على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعلى الآل في التشهّد (٢٦١) .

وبهذا فقد عرفنا ــ وعلى ضوء الصفحات السابقة ــ بأن المجتهدين كانوا وراء فكرة الرؤيا ، وأنّ رأسها الأمويون ، استغلوا ما طرح في عهد الصحابة لما يريدون

---

(٢٦٠) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب هذه الآية بفتح الهمزة ومدّها وقطع اللام من الياء كما في آل يعقوب ، (النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٠ وتحبير التيسير : ١٧٠ (وللتأكيد أقر في مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع المدني والمطبوع في المملكة العربية السعودية صفحة ٤٠٧ الآية : ١٣٠ من سورة الصافّات .

(٢٦١) انظر : نقل كلام الفخر الرازي في : نظم درر السمطين ٢٤٠ ، والصواعق المحرقة ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ، وينابيع المودّة ١: ١٣٠ ــ ١٣١ ، وجواهر العقدين ٢: ١٦٦ .

القول به لاحقاً .

فإنّ النصوص السابقة وضّحت لنا بأنّ الصحابة اقترحوا على رسول اللّه بأن يتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى أو بوقاً مثل قرن اليهود ورسول اللّه لم يرضَ بذلك حتّى أُري عبد الله بن زيد أو غيره الأذان .

وجاء في كتاب " **من لا يحضره الفقيه** " عن الإمام (عليه السلام) أنّه قال : كان اسم النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يكرّر في الأذان ، فأوّل مَن حذفه ابن أروى (٢٦٢) ، وهو عثمان بن عفّان .

وهذا يتّفق مع ما قاله محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم في كتاب **العلل** ، وهو يذكر علل فصول الأذان حتّى يقول :

(... وقوله : (حيّ على خير العمل) أي حث على الولاية ، وعلّة أنّها خير العمل أن الأعمال كلّها بها تقبل .

اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه ، محمّد رسول اللّه ، فألقى معاوية من آخر الأذان (محمّد رسول اللّه) فقال : أما يرضى محمّد أن يذكر في أوّل الأذان حتّى يذكر في آخره) (٢٦٣) .

وقد مر عليك ما رواه عبد الرزاق عن إبراهيم من أنّ أوّل من أفرد الإقامة

---

(٢٦٢) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩ ، كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة .

(٢٦٣) بحار الأنوار ٨١ : ١٧٠ ، عن العلل لابن هاشم ، وقد علّق المجلسي على كلامه بقوله : ... وكون الشهادة بالرسالة في آخر الأذان غريب ، ولم أره في غير هذا الكتاب .

أقول : قد يكون المراد من الشهادة بالرسالة في آخر الأذان هو ما جاء في بعض الروايات من استحباب ذكر الرسول وجعله الوسيلة إلى اللّه في آخر الأذان ، وكلما سمع المسلم الشهادة بالنبوة في الأذان وغيره ، وهذا ما حذفه معاوية . قال الشرواني في حواشيه ٣ : ٥٤ (.. وصريح كلامهم أنّه لا يندب الصلاة على النبيّ بعد التكبير ، لكن العادة جارية بين الناس بإتيانها بها بعد تمام التكبير ، ولو قيل باستحبابها عملاً بظاهر (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) وعملاً بقولهم : إنّ معناه (لا أذكر إلّا وتذكر معي) لم يكن بعيداً) فتأمل .

معاوية ، وقال مجاهد : كانت الإقامة مثنى كالأذان حتّى استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم (٢٦٤) .

وجاء في مجمع الزوائد عن عبد الرحمن بن ابن ليلى قال : كان علي بن أبي طالب إذا سمع المؤذن يؤذن قال كما يقول فإذا قال : أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأشهد أن محمّداً رسول اللّه . قال علي : **(أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأشهد أن محمّداً رسول اللّه وأن الذين جحدوا محمّداً هم الكافرون)** (٢٦٥) .

بعد ذلك لا غرابة عليك في تصريح الصادق (عليه السلام) بأنّ الحكومات والنواصب منهم على وجه التحديد حرّفوا أو حاولوا تحريف الحقائق ، فقد عرفنا سياسة التحريف عند الأمويين ومسخهم للحقائق وأنّ عملهم هذا يصب في المخطط الهادف إلى إبدال كلّ ما جاء من حقائق الإسلام وكلّ ما كان من فضائل الإمام عليّ وأصحاب نهج التعبد .

فقد روى القاسم بن معاوية خبراً قال فيه :

قلت لأبي عبد اللّه (عليه السلام) : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنّه لما أسري برسول اللّه رأى على العرش مكتوباً (لا إله إلّا اللّه ، محمّد رسول اللّه ، أبو بكر الصديق) .

فقال : **(سبحان اللّه ، غيروا كل شيء حتّى هذا ؟!)**

قلت : نعم .

فقال الصادق (عليه السلام) ما ملخّصه : **(إنّ اللّه تعالى لمّا خلق العرش ، والماء ، والكرسي ، واللوح ، و إسرافيل ،**

---

(٢٦٤) أبو الوفاء الأفغاني في تعليقته على كتاب الآثار ١: ١٠٧ ، وانظر : المصنّف لعبد الرزاق ١: ٤٦٣/ ١٧٩٣ .

(٢٦٥) مجمع الزوائد ١: ٣٣٢ .

وجبرائيل ، والسماوات والأرضين ، والجبال ، والشمس ، والقمر ، كان يكتب على كلّ منها (لا إله إلّا اللَّه ، محمّد رسول اللَّه ، عليّ أمير المؤمنين)) . ثمّ قال (عليه السلام) : **(فإذا قال أحدكم : (لا إله إلّا اللَّه محمّد رسول اللَّه) ، فليقل : (عليّ أمير المؤمنين))** (٢٦٦) .

فالقارئ البصير لو تدبّر في النصوص الصادرة عن الأئمة لعرف أنّ رسالتهم هي تصحيح للأفكار الخاطئة المبثوثة في الشريعة والتاريخ ، و يتأكد لك مدعانا لو طبق على ما نحن فيه ، من وجود تيار يحمي فكرة الرؤيا وهم النواصب وأعداء النبيّ والإمام عليّ بن أبي طالب ، وهؤلاء النواصب كانوا لا يستسيغون ذكر الرسول محمّد في الأذان ، أو يتصورون أنّ الشهادة الثانية من وضعه (صلَّى الله عليه وآله) ، فكيف يقبل أمثال هؤلاء بشرعية شيء فيه تنويه ورفعة لمنزلة آل الرسول (صلَّى الله عليه وآله) ، والنواصب هم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه و يجعلون مكانها مفاهيم أخرى ، وقد أشرنا سابقاً إلى بعضها ، و إليك نَصَّين آخرين في هذا السياق ، إذ جاء في أصل زيد النرسي ، عن الإمام الكاظم بأن الصلاة خير من النوم من بدع بني أميّة (٢٦٧) ، وهي توكّد ما نريد الوصول إليه من حقيقة الأذان وكيفية وقوع التحريف فيه .

فقد روى الصدوق وعليّ بن إبراهيم ، عن عمر بن أُذينة ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : **(يا عمر بن أُذينه ، ما ترى هذه الناصبة ؟)**

قال : قلتُ : في ماذا ؟

---

(٢٦٦) انظر : الاحتجاج ١٥٨ .

(٢٦٧) أصل زيد النرسي٥٤ ، وعنه في مستدرك الوسائل ٤: ٤٤ ح ٢/٤١٤٠ .

فقال : **(في أذانهم وركوعهم وسجودهم)** .

قال : قلت : إنّهم يقولون : إنّ أبيّ بن كعب رآه في النوم .

فقال : **(كذبوا ، فإنّ دين اللَّه عزّ وجلّ أعزّ من أن يُرى في النوم)** .

WWW.ALHASSANAIN.COM

فقال سدير الصيرفي للإمام : جُعلت فداك ، فأَحدِث لنا من ذلك ذِكراً (٢٦٨) ، فبدأ الإمام الصادق (عليه السلام) ببيان عروج الرسول إلى السماوات السبع وذكر لهم خبر الأذان والصلاة هناك .

ولو أحببت الوقوف على ملابسات هذه الأمور أكثر فأكثر ، ومعرفة دور قريش وأتباعهم من النواصب في تحريف النصوص وما يتعلق بالإمام عليّ على وجه التحديد ، فتمعن فيما نقوله تحت العنوان الآتي :

من هم الثلاثة أو الأربعة ؟

بعد أن وقفت على بعض تحريفات بني أميّة نوقفك الآن مع عبارة مبهمة تذكرها كتب الصحاح والسنن في خبر الإسراء ، مفادها أنّ جبريل لمّا نزل بأمر الإسراء رأى ثلاثة رجال نائمين ، فقال إسرافيل لجبرئيل : أيّهم هو ؟ فقال : أوسطهم .

وكان النائم في الوسط هو النبيّ محمّد، فالآن نتساءل : من هما الاثنان الآخران يا ترى ؟ ولماذا الإبهام في اسميهما ؟

أخرج مسلم في صحيحه ، وأبو عوانة في مسنده ، والترمذي في سننه ، وابن

---

(٢٦٨) الكافي كتاب الصلاة باب النوادر ٣: ٤٨٢ ــ ٤٨٦/ ١ . وللمزيد من الاطّلاع يمكنك مراجعة خبر الإسراء في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ٣: ٣ ــ ١٢ . وانظر : علل الشرائع ٢: ٣١٣ باب علل الوضوء والأذان والصلاة ، وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٣٥٤ .

خزيمة في صحيحه ، والنصّ للأول بسنده عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، لعلّه قال عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) ، قال : قال نبيّ اللّه : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ... (٢٦٩) .

وفي **مسند أحمد** ، و**المجتبى** للنسائي ، و**السنن الكبرى** له أيضاً ، والنصّ للأوّل ... عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة : أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال : بينا أنا عند الكعبة بين النائم

واليقظان فسمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة ... فأُتِيتُ بطست من ذهب .... ثمّ أُتيتُ بدابّة دون البغل وفوق الحمار ، ثمّ انطلقت مع جبرئيل (عليه السلام) ... الحديث (٢٧٠) .

على أنّ البخاري وغيره أرجعوا هذا الخبر إلى قبل أن يبعث الرسول (صلَّى الله عليه وآله) ، فجاء في الصحيحين عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر : سمعت أنس بن مالك يحدّثنا عن ليلة أُسري بالنبيّ (صلَّى الله عليه وآله) من المسجد الكعبة : جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في مسجد الحرام ، فقال أوّلهم : أيّهم هو ؟ فقال : أوسطهم هو خيرهم ، وقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك ، فلم يَرَهم حتّى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبيّ (صلَّى الله عليه وآله) نائمة عيناه ولا ينام قلبه ... فتولّاه جبرئيل ثمّ عرج به إلى السماء (٢٧١) .

---

(٢٦٩) صحيح مسلم ١: ١٠٤ كتاب الإيمان ١: ١٤٩ باب الإسراء برسول اللّه (صلَّى الله عليه وآله) إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٦٤ ، مسند أبي عوانة ١: ١٠٧ ، وصحيح ابن خزيمة ١: ١٥٣ ، كتاب الصلاة ، باب بدء فرض الصلوات الخمس ، تفسير القرطبي ٢٠: ١٠٤ ، أسد الغابة ٤:٢٨١ ، الديباج للسيوطي ١: ٢٠٧ ، وانظر : جامع البيان ١٥: ٤ ، وسنن الترمذي ٥: ٤٤٢ ح ٣٣٤٦ ، كتاب تفسير القرآن باب (من سورة ألم نشرح) .

(٢٧٠) مسند أحمد ٤: ٢٠٧ ، ٢١٠ ، سنن النسائي ١: ٢١٧ ، السنن الكبرى ١: ١٣٨.

(٢٧١) صحيح البخاري ٥: ٣٣ ــ ٣٤ / كتاب المناقب ــ باب (كان النبيّ تنام عينه ولا ينام قلبه) . وانظر : ٩: ٨٢٤ ، كتاب التوحيد ــ باب (وكلّم اللّه موسى تكليما) ، وصحيح مسلم ١: ١٤٨ ، كتاب الإيمان ، باب (الإسراء برسول اللّه (صلَّى الله عليه وآله)) ، وسنن البيهقي ٧: ٦٢ .

وفي هذه الضبابية وهذا الإبهام نرى كتب شروح الحديث عند أهل السنّة والجماعة لا توضّح إلّا بعض الشيء عن هؤلاء ، فحكى السندي في حاشيته على النسائي وضمن تفسيره لهذا الحديث .. (قالوا : هما حمزة وجعفر ...) (٢٧٢) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي شرح مسلم باب الإسراء : روي أنّه كان نائماً معه حينئذ عمّه حمزة بن عبد المطّلب وابن عمّه جعفر بن أبي طالب (٢٧٣) .

وفي **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : ... فقال أوّلهم : أيهم هو ، فيه إشعار بأنّه كان نائماً بين جماعة أقلّهم اثنان وقد جاء أنّه كان نائماً معه حينئذٍ حمزة بن عبد المطّلب وجعفر بن أبي طالب ابن عمّه (٢٧٤) .

وقال البناء في **الفتح الربّاني** (٢٧٥) والمباركفوري في **تحفة الأحوذي** (٢٧٦) ، والكلام للأوّل : قال الحافظ : والمراد بالرجلين ، حمزة وجعفر ، وأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حين كان نائماً بينهما .

هكذا عرّفت كتب الشروح اسم الرجلين دون ذكر سندٍ أو رواية في ذلك ، لكنّ كتب الشيعة الإماميّة والإسماعيليّة والزيديّة رَوَت بأسانيدها أسماء الذين كانوا نائمين مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، وهم : عليّ ، وحمزة ، وجعفر ، كانوا يحيطون به عن يمينه وشماله

⇨

وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣: ٤٠٩: (وقوله : قبل أن يُوحى إليه) أنكرها الخطّابي وابن حزم وعبد الحقّ والقاضي عياض والنووي ، وعبارة النووي : وقع في رواية شريك هذه أوهام أنكرها العلماء ، أحدها قوله : قبل أن يوحى إليه ، وهو غلط لم يَوافَق عليه .

(٢٧٢) حاشية السندي على النسائي ١: ٢١٧ ، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين .

(٢٧٣) هذا ما حكاه مهمّش تفسير القرطبي ٢٠: ١٠٤. ولم نقف عليه في مظانّه .

(٢٧٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣: ٤٠٩ ــ ٤١٠ ، كتاب التوحيد .

(٢٧٥) الفتح الربّاني ٢: ٢٤٨ .

(٢٧٦) تحفة الأحوذي ٩: ١٩٣ .

وتحت رِجلَيه ..

روى عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول اللّه تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) ، قال : (**روي عن رسول اللّه أنّه قال : بينا أنا راقد بالأبطح ، وعليٌّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة بين يَدَيّ ، و إذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول : إلى أيّهم بُعِثتَ يا جبرئيل ؟ فقال: إلى هذا ، وأشار إليّ . ثمّ قال : هو سيّد ولد آدم وحوّاء ، وهذا وزيره ووصيّه وختنه وخليفته في أمّته ، وهذا عمّه سيد الشهداء حمزة ، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة ، دعه فلتنم عيناه ولتسمع أُذناه ولْيَعِ قلبه ...**) (٢٧٧) .

وروى القاضي النعمان في **شرح الأخبار** عن الطبري ؛ رفعه إلى حذيفة اليماني ، قال: خرج إلينا رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يوماً وهو حاملٌ الحسنَ والحسينَ (عليهما السلام) على عاتقه ، فقال : **(هذان خير الناس أباً وأمّاً ؛ أبوهما عليّ ...) ، إلى أن قال : (إنّ اللّه عزّ وجلّ اختارنا أنا وعليّاً وحمزة وجعفر يوم بعثني برسالته وكنت نائماً بالأبطح ، وعليّ نائم عن يميني ، وحمزة عن يساري ، وجعفر عند رجلي ، فما انتبهت إلّا بحفيف أجنحة الملائكة ، فنظرت فإذا أربعة من الملائكة وأحدهم يقول لصاحبه : يا جبرئيل ، إلى أيّ الأربعة أُرسِلتَ ؟ فرفسني برِجلي وقال : إلى هذا .**

قال : ومَن هذا ؟!

قال : محمّد سيّد المرسلين .

قال : ومَن هذا عن يمينه ؟!

قال : عليّ سيّد الوصيّين .

---

(٢٧٧) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ١٣ تأويل الآيات ١: ٢٦٩ ، تفسير نور الثقلين ٣: ١٠٠ عنه .

قال : ومن هذا عن يساره ؟!

قال : حمزة سيّد الشهداء .

قال : ومن عند رجليه ؟

قال : جعفر الطيّار في الجنَّة) (٢٧٨) .

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن إبراهيم بن صالح بن زيد بن الحسن ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : **(قال رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) : رقدتُ بالأبطح على ساعدي وعليٌّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رِجلي ، قال : فنزل جبرئيل وميكائيل و إسرافيل ، ففزعت لخفق أجنحتهم . قال : فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل : إلى أيّ الأربعة بُعثتَ وبُعثنا معك ؟ قال : فرفس برِجله فقال : إلى هذا ...)** إلى آخر الرواية (٢٧٩) .

وروى المرشد باللَّه يحيى بن الحسين الشجري ــ من الزيديّة ــ في **الأمالي الخميسيّة** بإسناده عن ابن عباس، عن النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) في قول اللَّه : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (فإنّا أهل بيت مُطهَّرون من الذنوب ، ألا وإن اللَّه اختارني من ثلاثة من أهل بيتي على جميع أمّتي وأنّا سيّد الثلاثة ، وسيّد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر .

قال أهل السدة: يا رسول اللَّه ، سَمِّ لنا الثلاثة نعرفهم ؟ فبسط رسول اللَّه كفَّه الطيّبة المباركة ثمّ حلق بيده ، قال : **(اختارني وعليّاً وحمزة وجعفراً ، كنا رقوداً بالأبطح ليس منّا إلّا مسجّى بثوبه ، عليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، فما نبّهني من رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة وبرد ذراع عليّ تحت خدي ،**

---

(٢٧٨) شرح الأخبار ١ : ١٢٠ : ــ ١٢١ ح ٤٦ .

(٢٧٩) الأمالي للطوسي : ٧٣١ مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجّة سنة ٤٥٧ ه .

فانتبهت من رقدتي ، وجبرئيل في ثلاثة أملاك ، فقال له بعض الأملاك الثلاثة : يا جبرئيل ، إلى أيّ هؤلاء الثلاثة أُرسِلتَ ؟

فحرّكني برجله وقال : إلى هذا ، وهو سيّد ولد آدم .

فقال له أحد الثلاثة : ومَن هو ، سمِّه ؟

فقال : هذا محمّد سيّد المرسلين ، وهذا عليّ خير الوصيّين ، وهذا حمزة سيّد الشهداء ، وهذا جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء) (٢٨٠) .

ولو حقّقنا في رجال الخبر المروي في تفسير عليّ بن إبراهيم ــ والذي رواه المرحوم شرف الدين الحسيني (من أعلام القرن العاشر) مسنداً في تأويل الآيات ــ لرأيناهم ثقات لم يرد فيهم جرح ، و يؤيّده ما حكاه القاضي النعمان المصري في شرح الأخبار والطوسي والمرشد باللّه في أماليهما ، فنحن لو جمعنا هذين النصين مع ما جاء في الإمام عليّ وأنّه أحد سادات أهل الجنّة السبعة بنص رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وأنّ مثاله كان في الجنّة وقد رأى ذلك رسول اللّه حينما أسري به إلى السماء ، لعرفنا حقيقة أخرى كانت بنو أميّة تخفيها وتخاف نشرها وشيوعها بين الناس ، بل سعت لطمسها و إبدالها بأخبار أخرى في الصحابة .

و إذا أردتَ أن تقف على جلية الأمر ، فلاحِظْ أنّ هناك مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، ومجموعة من الآيات الكريمة فسّرها الرسول الأكرم ، وفيها تجد عليّاً وحمزة وجعفراً في إطار واحد لا ينفصلون ، وعلى نسقٍ فريد من الكرامة فيه لا يتفرقون .

فقد أخرج الحاكم وابن ماجة بسندهما عن أنس بن مالك أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) قال : **(نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنّة ؛ أنا وعليّ وجعفر وحمزة والحسن**

---

(٢٨٠) الأمالي الخميسية ١٥١ .

والحسين والمهدي) ، ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٢٨١) .

وقد روى ابن عساكر بسنده عن حبشي بن جنادة ، أن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، قال : (إنّ اللّه اصطفى العرب من جميع الناس ، واصطفى قريشاً من العرب ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي : عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين) (٢٨٢) .

وقد روى عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : (خير الناس حمزة وجعفر وعليّ) (٢٨٣) .

وروى الحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الله بن عباس ، في قول اللّه تعالى : (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) (٢٨٤) ، قال : نزلت في حمزة وجعفر وعليّ ، وذلك أنّ اللّه سبحانه وتعالى وعدهم في الدنيا الجنّة على لسان نبيّه (صلّى الله عليه وآله) ، فهؤلاء يلقون ما وعدهم اللّه في الآخرة (٢٨٥) .

وروى الحاكم الحسكاني أيضاً بسنده عن عبد الله بن عبّاس في قول اللّه تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) (٢٨٦) ، يعني عليّاً وحمزة وجعفراً (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) يعني حمزة وجعفراً (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)

---

(٢٨١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٢١١ والنصّ عنه ، وهو في سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ باب خروج المهديّ ح ٤٠٨٧ ، وفيه : (نحن ولد عبد المطّلب) ... ونحو الأوّل في طبقات المحدّثين بأصفهان ٢: ٢٩١ ، وأيضاً في سبل الهدى والرشاد ١١: ٧ .

(٢٨٢) كنز العمّال ١١: ٧٥٦ ، ح ٣٣٦٨ ، عن ابن عساكر .

(٢٨٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٧٢ .

(٢٨٤) القصص : ٦١ .

(٢٨٥) شواهد التنزيل ١: ٥٦٤ ، ح ٦٠١ . وانظر : نهج الإيمان ٥١٤ .

(٢٨٦) الأحزاب : ٢٣ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

يعني عليّاً كان ينتظر أجله والوفاء للّه بالعهد والشهادة في سبيل اللّه ، فواللّه لقد رزق الشهادة (٢٨٧) .

وبإسناده أيضاً عن زيد ، قال : سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ ، قلت له : أخبرني عن قوله تعالى (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) (٢٨٨) ، قال : (نزلت في عليّ وحمزة وجعفر) (٢٨٩) .

فهؤلاء الثلاثة كانوا يحوطون النبيّ كما تحوط عينَ الناظر الهُدُبُ ، وكانوا هم عماد المدافعين عنه في أوائل الدعوة الإسلاميّة ، وقد أعلنوا إسلامهم بكل جرأة وتحدّ للحشود القرشية المتظافرة على الفتك برسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وها قد رأيت الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة كيف تعدهم لئالئ في سلك ونظام واحد ، فلماذا يحذف اسم (عليّ) من هذه الكوكبة ؟! ما يكون ذلك إلّا من صنيع المبغضين له والأمويين ومن لفّ لفّهم ، ويكفيك هذا دليلاً دامغاً على أنّ (نهج الأذان المنامي) حاول التعتيم على الحقيقة المحمدية العلوية ، وحاول القضاء على (نهج الأذان السماوي) ، فلم يتمكنوا من ذلك .

وهؤلاء الثلاثة ــ عليّ وحمزة وجعفر ــ كانت فضائلهم متماسكة متناسقة حتّى سارت على السنة الشعراء ، فقد قال الكميت في بائيته الرائعة :

أولاك نبيّ اللّه منهم وجعفر = وحمزة ليث الفَيلقَين المُجرَّبُ

هُمُ ما هُمُ وتراً وشَفعاً لقومِهم = لفقدانهم ما يُعذَرُ المُتَحَوِّبُ

قتيل التَّجوبي الذي استوأرت به = يساق به سَوقاً عنيفاً ويجنبُ

قال شارح القصيدة : قتيل التجوبي هو عليّ بن أبي طالب ، وتجوب قبيلة وهم

---

(٢٨٧) شواهد التنزيل ٢: ٦ ، ح ٦٢٨ . وانظر : التبيان ٥: ٣١٨ ، وتفسير القمّي ٢: ١٨٨.

(٢٨٨) الحجّ : ٤٠ .

(٢٨٩) شواهد التنزيل ١: ٥٢١ ، ح ٥٥٢ .

في مراد (٢٩٠) .

ولمّا هجا أحدُ الشعراء ــ من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس ــ محمّد بن عيسى المخزومي ، أجابه شاعرٌ آخر فذكر معايب بني عبد شمس وأنهم لم يكن لهم ما يذكر في الجاهلية من أمر اللواء والندوة والسقاية والرفادة ، وذكر حقدهم على النبيّ وآل النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) ، فقال :

لا لواءٌ يُعدّ يا بن كريز = لا ولا رِفْدُ بيتِه ذي السَّناءِ

لا حجابٌ وليس فيكم سِوى الكب = ر وبُغضِ النبيِّ والشهداءِ

بين حاكٍ ومُخْلِجٍ وطريدٍ = وقتيلٍ يَلْعَنْهُ أهلُ السماءِ

ولهم زمزمٌ كذاك وجبري = ــلُ ومجدُ السقايةِ الغرّاءِ

قال **ابن أبي الحديد** : قال شيخنا أبو عثمان : فالشهداء عليّ وحمزة وجعفر ، والحاكي والمخلج هو الحكم بن أبي العاص ... والطريد اثنان : الحكم بن أبي العاص ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وهما جدّا عبد الملك بن مروان من قبل أمّه وأبيه (٢٩١) .

وعلى كلّ حال ، فإن المنصف لا يرتاب في أنّ الأذان كان تشريعه سماوياً لا رؤيوياً . وكان عليّ وحمزة وجعفر محيطين بالنبيّ (صلَّى الله عليه وآله) ، لكن الحكومات والسياسات حذفت اسم عليّ (عليه السلام) محاولةً إبعاد هذه المكرمة عنه وهي أقرب إليه من حبل الوريد ، وهذه ليست أوّل فعلة من فعلات المحرّفين ، بل لها نظائر ونظائر إلى ما شاء اللّه .

وما ذكرهم مثال بلال وغيره من الصحابة في خبر الإسراء والمعراج وتركهم

---

(٢٩٠) الروضة المختارة ٤٠ .

(٢٩١) انظر : شرح نهج البلاغة ١٥: ١٩٨ ــ ١٩٩ .

ذكر مثال عليّ إلّا شاهد آخر على ما حرفوا في الأذان السماوي ، الذي تبناه عليّ وأولاده وأصحابه .

فقد روى مضمون ذلك جابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو أمامة الباهلي ، وبريده ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسهل بن سعد الساعدي عن رسول اللّه بنصوص متقاربة .

فأمّا ما رواه جابر ــ فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهم (٢٩٢) ، وأبو داود الطيالسي (٢٩٣) ، وأحمد (٢٩٤) في مسنديهما ، وابن حبان في صحيحه (٢٩٥) ــ والنص للبخاري ــ وهو :

قال رسول اللّه : أُريتني دخلت الجنّة ، فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة ، وسمعت خشفة فقلت : من هذا ؟

قال [جبرئيل] : هذا بلال . قال : ورأيت قصراً بفنائه جارية ، فقلت : لمن هذا ؟ فقال : لعمر ، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك . فقال عمر : بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه ، أعليك أغار ؟!

وفي رواية أبي أمامة التي رواها أحمد في مسنده (٢٩٦) والطبراني في الكبير (٢٩٧)

---

(٢٩٢) صحيح البخاري والنصّ عنه ٥: ٧٠ ح ١٩٩ ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، وانظر : صحيح مسلم ٤: ١٩٠٨ ح ٢٤٥٧ باب من فضائل أمّ سليم أمّ أنس بن مالك وبلال ، وانظر : صحيح مسلم ٤: ١٨٦٢ باب فضائل عمر بن الخطّاب ح ٢٣٩٤ .

(٢٩٣) مسند أبي داود الطيالسي ٢٣٨ ح ١٧١٥ و١٧١٩ ، ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر .

(٢٩٤) مسند أحمد ٣: ٣٨٩ ــ ٣٩٠ .

(٢٩٥) صحيح بن حبّان ١٥: ٣٠٩ في ذكر قصر عمر في الجنّة ، وص ٥٥٩ في ذكر إيجاب الجنّة لبلال و١٦١ : ١٦ في ذكر أمّ حرام في الجنّة .

(٢٩٦) مسند أحمد ٥: ٢٥٩ .

(٢٩٧) المعجم الكبير ٨: ٢٨١ ح ٧٩٢٣ باختصار ، مسند الروياني ٢: ٢٧٧ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٣٨

والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٨) ــ والنصّ عن أحمد ــ قال : قال رسول اللّه : دخلت الجنَّة فسمعت فيها خشفة بين يدي ، فقلت : ما هذا ؟ قال : بلال .

قال : فمضيت فإذا أكثر أهل الجنَّة فقراء المهاجرين (٢٩٩) وذراري المسلمين ولم أرَ أحداً أقلّ من الأغنياء والنساء ... ثمّ خرجنا من أحد أبواب الجنَّة الثمانية ، فلمّا كنت عند الباب أتيت بكُفّة فوُضعت فيها ووُضِعت أمّتي في كفّة ، فرجحتُ بها ، ثمّ أتي بأبي بكر فوضع في كفّة وجيء بجميع أمّتي في كفّه فوضعوا فرجح أبو بكر ، وجيء بعمر فوضع في كفّة وجيء بجميع أمّتي فوضعوا فرجح عمر ، وعرضت أمّتي رجلاً رجلاً (٣٠٠) فجعلوا يمرّون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ، ثمّ جاء بعد الأياس ...

وأمّا رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه والتي أخرجها الطبراني في الكبير (٣٠١) وابن أبي شيبة في المصنّف (٣٠٢) وابن حبّان في الصحيح (٣٠٣) وأحمد في المسند (٣٠٤) والترمذي في السنن (٣٠٥) وابن خزيمة في الصحيح (٣٠٦) والحاكم في المستدرك (٣٠٧) ــ والنصّ للترمذي ــ فهي ، قال : أصبح رسول اللّه فدعا بلالاً ، فقال : يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنَّة ؟ ما دخلت الجنَّة قطّ إلّا سمعت خشخشتك أمامي .

---

(٢٩٨) مجمع الزوائد ٩: ٥٩ ، ١٠: ٢٦٢ .

(٢٩٩) لا يفوتك عدم ذكر الأنصار في هذا الحديث .

(٣٠٠) لاحظ عدم ذكر عثمان وعليّ في هذا الحديث فقد يكون للخوارج يد في وضعه .

(٣٠١) المعجم الكبير ١: ٣٣٧ ــ ٣٣٨ ح ١٠١٢ .

(٣٠٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٩٩ ح ٣٢٣٢٥ .

(٣٠٣) صحيح ابن حبّان ١٥ ــ ٥٦١ ــ ٥٦٢ .

(٣٠٤) مسند أحمد ٥: ٣٥٤ و ٣٦٠ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٣٠٥) سنن الترمذي ٥: ٦٢٠ ح ٣٦٨٩ .

(٣٠٦) صحيح ابن خزيمة ٢: ٢١٤ ح ١٢٠٩ .

(٣٠٧) المستدرك على الصحيحين ١: ٣١٣ و٣: ٢٨٥ .

وأمّا ما رواه أنس بن مالك ــ والذي جاء في مسند عبد بن حميد (٣٠٨) ــ فهو : قال أنس : قال رسول اللّه : دخلتُ الجنّة فسمعت خشفة فقلت : ما هذه ؟ فقالوا : هذا بلال ، ثمّ دخلت الجنّة فسمعت خشفة ، فقلت : ما هذه ؟ قالوا : هذه الغميضاء بنت ملحان وهي أمّ سليم أمّ أنس بن مالك .

وأمّا ما رواه أبو هريرة ــ والذي أخرجه البخاري (٣٠٩) ومسلم (٣١٠) وابن حبّان (٣١١) في صحاحهم ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٢) ــ فهو : أن النبيّ قال لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال ، حدّثني بأرجى عمل عملتَه في الإسلام فإني سمعت دفّ نعلَيك بين يدَيّ في الجنَّة ، قال : ما عملت عملاً أرجى عندي أنيّ لم أتطهّر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلّا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلّي .

وأمّا رواية سهل بن سعد ففيها : قال : قال رسول اللّه : دخلت الجنَّة فإذا منظر آت فنظرت فإذا هو بلال (٣١٣) .

كلّ هذه النصوص ظاهرة في أنّه (صلّى الله عليه وآله) رأى ذلك في معراجه إلى السماء ، وهناك نصّان آخران يوضحان ذلك ؛ فقد روى الطبراني في الكبير بإسناده عن وحشي بن حرب ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ رسول اللّه لمّا أسري به في الجنَّة سمع خشخشة ، فقال : يا جبرئيل ، ما هذه الخشخة ؟ قال : هذا بلال .

---

(٣٠٨) منتخب مسند عبد بن حميد ٣٩٩ ح ١٣٤٦ .

(٣٠٩) صحيح البخاري ٢: ٤٩٩ كتاب التهجّد بالليل ، باب فضل الطهور بالليل والنهار ، ح ١٠٧٤ والنصّ عنه ، وج ٥: ٩٣ كتاب فضائل أصحاب النبيّ باب مناقب بلال بن أبي رباح .

(٣١٠) صحيح مسلم ٤: ١٩١٠ باب من فضائل بلال ح ٢٤٥٨ .

(٣١١) صحيح ابن حبّان ١٥: ٥٦٥ .

(٣١٢) تاريخ دمشق ١٠: ٤٥٣ ــ ٤٥٤ .

(٣١٣) مسند أحمد ٢: ٣٣٣ .

الصفحة ١٤٠

قال أبو بكر : ليت أمّ بلال ولدتني وأبو بلال وأنا مثل بلال (٣١٤) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وفي مسند أحمد (٣١٥) ومجمع الزوائد (٣١٦) والأحاديث المختارة (٣١٧) وتفسير ابن كثير (٣١٨) عن ابن عبّاس ، والنصّ لأحمد : بسنده عن ابن عبّاس ، قال : ليلة أسري بنبيّ اللّه (صلّى الله عليه وآله) ودخل الجنَّة فسمع من جانبها وَجساً ، قال : يا جبرئيل ، ما هذا ؟ قال : هذا بلال المؤذّن .

فهذه النصوص تشير إلى وجود مثال بلال في الجنّة وإن جدّ بعض الأعلام إلى تضعيفها (٣١٩) وحملها على كونها كانت في المنام لا اليقظة ، لكنّهم بهذا التعليل أو ذاك لا يمكنهم التقليل من حجيّتها عند القائلين بها ، وذلك لحجيّة رؤيا الأنبياء عند جميع المسلمين ، وقد يكون ما رآه الرسول معنى آخر لتجسّم الأعمال والذي يذهب إلى القول به جماعة من المسلمين .

وبعد هذا فلا مانع من أن نذكر بعض الروايات الدالّة على وجود اسم عليّ في العرش والكرسي ، والتي لا نستبعد أن تكون حكومة الأمويين وضعت الأحاديث الآنفة في مقابلها ، محاولةً منهم لطمس فضائل عليّ والتقليل من أهمّيتها ، وذلك طبق المنهج الذي رسموه وخططوه في ذلك كما تقدم بيانه ، إذ أن حديث رجحان كفّة أبي بكر وعمر على كفّة الناس أجمعين هو تحريف للحديث الثابت عن رسول اللّه : (**ضربة**

---

(٣١٤) المعجم الكبير ٢٢: ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩: ٢٩٩ .

(٣١٥) مسند أحمد ١: ٢٥٧ .

(٣١٦) مجمع الزوائد ٩: ٣٠٠ .

(٣١٧) الأحاديث المختارة ٩: ٥٥٢ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٣١٨) تفسير ابن كثير ٣: ١٤ .

(٣١٩) فيض القدير ٣: ٥١٧ ، فتح الباري ٣: ٢٦ ـ ٢٧ ، نيل الأوطار ٣: ٨١ ، تحفة الأحـوذي ١٠: ١٢٠.

الصفحة ١٤١

عليّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين) (٣٢٠) .

وإليك الآن بعض تلك الروايات المشيرة إلى وجود اسم الإمام عليّ على ساق العرش :

روى الصدوق في (**من لا يحضره الفقيه**) عن عليّ (عليه السلام) ، عن النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) أنّه قال في وصية له : **(يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في ثلاثة مواطن ، فأنست بالنظر إليه ، إني لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها (لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره) .**

فقلت لجبرئيل : مَن وزيري ؟

قال : عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدتُ مكتوباً عليها : (إنّي أنا اللّه لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد صفوتي من خلقي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره) ، فقلت لجبرئيل : مَن وزيري ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا جاوزتُ سِدرةَ المنتهى انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله ، فوجدت مكتوباً على قوائمه : (إنّي أنا اللّه لا إله إلّا أنا وحدي ، صفوتي من خلقي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره) ، فقلت لجبرئيل : مَن وزيري ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوباً : (إنّي أنا اللّه لا إله إلّا أنا ، محمّد حبيبي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره) (٣٢١) .

وفي كتاب **كمال الدين وتمام النعمة** للصدوق بإسناده إلى وهب بن منبّه ، رفعه عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول اللّه لعليّ : **(لمّا عرج بي ربيّ جلّ جلاله أتاني النداء : يا محمّد .**

WWW.ALHASSANAIN.COM

قلت : لبيّك ربَّ العظمة لبيّك ، فأوحى اللّه إليَّ : يا محمّد ، فيمَ اختصم الملأ

---

(٣٢٠) شرح المقاصد للتفتازاني ٥: ٢٩٨ .

(٣٢١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ، وفي تاريخ دمشق ٤٧: ٣٤٤ بسنده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : (لما عُرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ) .

الأعلى ؟

فقلت : إلهي ، لا علم لي .

فقال : يا محمّد ، هلّا اتَّخذت من الآدميّين وزيراً وأخاً ووصيّاً من بعدك ؟

قلت : إلهي ، ومَن أتّخذ ؟ تخيَّرْ أنت يا إلهي . فأوحى اللّه إليّ : يا محمّد ، قد اخترتُ لك من الآدميّين عليّ بن أبي طالب.

فقلت : إلهي ، ابن عمّي ؟

فأوحى اللّه إليّ : يا محمّد ، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقي مَن ورد عليه من مؤمني أمّتك .

ثمّ أوحى اللّه إليّ : يا محمّد ، إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً ، لا يشرب من ذلك الحوض مُبغض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيّبين الطاهرين ، حقّاً أقول يا محمّد: لأُدخِلنّ جميع أمّتك الجنَّة إلّا مَن أبى من خلقي ، فقلت : إلهي ، هل واحد يأبى من دخول الجنَّة ؟

فأوحى اللّه إلي : بلى .

فقلت : وكيف يأبى ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

فأوحى اللّه إلي : يا محمّد ، اخترتُك من خلقي ، واخترتُ لك وصيّاً من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك ، وألقيت محبّته في قلبك ، فجعلته أباً لولدك ، فحقّه بعدك على أمّتك كحقّك عليهم في حياتك ، فمن جحد حقّه فقد جحد حقّك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك ، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنّة ، فخَرَرتُ للّه ساجداً شكراً لما أنعم عليّ ...) والخبر طويل اكتفينا منه

بهذا المقدار (٣٢٢) .

وفي **تفسير عليّ بن إبراهيم** بإسناده عن أبي بردة الأسلمي ، قال : سمعت رسول اللّه يقول لعليّ :

(يا عليّ ، إنّ اللّه أشهدَك معي في سبع مَواطن : أمّا أوّل : ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء ، قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلّفته ورائي .

قال : ادعُ اللّه فليأتك به ، فدعوتُ اللّه و إذا مِثالُك معي وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟ قال : هم الذين يباهيهم اللّه بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

والثاني : حين أُسري بي من المرّة الثانية ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك ؟ فقلت : خلّفته ورائي ، فقال : ادعُ اللّه فليأتك به ، فدعوتُ اللّه فإذا مثالك معي ، فكُشِط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سُكّانها وعُمّارها وموضع كلّ ملك منها ...)

إلى أن قال :

(وأمّا السادس : لمّا أُسري بي إلى السماء جمع اللّه لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي) (٣٢٣) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي **عيون أخبار الرضا** ، بسنده عن أمير المؤمنين ، قال : قال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : **(لمّا أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال : يا محمّد ، إنّي اطّلعتُ إلى الأرض اطّلاعةً فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً ، وشَقَقتُ لك من اسمي اسماً ، فأنا المحمود وأنت محمّد .**

ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريّتك ، وشَقَقْتُ له أسماً من أسمائي ؛ فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ .

---

(٣٢٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢٥٠ ــ ٢٥١ وانظر : تفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٠ .

(٣٢٣) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ٣٣٥ ــ ٣٣٦ في تفسير سورة النجم وعنه في تفسير نور الثقلين ٥: ١٥٨ سورة النجم ح ٥٥ .

وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمَن قَبِلها كان عندي من المقرّبين ...) (٣٢٤) .

وفي **كمال الدين وتمام النعمة** ، بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ : عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في حديث طويل ، قال فيه : **(... فنظرت ــ وأنا بين يَدَي ربّي ــ إلى ساق العرش ، فرأيتُ اثني عشر نوراً ، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي ، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي .**

فقلت : يا ربّ ، أهولاء أوصيائي مِن بَعدي ؟ فنُوديتُ : يا محمّد ، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحجّتي بعدك على بريّتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم دِيني ، ولأُعلينّ بهم كلمتي ، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرياح ، ولأذللنّ له الرقاب الصِّعاب ، ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولأمدنّه بملائكتي حتّى يُعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ، ثمّ لأديمنّ ملكه ، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة) (٣٢٥) .

وفي **أصول الكافي** ، بإسناده عن الإمام عليّ (عليه السلام) عن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : **(... فإنه لمّا أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء استودع اللّه حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ...)** (٣٢٦) .

وقد مر عليك خبر سدير الصيرفي وعمر بن أُذينة في الإسراء والمعراج ، وقول

---

(٣٢٤) عيون أخبار الرضا ٢: ٦١ .

(٣٢٥) كمال الدين وتمام النعمة ٢٥٦ .

(٣٢٦) الكافي ٢: ٤٦ كتاب الإيمان والكفر ، باب نسبة الإسلام ح ٣ .

الإمام الصادق للأخير : **(يا عمر ، ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وركوعهم وسجودهم ؟!)** .

نحن جئنا بهذه النصوص كي نؤكد على صحّة ما قاله الإمام الصادق عن النواصب ودورهم في تحريف الأمور ، وخصوصاً المسائل التي فيها اسم الإمام عليّ بن أبي طالب وأهل بيت الرسول ، وأن تحريفاتهم لا تقتصر على مفردة أو مفردتين في التاريخ والشريعة ، بل شملت جميع مراحل التشريع من الإسراء حتّى ما لا نهاية . وإنّك لو مررت بالتاريخ والحديث ودرستهما دراسة واقعية بعيداً عن التعصب لوافقتنا فيما قلناه وستقف على عشرات الروايات الدالّة على مكانة الإمام عليّ والتي سنتعرض لها في الشهادة الثالثة لاحقاً بإذن اللّه تعالى .

نحن لا نريد التفصيل في مثل هذه الموارد ، بل نذكّر القارئ الكريم بما مرّ عليه من كلام شيخ ابن أبي الحديد من أنّ الأمويّين سعوا إلى تحريف الفضائل الثابتة في عليّ وجعلها في عثمان وأبي بكر وعمر ، ونحن لو تابعنا السير التاريخي لوقفنا على التحريف اللفظي والمعنوي لبني أميّة ، فكما أنهم جعلوا اللعنة سمة وشرفاً للملعونين!! فقد أوّلوا كلام الرسول في معاوية (لا أشبع اللّه بطنك) بأنّه دعا له بأنّه سيأتي يوم القيامة خميص البطن لا شيء عليه (٣٢٧) .

وخير مثال على التحريف المعنوي هو ما أشاعه معاوية في واقعة صفّين عند

(٣٢٧) والأغرب من هذا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية ٨: ١٢٣ ، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه .

أمّا في الدنيا فإنّه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول واللّه ما أشبع وإنما أعيا ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك .

وأمّا في الآخرة ... فإن رسول اللّه قال : اللهم إنما أنا بشر فإيّما عبد سببته وجلدته ودعوت عليه وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة ... وهذا الحديث فضيلة لمعاوية .

الصفحة ١٤٦

مقتل عمّار بن ياسر ــ لمّا تناقل الجندُ كلامَ رسول اللّه (**تقتلك الفئة الباغية**) ــ بأن الإمام عليّ بن أبي طالب هو القاتل له ؛ حيث أخرجه وزجّ به في المعركة . ولما سمع الإمام عليّ بن أبي طالب بهذه المقالة ، قال ما مفاده : وعلى هذا الكلام يكون رسول اللّه هو الذي قتل حمزة لأنّه أخرجه لحرب المشركين !

وأقبح منه ما روي أنّه قال لأهل الشام : إنّما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان (٣٢٨) !

فللأمويين تحريفات لفظية وتحريفات معنوية كثيرة ، و إنّ هذه الدراسة تريد أن توضح أمثال هذه الأمور في الشريعة والتاريخ وانعكاساً على الأذان هنا .

فلا يجوز حمل بعض التحقيقات حول الأمويين وعقيدتهم في الإسراء والمعراج و ... على الإسهاب والخروج عن البحث ، بل ما كتبناه هو المقصود ، ولولاه لما فهمنا ملابسات التشريع الذي نحن بصدد بيانها .

بلى ، إنّهم لم يكونوا يحبّون آل الرسول، بل لم يحبّوا كلّ من أحبّه الرسول ، بل كانوا يتعاملون مع آل الرسول بالشدة والبغض ، فقد ذكر المناوي في فيض القدير ، وكذا القرطبي في تفسيره واقعة دارت بين مروان بن الحكم وأسامة بن زيد .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وأسامة كان ممن يحبهم رسول اللّه ــ حسب نص القرطبي وغيره ــ وكان الخليفة عمر بن الخطاب أعطاه خمسة آلاف درهم ولابنه عبد الله ألفي درهم ، فسأل عبد الله عن سر ذلك فأجابه عمر أنّه فعل ذلك لمحبة رسول اللّه له .

قال القرطبي : وقد قابل مروان هذا الواجب (أي محبّة مُحِبِّ رسول اللّه) بنقيضه ، وذلك أنّه مرّ بأسامة وهو يصلّي بباب بنت رسول اللّه .

---

(٣٢٨) الإمامة والسياسة ١: ١٤٦ .

فقال مروان : إنّما أردت أن تُري الناس مكانك ، فقد رأينا مكانك ! فَعَل اللّه بك وفعل ، وقال قولاً قبيحاً .

وقال له أسامة : آذيتني و إنّك فاحش متفحّش ، وقد سمعتُ رسول اللّه يقول : **(إنّ اللّه يُبغض الفاحش المتفحش)** .

فانظر ما بين الفعلين وقِس ما بين الرجلين ، فلقد آذى بنو أميّة رسول اللّه في أحبابه وناقضوه في مَحابّه (٣٢٩) .

وعليه فالذي يجب القول به هنا ، هو أنّ خبر الإسراء ثابت بالكتاب ، والمعراج ثابت بالسنة ــ وإن لم يفرّق البعض بينهما فأطلق الإسراء على كليهما تساهلاً ــ وهذا ما جعل المجال مفتوحاً للإجمال والتفصيل والتلاعب والتشكيك في خبر المعراج أكثر من أخبار الإسراء .

فهل يرجع إجمالهم في نقل أخبار المعراج إلى عدم وقوفهم على نقول أهل بيت الوحي والنبوة ؟ أم يرجع إلى أنّهم أجملوا ذلك عن قصد وعمد ؟ لعلّك عرفت جواب هذا السؤال ممّا مرّ ، فأغنى ذلك عن الإطالة .

وبهذا يكون ما كتبناه هو أشارة إلى دواعي الأمويين ومن لفّ لفهم في تحريف خبر الأذان ، وكيف ربطوا خبر الإسراء والمعراج بالشجرة الملعونة ، مدّعين أنّها شجرة الزقوم ، بل كيف ربطوها بمسائل أخرى

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقضايا مصيرية في الشريعة والتاريخ ، كلّ ذلك للتشكيك في مقام الرسول (صلَّى الله عليه وأله) والقول بأنّ منامه المعراجي هذا يشابه الأذان و يحتاج إلى شاهد لتثبيت صحته .

---

(٣٢٩) تفسير القرطبي ١٤: ٢٤٠ ، وعنه في فيض القدير ١: ٦١٨ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٤٨

مطلبان :

لنا هنا مطلبان يتضحان بعد طرحنا هذين السؤالين :

الأوّل : هل أنّ الأذان عبارة عن الإعلام للصلاة فقط ، أم هو بيان لأصول العقيدة وأركان الإسلام ؟

الثاني : هل أنّ أمر الأذان توقيفيّ ؟ و إذا كان توقيفيّاً ، فهل هناك فرق بين توقيفية الواجبات وتوقيفية المستحبّات أم لا ؟

وقبل الجواب عن السؤال الأوّل لابدّ من الإشارة إلى حقيقة هامّة في العبادات وغيرها ، وهي : أنَّ الأُمور العباديّة في الشرع لها ظاهر ومغزى ، فقد يمكن للإنسان أن يقف على ظاهر شيء ويؤدّيه دون أن يعرف كنهه ومغزاه والغاية القصوى منه ، فالمطالع مثلاً في ما جاء عن أهل بيت النبوة يقف على أسرار في الصلاة والصيام والزكاة والحجّ وغيرها ، ويتعرّف على أُمور كان لا يعرفها من ذي قبل ، ولم يتنبه لها في نظرته الأُولى ، من ذلك ما ذكره الصدوق في **علل الشرائع** ، حيث قال فيه :

إنّ نفراً من اليهود جاءوا إلى رسول اللّه فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه : أخبرنا يا محمّد لأيّ علَّة تُوَضَّأُ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد ؟

فقال النبيُّ (صلَّى الله عليه وأله) : **(لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثمّ قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده منها ممّا عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده ، فوضع آدم يده على [أُمِّ] رأسه وبكى ، فلمّا تاب اللّه عليه فرض عليه**

وعلى ذرّيّته غسل هذه الجوارح الأربع ، وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أُمِّ رأسه ، وأمره بمسح

الصفحة ١٤٩

القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة) (٣٣٠) .

ومعنى هذا النصّ أنّ العبد يجب عليه تطهير أعضائه حينما يريد التوجّه إلى اللّه ، وبما أنّ الوجه واليدين فيهما الحواسّ الخمس الظاهرة التي بها يُعصى الإله كان عليه أن يغسلهما قبل الدخول إلى حضرة الإله.

أمّا الرأس والقدمان فهما عنصران آليّان يتقوّى بهما المكلّف على المعصية أو الطاعة وهما ليسا من الحواسّ الخمس ، ففي الرأس القوّة المفكّرة والخياليّة التي تبعث الفرد إلى ارتكاب المعاصي أو فعل الواجب ، وبالرِّجل يسعى إليهما ــ الطاعة أو المعصيّة ــ فأمر سبحانه المسح عليهما كي ينجو من الوساوس الشيطانيّة والأغلال النفسيّة ويدخل حضيرة القدس طاهراً نقيّاً من الأدناس ، ولأجل هذه الحقيقة فقد أكّدنا في كتابنا (**وضوء النبيّ**) على : أنَّ طهارة الوضوء هي طهارة حكميّة وليست بحقيقيّة ، لأنَّ المؤمن لا يُنَجِّسُه شيء ، وبالوضوء يُعرف مَن يطيع اللّه ومن يعصيه (٣٣١) .

وبعد هذه المقدّمة لابدّ من الإجابة عن السؤال الأوّل .

١ ــ الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة ؟

قال القاضي عياض : (اعلم أنّ الأذان كلام جامع لعقيدة الإيمان ، مشتملة على نوعيه من العقليّات والسمعيّات ، فأوّله إثبات الذات وما يستحقّه من الكمال [أي الصفات الوجودية] ، والتنزيه عن أضدادها [أي الصفات العدمية] ، وذلك بقوله (اللّه أكبر) ، وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالّة على ما ذكرناه .

ثمّ صرّح بإثبات الوحدانيّة ونفي ضدّها من الشركة المستحيلة في حقّه

---

(٣٣٠) علل الشرائع ١: ٢٨٠ الباب ١٩١ .

(٣٣١) انظر : وضوء النبيّ المدخل ٤٢٨ .

الصفحة ١٥٠

سبحانه وتعالى ، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد ، المقدّمة على كلّ وظائف الدين.

ثمّ صرح بإثبات النبوّة والشهادة بالرسالة لنبيّنا ، وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانيّة وموضعها بعد التوحيد ، لأنّها من باب الأفعال الجائزة الوقوع ، وتلك المقدّمات من باب الواجبات ، وبعد هذه القواعد كملت العقائد العقليّات فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقّه سبحانه وتعالى .

ثمّ دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات، فدعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات النبوّة ؛ لأنَّ معرفة وجوبها من جهة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لا من جهة العقل .

ثمّ دعا إلى الفلاح ، وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم، وفيه إشعار بأُمور الآخرة من البعث والجزاء ، وهي آخر تراجم عقائد الإسلام .

ثمّ كرّر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها ، وهو متضمّن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلّي فيها على بيّنة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حقّ مَن يعبده وجزيل ثوابه ...) (٣٣٢) .

وقد نقل محمّد بن علان ــ شارح **الأذكار النوويّة** ــ كلام القاضي عياض بشيء من التصرّف ، كقوله :

ثمّ كرّر التكبير آخره إشارة إلى الاعتناء السابق ، لأنَّ هذا المقام هو الأصل المبنيّ عليه جميع ما تقرّر من العقائد والقواعد ، وختم ذلك بكلمة التوحيد إشارة إلى التوحيد المحض ... (٣٣٣) .

---

(٣٣٢) نقله عنه النووي في المجموع ٣: ٧٥ . وانظر كلام السيّد البكري في حاشية إغاثة الطـــالبيين ١: ٢٢٩ والبخاري في شرح الكرماني ٥: ٤ وشرح النووي على مسلم .

(٣٣٣) وهو أن (لا إله إلّا هو) ، معنى آخر لقوله : **(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)** ، وقوله : **(إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)** .

الصفحة ١٥١

وكان آخره اسم (اللّه) ليطابق البداءة ، إشارة إلى أنّه الأوّل والآخِر في كلّ شيء ، قال القاضي : (ثمّ كرّر ذلك عند إقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها ، وفي ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان ، ليدخل المصلّي فيها على بيّنة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حقّ مَن عبده وجزيل ثوابه على عباده (٣٣٤) .

وقد علّق ابن علان على كلام القاضي عياض بقوله : (قلتُ : قال ابن حجر في شرح المشكاة : وللاعتناء بشأن هذا المقام الأكبر كرّر الدالّ عليه أربعاً إشعاراً بعظيم رفعته ، وكأنّ حكمة خصوص الأربع أنّ القصد بهذا التكرير تطهير شهود النفس بشهود ذلك عن شهواتها الناشئة عن طبائعها الأربعة الناشئة عن أخلاطها الأربعة .

وفي شرح العباب له:) وكأنّ حكمة الأربع أنّ الطبائع أربعة لكلٍّ منها كمال ونقص يخصّه بإزاء كلّ منها كلمة من تلك ليزيد في كمالها ويطهّر نقصها ، وكذا يقال بذلك في كلّ محلّ ورد فيه التربيع) (٣٣٥) .

وقال القرطبيّ وغيره : (الأذان على قلّة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة ، لأنّه بدأ بالأكبريّة وهي تتضمّن وجود اللّه وكماله ، ثمّ ثنّى بالتوحيد ونفي الشرك ، ثمّ بإثبات الرسالة لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) .

ثمّ إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة ، لأنّها لا تُعرف إلّا من جهة الرسول .

---

(٣٣٤) انظر : الفتوحات الربّانيّة على الأذكار النوويّة ٢: ٨٤ .

(٣٣٥) الفتوحات الربانية ٢: ٨٣ .

الصفحة ١٥٢

ثمّ دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم ، وفيه الإشارة إلى المعاد .

ثمّ أعاد ما أعاد توكيداً ، ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعار الإسلام) (٣٣٦) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال ابن خزيمة : فإذا كان المرء يطمع بالشهادة بالتوحيد للَّه في الأذان وهو يرجو أن يخلّصه اللَّه من النار بالشهادة للَّه بالتوحيد في أذانه ، فينبغي لكلِّ مؤمن أن يتسارع إلى هذه الفضيلة طمعاً في أن يخلّصه اللَّه من النار ، خلا في منزله وفي بادية وقرية ومدينة طلباً لهذه الفضيلة) (٣٣٧) .

وقال القسطلانيّ ــ بعد نقله خبر أبي هريرة عن النبيِّ وقوله : (إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتّى لا يُسمَع التأذين) ــ : (لعظيم أمره لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شرائع الإسلام ، أوحى : لا يشهد للمؤذِّن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة ، لأنّه داخل في الجنّ والإنس المذكور في حديث : لا يسمع مدى صوت المؤذِّن جنّ ولا إنس ولا شيء إلَّا شهد له يوم القيامة) (٣٣٨) .

وأخرج عبد الرزّاق عن معمر ، عن الزهريّ : أنَّ أبا بكر الصدّيق قال : الأذان شعار الإيمان (٣٣٩) .

ونقل الصدوق بسنده إلى الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، قال : **(كنّا جلوساً في المسجد ، إذ صعد المؤذِّن المنارة ، فقال : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، فبكى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبكينا لبكائه ، فلمّا فرغ المؤذّن ، قال : (أتدرون ما يقول**

---

(٣٣٦) فتح الباري ٢: ٦١ كتاب أبواب الأذان ، وعنه في بذل المجهود ٤: ٣ ــ ٤ . وعون المعبود ٢: ١٢٧ .

(٣٣٧) صحيح ابن خزيمة ١: ٢٠٨ .

(٣٣٨) إرشاد الساري ٢: ٥ .

(٣٣٩) مصنّف عبد الرزّاق ١: ٤٨٣/ ١٨٥٨ .

المؤذِّن ؟) .

قلنا : اللَّه ورسوله ووصيّه أعلم .

فقال : (لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، فلِقوله : اللَّه أكبر ، معانٍ كثيرة .

منها : أنَّ قول المؤذِّن : (اللَّه أكبر) ، يقع على قِدَمِهِ ، وأزليّته ، وأبديّته ، وعلمه ، وقوّته ، وقدرته ، وحلمه ، وكرمه ، وجوده ، وعطائه ، وكبريائه .

فإذا قال المؤذِّن : اللَّهُ أكبر ، فإنّه يقول : اللَّه الذي له الخلق والأمر ، وبمشيّته كان الخَلق ، ومنه كلّ شيء للخلق ، وإليه يرجع الخلق، وهو الأوّل قبل كلّ شيء لم يَزَل ، والآخِر بعد كلّ شيء لا يزال ، والظاهر فوق كلّ شيء لا يُدرَك ، والباطن دون كلّ شيء لا يُحَدّ ، فهو الباقي ، وكلّ شيء دونه فانٍ .

والمعنى الثاني : (اللَّه أكبر) ، أي : العليم الخبير ، عليم بما كان وما يكون قبل أن يكون .

والثالث: (اللَّه أكبر) ، أي : القادر على كلّ شيء ، يقدر على ما يشاء ، القويّ لقدرته ، المقتدر على خلقه ، القويّ لذاته ، وقدرته قائمة على الأشياء كلّها ، إذا قضى أمراً فإنّما يقول له : كن فيكون .

والرابع : (اللَّه أكبر) على معنى حلمه ، وكرمه ، يحلم كأنّه لا يعلم ، ويصفح كأنّه لا يرى ، ويستر كأنّه لا يُعصى ، لا يَعجَل بالعقوبة كرماً وصفحاً وحلماً .

والوجه الآخر في معنى اللَّه أكبر : أي الجواد ، جزيل العطاء ، كريم الفِعال .

والوجه الآخر : اللَّه أكبر فيه نفي صفته وكيفيّته ، كأنّه يقول : اللَّه أجَلُّ من أن يُدرِك الواصفون قدرَ صفته ، الذي هو موصوف به ، وإنّما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته وجلاله ، تعالى اللَّه عن أن يُدرِك الواصفون صفته علوّاً

كبيراً .

والوجه الآخر : اللَّه أكبر ، كأنّه يقول : اللَّه أعلى وأجلّ ، وهو الغنيُّ عن عباده ، لا حاجة به إلى أعمال خلقه .

وأمّا قوله: (أشهد أن لا إله إلّا اللَّه) : فإعلام بأنَّ الشهادة لا تجور إلَّا بمعرفة من القلب ، كأنّه يقول: أعلمُ أنّه لا معبود إلَّا اللَّه (عزّ وجلّ) ، وأنَّ كلّ معبود باطل سوى اللَّه (عزّ وجلّ) ، وأقِرُّ بلساني بما في

WWW.ALHASSANAIN.COM

قلبي من العلم بأنّه لا إله إلّا اللّه ، وأشهد أنّه لا ملجأ من اللّه (عزّ وجلّ) إلّا إليه ، ولا منجى من شرّ كلّ ذي شرّ ، وفتنة كلّ ذي فتنة إلّا باللّه .

وفي المرّة الثانية: (أشهد أن لا إله إلّا اللّه) ، معناه : أشهد أن لا هادي إلّا اللّه ، ولا دليل إلى الدين إلّا اللّه ، وأُشهِدُ اللّه بأني أشهَدُ أن لا إله إلّا اللّه ، وأُشهد سُكّان السماوات ، وسكّان الأرضين ، وما فيهنّ من الملائكة والناس أجمعين ، وما فيهنّ من الجبال ، والأشجار ، والدوابّ ، والوحوش ، وكلّ رطب ويابس ، بأنّي أشهد أن لا خالق إلّا اللّه، ولا رازق ، ولا معبود ، ولا ضارّ ، ولا نافع ، ولا قابض ، ولا باسط ، ولا معطي ، ولا مانع ، ولا ناصح ، ولا كافي ، ولا شافي ، ولا مُقدّم ، ولا مُؤخّر إلّا اللّه ، له الخلق والأمر ، وبيده الخير كلّه ، تبارك اللّه ربّ العالمين .

وأمّا قوله : (أشهدُ أن محمّداً رسول اللّه) ، يقول : أشهد اللّه أنّه لا إله إلّا هو ، وأنّ محمّداً عبده ورسولُه ، ونبيُّه ، وصفيُّه ، ونجيبُه ، أرسله إلى كافّة الناس أجمعين بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، وأشهد مَن في السماوات والأرض ، من النبيّين والمرسلين ، والملائكة والناس أجمعين أنّ محمّداً سيّد الأوّلين والآخرين .

وفي المرّة الثانية : (أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه) ، يقول : أشهد أن لا حاجة لأحد [إلى أحد] إلّا إلى اللّه الواحد القهّار الغنيّ عن عباده والخلائق والناس أجمعين، وأنّه

أرسل محمّداً إلى الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن أنكره وجحده ولم يؤمن به أدخله اللّه (عزّ وجلّ) نار جهنّم خالداً مُخَلَّداً ، لا ينفكُّ عنها أبداً .

وأما قوله : (حيّ على الصلاة) ، أي هلمّوا إلى خير أعمالكم ، ودعوة ربّكم ، وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم ، وإطفاء ناركم التي أوقدتموها على ظهوركم ، وفكاك رقابكم التي رَهَنتموها ، ليكفّر اللّه عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ويبدّل سيئاتكم حسنات ، فإنّه مَلِكٌ كريم ، ذو الفضل العظيم ، وقد أذِن لنا ــ معاشرَ المسلمين ــ بالدخول في خدمته ، والتقدّم إلى بين يديه .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي المرة الثانية : (حيّ على الصلاة) ، أي قوموا إلى مناجاة ربّكم وعرض حاجاتكم على ربكم ، وتوسّلوا إليه بكلامه ، وتشفعوا به وأكثروا الذكر والقُنوت ، والركوع والسجود ، والخضوع والخشوع ، وارفعوا إليه حوائجكم ، فقد أذن لنا في ذلك .

وأمّا قوله : (حيّ على الفلاح) ، فإنّه يقول : أَقْبِلُوا إلى بقاءٍ لا فناءَ معه ، ونجاةٍ لا هلاك معها ، وتعالوا إلى حياةٍ لا موت معها ، وإلى نعيم لا نفاد له ، وإلى مُلك لا زوال عنه ، وإلى سرور لا حزن معه ، وإلى أُنس لا وحشة معه ، وإلى نور لا ظلمة معه ، وإلى سعة لا ضيق معها ، وإلى بهجة لا انقطاع لها ، وإلى غِنى لا فاقة معه ، وإلى صحّة لا سقم معها ، [وإلى عِزّ لا ذلّ معه] ، وإلى قوّة لا ضعف معها ، وإلى كرامة يا لها من كرامة ، وعَجِّلُوا إلى سرور الدنيا والعقبى ، ونجاة الآخرة والأُولى .

وفي المرّة الثانية : (حيّ على الفلاح) ، فإنّه يقول : سابقوا إلى ما دعوتكم إليه ، وإلى جز يل الكرامة ، وعظيم المِنَّة ، وسنيّ النِّعمة ، والفوز العظيم ، ونعيم الأبد في جوار محمّد (صلَّى الله عليه وآله) في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وأمّا قوله : (اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر) ، فإنّه يقول : اللَّه أعلى وأجلّ من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه ، وأطاع أمره وعبدَهُ وعرف وعيده ، واشتغل به وبذكره ، وأحبّه وآمن به ، واطمأنَّ إليه ووثق به وخافه ورجاه ، واشتاق إليه ، ووافقه في حكمه وقضائه ، ورضي به .

وفي المرّة الثانية : (اللَّهُ أكبر) ، فإنّه يقول : اللَّه أكبر : وأعلى وأجَلُّ من أن يَعلم أحدٌ مبلغ كرامته لأوليائه وعقوبته لأعدائه ، ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله ، ومبلغ عذابه ونَكاله وهوانه لمن أنكره وجحده .

وأمّا قوله: (لا إله إلّا اللَّه) ، معناه : للَّه الحجّة البالغة عليهم بالرسول والرسالة ، والبيان والدعوة ، وهو أجَلُّ من أن يكون لأحدٍ منهم عليه حجَّة ، فَمَن أجابه فله النور والكرامة ، ومَن أنكره فإنَّ اللَّهَ غنيٌّ عن العالمين ، وهو أسرع الحاسبين .

ومعنى (قد قامت الصلاة) في الإقامة، أي حان وقت الزيارة والمناجاة ، وقضاء الحوائج، ودرك المُنَى ، والوصول إلى اللَّه (عزّ وجلّ) ، وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه) .

قال الصدوق: إنّما تَرَكَ الراوي ذِكر (حيّ على خير العمل) للتقيّة (٣٤٠) ، وقد روي في خبر آخر أنَّ الصادق عليه السلام سئل عن معنى (حيّ على خير العمل) فقال : **(خير العمل : الولاية)** .

---

(٣٤٠) وعلّق القاضي نعمان بن محمد بن حسون (ت ٣٦٣ هـ) في الإيضاح على الرواية التي ليس فيها ذكر (حي على خير العمل) بقوله : ولا أظن ــ واللّه أعلم ــ أن ذلك ترك من الرواية إلّا لمثل ما قدمت ذكره في كتاب الطهارات من الوجوه التي من أجلها اختلفت الرواة عن أهل البيت [أي البقية ، راجع دعائم الإسلام ١: ٥٩ ــ ٦٠] فإن لم يكن ذلك فقد ثبت أنه إذن بها على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) توفّاه اللّه تعالى وأن عمر اقطعه ...

وفي خبر آخر : **(خير العمل : برُّ فاطمةَ وولدها)** (٣٤١) .

قلتُ : سنفتح بإذن اللّه ملابسات هذه الرؤية وما يتلوها عن ابن عبّاس في البابين الأوّل (حيّ على خير العمل ، الشرعية والشعارية) ، والثالث (أشهد أن عليّاً وليّ اللّه بين الشرعية والابتداع) من هذه الدراسة إن شاء اللّه تعالى . إذ لا خلاف عند جميع الفرق الشيعية إسماعيلية كانت ، أم زيدية ، أم إمامية اثني عشرية بجزئية الحيعلة الثالثة ، وأكّد الدسوقي وغيره ــ كما سيأتي ــ على تأذين الإمام عليّ بن أبي طالب بها ، فقد يكون ــ وكما احتمله الشيخ الصدوق ــ الراوي إنّما ترك ذكر (حيّ على خير العمل) للتقية وذلك للظروف التي كانت تمر بها الشيعة .

ويؤيد ما قلناه في شرعية الحيعلة الثالثة وأنّها موجودة في الأخبار المنقولة عن الإمام عليّ وابن عباس ما روي عند الزيدية عن ابن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب قال : **(سمعت رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يقول : لما انتُهي بي إلى سدرة المنتهى)** ... وفيه : **(حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل)** (٣٤٢) .

وروى الصدوق في **معاني الأخبار** بسنده عن عطاء ، قال : كنّا عند ابن عبّاس بالطائف ، أنا وأبو العالية ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، فجاء المؤذّن فقال : (اللّهُ أكبر اللّهُ أكبر) ، واسم المؤذّن قثم بن عبد الرحمن الثقفيّ .

فقال ابن عبّاس : أتدرون ما قال المؤذِّن ؟ فسأله أبو العالية ، فقال : أخبرنا بتفسيره .

قال ابن عبّاس:) إذا قال المؤذِّن : (اللَّه أكبر ، اللَّهُ أكبر) ، يقول : يا مَشاغيلَ

---

(٣٤١) معاني الأخبار ٣٨ ــ ٤١ والنصّ عنه ، والتوحيد ٢٣٨ ــ ٢٤١ كما في مستدرك وسائل الشيعة ٤: ٦٥ ــ ٧٠ ح ٤١٨٧/ ١ ، وانظر : بيان المجلسيّ في بحار الأنوار ٨١: ١٣٤ ــ ١٣٥ ، وتفسيره (عليه السلام) الأذان في جامع الأخبار : ١٧١ كما في بحار الأنوار ٨١: ١٥٣ ــ ١٥٥ .

(٣٤٢) انظر : الخبر بتفصيله في كتاب الاعتصام بحبل اللَّه ١: ٢٩٠ .

الأرض ، قد وجبت الصلاة ، فتفرَّغوا لها .

وإذا قال: (أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه) ، يقول : يقوم يوم القيامة ، ويشهد لي ما في السماوات وما في الأرض على أنّي أخبرتكم في اليوم خمس مرّات .

وإذا قال: (أشهد أنَّ محمّداً رسول اللَّه) ، يقول : تقوم القيامة ومحمّد يشهد لي عليكم أنّي قد أخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرّات ، وحجّتي عند اللَّه قائمة .

وإذا قال: (حيّ على الصلاة) ، يقول : دِيناً قيِّماً فأقيموه .

وإذا قال : (حيّ على الفلاح) ، يقول : هَلمُّوا إلى طاعة اللَّه وخذوا سهمكم من رحمة اللَّه ، يعني الجماعة .

وإذا قال العبد : (اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر) ، يقول : حرّمت الأعمال .

وإذا قال : (لا إله إلَّا اللَّه) ، يقول : أمانة سبع سماوات ، وسبع أرضين ، والجبال ، والبحار وضعت على أعناقكم : إن شئتم فأقبلوا ، وإن شئتم فأدبروا (٣٤٣) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقد مرّ عليك كلام الإمام الحسين (**والأذان وجه دينكم**) ، وقول محمّد ابن الحنفيّة : (عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم الدين) (٣٤٤) ، وما جاء في **مَن لا يحضره الفقيه** بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من العلل عن الرضا (عليه السلام) أنّه قال :

(إنّما أُمِرَ الناس بالأذان لعلل كثيرة ، منها : أن يكون تذكيراً للناسي ، وتنبيهاً للغافل ، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه ؛ ويكون المؤذّن بذلك داعياً لعبادة الخالق ، ومرغّباً فيها ، ومُقِرَّاً له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ...) .

إلى أن يقول : **(وجُعِل بعد التكبير الشهادتان ، لأنَّ أوّل الإيمان هو التوحيد**

---

(٣٤٣) معاني الأخبار ٤١ كما في بحار الأنوار ٨١: ١٤١ ــ ١٤٣ ومستدرك وسائل الشيعة ٤: ٧١ ــ ٧٢ .

(٣٤٤) جاء في كتاب الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٧٨: قال الهادي إلى الحقّ [من أئمّة الزيديّة] : والأذان من أصول الدين ، وأصول الدين لا يتعلّمها رسول اللّه على لسان بشر من العالمين .

والإقرار للّه بالوحدانيّة ، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة ، وأنَّ إطاعتهما ومعرفتهما مقرونتان ، ولأنَّ أصل الإيمان إنّما هو الشهادتان ، فجعل شهادتين شهادتين كما جُعِلَ في سائر الحقوق شاهدان ، فإذا أقرّ العبد للّه (عزّ وجلّ) بالوحدانيّة وأقرّ للرسول بالرسالة فقد أقرَّ بجملة الإيمان ؛ لأنّ أصل الإيمان إنّما هو باللّه وبرسوله . وإنّما جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ، لأنّ الأذان إنّما وضع لموضع الصلاة ، وإنّما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل ، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه) (٣٤٥) .

وفي **العلل** لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال : علّة الأذان أن تكبّر اللّه وتعظّمه وتقرّ بتوحيد اللّه وبالنبوّة والرسالة وتدعو إلى الصلاة وتحثّ على الزكاة ، ومعنى الأذان : الإعلام ، لقوله تعالى : **(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ)** (٣٤٦) ، أي : إعلام ، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : **(كنتُ أنا الأذان في الناس بالحجّ)** ، وقوله : **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ)** (٣٤٧) ، أي : أعلِمهم وادعُهم .

فمعنى (اللَّه) أنّه يخرج الشيء من حدِّ العدم إلى حدِّ الوجود ويخترع الأشياء لا من شيء ، وكلّ مخلوق دونه يخترع الأشياء من شيء إلَّا اللَّه ، فهذا معنى (اللَّه) وذلك فرق بينه وبين المحدَث .

ومعنى (أكبر) ، أي : أكبر مِن أن يُوصَف في الأوّل، وأكبر من كلِّ شيء لمّا خلق الشيء .

ومعنى قوله : (أشهد أن لا إله إلَّا اللَّه) : إقرار بالتوحيد، ونفي الأنداد وخلعها ،

---

(٣٤٥) مَن لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩/ ٩١٤ ، علل الشرائع : ٢٥٨/ ٩ الباب ١٨٢ ، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٣ ــ ١٠٥ .

(٣٤٦) التوبة : ٢ .

(٣٤٧) الحجّ : ٢٨ .

الصفحة ١٦٠

وكلّ ما يعبدون من دون اللَّه .

ومعنى (أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه) : إقرار بالرسالة والنبوّة ، وتعظيم لرسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) ، وذلك قول اللَّه (عزّ وجلّ) : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (٣٤٨) ، أي : تُذكَر معي إذا ذُكِرتُ .

ومعنى (حيّ على الصلاة) ، أي : حثّ على الصلاة .

ومعنى (حيّ على الفلاح) ، أي : حثّ على الزكاة .

وقوله : (حيّ على خير العمل) ، أي : حثّ على الولاية ، وعلّة أنّها خير العمل أنَّ الأعمال كلّها بها تقبل .

اللَّهُ أكبر ، اللَّهُ أكبر ، لا إله إلَّا اللَّه ، محمّد رسول اللَّه ، فألقى معاوية من آخر الأذان (محمّد رسول اللَّه) ، فقال : أمَا يرضى محمّد أن يُذكر في أوّل الأذان حتّى يذكر في آخره ؟!

ومعنى (الإقامة) : هي الإجابة والوجوب ، ومعنى كلماتها فهي التي ذكرناها في الأذان .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ومعنى (قد قامت الصلاة) ، أي : قد وجبت الصلاة وحانت وأُقيمت . وأما العلّة فيها ، فقال الصادق (عليه السلام) : **(إذا أذَّنتَ وصلّيتَ صلَّى خلفك صفٌّ من الملائكة ، و إذا أذَّنت وأقمتَ صلَّى خلفك صفّان من الملائكة)** . ولا يجوز ترك الأذان إلّا في صلاة الظهر والعصر والعتمة ، يجوز في هذه الثلاث الصلوات إقامة بلا أذان ، والأذان أفضل ، ولا تجعل ذلك عادة ، ولا يجوز ترك الأذان والإقامة في صلاة المغرب وصلاة الفجر ، والعلة في ذلك أنّ هاتين الصلاتين تحضرهما ملائكة الليل وملائكة النهار (٣٤٩) .

---

(٣٤٨) الانشراح : ٤ .

(٣٤٩) بحار الأنوار ٨١: ١٦٩ . عن كتاب العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم .

وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء ــ ضمن بيانه لحكم وفضل الأذان ــ : (.. ولأنّه وضع لشعائر الإسلام دون الإيمان) (٣٥٠) .

فهذه النصوص تشير بوضوح إلى أنّ الأذان لم يكن إعلاماً بوقت الصلاة فقط ، بل هو بيان لكلّيّات الإسلام وأصول العقيدة والعقائد الحقة .

فلو كان بياناً لوقت الصلاة خاصّة ؛ لكان للشارع أن يكتفي بتشريع علامة كي تكون معلماً للوقت والمكان كما تفعله اليهود والنصارى والمجوس بالبوق والناقوس وإشعال النار وغير ذلك .

وعليه ، لم يكن الأذان لإعلام وقت الصلاة خاصّة ، و يؤيّد قولنا شموليّة التأذين لكثير من الأُمور الاجتماعيّة والحياتيّة، ولو سلّطنا الضوء على آثار الأذان في الشريعة لوقفنا على جواب سؤالنا .

الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية

من الثابت في الشريعة الإسلامية استحباب الأذان والإقامة لأمور حياتيّة واجتماعيّة كثيرة غير الصلاة ، نذكر موارد منها :

الأذان والمولود

WWW.ALHASSANAIN.COM

عن عليّ (عليه السلام) : (مَن وُلِد له مولود فليؤذِّن في أُذنه اليمنى بأذان الصلاة ، وليقم في

---

(٣٥٠) كشف الغطاء ، الطبعة القديمة ٢٢٧ في بيان كيفيّة الأذان ، وسنعلِّق في الباب الثالث (أشهد أن عليّاً ولي اللَّه بين الشرعية والابتداع) على كلامه رحمه اللَّه تعالى .

اليسرى، فإنَّ ذلك عصمة من الشيطان الرجيم والإفزاع له) (٣٥١) .

وفي سنن أبي داود بسنده عن عبيد اللَّه بن أبي رافع ، عن أبيه ، قال : (رأيت رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) أذّن في أُذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة بالصلاة) (٣٥٢) .

الأذان والعقم

شكا هشام بن إبراهيم إلى الرضا (عليه السلام) سقمه وأنّه لا يولد له ، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله ، قال : ففعلتُ ذلك ، فأذهب اللَّهُ عني سقمي ، وكثر ولدي (٣٥٣) .

الأذان والمرض

عن جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) أنّه دخل عليه رجل من مواليه وقد وعك ، فقال له (عليه السلام) : (ما لي أراك متغيِّر اللون ؟) ، فقلتُ : جُعِلتُ فداك ، وعكتُ وعكاً شديداً منذ شهر ، ثمّ لم تنقلع الحمّى عنّي ، وقد عالجتُ نفسي بكلّ ما وصفه لي المترفّقون فلم أنتفع بشيء من ذلك . فقال له الصادق (عليه السلام) : (حلَّ أزرار قميصك، وأدخل رأسك في قميصك وأذِّن وأقِم واقرأ سورة الحمد سبع مرات) .

---

(٣٥١) النصّ في الجعفريّات (الأشعثيّات) : ٣٢ ، وقريب منه في دعائم الإسلام ١: ١٤٧ ، وعنه في بحار الأنوار ٨٤: ١٦٢ ــ ١٦٣ . وانظر : وسائل الشيعة ٢١: ٤٠٥ ــ ٤٠٦ كتاب النكاح باب استحباب الأذان في أذن المولود .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٣٥٢) سنن أبي داود ٤: ٣٢٨ كتاب الأدب باب في الصبيّ يولد فيؤذّن في أذنه ح ٥١٠٥ ، وسنن الترمذي ٤: ٩٧ كتاب الأضاحي باب الأذان في أذن المولود ح ١٥١٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣٥٣) الدعوات للقطب الراونديّ : ١٨٩ ــ ١٩٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٥٦ . ومستدرك وسائل الشيعة ٤: ٣٩ كتاب الصلاة وانظر : كلام الشيخ يحيى بن سعيد في جامع الشرائع ٧٣ ، والصدوق في من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٢ ح ٩٠٣ .

قال : ففعلتُ ذلك ، فكأنّما نشطتُ من عقال (٣٥٤) .

وحكى العجلوني في كشف الخفاء عن الفقيه محمّد السيابا ــ فيما حكى عن نفسه ــ أنّه هبّت ريح فوقعت منه حصاة في عينه وأعياه خروجها وآلمته أشدّ الألم ، وأنّه لمّا سمع المؤذّن يقول : أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، قال ذلك ، فخرجت الحصاة من فوره (٣٥٥) .

الأذان وسعة الرزق

شكا رجل لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) الفقر ، فقال : **(أذّن كلّما سمعتَ الأذان كما يُؤذّن المؤذّن)** (٣٥٦) .

وقال سليمان بن مقبل المدينيّ : قلتُ لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) : [لأيّ] علّة يستحبّ للإنسان إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذّن ، و إن كان على البول والغائط ؟

فقال (عليه السلام) : **(لأنّ ذلك يزيد في الرزق)** (٣٥٧) .

الأذان ووجع الرأس

ذكر الشيخ الطبرسيّ في عدّة السفر وعمدة الحضر : روي عن الأئمّة: أنّه : **(يكتب الأذان والإقامة لرفع وجع الرأس و يُعَلَّق عليه)** (٣٥٨) .

---

(٣٥٤) طبّ الأئمّة ٥٢ ، كما في بحار الأنوار ٨١: ٧٥ .

(٣٥٥) كشف الخفاء ٢: ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

(٣٥٦) بحار الأنوار ٨١: ١٧٤ عن الدعوات للراوندي .

(٣٥٧) وسائل الشيعة ١: ٣١٥ كتاب الطهارة أبواب أحكام الخلوة ، وانظر : ١٥: ٣٤٧ ــ ٣٤٨ عن الإمام عليّ ، كتاب الجهاد أبواب جهاد النفس .

(٣٥٨) مستدرك وسائل الشيعة ٤: ٧٦ ، مستدرك سفينة البحار ١: ٦٥ في مادة (أذن) ، الطبعة القديمة .

الأذان وسوء الخُلق

عن الصادق (عليه السلام) : **(إن لكلّ شيء قَرَماً ، وأنّ قَرَم الرجل اللحم، فَمَن تركه أربعين يوماً ساء خُلقه ، ومَن ساء خلقه فأذِّنوا في أُذنه اليمنى)** (٣٥٩) .

الأذان وطرد الشيطان

روى سليمان الجعفريّ أنّه سمع الإمام الصادق (عليه السلام) ، يقول : **(أذِّن في بيتك ، فإنّه يطرد الشيطان ، و يستحبّ من أجل الصِّبيان)** (٣٦٠) .

الأذان والغول

في دعائم الإسلام عن عليّ (عليه السلام) قال : **(قال رسول اللّه : إذا تَغَوّلت لكم الغِيلان** (٣٦١) **فأذِّنوا بالصلاة)** (٣٦٢) .

وعن أبي سعيد الخدريّ : قال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : **(لا يسمع مدى صوت المؤذِّن جنّ ولا إنس ولا شيء إلّا وشهد له يوم القيامة)** (٣٦٣) .

وقال الخطاب الرعيني في مواهب الجليل نقلاً عن الناشري من الشافعيّة في الإيضاح : يستحبّ الأذان لمزدَحَم الجنّ ، وفي أُذُن الحزين ، والصبيّ عندما يولد في اليمنى ويقيم في اليسرى ، والأذان خلف المسافر والإقامة (٣٦٤) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٣٥٩) المحاسن ٢: ٢٥٦ كتاب المآكل ح ١٨٠٨ ، بحار الأنوار ٨١: ١٥١ .

(٣٦٠) الحدائق النضرة ٧: ٣٦٦ .

(٣٦١) الغول : نوع من الجنّ يغتال الإنسان ــ بحار الأنوار ٨١: ١١٩ .

(٣٦٢) دعائم الإسلام ١: ١٤٧ كما في بحار الأنوار ٨١: ١٦٢ ، ومستدرك وسائل الشيعة ٤: ٦٢ .

(٣٦٣) صحيح البخاري ١: ٣٠٦ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان ح ٥٧٥ ، سنن النسائي ٢: ١٢ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان .

(٣٦٤) مواهب الجليل ٢: ٨٥ . وانظر فتح المعين لشرح قرة العين المطبوع في هامش إغاثة الطالبين ١: ٢٣٠ .

فتلخّص مما سبق ومن أقوال بعض علماء أهل السنّة والجماعة ، وجميع الشيعة بفرقها الثلاث أنَّ تشريع الأذان كان في المسرى وأنَّ تشريعه لم يكن لتعيين وقت الصلاة خاصّة ؛ لاكتناف هذه الشعيرة الإسلاميّة أسراراً عالية ومعاني باطنيّة عميقة ذكرنا بعضها ، وستقف على غيرها لاحقاً ، وستعرف بأنَّ السِّرَّ في رفع (حيّ على خير العمل) لم يكن لِما علّلوه ، وكذا المقصود من جملة (الصلاة خير من النوم) لم يكن كما يفهمه عامّة الناس من العبارة ، بل هناك أسرار ومسائل تكتنف هذه الفصول سنرفع الستار عنها بإذن اللّه تعالى .

٢ ــ توقيفيّة الأذان

وصل البحث بنا إلى طرح سؤال آخر وهو : هل الأذان توقيفيّ بمعنى لزوم إتيان فصوله كما هي ، أم إنّ لنا الحق في الزيادة والنقصان حسب ما تقتضيه المصلحة وهو المعني بعدم توقيفيته كما مرّت الإشارة إليه

؟ وهل هناك فرق بين الأمور التوقيفية العباديّة وغيرها ، وبين الواجبات والمستحبات ، أم لا ؟ بل ما هو حكم الأذان ، وهل توقيفيته كالقرآن لا يمكن الزيادة والنقيصة فيها ؟ أم أن توقفيته هي بشكل آخر ؟

من الثابت المعلوم أن الأذان توقيفيّ ، وقد مرت عليك نصوص أهل بيت النبيّ الدالّة على أنّه شرّع في الإسراء والمعراج ، ومثله جاء في كتب بعض أهل السنة والجماعة .

لكن من حقّنا أن نتساءل : لو كان كذلك فكيف لنا أن نتعامل مع بعض الأحاديث والنصوص المشعرة بعدم التوقيفية ، وذلك لما فيها من الزيادة والنقصان ، وعلى أيّ شيء تدل ، هل على التخيير أم الرخصة أم على شيء آخر ؟

الصفحة ١٦٦

روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، قال : **(لو أنّ موّذناً أعاد في الشهادة وفي حيّ على الصلاة أو حيّ على الفلاح المرتين والثلاث وأكثر من ذلك إذا كان إماماً يريد به جماعة القوم ليجمعهم لم يكن به بأس)** (٣٦٥) .

وعن أبي عبيدة الحذّاء ، قال : رأيت أبا جعفر (عليه السلام) يكبّر واحدة واحدة في الأذان ، فقلت له : لِمَ تكبر واحدة واحدة ؟ فقال : **(لا باس به إذا كنتَ مستعجلاً في الأذان)** (٣٦٦) .

وروى الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عن المرأة تؤذّن للصلاة ؟ فقال : **(حَسَنٌ إن فعلت ، وان لم تفعل أجزأها أن تكبّر وأن تشهد أن لا إله إلّا اللّه وأن محمّداً رسول اللّه)** (٣٦٧) .

وعن أبي مريم الأنصاري في الصحيح ، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : **(إقامة المرأة أن تكبّر وتشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله (صلّى الله عليه وآله))** (٣٦٨) .

وجاء في رواية البخاري ومسلم ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : خَطَبَنا ابنُ عبّاس في يوم ذي رزغٍ ، فأمرَ المؤذّن لمّا بلغ (حيّ على الصلاة) قال قل : (الصلاة في الرحال) ، فنظر بعضهم إلى بعض ، فكأنّهم أنكروا ، فقال : كأنّكم أنكرتم هذا ، إنَّ هذا فَعَلَه مَن هو خير منّي ــ يعني النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ــ و إنّها عزمة ، و إنّي كرهت أن أُحرجكم (٣٦٩) .

(٣٦٥) الكافي ٣: ٣٠٨ ح ٣٤ والنصّ عنه ، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٤٢٨ .

(٣٦٦) التهذيب ٢: ٦٢ ح ٢١٦ ، الاستبصار ١: ٣٠٧/ ١١٤٠ ، وسائل الشيعة ٥: ٤٢٥ .

(٣٦٧) التهذيب ٥٨: ٥٨ ح ٢٠٢ ، وسائل الشيعة ٥: ٤٠٥ .

(٣٦٨) الكافي ٣: ٣٠٥ ، كتاب الصلاة باب بدء الأذان والإقامة .

(٣٦٩) صحيح البخاري ١: ٣٢٤ ــ ٣٢٥ ، كتاب الأذان باب هل يصلّي الإمام بمَن حضر ... في المطر ح ٦٢٩ وقرئت منه في باب (الرخصة في المطر والعلة أن يُصلي في رحله) وفي باب (الأذان

⇦

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه كان يزيد في الفجر جملة (الصلاة خير من النوم) (٣٧٠) !

فعلى أي شيء تدل هذه النصوص ؟ وما المعني بها ؟ وكيف يمكن تطابقها مع القول بتوقيفية العبادات ؟

وهل أنّ توقيفية الأذان تختلف عن غيره من الأحكام فيجوز إعادة (حيّ على الفلاح) ثلاث مرات أو أكثر في الأذان ، ولا يجوز الزيادة والنقيصة في أمر عبادي آخر ؟

وهل هناك فرق بين الواجب التوقيفيّ والمستحبّ التوقيفيّ ؟

إن التوقيفيّ معناه هو التعبّديّ ، أي التعبّد بما جاء به الشارع المقدّس دون زيادة ولا نقصان ، فلو صحّ مجيء (حيّ على الفلاح) في الأذان ثلاثاً فهو شرعيّ ويحمل إما على التخيير أو الرخصة لضرورة خاصة .

ولو لم يصح الخبر فلا يعمل به، وليس هناك فرق بين التوقيفيّ في العبادات والتوقيفيّ في المعاملات ، وكذا لا فرق بين التوقيفيّ في الواجبات والمستحبّات ، فعلى المكلف أن يؤدّي ما سمعه وعقله على الوجه

WWW.ALHASSANAIN.COM

الذي أمر به الشارع فقط ، ففي **كمال الدين** للصدوق ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال الصادق (عليه السلام) : **(ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَم يُرى ولا إمام هدىً ، لا ينجو منها إلَّا من دعا بدعاء الغريق)** .

قلت : وكيف دعاء الغريق ؟

⇨

للمسافر إذا كانوا جماعة ...) عن نافع قال أذّن ابن عمر في ليلة باردة بصحبنا ثمّ قال : صلوا في رحالكم ... وانظر فتح الباري لابن رجب ٣: ٤٩٣ ، صحيح مسلم ١: ٤٨٥ ح ٦٩٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

(٣٧٠) التهذيب ٢: ٦٣ ح ٢٢٢ .

قال : تقول : **(يا اللَّه يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ، ثبّت قلبي على دينك ..)** .

فقلت : يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك .

فقال (عليه السلام) : **(إن اللَّه عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار ، ولكن قُل كما أقول : يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك)** (٣٧١) .

بهذا النهج يتعلم المسلم لزوم التروّي والتأنّي والحيطة والحذر في النقل وضرورة رعاية النص كما هو دون زيادة ونقصان ، هذا ما علّمنا الشارع المقدّس التمسّك به .

نعم ، قد يختلف توقيفي عن توقيفي آخر ، وبلحاظ زاوية خاصة ، بمعنى أنّ توقيفية الأذان قد تختلف عن توقيفية الزواج والطلاق ، أي : أنّ توقيفية الزواج والطلاق تتعلّق بأمر كلّي لا بجزئيته ، أي يجب على المطلِّق أو العاقد أن يُنشئ عقدة الزواج والطلاق في كلامه دون التعبد بصيغة واحدةٍ خاصة ، فله أن يقول : (أنكحت) أو (زوّجت) أو (متّعت) ، فلو أتى العاقد بأي صيغة منها صح زواجه .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وكذا الحال بالنسبة إلى الطلاق فلو قال المطلِّق: زوجتي طالق ، أو فاطمة طالق ، أو امرأتي التي في ركن الدار طالق ــ لو كانت هناك مثلاً ــ صح طلاقه ، لأنّ المطلوب هو إنشاء علقة الزوجية في الزواج ، وقصد الإبانة في الطلاق دون التعبّد بصيغة مخصوصة ، وهذا بخلاف التعبد بنصوص القرآن وما شابهه ، لأن الثاني يأبى التغيير والتبديل ، فلا يجوز تقديم جملة من القرآن على أخرى ، فلا يجوز أن تقول: (الرحيم الرحمن) بدل (الرحمن الرحيم) ؛ لأن المطلوب أداء النصّ السماوي كما هو .

إذا توقيفيات الأمور تختلف بحسب تعلّق الأحكام ، فتارة : تتعلّق بالحقيقة وذات الأمر ، وأخرى بلزوم التعبد بالنص المعهود دون زيادة ونقيصة ، وقد وضّحنا

---

(٣٧١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٥١ باب ٤٣ ح ٤٩ وعنه في بحار الأنوار ٥٢: ١٤٨ ح ٧٣.

قبل قليل بأنّ توقيفية الزواج والطلاق مثلاً تتعلق بالحقيقة الكلية دون التعبد بصيغة بخصوصها ، بخلاف توقيفية القرآن فإنّها توقيفية بالنص فلا يجوز الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، ومن القبيل الأوّل الأذكار المستحبة في القنوت ، فالقنوت مستحبّ يقيناً لكن لا يلحظ فيه ذكر مخصوص ، فللقانت أن يقنت بما شاء من تسبيح وتحميد وشكر و ...

والآن نتساءل عن توقيفية الأذان وأنّه من أي القسمين ، وهل يجوز فيه الزيادة والنقيصة وتبديل كلمة بأختها أم لا ؟ ولو جاز فإلى أيّ حدّ يسمح لنا الشارع بالتصرف ؟ وهل أنّه من قبيل الذكر المسموح به في القنوت ، أو من قبيل اختلاف صيغ التشهد وصلاة الخوف عند أهل السنة والجماعة ، أم هو شيء آخر ؟

نترك القارئ معنا إلى الأبواب اللاحقة كي نوقفه على حقيقة الأمر وما نريد قوله بهذا الصدد .

الخلاصة :

بعد أن بيّنّا معنى الأذان لغة واصطلاحاً ، والأقوال التي قيلت في تأريخ تشريع الأذان ، عرضنا أشهر الأقوال الموجودة عند أهل السنة والجماعة في بدء الأذان فكانت ستّة :

١ ــ تشريعه باقتراح من الصحابة وخصوصاً عمر بن الخطّاب .

٢ ــ تشريعه بمنامات رآها بعض الصحابة . مثل أبي بكر وعمر وعبد الله بن زيد

الصفحة ١٧٠

وغيرهم .

٣ ــ نزول الأذان تدريجياً ، ثمّ إضافة عمر الشهادة بالنبوّة .

٤ ــ الأذان وحي من اللّه تلقّاه الرسول من جبرئيل في المعراج .

٥ ــ إنّ عمر أوّل من سمع أذان جبرئيل في السماء ثمّ سمعه بلال .

٦ ــ إنّ تشريع الأذان نزل به جبرئيل على آدم لمّا استوحش .

ثمّ أتينا برؤية أهل البيت في بدء الأذان ، وأكّدنا اتّفاقهم على كون تشريعه كان في المعراج ، ونقلنا نصوصاً عن :

١ ــ الإمام عليّ بن أبي طالب .

٢ ــ الإمام الحسن بن عليّ .

٣ ــ الإمام الحسين بن عليّ .

٤ ــ محمّد بن عليّ بن أبي طالب (ابن الحنفية) .

٥ ــ الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين .

٦ ــ الإمام محمّد بن عليّ الباقر .

٧ ــ الإمام جعفر بن محمّد الصادق .

٨ ــ الإمام عليّ بن موسى الرضا .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ثمّ ذكرنا أقوال بعض أعلام الإمامية كي نؤكّد إطباقهم على هذا الأمر وأنه مأخوذ من الوحي النازل على النبيّ دون الرؤيا .

وحيث إن القول بكونه وحياً قد ورد عند الفريقين بعكس القول بكونه مناماً الذي انفردت به أهل السنة والجماعة ، ألقينا بعض الضوء على هذه الرؤية فكانت لنا وقفة مع أحاديث الرؤيا ، ثمّ تحقيق في دواعي نشوء مثل هذه الفكرة عندهم ، واحتملنا ارتباط هذا الأمر مع قوله تعالى **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً**

الصفحة ١٧١

لِلنَّاسِ) المرتبط بلعن بني أميّة ، موضحين هناك بعض معالم الخلاف وجذوره ، مؤكدين على أن أهل البيت كانوا يشيرون في كلماتهم ومواقفهم إلى أن بني أميّة جدّوا للوقوف أمام انتشار ذكر محمّد وآله في الأذان والتشهد والخطبة ، ساعين للتقليل من مكانة الإسراء والمعراج والادّعاء بأنّه كان بالروح فقط ، أي أنّه كان في المنام لا في اليقظة ، وذلك طمساً لذكر الرسول المستتبِع طمس ذكر مكارمه (صلّى الله عليه وآله) وفضائله . والأنكى من ذلك أنهم أغفلوا وجود الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ضمن المضطجعين مع النبيّ عند العروج أو البعثة ، وحرّفوا نصوصاً ومشاهدات أخرى كانت في المعراج وتسميتها بأسماء آخرين .

ومثله تناسيهم ذكر وجود مثاله في الجنَّة مع أنّهم ذكروا وجود أمثلة مَن هم أقلّ شأناً ومنزلة من عليّ بكثير . وقد قلنا بأن فكرة الرؤيا استحكمت عند القوم بعد صلح الإمام الحسن مع معاوية لقول سفيان بن الليل : فتذاكرنا عنده ، فقال بعضنا : إنّما كان الأذان برؤيا عبد اللّه بن زيد ، فقال له الحسن بن عليّ : **(أنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أذّن جبرئيل ...)** .

ثمّ ذكرنا ما حكي عن الإمام الحسين وأنّه سئل عما يقول الناس فقال (عليه السلام) : **(الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد اللّه بن زيد)** .

وما نقل عن محمّد بن الحنفية أنّه فزع لمّا سمع ما يُقال عن تشريع الأذان بالرؤيا وقوله: وعمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنّه كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام .

قال [الراوي] : فقلت : هذا الحديث قد استفاض في الناس ؟

قال : هذا واللّه هو الباطل .

الصفحة ١٧٢

ثمّ نقلنا بعد ذلك كلمات الإمام عليّ والزهراء والحسن والحسين وعليّ بن الحسين وزينب ، المصرّح أو الملوّح فيها ببني أميّة ومن قبلهم ممن كانوا قد تصدوا للخلافة !

ثمّ ركّزنا على خطبة الإمام السجاد في الشام فذكرنا قسماً منها إلى أن أذّن المؤذّن فقال : (أشهد أن محمّداً رسول اللّه) فالتفت عليّ بن الحسين من أعلى المنبر إلى يزيد وقال : **(يا يزيد ، محمّدٌ هذا جدي أم جدك ، فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت ، و إن قلت إنّه جدي فلم قتلت عترته)** . ولاحظنا سير محاولة الطمس وامتدادها إلى العصر العباسيّ من جانب الحكومات ، وفي مقابلها حرص أئمّة أهل البيت على إتمام النور ورفع الذكر والافتخار باسم محمّد المرفوع في الأذان .

وأخيراً أشرنا إلى مطلبين آخرين :

أحدهما : أنّ الأذان ليس إعلاماً محضاً للصلاة ، بل له أكثر من واقع في الحياة الإسلامية ، إذ تنطوي ألفاظه على معاني الإسلام وأصول العقيدة من التوحيد والنبوة والإمامة ــ بنظر الإمامية ــ ثمّ ذكرنا الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية .

ثانيهما : توقيفية الأذان .. ! وقد تركنا القارئ دون جواب متكامل هنا ، وذلك لأنّ هذا المطلب يحتاج إلى مقدمات ومزيد بيان للملابسات وما زيد في الأذان وما نقص منه ، فلابّد من مسايرة البحث للوقوف على الحقيقة . والآن مع أوّل باب من هذه الدراسة :

الصفحة ١٧٣

البابُ الأَوَّل :

حيَّ عَلى خَيْرِ العَمَلِ

الشرعية والشعارية

إنّها جزء على عهد رسول اللَّه

تأذين الصحابة وأهل البيت بها

رفع الخليفة الثاني لها

بيان لمعنى الحيعلة وسبب حذفها

تاريخ المسألة والصراعات فيها

الصفحة ١٧٤

الصفحة ١٧٥

ويقع الكلام في هذا الباب في أربعة فصول :

الفصل الأوّل : الكلام في شرعيّة حيَّ على خير العمل ، وأنّها كانت جزءاً على عهد رسول اللَّه(صلَّى الله عليه وآله) .

الفصل الثاني : في تحديد زمن حذف هذه الحَيعَلة ، وامتناع بلال عن التأذين .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الفصل الثالث : في بيان معنى "**حيّ على خير العمل**" ، والأسباب التي دَعَتِ عمر بن الخطاب إلى حَذْفِها من الأذان .

الفصل الرّابع : بيان تاريخ المسألة وكيف صارت شعاراً لنهج التعبّد المحض ، وحذفُها شعاراً سياسيّاً لخصومهم في العصور المتأخّرة بعد ثبوت شرعيّتها على عهد رسول اللّه(صلّى الله عليه وآله) .

الصفحة ١٧٦

الصفحة ١٧٧

الفصل الأوّل :

في جزئية حيَّ على خير العمل

الصفحة ١٧٨

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٧٩

ويتلّخص الكلام فيه في ثلاثة أقسام :

القسم الأوّل : بيان اتّفاق الفريقين على أصل شرعيّة " **حيَّ على خير العمل** " وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النَّسخ فيها من بعد .

القسم الثاني : أسماء من أذّن بـــ " **حيَّ على خير العمل** " من الصَّحابة والتّابعين وأهل البيت .

القسم الثالث : إجماع العترة .

الصفحة ١٨٠

الصفحة ١٨١

القسم الأوّل : اتّفاق الفر يقين على أصل شرعيّتها

من الثابت المسلّم الذي لا يقبل الشكّ هو ثبوت جزئيّة (حيَّ على خير العمل) في الأذان على عهد رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) ؛ لأنّها مضافاً إلى وجودها في روايات الإمامية الاثني عشرية وفي روايات الزيّدية والإسماعيليّة ، رواها أهل السنة والجماعة بطرقهم ، وأنّ بلالاً كان يؤذّن بها في الصبح خاصّة ، بل كان جمّ غفير من الصحابة يؤذّنون بها .

وحكي عن بعض أئمّة المذاهب الأربعة أنّهم قالوا بالتأذين بها ، لكنّ عامّتهم ادّعوا أنّ رسول اللَّه أمر بلالاً بحذفها من الأذان ووضع مكانها جملة (الصلاة خير من النوم) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

من هذا يتبيّن أنّهم لا ينكرون شرعيّتها في مبدأ الأمر ، لكنّهم يقولون بنسخها ، فما هو الناسخ إذاً ؟ ولِمَ تُنسخُ هذه الجملة بالخُصوص من الأذان ؟

للإجابة عن هذا السؤال لابدّ من ملاحظة أنّ أهل السنّة والجماعة انقسموا ــ في هذه المسألة ــ إلى فريقين ؛ فمنهم من قال إنّ الناسخ هو قول رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لبلال : (اجعل مكانها : الصلاة خير من النوم) (٣٧٢) ، في حين لم يَرَ الفريقُ الآخر منهم بُدّاً من

---

(٣٧٢) انظر : مجمع الزوائد ١: ٣٣٠ ، (وفيه : (رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبد الرحمن بن عمّار بن سعد وقد ضعّفه ابن معين) . والجدير بالذكر أن المتّقي الهندي ذكر رواية الطبراني في كنز العمال

⇦

السُكوت عن بيان الناسخ ؛ لضعف تلك الأخبار وعدم دلالتها على المقصود ، بل لاحتواء تلك الأسانيد على وقفات علميّة ؛ سَنَديّة ودلاليّة ، يجب بيانها إن اقتضى الحال .

قال السيّد المرتضى في **الانتصار** : وقد روت العامّة أنّ ذلك [أي (حيّ على خير العمل)] مما كان يقال في بعض أيام النبيّ ، و إنّما ادّعي أن ذلك نُسخ ورُفع ، وعلى مَن ادّعى النسخ الدلالة له ، وما يجده (٣٧٣) .

وقال ابن عربي في **الفتوحات المكية** : ... وأمّا من زاد في الأذان حيَّ على خير العمل فإن كان فُعل في زمان رسول اللّه ــ كما روي أنّ ذلك دعا به في غزوة الخندق ؛ إذ كان الناس يحفرون ، فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث ، فنادى المنادي أهل الخندق (حيَّ على خير العمل) ــ فما أخطأ مَن جعلها في الأذان ، بل اقتدى إن صحّ الخبر ، أو سنّ سنّة حسنة (٣٧٤) .

وجاء في **الروض النضير** عن كتاب السنام ما لفظه : الصحيح أنّ الأذان شرّع بحيّ على خير العمل ، لأنّه اتُّفِق على الأذان به يوم الخندق ، ولأنّه دعاءٌ إلى الصَّلاة ، وقد

WWW.ALHASSANAIN.COM

⇨

٣٤٢ : ٨ ح ٢٣١٧٤ بعد ذكر إسنادها قال : كان بلال يؤذّن بالصبح فيقول : حيَّ على خير العمل ، ولم يذكر فيه : (اجعل مكانها الصلاة خير من النوم) .

(٣٧٣) الانتصار ١٣٧ ، باب (وجوب قول حيّ على خير العمل في الأذان) .

(٣٧٤) الفتوحات المكية ١: ٤٠٠ .

قال (صلّى الله عليه وآله) (خير أعمالكم الصلاة) (٣٧٥) . كما وردت روايات أخرى تفيد أنّ مؤذّني رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وغيرهم من الصحابة استمرّوا على التأذين بها حتّى ماتوا (٣٧٦) .

وعليه فالفريقان ، شيعةً وسنةً ، متّفقان على ثبوت حكمها في الصدر الأوّل وعلى كونها جزء الأذان في بدء التشريع ، لكنّ أهل السنة والجماعة انفردوا بدعوى النسخ ، وهو كلام قُرِّر في العهود اللاحقة لأسباب تقف عليها لاحقاً .

فهذا الأمر يشير إلى أنّ شرعيتها وجزئيتها كانت ثابتة عند الفريقين من لدن عهد الرسول الأكرم ، ويضاف إلى ذلك أنّ الشيعة الإمامية والزيدية والإسماعيلية لهم طرقهم الخاصَّة والصَّحيحة وكُلُّها تُؤكّد ثبوتها على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وعدم نَسْخها في حياته (صلّى الله عليه وآله) ، (وأنّ رسول اللّه أمَرَ بلالاً أنْ يُؤذّن بها فلم يَزَلْ يُؤَذِّنُ بها حتّى قَبَضَ اللّهُ رَسولَهُ) (٣٧٧) .

وهذا نص صريح يدل على عدم نسخ (حَيّ على خير العمل) وعلى كونها جُزء الأذان حتّى قَبَضَ اللّه رسوله .

و يؤيِّد هذا المروي عندنا عن بلال ما رواه الحافظ العلوي الزيدي (٣٧٨) مسنداً

---

(٣٧٥) هذا ما حكاه عزّان محقّق كتاب (الأذان بحيّ على خير العمل) ١٢ عن الروض النضير ١: ٥٤٢ .

(٣٧٦) المصدر نفسه ٥٠ ــ ٥٦ . .

(٣٧٧) انظر : من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٤/ ح ٨٧٢ وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٤١٦ ، والاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٤ ، والأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي ٩١ .

(٣٧٨) وهو أبو عبد اللّه محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري الكوفي (الإمام المحدّث الثقة العالم الفقيه مسند الكوفة) كما نصّ عليه الذهبي في العبر ٣: ٢١٢ وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٦ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣: ٢٧٤ . مات بالكوفة في ربيع الأول سنة ٤٤٥ هـ ، ومولده في رجب سنة ٣٦٧ هـ .

⇦

⇨

قال ابن النرسي : ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله . وقال : كان حافظاً خرّج عنه الحافظ الصوري وأفاد عنه وكان يفتخر به (سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٦) . وفي (طبقات الزيدية ٢: ٢٩٢) : الثقة العبد مسند أهل الكوفة ، وقد ترجم له الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (أعلام القرن الخامس ١٧٠ ــ ١٧٢) .

له كتاب (فضل الكوفة) و(فضل زيارة الحسين) و(تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين) ، و(التاريخ) ، و(التعازي) وكتاب (الجامع الكافي) وقد جمعه من بضع وثلاثين كتاباً من كتب الإمام محمد بن المنصور المرادي الزيدي ، وهو من أجلّ ما كتب في الفقه ونصوص الأئمّة الزيديّة ، وفيه بحث الأذان . وله كتاب على انفراد باسم (الأذان بحيَّ على خير العمل) له طرق متعدّدة عند الزيديّة ، وقد أشار محمد يحيى سالم عزّان إلى بعض طرقه إلى هذا الكتاب في مقدّمة تحقيقه ص (٣٢) ، وكذا العلّامة السيّد محمّد بن حسين بن عبد اللّه الجلال ، حيث قال في آخر نسخته : يقول الفقير إلى اللّه المعترف بالذنب والتقصير محمد بن حسين بن عبد اللّه الجلال :

أروي كتاب (الأذان بحيَّ على خير العمل) من عدّة طرق عن مشايخي رحمهم اللّه بطر يق الإجازة العامّة ، وأرويه عن سيّدي العلّامة قاسم بن حسين أبو طالب بالسماع من فاتحته إلى خاتمته إلّا اليسير منه فبالإجازة العامّة ، وهو يرويه عن عدد من مشايخه ذكرتهم في مؤلّفي المسمّى (الأنوار السنيّة في إسناد

WWW.ALHASSANAIN.COM

علوم الأمة المحمديّة) ، منهم : شيخه العلّامة عليّ بن حسين المغربي ، عن شيخه السيّد العلّامة عبد الكريم بن عبد اللّه أبو طالب عن شيخه العلّامة بدر الآل ... إلى آخر مشايخه ــ عن المؤلّف أبي عبد اللّه محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن ز يد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (رضوان اللّه عليهم جميعاً) .

وقد طبع هذا الكتاب في اليمن في شهر صفر عام ١٣٩٩ هـ السيّد يحيى عبد الكريم الفضل عن نسخة العلّامة الجلال . قال المحقق في مقدّمته للكتاب : وقد روى التأذين بـ (حي على خير العمل) أكثر من عشرة من الصحابة ، وجاءت رواية الأذان من أكثر من مئة طريق ، وكلّ منها بإسناد متصل (انظر : المقدمة ٥ ــ ٦) .

وقد نقل عن هذا الكتاب كثير من الأعلام أمثال الإمام القاسم بن محمّد في كتاب الاعتصام ، والشوكاني في نيل الأوطار ، وأخرج مسنده في كتابه (إتحاف الأكابر) ، ورواه وأخرج مسنده العلّامة عبد الواسع الواسعي في كتابه (درر الأسانيد) ، وكذا العلّامة مجد الدين المؤيّد والعلّامة

⇦

الصفحة ١٨٥

إلى أبي محذورة من أنَّ رسول اللّه علّمه الأذان ، وفيه التَّأذين بحيَّ على خير العمل (٣٧٩) .

ومن المعلوم أنَّ أبا محذورة تَعَلَّمَ الأذان من رسول اللّه ــ حسبما يقولون ــ في أواخر السَّنَة الثامنة من الهجرة بعد رجوعه من حُنَين (٣٨٠) ، ومعناه ثبوتُ حيّ على خير العمل وشرعيتُها حتّى ذلك التأريخ ، ولم يَأمر رسولُ اللّه بإبدالها بـ (الصلاة خير من النوم) .

و يضاف إلى ذلك أنَّ رواية الحافظ العَلوي عن بلال تنفي الزيادة التي جاء بها الطبراني والبيهقي عنه رضوان اللّه تعالى عليه ؛ لأنَّ الحافظ العَلوي كان قد قال :

حدّثنا عليّ بن محمّد بن إسحاق المقري الخزّاز ، أخبرنا أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي ، حدّثنا أبو بكر بن تومردا ، أخبرنا مسلم بن الحجّاج ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد

WWW.ALHASSANAIN.COM

⇨

الجلال وغيرهم .

ومن المؤسف أنّ النسخة المطبوعة التي بأيدينا مغلوطة ، ولم تُعرض وتقابَل مع نسخ خطية أخرى للكتاب ، وإنْ كتب على المطبوع حقّقه السيّد يحيى عبد الكريم الفضيل . ولأجله استعنت في بعض الأحيان بنسخة أخرى من تحقيق محمّد يحيى سالم عزّان ، وفي أحيان أخرى بكتاب الاعتصام بحبل اللّه المطبوع فيه كتاب الأذان بكامله . وقد أراني المحقّق الحجة السيّد محمد رضا الجلالي نسخة من كتاب (الأذان بحي على خير العمل) بخط العلّامة المحدّث السيّد محمد بن الحسين الجلال مجيزاً له رواية هذا الكتاب ، وقد أخبرني بأنه يعزم على تحقيقه وطبعه فسرّني عزمه آملين له التوفيق والسداد .

(٣٧٩) انظر : (الأذان بحيّ على خير العمل) للحافظ العلوي ٢٦ــ ٢٧ ، ٢٩ . وكذا : تحقيق عزّان ٥٠ ــ ٥٤ .

(٣٨٠) سبل السلام ١: ١٢٠ ، كتاب المسند للشافعي ٣١ ، مسند أحمد ٣: ٤٠٨ ، سنن النسائي ٢: ٥ .

بن عرعرة ، حدّثنا معن بن عيسى ، حدّثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذِّن ، عن محمّد بن عمّار بن حفص بن عمر ، عن جدّه حفص بن عمر بن سعد ، قال : كان بلال يؤذِّن في أذان الصبح بحيَّ على خير العمل (٣٨١) .

في حين نرى نفس هذا الحديث قد ورد في الطبراني والبيهقي (٣٨٢) من طريق يعقوب بن حميد ، عن عبد الرحمن بن سعد [المؤذّن] ، عن عبد اللّه بن محمّد وعمر وعمّار ابنَي حفص ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال : أنّه كان ينادي بالصبح فيقول : (حيَّ على خير العمل) ، إلّا أنّ فيما أخرجه الطبراني والبيهقي زيادة :

فأمره النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أن يجعل مكانها (الصلاة خير من النوم) وترك (حيَّ على خير العمل) .

والمتأمّل في رواية معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن سعدٍ التي أوردها الحافظ العلوي يراها أوثق من رواية يعقوب بن حميد التي أوردها الطبراني والبيهقي باتفاق الجميع ؛ لأنَّ معن بن عيسى ثقة ثبت وكذا غيره من رجال السند .

وممّا يحبذ هنا هو أنّ نقوم بتحقيق بسيط عن رجال الإسنادين وما رَوَوه عن بلال وأبي محذورة ، واختلاف النقل عنهما ، كي نتعرف على ملابسات مثل هذه الأمور في الشريعة والأحكام :

---

(٣٨١) الأذان بحيّ على خير العمل ٢٨ . وبتحقيق عزّان ٥٦ . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٩٠ .

(٣٨٢) المعجم الكبير ١: ٣٥٣ والنصّ عنه ، وفي السنن الكبرى ١: ٤٢٥ وفيه قال الشيخ : هذه اللفظة لم تثبت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيما علّم بلالاً وأبا محذورة ، ونحن نكره الزيادة فيه وباللّه التوفيق .

وقفه مع الحديثَين (٣٨٣)

ذكرت كتب الحديث والتاريخ أسماء أربعة من الذين أذّنوا على عهد رسول اللّه ، وهم :

١ ــ بلال بن رباح الحبشي

٢ ــ أبو محذورة القرشي

٣ ــ عبد اللّه بن أمّ مكتوم

٤ ــ سعد القرظ

وقد أذّن أبو محذورة بعد السنة الثامنة من الهجرة (٣٨٤) ، وقيل بعد فتح مكّة (٣٨٥) ، ونقل عن سعد القرظ أنّه كان يؤذّن بِقُبا (٣٨٦) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وربّما تكون روايات الأذان عند المذاهب الأربعة والاختلافات في فصوله وأعداده ، راجعة إلى اختلاف عمل هؤلاء الصحابة في الأذان أو اختلاف النقل عنهم ، مضافاً إلى ما جاء عن عبد اللّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه

---

(٣٨٣) أحدهما : الذي رواه الطبراني والبيهقي بإسنادهما عن عبد الرحمن بن سعد القرظ ، وفيه : كان بلال يؤذّن في أذان الصبح بحيّ على خير العمل ، وأنّ رسول اللّه أمره أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم ، وهو يخالف ما رواه الحافظ العلوي من طريق مسلم بن الحجّاج والذي يخلو من هذه الزيادة .

الثانية : حديث أبي محذورة المختلف فيه ، والذي رواه رجال الصحاح والسنن ليس فيه (حيّ على خير العمل) . أمّا الحافظ العلوي وأحمد بن محمّد بن السري ، فقد رَوَياه وفيه التأذين بحيّ على خير العمل ، وهو الذي يتّفق مع مرويّات أهل البيت ، وعليه إجماع العترة حسبما ستعرف بعد قليل .

(٣٨٤) سبل السلام ١: ١٢٠ ، كتاب المسند للشافعي ٣١ ، مسند أحمد ٣: ٤٠٨ ، سنن النسائي ٢: ٥ .

(٣٨٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٤٥٠ .

(٣٨٦) تلخيص الحبير ٣: ١٩٩ ، تهذيب الأسماء للنووي ١: ٥٥ .

فيه .

فالاختلاف أمر ملحوظ في الأحاديث ، وقد يُنقَل عن الصحابي الواحد نقلان متخالفان ؛ فالتكبيرتان والأربع في أوّل الأذان مثلاً ورد كلّ منهما عن عبد اللّه بن زيد ، والتثويب وعدمه جاءا عن أبي محذورة ، واختص خبر الترجيع (٣٨٧) بأبي محذورة دون غيره من المؤذنين ، فما سبب كلّ هذا الاختلاف والكل ينسب فعله إلى الصحابة ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

(فمالك والشافعي ذهبا إلى أنّ الأذان مثنى مثنى والإقامة مرّة مرّة ، إلّا أنّ الشافعيّ يقول في أوّل الأذان (اللّه أكبر) أربع مرات و يرويها محفوظاً عن عبد الله بن زيد وأبي محذورة ، وهي زيادة مقبولة والعمل بها في مكّة ومن تبعهم من أهل الحجاز .

لكن مالكاً وأصحابه ذهبا إلى تثنية التكبير ، وقد رووا ذلك من وجوهٍ صحاحٍ من أذان أبي محذورة ومن أذان عبد اللّه بن زيد وعليه عمل أهل المدينة من آل سعد القرظ) (٣٨٨) .

واتفق مالك (٣٨٩) والشافعي (٣٩٠) على الترجيع في الأذان ، لكن الحنابلة (٣٩١) والأحناف (٣٩٢) قالوا : لا ترجيع في الأذان ، وكلٌ استند فيما ذهب إليه إلى نقله عن بعض الصحابة !!

---

(٣٨٧) الترجيع في الأذان هو تكرير الشهادتين جهراً ، هكذا فسّره الصاغاني ، انظر : تاج العـــروس ٥: ٣٥١ .

(٣٨٨) انظر : فتح المالك ١: ٧ . وفتح الباري لابن رجب الحنبلي ٣: ٤١٣ .

(٣٨٩) فتح المالك ١: ٨ .

(٣٩٠) المجموع للنووي ٣: ٩٠ .

(٣٩١) المغني لابن قدامة ١: ٤١٦ . فتح الباري لابن رجب ٣: ٤١٤.

(٣٩٢) المبسوط للسرخسي ١: ١٢٨ ، الهداية شرح البداية ١: ٤١ باب الأذان .

قال الأثرم : سمعت أبا عبد اللّه [يعني أحمد بن حنبل] يُسأَلُ : إلى أيّ الأذان يذهب ؟ قال : إلى أذان بلال ...

قيل لأبي عبد اللّه : أليس حديث أبي محذورة بعد حديث عبد اللّه بن زيد ؛ لأنّ حديث أبي محذورة بعد فتح مكّة ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

فقال : أليس قد رجع النبيّ إلى المدينة فأقرّ بلالاً على أذان عبد اللّه بن زيد (٣٩٣) .

بلى ، إنّ فِعل الصحابي كان هو الحجة رغم الاختلافات ، لكن لنا أنّ نتساءل عن هذا الاختلاف هل أنّه حصل بالفعل في زمن الصحابي ، أم أنّه من صنع المتأخرين ، وما هي ملابسات هذه الأحاديث المختلفة ؟ بل ما هي قيمة رجال إسنادها ؟!

ونحن إيماناً بضرورة دراسة مثل هذه الأمور سلّطنا بعض الضوء على رجال خبري بلال وأبي محذورة .

فقد ادّعي في طريق الطبراني والبيهقي أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) قال لبلال : (اجعل مكانها : الصلاة خير من النوم) ، مع أنّ هذه الزيادة غير موجودة في طريق الحافظ العلوي .

وفي رواية أبي محذورة (فاجعل في آخرها : الصلاة خير من النوم) ، وهي أيضاً غير موجودة في طريق الحافظ العلوي .

فأيّ النقلين هو الصواب إذن ؟!

---

(٣٩٣) المغني لابن قدامة ١ : ٤١٦ ــ ٤١٧ .

مع ما رواه الطبراني والبيهقي عن بلال

قد مر عليك قبل قليل (٣٩٤) ما رواه الطبراني عن شيخه محمّد بن عليّ الصائغ ، والبيهقي بإسناده عن أبي الشيخ الإصفهانيّ ــ في كتاب الأذان ــ عن محمّد بن عبد اللّه بن رسته ، كلاهما عن يعقوب بن حميد بن كاسب :

حدّثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمّار بن سعد القرظ ، عن عبد اللّه بن محمّد ، وعمر وعمّار ابنَي حفص ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال ...

وفي هذا الإسناد : يعقوب بن حميد بن كاسب ، فهو أبو يوسف ، مدنيّ الأصل ، مكيّ الدار ؛ هذا ما قاله ابن أبي حاتم الرازي ، ثمّ قال : سألت يحيى بن معين عن يعقوب بن كاسب ، فقال : ليس بشيء .

وقال أبو بكر بن خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول وذكر ابن كاسب ، فقال : ليس بثقه ، قلت : من أين قلت ذلك ؟ قال : لأنّه محدود (٣٩٥) .

قلت : أليس في سماعه ثقة ؟ قال : بلى .

أخبرنا عبد الرحمن ، قال : سمعت أبي يقول : ضعيف الحديث .

أخبرنا عبد الرحمن قال : سألت أبا زرعة عن يعقوب بن كاسب ، فحرّك رأسه ، قلت : كان صدوقاً في الحديث ، قال : لهذا شروط . وقال في حديث رواه يعقوب : قلبي لا يسكن إلى ابن كاسب (٣٩٦) .

---

(٣٩٤) مرّ في صفحة : ١٨٦ .

(٣٩٥) المحدود : من أقيم عليه الحدّ .

(٣٩٦) الجرح والتعديل ٩: ٢٠٦ .

وقال أبو بكر : سمعت يحيى بن معين وذكر ابن كاسب يقول : ليس بثقة ، فقلت له : من أين قلت ذاك ؟ قال : لأنّه محدود ، قلت : أليس هو في سماعه ثقة ؟ فقال : بلى ، فقلت له : أنا أعطيك رجلاً تزعم أنّه وجب عليه حدٌّ وتزعم أنّه ثقة ، قال : من هو ؟ قلت : خلف بن سالم ، قال : ذلك إنما شتم بنت حاتم مرّة واحدة ، وما به بأس لولا أنّه سفيه .

قلت لمصعب الزبيري: إنّ يحيى بن معين يقول في ابن كاسب : إنّ حديثه لا يجوز لأنّه محدود ، فقال : ليس ما قال ، إنما حدّه الطالبيّون في التحامل وليس حدود الطالبيين عندنا بشيء لجورهم ، وابن كاسب ثقة مأمون صاحب حديث ، أبوه مولى للخيزران ، وكان من أمناء القضاة زماناً (٣٩٧) .

وقال الذهبي في **تذكرة الحفاظ** : تفرّد بأشياء وله مناكير ، حدّث عنه البخاري وابن ماجة وعبد اللّه بن أحمد و إسماعيل القاضي ، وأبو بكر بن أبي عاصم وطائفة ، ذكره البخاري فقال : لم نرَ إلّا خيراً ، وقال أبو حاتم : ضعيف (٣٩٨) .

وفي **ميزان الاعتدال** : قال البخاري : لم نرَ إلّا خيراً ، هو في الأصل صدوق وشذّ مضر بن محمّد الأسدي فروى عن ابن معين : ثقة ، وروى عبّاس عن يحيى : ليس بثقة (٣٩٩) ، فقلت : لم ؟

قال : لأنّه محدود ...

والنسائي : ليس بشيء .

وأبو حاتم : ضعيف .

قال الذهبي: كان من علماء الحديث لكن له مناكير وغرائب ، وحديثه في

---

(٣٩٧) التعديل والتجريح للباجي ٣: ١٤٢٥ .

(٣٩٨) تذكرة الحفّاظ ٢: ٤٦٦ .

(٣٩٩) في تهذيب الكمال ٣٢: ٣٢٢ عن عباس الدوري عن ابن معين : ليس بشيء .

صحيح البخاري في موضعين : في الصلح ، وفيمن شهد بدراً ...

قال الحلواني : رأيت أبا داود السجستاني قد جعل حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور كتبه ، فسألته عنه ، فقال : رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها ، فطالبناه بالأصول فدافعنا ، ثمّ أخرجها بَعدُ فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيَّرة بخطٍّ طَرِيّ ؛ كانت مراسيل فأسنَدَها وزادَ فيه (٤٠٠) .

وفي **سير أعلام النبلاء** :

(... وكان من أئمّة الأثر على كثرة مناكير له ــ إلى أنّ يقول ــ : وقال ابن عدي : لا بأس به وبرواياته ، هو كثير الحديث ، كثير الغرائب ، كتبت مسنده عن القاسم بن عبد اللّه عنه ، صنّفه على الأبواب ، وفيه من الغرائب والنسخ والأحاديث العزيزة ، وشيوخ أهل المدينة ممّن لا يروي عنهم غيره ...) (٤٠١) .

وقال ابن حبّان في الثقات : مات سنة أربعين أو أحد وأربعين ومائتين، كان ممّن يحفظ وممّن جمع وصنّف ، واعتمد على حفظه فربّما أخطأ في الشيء بعد الشيء ، وليس خطأ الإنسان في شيء يَهِمُ فيه ما لم يفحش ذلك منه بمُخْرِجِهِ عن الثقات إذا تقدّمت عدالته (٤٠٢) .

قلت : كيف يقول ابن حبّان هذا وهو يعلم بأن الخدشة فيه جاءت لكونه محدوداً لا من جهة حفظه ؛ لأنّ الثابت عدم قبول شهادة الفاسق وخصوصاً لو أفحش في التحامل على أهل البيت ، وخصوصاً الإمام عليّ بن أبي طالب ، وهذا يشير إلى نصبه بلا أدنى شك ؛ لأنّ الطالبيين حدّوه لنصبه ، وقد وقفت على سرّ الحد لقول الزبيري : (إنّما حده الطالبيون في التحامل) . وقول ابن معين في خلف بن سالم : (... إنّما

---

(٤٠٠) ميزان الاعتدال ٧: ٢٧٦ ــ ٢٧٧. وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ٤٤٦ .

(٤٠١) سير أعلام النبلاء ١١: ١٥٨ وانظر : كلام ابن عدي في الكامل ٧: ١٥١ .

(٤٠٢) الثقات لابن حبّان ٩: ٢٨٥ .

شتم بنت حاتم مرّة واحدة وما به بأس) ، وهما يرشدان إلى أنّ الخدشة جاءت فيه من هذه الجهة ، وهي فسق بلا شك ، لا من جهة نسيانه ، وكيف لا يكون فاسقاً غير معتمد الرواية وهو يغير الأصول و يسند المراسيل؟! أضف إلى كلّ ذلك أنّه كان (أبوه مولى للخيزران وكان من أمناء القضاة زماناً) ؟

وأما عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذّن .

فقد قال ابن أبي حاتم عنه: سئل يحيى بن معين عن عبد الرحمن المؤذّن ، فقال : مديني ضعيف ؛ روى عن أبي الزناد (٤٠٣) .

وقال ابن حجر في **تقريب التهذيب** : ضعيف من السابعة (٤٠٤) .

وقال الشوكاني في **نيل الأوطار** : وعبد الرحمن ضعيف (٤٠٥) .

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني : ضعيف (٤٠٦) .

وقال البخاري في تاريخه الكبير : عبد الرحمن بن سعد فيه نظر ، مولى بني مخزوم (٤٠٧) .

وقال الماردِيني الشهير بابن التركماني في **الجوهر النقي** : منكر الحديث (٤٠٨) .

وضعّفه ابن أبي حاتم ، وقال ابن القطان : هو وأبوه وجدّه مجهولو الحال (٤٠٩) .

وقال الألباني في **إرواء الغليل** : عبد الرحمن بن سعد ضعيف وأبوه وجده

---

(٤٠٣) الجرح والتعديل ٥: ٢٣٨.

(٤٠٤) تحرير تقريب التهذيب ٢: ٣٢١ .

(٤٠٥) نيل الأوطار ٣: ٣٤٦ .

(٤٠٦) الآحاد والمثاني ١: ٦٥ .

(٤٠٧) تاريخ البخاري الكبير ٥ ٢٨٧ .

(٤٠٨) الجوهر النقي ٣: ٢٨٦ .

(٤٠٩) الجوهر النقي ١: ٣٩٤ .

لا يعرف حالهم (٤١٠) .

وأما عبد اللّه بن محمد فقد ضعفه ابن معين (٤١١) .

وسئل يحيى بن معين عن عبد اللّه بن محمّد وعمّار وعمر ابني حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم عن أجدادهم كيف حال هؤلاء ؟ قال : ليسوا بشيء (٤١٢) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وأما عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ .

فقد قال ابن معين : ليس بشيء (٤١٣) .

وقال ابن حجر في **تقريب التهذيب** : عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن فيه لين ، من السابعة (٤١٤) .

وأما عمار بن حفص بن عمر بن سعد القرظ ، فهو أخو عمر ، وهو والد محمّد ، روى عنه عبد الرحمن بن سعد (٤١٥) .

قال البخاري : لم يصحّ حديثه (٤١٦) .

وقال يحيى بن معين : ليس بشيء (٤١٧) .

وأما حفص بن عمر بن سعد القرظ ، فلم يسمع من جدّه ولا غيره من

---

(٤١٠) إرواء الغليل ٣: ١٢٠.

(٤١١) الجوهر النقي ٣: ٢٨٧ ، ١: ٣٩٤ .

(٤١٢) انظر : تاريخ ابن معين (الدارمي) ١٦٩ ، الكامل في الضعفاء ٥: ٧٣ ، الضعفاء للعقيلي ٢: ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، والجرح والتعديل ٦: ١٠٣ .

(٤١٣) الجوهر النقي ٣: ٢٨٧ الجرح والتعديل ٦: ١٠٢ ، المغني في الضعفاء ٢: ٤٦٤ ، تهذيب الكمال ٢١: ٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ٦: ١٨٣ .

(٤١٤) تحرير تقريب التهذيب ٣: ٦٨ .

(٤١٥) التاريخ الكبير ٥: ٢٨٧ .

(٤١٦) ميزان الاعتدال ٥: ٢١١ .

(٤١٧) لسان الميزان ٤: ٢٧١ ، الجرح والتعديل ٦: ٣٩٢ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصحابة ، وربما نسب إلى جدّه فيتوهّمه الواهم أنّه تابعي (٤١٨) .

وقد علّق ابن التركماني على أحد أحاديث حفص بن عمر في **كتاب صلاة العيدين** بقوله: إنّ حفصاً والد عمر المذكور في هذا السند إن كان حفص بن عمر المذكور في السند الأوّل فقد اضطربت روايته لهذا الحديث ، رواه ها هنا عن سعد القرظ ، وفي ذلك السند رواه عن أبيه وعمومته عن سعد القرظ ، فظهر من هذا أنّ الأحاديث التي ذكرها البيهقي في هذا الباب لا تسلم من الضعف . وكذا سائر الأحاديث الواردة في هذا الباب .. (٤١٩) .

وحكى الزيلعي عن (الإمام) : وأهل حفص غير مُسمَّين ، فهم مجهولون (٤٢٠) .

كان هذا حال رجال هذا الإسناد .

مع ما رواه الحافظ العلوي عن بلال

أ مّا طريق الحافظ العلوي فهو أحسن من هذا بكثير ، و إن كان فيه بعض الملابسات ؛ لأنّ الحافظ خرّج حديثه من طريق مسلم بن الحجّاج ، و إن لم يكن في صحيحه :

حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عرعرة ، حدّثنا معن بن عيسى ، حدّثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذّن ، عن محمّد بن عمّار بن حفص بن عمر .

وهم خير من أولئك

---

(٤١٨) معرفة علوم الحديث : ٧٠ النوع الخامس عشر .

(٤١٩) الجوهر النقي ٣: ٢٨٧ .

(٤٢٠) نصب الراية ١: ٢٦٥ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٩٦

فـ **مسلم بن الحجّاج** ، صاحب الصحيح ، فهو إمام عند القوم .

وأما **إبراهيم بن محمّد بن عرعرة بن البرند بن النعمان أبو إسحاق البصري** فقال عنه ابن أبي حاتم الرازي : سئل أبي عن إبراهيم بن أبي عرعره فقال : صدوق (٤٢١) .

وحكى عن عليّ بن الحسين بن حبّان أنّه قال : وجدت في كتاب أبي بخطّ يده قلت له ـ يعني يحيى بن معين ـ : أبو عرعرة ؟

فقال : ثقه معروف الحديث، كان يحيى بن سعيد يكرمه ، مشهور بالطلب ، كيّس الكتاب ؛ ولكنه يفسد نفسه ، يدخل في كلّ شيء (٤٢٢) . وجاء فيه بعض التليين .

وأما م**عن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي** مولاهم القزّاز أبو يحيى المدني ؛ فهو في طبقة يعقوب بن حميد بن كاسب ، فقد ترجم له المزّي في التهذيب (٤٢٣) ، قال أبو حاتم : أثبتُ أصحاب مالك وأوثقهُم معن بن عيسى ، وهو أحب إليّ من عبد اللّه بن نافع الصائغ ومن ابن وهب (٤٢٤) .

أ مّا **عبد الرحمن بن سعد المؤذن** فضعيف حسبما عرفت .

وأما **محمّد بن عمّار بن حفص بن عمر** ، فهو أبو عبد اللّه المدني مؤذّن مسجد الرسول ، ويقال له: كشاكش ، وهو مولى الأنصار ويقال : مولى عمّار بن ياسر (٤٢٥) .

قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ما أرى به بأس (٤٢٦) ، وقال الدوري عن

---

(٤٢١) الجرح والتعديل ٢: ١٣٠.

(٤٢٢) تاريخ بغداد ٦: ١٤٩ ـ ١٥١ وفيه : سكن بغداد وحدّث بها عن يحيى بن سعيد القطّان وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن جعفر ومحمد بن بكر البرساني ومعن بن عيسى ...

(٤٢٣) تهذيب الكمال ٢٨: ٣٣٦ .

(٤٢٤) الجرح والتعديل ٨: ٢٧٧ ــ ٢٧٨ الترجمة ١٢٧١ .

(٤٢٥) تهذيب الكمال ٢٦: ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ٩: ٣٥٨ ، التاريخ الصغير ٢: ١٨٣ .

(٤٢٦) العلل لأحمد ٢: ٤٨٥ ، بحر الدم فيمن مدحه أحمد وذمّ ١٤١ .

يحيى بن معين : لم يكن به باس (٤٢٧) .

وقال عليّ بن المديني : ثقة (٤٢٨) .

قال أبو حاتم : شيخ ليس به بأس ، يُكتب حديثه (٤٢٩) .

وقال ابن حجر : لا بأس به ، من السابعة (٤٣٠) .

وحفص بن عمر بن سعد القرظ قد عرفت حاله وهو مُتكلَّم فيه ، والخبر موقوف عليه وليس بحجة .

ومع كلّ هذه الملابسات نرى هذا الإسناد أنظف ممّا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي عن أبي الشيخ الإصفهاني عن محمّد بن عبد اللّه بن رُسته في السنن .

مع ما رواه السري عن أبي محذورة

ويعضد ثبوت الحيعلة الثالثة عن رسول اللّه ما رواه الحافظ العلوي بطرق متعددة ــ سيأتيك ذكرها تحت عنوان (**تأذين الصحابة وأهل البيت**) ــ عن أبي محذورة وأنها اتفقت جميعاً على ثبوتها .

وأما رواية الحافظ العلوي بإسناده الذي فيه أحمد بن محمّد بن السري فإليك نصّها :

حدّثنا أبو القاسم عليّ بن الحسين العرزمي إملاءً من حفظه ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن السري التميمي ،

(٤٢٧) تاريخ بن معين برواية الدوري ١: ١٤٧ .

(٤٢٨) لسان الميزان ٧: ٣٦٩ ــ ٣٧٠ ، تهذيب الكمال ٢٦: ١٦٣.

(٤٢٩) الجرح والتعديل ٨: ٤٣ .

(٤٣٠) تحرير تقريب التهذيب ٣: ٢٩٥ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ١٩٨

حدّثنا أبو عمران موسى بن هارون بن عبد اللّه الجمال ، حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدّثنا أبو بكر بن عياش ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي محذورة ، قال : كنتُ غلاماً صيّتاً ، فأذّنت بين يدي رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لصلاة الفجر ، فلما انتهيت إلى (حيَّ على الفلاح) قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : **(ألحق فيها : حيَّ على خير العمل)** (٤٣١) .

وهذا النص ــ كما تراه ــ واضح لا مغمز في لفظه ولا معناه ، لكنّ المتأخّرين من علماء العامّة حرفوا النص عن وجهته فنقلوا الرواية بشكل آخر ، قالوا :

زعم أحمد بن محمد بن السري أنّه سمع موسى بن هارون عن الحماني عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي محذورة ، قال : كنت غلاماً فقال النبيّ : اجعل في آخر أذانك (حيّ على خير العمل) (٤٣٢) .

وبناء على هذا التلاعب قال الحافظ ابن حجر في خبر السري :

(وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي عن يحيى الحماني و إنما هو : اجعل في آخر أذانك : الصلاة خير من النوم) (٤٣٣) .

لكن كلامه باطل من عدة جهات :

الأولى : أنّ مكان (حيّ على خير العمل) عند من يقول بها هي وسط الأذان لا في آخره ، وأنها من أصل الأذان لا زيادة فيه كالصلاة خير من النوم ، و إنّما سوغ لهم هذا التلاعب تحريفهم نص السري عن وجهته ، حيث جعلوا الحيعلة الثالثة في

---

(٤٣١) الأذان بحيّ على خير العمل ١٥ ــ ١٦ .

(٤٣٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .

(٤٣٣) لسان الميزان ١: ٢٦٨ .

آخر الأذان ، ليتسنى لهم ادعاء أنّ الرواية وردت بجعل (الصلاة خير من النوم) في آخره لا الحيعلة الثالثة .

الثانية : أنّ زيادة (الصلاة خير من النوم) جاءت متأخّرة ، وقد قال مالك عنها أنها ضلال (٤٣٤) ، ورجع الشافعي عن القول بها في الجديد (٤٣٥) ؛ لعدم ثبوت ذلك عن أبي محذورة، وهو مؤشّر على عدم شرعيّتها في أصل الأذان ، فلو كان الأمر كذلك فالزيادة مشكوك فيها ولا يمكن الأخذ بها ، وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة عن الأسود بن يزيد قوله وقد سمع المؤذّن يقول (الصلاة خير من النوم) فقال : لا يزيدون في الأذان ما ليس سنّة (٤٣٦) .

الثالثة : إنّ ما زعمه ابن حجر من وضع حديث : نار تلتقط مبغضي آل محمّد ، واتّهم به أحمد بن محمّد بن السريّ ، فباطل .

إذ لا شاهد له على ذلك إلّا استعظامه واستكباره أن يرد مثل هذا الحديث في فضل آل محمّد ، ولو أنصف لعلم أنّ مبغضي آل محمّد في النار وأنّه لا استكبار ولا استعظام . وهناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى ، فقد يكون أحمد بن محمّد بن السري نقل الحديث بالمعنى ، وهو جائز عند الفريقين ، ومحض

الانفراد ــ لو صحّ ــ لا يدلّ على الوضع ، خصوصاً مع أنّ لحديثه هذا شواهد ومتابعات كثيرة ، وأحمد هذا ثقة بإجماعهم ، ولم يعيبوا عليه إلّا شيئاً لا يصح به قدح .

---

(٤٣٤) انظر : مواهب الجليل ٢: ٨٣ كتاب الصلاة ، فضل الأذان والإقامة ، حيث صرّح بأن التثويب ضلال ، فتمحّل بعضهم وقالوا إن المراد بالتثويب (حيّ على خير العمل) وقال آخر المراد هو التثويب الثاني وهو خنق للحقيقة ، خصوصاً وقد حكي عن مالك تجويزه الحيعلة الثالثة كما سيأتي في آخر القسم الثالث من هذا الفصل (جزئية حي على خير العمل) ، والباب الثاني من هذه الدراسة (الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة) .

(٤٣٥) الأمّ ١: ٨٥ .

(٤٣٦) مصنّف ابن أبي شيبة ١: ١٨٩ .

فأحمد بن محمّد بن السري المعروف بابن أبي دارم (المتوفّى ٣٥١ هـ) قال عنه الحافظ محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفي ، بعد أنّ أرّخ وفاته : كان مستقيم الأمر عامّة دهره ، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه : إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن .

وفي خبر آخر في قوله تعالى : (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ) عمر : (وَمَنْ قَبْلَهُ) أبو بكر (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) عائشة وحفصة ، فوافقته على ذلك ؛ ثمّ إنّه حين أذَّن الناس بهذا الأذان المُحدَث وضع حديثاً متنه : تخرج نار من عدن (٤٣٧) .

وعليه فالخدشة في ابن أبي دارم جاءت لروايته المثالب لا لسوء حفظه واختلاطه بأخَرَة و .. ، بل لروايته أشياء لا ترضي الآخرين : من القول برفس فاطمة ، وشرعيّة حيّ على خير العمل ، وأنّ النار تلتقط مبغضي آل محمّد وغيرها .

وقد تلخص مما سبق : إمكان الخدش في خبرَي أبي محذورة وبلال المُدَّعِيَيْنِ لنسخ الحيعلة الثالثة ، والمُعَارَضَيْنِ بما رواه العلوي . ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ هذين الخبرين بمجردهما قد لا يصلحان لإثبات شرعية حيّ على خير العمل ، بل إن ثبوتها عندنا يرجع إلى ما عندنا من طرق صحيحة في ذلك ،

ويؤيده تأذين أهل البيت والصحابة بذلك ، وهو ما ستعرفه بعد قليل ، الأمر الذي يتفق مع سيرة بلال وحياته الفكرية التي ستقف عليها في الفصل الثاني **(حذف الحيعلة وامتناع بلال عن التأذين)** من هذا الباب .

مشيرين إلى أنّ الملابسات العلمية التي تعرضنا لها آنفاً ينبغي أن تحدّ من إسراف من يدّعي النسخ ويلهج بوجود الناسخ بلا دليل مُرْضٍ ، وهذا هو الذي

---

(٤٣٧) لسان الميزان ١ : ٢٦٨. ودعوى ابن حجر وغيره أن هذا من مختلقات السري لا يثبت أمام الحقيقة العلمية ؛ إذ روى هذا التأويل كثير من المحدثين ومن كتبوا في المثالب .

أشار إليه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) بقوله : وقد روت العامة أنّ ذلك مما كان يقال من بعض أيّام النبيّ وإنّما ادُّعي أنّ ذلك نُسِخَ ورُفِعَ ، وعلى من ادّعى النسخ الدلالة له وما يجدها .

وممّا يضحك الثكلى أنّ البعض أسرف للغاية ؛ حيث رفض جزئية حيّ على خير العمل ، مدّعياً أنّ الشيعة هم الذين أوجدوها وحشروها في كتب أهل السنة والجماعة لأنّ بقيّة الفرق الإسلاميّة لا تقول بذلك ، كما أنَّ صحاحهم ومسانيدهم قد خلت من (حيّ على خير العمل) .

وأمام احتمال طرح مثل هذه الشبهة ، نقول : إنَّ هذه القضيّة لم تختصّ بالطالبيّين دون غيرهم على ما ضبطته لنا صفحات تاريخ السنّة والسيرة ، بل أقرّها عدد من الصحابة وعملوا بها ، ويكفينا أن نذكر هنا اسم ابن عمر فقط لأنّه الصحابي الذي كان مورد اعتماد أهل السنة والجماعة في فترات متعاقبة من التاريخ ، حتّى إنَّ المنصور العبّاسيّ قد وجّه مالكاً حين تدوين كتاب (الموطّأ) بقوله : هل أخذت بأحاديث ابن عمر ؟

قال : نعم .

قال المنصور : خذ بقوله وإن خالف عليّاً وابن عباس (٤٣٨) .

وعلى ضوء هذا الأمر الحكومي يمكننا القول : إنّ الدولة العبّاسيّة قد اعتبرت فقه ابن عمر معياراً ومقياساً شاخصاً لتدوين السنّة ؛ لأنّه لم يكن شخصاً عاديّاً ، بل كانت شخصيته ذات أبعاد مبطّنة ، وفي هذا المجال رأيناه يضفي على حياته هالة من القدسيّة في اقتفاء آثار النبيّ ومتابعته .

---

(٤٣٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ١٤٧.

ويتلخص إشكال أهل السنة والجماعة في ثلاث نقاط :

إشكالهم الأوّل : ادّعاء أنَّ مصادرهم الحديثيّة المعتبرة قد خلت من الروايات التي تؤكّد ثبوت (حيّ على خير العمل) في الأذان ، وأنّ السنن الكبرى للبيهقيّ ، ومصنّف ابن أبي شيبة ــ اللّذين ضمّا بين طيّاتهما مثل تلك الروايات ــ ليسا من الكتب الرئيسيّة التسعة ، إذ هما من المصادر الثانويّة ، لذا فهم لا يقولون بشرعيّة (حيّ على خير العمل) لأنّ صحيحي البخاريّ ومسلم لم يذكرا روايات تؤيّد ذلك !

إشكالهم الثاني : ادعاء أنّ رواة تلك الروايات المثبِتة لــ (حيّ على خير العمل) هم من الضعفاء ، فتكون الروايات غير معتبرة من ناحية السند .

إشكالهم الثالث : إمكان القول بأنَّ عمل رسول اللّه هو الحجّة علينا لا عمل الصحابة ، فلا حجّيّة في التزام ابن عمر الإتيانَ بــ (حيّ على خير العمل) في أذانه ، لأنّ المسلم مكلّف باتّباع رسول اللّه لا غيره !

هذه هي جملة إشكالاتهم

أمّا ما يخصّ إشكالهم الأوّل ــ من أنّ صحاحهم وسننهم المعتبرة لم تذكر روايات تؤيّد شرعيّة (حيّ على خير العمل) وعلى الأخصّ فيما تمّ تدوينه في كتابي الشيخين البخاريّ ومسلم ــ فقد أجاب أحد الزيديّة عليه إجابة نقضيّة بقوله :

(وقالوا : إن صحّت في الأذان الأوّل فهي منسوخة بالأذان الثاني ، لعدم ذكره فيها .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وردّ هذا : بأنّه لا يلزم من عدم ذكره في الصحيحين عدم صحّته ، وليس كلّ السنّة الصحيحة في الصحيحين ، وبأنّه لو كان منسوخاً لما خفي على عليّ بن أبي طالب وأولاده كما

الصفحة ٢٠٣

في مسنداتهم ، وهم السفينة الناجية بقول جدّهم سيّد البريّة : **(أهل بيتي فيكم كسفينة نوح : مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى)** . وما ذكره في كتاب **(الأذان بحيّ على خير العمل)** أنّها كانت ثابتة في الأذان أيّام النبيّ ، وفي خلافة أبي بكر ، وفي صدر من خلافة عمر ثمّ نهى عنها) (٤٣٩) .

وبعد ذكر جواب هذا الزيديّ على الإشكال الأوّل ، نقول : إنّ من الثابت المعلوم أَنْ ليس باستطاعة كتبهم التسعة أن تضمّ جميع الأحاديث والروايات المرويّة على مرّ التاريخ ، بل ولم يدَّعِ أصحاب تلك الكتب أنفسهم الإلمام بكلِّ ما رُوِي أو جمْعهم لكل ما صح عن رسول اللّه .

بلى ، إنّهم ادعوا أنّ أحاديثهم منتقاةٌ من الأحاديث الصحيحة ، وبهذا المعنى صرح كلٌّ من النسائيّ والبخاريّ وابن ماجة وغيرهم ، فهذا يقول : إنَّه انتقى صحيحه من ستمئة ألف حديث صحيح ، وذاك يقول : إنّه أخذها من ثلاثمئة ألف حديث صحيح .. وهكذا .

وصحيح أنَّهم يصفون الأحاديث التي انتقوها بأنّها صحيحة، ولكنّهم بذات الوقت لا ينكرون صحّة بقيّة الأحاديث المتروكة عندهم ــ التي لم يشملها تدوينهم ــ فهم والحال هذه لا ينفون وجود أحاديث صحيحة عند الآخرين .

فلو لاحظت أحاديث عبد الله بن زيد الأنصاري المعتمدة عندهم في تشريع الأذان فلا تجدها في صحيحي البخاري ومسلم ، ولم يأتِ بهما الحاكم في مستدركه ،

---

(٤٣٩) انظر : هامش مسند زيد بن علي : ٨٤ عن الأذان بحيّ على خير العمل : ٦٣ بتحقيق عزّان . والنص عن طبعة دار الحياة لمسند الإمام زيد .

فما يعني هذا إذاً ؟

ونحن قد بيّنّا أنّ ثمّة اتفاقاً بين الفريقين على ثبوت (حيّ على خير العمل) في عهد رسول اللّه واستمرّ ذلك إلى أن جاء المنع من قبل عمر بن الخطاب ، وبهذا تتأكّد شرعيّة وثبوت (حيَّ على خير العمل) إلى أنّ حكم عمر بن الخطّاب بعدم شرعيّتها ، وعلى هذا الأساس فإنّ (حيّ على خير العمل) هي السنّة الحقّة وما خالفها ليس من سنّة الرسول المصطفى (صلّى الله عليه وآله) .

أمّا الإجابة على إشكالهم الثاني ، فهي غير مبتورة عن الإجابة على الإشكال الأوّل ؛ إذ أنّ امتداد الإجابة بمثابة الردّ الفاصل على إشكالهم الثاني ، لأنّهم يقولون بأنّ الروايات التي وردت فيها الحيعلة الثالثة (حيّ على خير العمل) ضعيفة السند، لأنّ أغلب رواتها من الضعاف ... وهنا لابدّ لنا من الخوض في بحث منهجي مبنائيّ معهم ليكون حديثنا أكثر علميّة وأدقّ توجيهاً ، فنقول :

هل ضوابط الجرح والتعديل المتّبعة في توثيق وتضعيف الرجال هي ضوابط قرآنيّة ، أو هي مبنيّة على الهوى والهوس ، أو تتحكّم بها الطائفيّة ، كأن يكون للشافعيّة ضوابطهم الخاصّة بهم ، وكذا للمالكيّة والحنفية وغيرهم ؟

فقد خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإمام الشافعيّ (٤٤٠) .

وذكر الخطيب البغداديّ أسماء الذين ردّوا على الإمام أبي حنيفة (٤٤١) .

وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهب الشافعيّ ما يظهر منه أنّ البخاري عدّ أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يذكر الشافعيّ (٤٤٢) .

---

(٤٤٠) انظر : هامش تهذيب الكمال ٢٤: ٣٨٠ .

(٤٤١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٠ وفيه اسم ٣٥ رجلاً تكلّموا في الإمام أبي حنيفة .

(٤٤٢) طبقات الشافعية ٢: ١١٨ .

الصفحة ٢٠٥

وحكي عن أبي عليّ الكرابيسيّ أنّه كان يتكلم في الإمام أحمد ، وكذا قدح العراقيّ شيخ ابن حجر في ابن حنبل ومسنده (٤٤٣) .

وذكر الخطيب في تاريخه أسماء عدّة قد خدشوا في الإمام مالك (٤٤٤) .

وقد خدشوا في الإمام البخاري والنسائي وغيرهما .

فما المعتبر في الجرح والتعديل اذاً ؟

في سياق جوابنا على إشكالهم الثاني ، نقول أيضاً : لو سلّمنا فرضاً بضعف تلك الروايات ، فإنّ كثرتها وتعدّد طرقها تجعلها معتبرة ، ويمكن الأخذ بها بناءً على قاعدة : (الحديث الضعيف يقوّي بعضه بعضاً) (٤٤٥) . وأنّهم كثيراً ما أخذوا بروايات رجالها ضعفاء ، فمثلاً أنّهم عملوا بقوله (صلّى الله عليه وآله) (على اليد ما أخذت حتّى تؤديه) (٤٤٦) على رغم ضعف سندها وانحصارها بسمرة بن جندب .

هذا كلّه بصرف النظر عن أنّ هناك جمّاً غفيراً من علماء المسلمين ــ من طوائف الاثني عشرية والإسماعيلية والزيدية ــ رووا بطرق صحاح وحسان ثبوت الحيعلة الثالثة في زمن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وعدم نسخها ، وحينئذٍ فنحن نرى انجبار الروايات الضعيفة بهذه الطرق الصحيحة والحسنة .

ويتأكد لك سبب ندرة الروايات الدالّة على الحيعلة الثالثة في مدرسة الخلفاء أو

---

(٤٤٣) انظر : فيض القدير ١: ٢٦ .

(٤٤٤) تاريخ بغداد ١: ٢٢٤ ، وتهذيب الكمال ٢٤: ٤١٥ .

(٤٤٥) نصب الراية ١: ٩٣ عن البيهقي أنّه قال : والآثار الضعيفة إذا ضم بعضها إلى بعض أحدثت قوة فيما اجتمعت فيه من الحكم .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٤٤٦) مسند أحمد ٥: ٨ ، ١٢ ، ١٣، سنن الدارمي ٢: ٢٦٤ باب في العارية موداة ، ابن ماجة ٢: ٨٠٢ باب العارية ، سنن أبي داود ٢: ١١٥ باب في الرقبى ، سنن الترمذي ٢: ٣٦٨ باب ما جاء في العارية موداة ، مستدرك الحاكم ٢: ٤٧ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٩٠ ، ٩٥، ١٠٠، السنن الكبرى للنسائي ٣: ٤١١ .

تضعيفهم لرواتها لو سايرت البحث معنا حتّى الفصل الرابع **(حيّ على خير العمل : تاريخها السياسي والعقائدي)** إذ هناك ستقف على الأسباب السياسية الكامنة وراء هكذا أمور في الشريعة .

أمّا فيما يتعلّق بالإشكال الثالث من أنَّ عمل النبيّ الأكرم هو الحجّة وليس عمل الصحابة في المورد المشار إليه ، فليس لنا إشكال في أصل هذا الكلام والمبنى ، لكن فيه على أهل السنّة إيرادان : نقضيّ وحلّي ؛ إذ أنك ترى أهل السنّة يتّبعون عمل الصحابة ويجعلونه معياراً لهم في الأحكام الفقهيّة ، ولكنّهم اتّخذوا موقفاً مضاداً لمنهجيّتهم الفقهيّة في مسألة (حيّ على خير العمل) على الرغم من دعم عمل الصحابة فيها بالنصوص الكثيرة الصريحة والشواهد التاريخيّة المؤيّدة لها .

فعلى الرغم من التزام الصحابة بـــ (حيّ على خير العمل) في أذانهم ، وعلى رغم كثرة الروايات التي تؤكّد شرعيّتها ، ترى بعضهم يستثنون حكم هذه المسألة على ضوء طريقتهم فيقولون : الحجّة ــ في هذه المسألة بالذات ــ عمل النبيّ الأعظم وليس عمل الصحابة ، مع أنّ مِن بينهم مَن يقول بأنَّ (فعل الصحابيّ يخصّص القرآن) (٤٤٧) .. وهذا تناقض واضح وصريح من جانبهم !

بينما تراهم في حين آخر يقولون بأنّ فعل الصحابيّ هو علامة أو انعكاس لفعل النبيّ الأكرم ، ولمّا كان ثمّة خلاف بين فقه عليّ (عليه السلام) وفقه عمر ، وبين ابن عمر وعمر نفسه ، وبين الصحابة الآخرين فيما بينهم أيضاً ، فإنّ هذا مؤشر يدلّ دلالة واضحة على وجود مذهبين مختلفين : أحدهما يتبع رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) والنصوص الواردة ، والآخر يعطي لنفسه الاجتهاد ، ويتعبد بسيرة الشيخين و إن خالفت سنة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

---

(٤٤٧) المذاهب الإسلاميّة لأبي زُهرة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٢٠٧

ولو نقّبت في الكتب وتتبّعت أقوال المؤرخين في ابن عمر لوقفت على أنّ المشهور عندهم أنّه كان يتحرّى آثار النبيّ الأكرم ، وقد سُطِّرَتْ في كتاب **(منع تدوين الحديث)** ثمان وثلاثون حالة اختلف فيها عبد اللّه بن عمر مع أبيه .

إذ كان ابن عمر في أغلبها يحاول اتّباع سنّة رسول اللّه ، لكنّ عمر لم يأبه بكلام ابنه ، ملتزماً برأيه ، عاملاً بالقياس أو الاستحسان وما شابه ذلك ..

فبماذا يُفَسَّر إذاً خلاف ابن عمر مع أبيه ؟ نحن لا نريد بكلامنا هذا القول بأنّ ابن عمر كان من اتباع نهج التعبد المحض ، أو أنّه لا يجتهد مقابل النص ، لكن الصبغة الغالبة عليه هي شهرته بتحري أثار رسول اللّه واتّباع سننه لا الاجتهاد والرأي .

ولمّا كان عمر هو الذي أمر بـــ (الصلاة خير من النوم) ، وهو الذي نهى عن (حيّ على خير العمل) ، كان فعل الصحابة في هذا المورد هو الحاكم وهو الحجّة عندهم بخلاف ما يدّعون من أنَّ فعل النبيّ الأكرم هو الحجة لا غير .

وبهذا ، فقد عرفنا شرعية الأذان بحيّ على خير العمل ، وأنه لم ينسخ من قِبَلِ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) كما يقولون ، وما ذُكِر من إشكالات كلّها كانت واهية لا تناهض الأدلة ، بل وقفتَ ــ عزيزي القارئ الكريم ــ على بعض تحريفات الأمويين ومن اتبعوهم من المتزلفين وكيف حرّفوا قول أبي محذورة (فلما انتهيت إلى حيّ على الفلاح قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : **(ألحِق فيها حيّ على خير العمل)** ، وأبدلوها بـــ (اجعل في آخر أذانك حيّ على خير العمل) فإن هذا الكلام باطل وتحريف صريح للنصوص . لأنّ (ألحِق فيها حيّ على خير العمل) يؤكد على أن مكان الحيعلة الثالثة هو بعد الحيعلتين لا كما تقول الرواية المفتعلة بأنّها في آخر الأذان ، فـــ (الصلاة خير من النوم) تتفق مع كونها آخر الأذان لتأخر تشريعها ، أما الحيعلة الثالثة فهي بعد

الصفحة ٢٠٨

الحيعلتين ، إلّا أن يقولوا بأن الحيعلة الثالثة أو الصلاة خير من النوم ــ كما في الرواية الأخرى ــ هو آخر الأذان ، مسقطين بذلك التكبير والتهليل عن آخر الأذان وهذا ما لا يقوله أحد .

وعليه فيكون الصحيح الذي يتفق مع فصول الأذان هو ما رواه الحافظ العلوي بإسناده عن أبي محذورة لا ما حرّفه الذهبي وابن حجر ، فتدبر .

الصفحة ٢٠٩

القسم الثاني : تأذين الصحابة وأهل البيت .

إنّ المطالع في كتب السير والتاريخ والحديث عند المذاهب الإسلاميّة يقف على أسماء عدة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأهل بيت رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) كانوا يؤذّنون بـــ (حيّ على خير العمل) وإن كانت بعض تلك النصوص تشير إلى تأذينهم بها في الفجر خاصة ، لكنّ هناك نصوصاً أخرى تدل على شموليتها لجميع الأوقات .

و إليك الآن أسماء بعض مَن أذّن بها للرسول الأكرم ، وأسماء بعض كبار الصحابة وأهل بيت النبوة ، جئنا بها من طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية وطرق الزيدية والإسماعيلية ، وأهل السنة والجماعة ، اعتقاداً منا بضرورة الوقوف على جميع الطرق عند جميع المذاهب الإسلامية ، كي لا تكون رؤيتنا ضيقة منحصرة بمذهب دون آخر ، بل لتكون شموليّة موسّعة تكشف عن وجهات نظر الجميع .

١ ــ بلال بن رباح الحبشي (ت ٢٠ هـــ) .

أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي في سننه ، بسندهما عن عمّار وعمر ابنَي حفص بن عمر ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال أنّه كان يؤذّن بالصبح فيقول : (حيَّ على خير العمل) ، فأمر النبيُّ أن يجعل مكانها (الصلاة خير من النوم) وترك

WWW.ALHASSANAIN.COM

(حيَّ على خير العمل) (٤٤٨) .

وقد مرّ عليك قبل قليل كلام الحافظ العلوي وتحقيقنا في هذه الرواية ، وأن جملة (فأمره النبيّ ...) لم تكن في الإسناد الأصلي ، و يؤيّد صحة كلام الحافظ العلوي وروايته ما روي ــ عندنا ــ عن أبي بصير ، عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال : **(إنّ بلالاً كان عبداً صالحاً فقال : لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه ، فتُرِكَ يومئذٍ : حيَّ على خير العمل)** (٤٤٩) .

وعن الإمام عليّ (عليه السلام) أنه قال : **(سمعت رسول اللّه (صلَّى الله عليه وآله) يقول : إنّ خير أعمالكم الصلاة . وأمر بلالاً أن يؤذّن بحيّ على خير العمل)** حكاه في **الشفاء** (٤٥٠) .

وفي **كنز العمّال** : كان بلال يؤذن بالصبح فيقول : (حيّ على خير العمل) (٤٥١) .

٢ ــ علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) .

روى الإمام المؤيد باللّه الزيدي في كتابه **شرح التجريد** ، من طريق عبد بن يعقوب ، عن عيسى بن عبد اللّه ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) أنه قال : **(سمعت رسول اللّه يقول : إن خير أعمالكم الصلاة . وأمر بلالاً أن يؤذّن بحيّ على خير العمل)** (٤٥٢) .

وروى الحافظ العلوي بسنده عن عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبي عليّ (عليه السلام) إذا خرج إلى

---

(٤٤٨) المعجم الكبير ١: ٣٥٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٥ مجمع الزوائد ١: ٣٣٠ كنز العمال ٨: ٣٤٥/ ٢٣١٨٨ .

(٤٤٩) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٤ ، وسائل الشيعة ٥: ٤١٨ ، ولنا تحقيق عن بلال في الفصل الثاني من هذا الباب فراجع .

(٤٥٠) البحر الزخار ٢: ١٩١ ، وانظر : الشفاء ١: ٢٦٠ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٤٥١) كنز العمّال ٨: ٣٤٢ ، ح ٢٣١٧٤ .

(٤٥٢) جواهر الأخبار والآثار ٢: ١٩١ ، الاعتصام بحبل اللّه المتين ١: ٣٠٩ .

الصفحة ٢١١

سفر لا يَكِل الأذان إلى غيره ولا الإقامة ، وكان لا يَدَع أن يقول في أذانه : **(حيَّ على خير العمل)** (٤٥٣) .

وقد أخرج الحافظ العلوي ذلك بعدّة طرق عن الإمام عليّ ، منها :

حدّثنا محمّد بن الحسين التيملي قراءة ، حدّثنا (٤٥٤) عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا بكّار بن أحمد ، حدّثنا حسن بن حسين ، عن عمرو بن ثابت ، عن محمّد بن عبد الرحمن ، قال : كان ابن النباح يجيء إلى عليّ (عليه السلام) حين يطلع الفجر فيقول : حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، فيقول عليّ (عليه السلام) : **(مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً ، يا ابن النباح : أقم)** .

حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمّد بن محمّد بن الحسين (٤٥٥) في لقائه (٤٥٦) ، أخبرنا محمّد بن القاسم بن زكريا ، حدّثنا عبد بن يعقوب ، أخبرنا عمرو بن ثابت ، عن ابن أبي ليلى : بنحوه .

حدّثنا محمّد ، أخبرنا محمّد بن عمّار العجلي ، حدّثنا عليّ بن محمّد بن حنينة (٤٥٧) ، حدّثنا عبد بن يعقوب ، أخبرنا عمرو ، عن ابن أبي ليلى : بنحوه .

حدّثنا أحمد بن زيد بن بشّار ، وعليّ بن محمّد [بن بنان] الشيباني ، قالا : حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الرفّاء المقري ، حدّثنا محمّد بن الحسن بن محسن الطريفي ،

---

(٤٥٣) الأذان بحيّ على خير العمل : ٩٤ الحديث ٧٤ .

(٤٥٤) في الاعتصام ١: ٢٩١ : نبأنا .

(٤٥٥) في تحقيق عزّان : بن كنانة وليس فيها (في لقائه) .

(٤٥٦) في الاعتصام : في كتابه .

(٤٥٧) أثبت عزّان في المتن : نُجية ، وقال في الهامش : في ج : حنية ، وفي ط : علي بن محمد بن حتينة ، والصواب ما أثبته ، انظر : ترجمته في المعجم [الذي أعدّه في آخر الكتاب] . أما في الاعتصام : حبية .

حدّثنا الحسن بن يحيى بن عبد اللّه ، حدّثني أبو بكر بن أبي أويس (٤٥٨) ابن أخت مالك بن أويس ، عن حسين بن عبد اللّه بن ضميرة ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنه كان يقول في أذان الصبح : **(حيَّ على خير العمل ، حيَّ على خير العمل)** .

حدّثنا ميمون بن عليّ بن حميد المقري، حدّثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى العلوي ، حدّثنا عبد العزيز بن يحيى ، حدّثنا المغيرة بن محمّد ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد وعبد الرحمن (٤٥٩) حدّثنا عيسى بن عبد اللّه و (٤٦٠)محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبي عليٌّ (عليه السلام) إذا خرج إلى سفر لا يَكِل الأذان إلى غيره والإِقامة (٤٦١) ، وكان لا يدع أن يقول في أذانه : **(حيَّ على خير العمل)** .

حدّثنا (٤٦٢) جعفر بن محمّد الجعفري ومحمّد بن عبد اللّه بن الحسين ، حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، حدّثنا يعقوب بن يوسف الضبي ، حدّثنا أبو جبارة حصين بن المخارق ، عن يعقوب بن عدي ، عن يحيى بن زيد ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) : أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه بحيَّ على خير العمل .

حدّثنا (٤٦٣) أحمد بن محمّد بن إبراهيم قراءةً ، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الورّاق ،

---

(٤٥٨) أثبت عزّان في المتن بدل أويس (أنس) وأحال على ما ترجمه له في المعجم . وهو الموجود في الاعتصام ١: ٢٩٢ كذلك وفي آخره الحيعلة مرة واحدة .

(٤٥٩) في متن عزّان : (بن عبد الرحمن) وقال في الهامش : وفي ط : إبراهيم بن عبد الرحمن . وهو الموجود في الاعتصام ١: ٢٩٢ .

(٤٦٠) في الاعتصام : عبد اللّه بن محمد .

(٤٦١) في نسخة عزّان : ولا الإقامة . وهو الموجود في الاعتصام ١: ٢٩٢ كذلك .

(٤٦٢) في الاعتصام : أخبرنا .

(٤٦٣) في نسخة عزّان : اخبرنا ، وقد سقط ما قبله .

حدّثنا محمّد بن القاسم بن زكريّا ، [حدّثنا (٤٦٤)] عبد بن يعقوب ، أخبرنا نصر بن مزاحم ، عن سفيان بن إبراهيم الحريري ، عن صباح المزني ، عن سعيد ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : جاء مؤذنو عليّ (عليه السلام) فحيَّوه بالصلاة ، فقال : **(مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً)** . فلما تفرق المؤذّنون خرج علينا ، فقال : **(حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيَّ على الفلاح ، حيَّ على خير العمل ، حيَّ على خير العمل)** .

أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن الحسين قراءة، حدّثنا الحسين بن محمّد الفزاري ، حدّثنا جعفر بن عبد اللّه المحمّدي ، حدّثنا مصبح بن الهاقان (٤٦٥) ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد ــ يعني ابن أبي يحيى ــ عن جعفر ، عن أبيه ، [عن جده (٤٦٦)] قال : كان عليّ (عليه السلام) يقول في أذانه : **(حيَّ على الفلاح ، حيَّ على خير العمل)** وذكر الحديث .

*** طريق الإمام الصادق (عليه السلام) :**

أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن زيد بن بشّار ، وعليّ بن محمّد الشيباني ، قالا : حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد بن مسلم ، حدّثنا عليّ بن العبّاس وعليّ بن سلامة ، حدّثنا بكار بن أحمد ، حدّثنا نصر بن مزاحم ، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمّد (عليه السلام) : **(أن علياً (عليه السلام) كان يقول لكل صلاة : حيَّ على الفلاح ، حيَّ على خير العمل)** .

---

(٤٦٤) الزيادة من تحقيق عزّان . والاعتصام ١ : ٢٩٢ .

(٤٦٥) في الاعتصام : الهلقان .

(٤٦٦) الزيادة من الاعتصام .

*** طريق إبراهيم بن محمد :**

أخبرنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم قراءة، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الورّاق في كتابه ، حدّثنا محمّد بن القاسم ، حدّثنا الحسن بن محمّد المزني ، حدّثنا هارون بن أبي بروة ، حدّثني حسين أخي ، عن إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيى : أن علياً (عليه السلام) كان يقول لكل صلاة : **(حيَّ على الصلاة حي على الصلاة ، حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح ، حيَّ على خير العمل حيَّ على خير العمل)** (٤٦٧) .

*** طريق الإمام الباقر (عليه السلام) :**

أخبرنا محمّد قراءةً ، حدّثنا محمّد [قراءة (٤٦٨)] ، حدّثنا حسن ، حدّثنا حسين ابن نصر ، حدّثنا خالد بن عيسى ، عن عاصم بن جميل (٤٦٩) ، عن جعفر ، عن أبيه : أنّ علياً (عليه السلام) كان يقول في الأذان لكل صلاة : حيَّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، حيَّ على خير العمل حيّ على خير العمل .

أخبرنا محمّد [بن أحمد (٤٧٠)] ، أخبرنا محمّد [بن أبي العباس (٤٧١)] ، أخبرنا محمّد [بن القاسم (٤٧٢)] ، حدّثنا حسن [بن محمّد المزني (٤٧٣)] ، حدّثني هارون ابن أبي بردة ، عن وهب بن وهب ،

WWW.ALHASSANAIN.COM

عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه [عن جده (٤٧٤)] : **(أن عليّاً (عليه السلام) كان يُثنّي الإقامة كما يُثنّي الأذان ، وأخبرنا أنه إن أذّن في الصبح قال : حيَّ على خير**

---

(٤٦٧) وانظر : الاعتصام ١: ٢٩٣ .

(٤٦٨) الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٣ .

(٤٦٩) في تحقيق عزّان : بن حميد الخياط .

(٤٧٠) الزيادة من عزّان .

(٤٧١) الزيادة من عزّان .

(٤٧٢) الزيادة من عزّان .

(٤٧٣) الزيادة من عزّان .

(٤٧٤) الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٣ .

العمل) .

أخبرنا (٤٧٥) أحمد بن زيد بن بشّار ، حدّثنا الحسن [بن (٤٧٦)] محمّد الرفّا ، حدّثنا عليّ بن العبّاس وعليّ بن الحسين بن سلامة ، قالا : حدّثنا بكّار ، حدّثنا حسن (٤٧٧) بن حسين [العُرني] ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : **(كان في أذان عليّ (عليه السلام) : حيّ على خير العمل)** .

... حدّثنا ابن النحّاس ، حدّثنا عليّ ، حدّثنا بكار بهذا ... وقال: **(كان في الأذان حيّ على خير العمل)** .

WWW.ALHASSANAIN.COM

حدّثنا عبد اللّه بن مخالد (٤٧٨) البجلي ، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، حدّثني أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري ، حدّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ، حدّثني الحسن بن عليّ الينبعي عن أبيه ، قال : سمعت محمّد بن عليّ (عليه السلام) يؤذن حيّ على خير العمل ، فقلت له : أيش هذا الأذان ؟ قال : **(هذا أذان خير البرية بعد النبيّ (عليه السلام) جدّك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام))** (٤٧٩) .

وجاء في **حاشية الدسوقي** ما نصه : (كان عليّ (عليه السلام) ي يد (حيَّ على خير العمل) بعد (حيَّ على الفلاح) وهو مذهب الشيعة الآن) (٤٨٠) .

ومعنى كلامه أنه (عليه السلام) لم يَزِد شيئاً إضافياً على فصول الأذان، بل إنّه كان يأتي بأمر لم يعمل به الخلفاء .

---

(٤٧٥) في تحقيق عزّان : حدّثنا .

(٤٧٦) الزيادة من تحقيق عزّان والاعتصام .

(٤٧٧) في الاعتصام : حسين .

(٤٧٨) في الاعتصام ١: ٢٩٤ : مجالد .

(٤٧٩) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٤٨ ــ ٥٣ ، وبتحقيق عزّان مــن ص ٩٢ ــ ٩٨ . والاعتصام ١: ٢٩٤ .

(٤٨٠) حاشية الدسوقي ١: ١٩٣ .

*** طرق أخرى :**

وفي **الاعتصام بحبل اللّه** : وقد ذكر الفقيه صالح بن الصديق النمازي في شرحه **(الأنهار على أثمار الأزهار)** (قال ابن الرفعة ــ من أصحاب الشافعي ــ في مطلبه : قال القاضي حسين في التعليق : روي عن عليّ (عليه السلام) أنه كان يقول (حيَّ على خير العمل) وبه أخذت الشيعة (٤٨١) .

وروى الحافظ العلوي من طريق ابن عبّاس ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول اللّه يقول : **(لمّا انتهي بي إلى سدرة المنتهى ، فرأيت من جلال اللّه ما رأيت ، قال لي : يا محمّد (حيَّ على خير العمل) ، قلت : يا رب وما خير العمل ؟ قال : الصلاة قربان أمّتك ...)** (٤٨٢) .

وعن يحيى بن زيد ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) أنه كان يأمر مؤذّنه أن ينادي في أذانه بحيّ على خير العمل (٤٨٣) .

وعن حسين بن عبد اللّه بن ضميرة ، عن جدّه ضميرة ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنه كان يقول في أذان الصبح **(حيَّ على خير العمل حي على خير العمل)** (٤٨٤) .

وروت الزيديّة عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه : **(أنّ علياً (عليه السلام) كان يثنّي الإقامة كما يثنّي الأذان)** . وأخبرنا أنه إن أذّن في الصبح قال : **(حيّ على خير العمل)** .

وعنه أيضاً ، قال : **(إنّ علياً (عليه السلام) كان يقول لكل صلاة : حيّ على الفلاح ، حيَّ**

---

(٤٨١) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٣٠٨ .

(٤٨٢) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٦١ بتحقيق عزّان . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٩٠ .

(٤٨٣) كتاب الأذان بحيَّ علي خير العمل : ٩٢ / الحديث ٦٩ ، بتحقيق عزّان .

(٤٨٤) كتاب الأذان بحيَّ على خير العمل : ٩٣ / الحديث ٧٣ ، بتحقيق عزّان .

على خير العمل) (٤٨٥) .

وفي **من لا يحضره الفقيه** : وكان ابن النبّاح يقول في أذانه : (حيَّ على خير العمل حيَّ على خير العمل) فاذا رآه عليّ قال : **(مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً)** (٤٨٦) .

٣ ــ أبو رافع (كان حيّاً في عهد الإمام الحسن)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا عليّ بن محمّد [إسحاق (٤٨٧)] الخزّاز ، أخبرنا الحسن بن محمّد بن سعيد المُقرئ ، حدّثنا الحسن بن حيّاس (٤٨٨) ، حدّثنا محمّد بن سليمان [لُوَين] ، حدّثنا شريك ، عن عاصم بن (٤٨٩) عبيد اللّه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبي رافع ، قال : **(كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا سمع الأذان قال كما يقول ، فإذا بلغ حيّ على خير العمل قال : لا حول ولا قوّة إلّا باللّه)** (٤٩٠) .

٤ ــ عقيل بن أبي طالب (ت في خلافة معاوية) .

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني : أنّ عقيل بن أبي طالب كان

---

(٤٨٥) الأذان بحيّ على خير العمل : ٩٦ الحديث ٧٧ وقد مر آنفاً .

(٤٨٦) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٨٨ ح / ٨٩٠ وانظر : كتاب الأذان بحيّ على خير العمل : ٩٤ الحديث ٧٥ .

(٤٨٧) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٨٩ .

(٤٨٨) تحقيق عزّان : حباش . وفي الاعتصام ١ : ٢٨٩ : حياش .

(٤٨٩) في الاعتصام ١ : ٢٨٩: عن .

(٤٩٠) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٨ ، وبتحقيق عزّان : ٥٥ . الاعتصام ١ : ٢٨٩ ، وفيما يلي عن الاعتصام ١ : ٢٩٤ مثله .

WWW.ALHASSANAIN.COM

يؤذن بـــ (حيّ على خير العمل) إلى أن فارق الدنيا (٤٩١) .

٥ ــ الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ت ٥٠ هـــ) .

قال القاسم بن محمّد ــ وهو من أعلام الزيديّة ــ : ذكر في كتاب **السنام** ما لفظه : الصحيح أنّ الأذان شرع بحيّ على خير العمل ؛ لأنه اتفق على الأذان به يوم الخندق ، ولأنه دعاء إلى الصلاة ؛ وقد قال (صلّى الله عليه وآله) : **(خير أعمالكم الصلاة)** ، وقد اتّفق أيضاً على أنّ ابن عمر والحسن والحسين (عليهما السلام) وبلالاً وجماعة من الصحابة أذّنوا به ، حكاه في **شرح الموطأ** وغيره من كتبهم (٤٩٢) .

وقد روى الحافظ العلوي عن محمّد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الوراق بحرانة ، حدّثنا محمّد بن القاسم ، حدّثنا حسن بن محمّد ، حدّثنا محمّد بن عليّ الكندي ، عن زكريّا بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد ، عن يوسف بن يعقوب ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : **(أذاني وأذان آبائي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين .. : حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل)** (٤٩٣) .

وفي **الاعتصام** (١ : ٢٩٤) عن **الأذان** للحافظ العلوي : أخبرنا محمّد بن طلحة الثعالبي ببغداد ، حدّثنا محمّد بن عمر الجعابي القاضي ، حدّثنا إسحاق بن محمّد ــ يعني ابن مروان ــ حدّثنا أبي ، حدّثنا زيد بن المعدل ، حدّثنا عبد اللّه بن يزداد المرادي ، عن النعمان بن قيس ، عن عبيدة السلماني قال : كان عليّ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعبد اللّه بن جعفر ، ومحمّد

---

(٤٩١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٥٤ ، وتحقيق عزّان : ١٠٩ .

(٤٩٢) الاعتصام بحبل اللّه المتين ٣٠٧ ــ ٣١٣ . وانظر : الروض النضير ١: ٥٤٢ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٤٩٣) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلــوي : ٥٤ ، وبتحقيــق عــزّان : ١٣٦ الحــديث ١٧١ . والاعتصام ١: ٢٩٤ .

بن الحنفية : يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقولون : **(لم تزل في الأذان)** .

٦ ــ أبو محذورة (ت ٥٩ وقيل ٧٩ هــ) .

روى محمّد بن منصور في كتابه الجامع ، بإسناده عن رجال مرضيين ، عن أبي محذورة ــ أحد مؤذّني رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ــ أنه قال : أمرني رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أن أقول في الأذان : **(حيَّ على خير العمل)** (٤٩٤) .

وروى محمّد بن منصور: أنّ [أبا] القاسم (عليه السلام) أمره أن يؤذّن و يذكر ذلك [يعني حيّ على خير العمل] في أذانه ، قال : **(إنّ رسول اللّه أمره به)** ؛ هكذا في الشفاء (٤٩٥) .

وأخرج الحافظ العلوي من عدّة طرق خبر الحيعلة الثالثة ، منها طريق الحمّاني آنف الذكر ، والأخرى :

١ ــ حدّثنا أبو الطيب محمّد بن الحسين بن النحّاس (٤٩٦) قراءة ، حدّثنا عليّ بن عبّاس البجلي ، [حدّثنا بكار بن أحمد ، حدّثنا مخول بن إبراهيم ، عن] (٤٩٧) محمّد بن بكر ، عن زياد بن المنذر ، قال : حدّثني شيخ من أصحابنا ، عن رجل حدّثه عن أبي محذورة ، قال : أمرني رسول اللّه أن أقول في الأذان : **(حيّ على خير العمل)** (٤٩٨) .

٢ ــ أخبرنا أحمد بن عليّ بن العطّار ومحمّد بن الحسين بن عزال قراءة عليهما ،

---

(٤٩٤) البحر الزخّار ٢: ١٩٢ ، أمالي أحمد بن عيسى ١: ٩٢ ، وكذلك ميزان الاعتدال ١: ١٣٩ ، لسان الميزان ١: ٢٦٨ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٤٩٥) جواهر الأخبار والآثار ٢: ١٩١ .

(٤٩٦) في تحقيق عزّان : النخّاس .

(٤٩٧) الزيادة عن تحقيق عزّان : ٥١ ح ٢ .

(٤٩٨) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٤ .

الصفحة ٢٢٠

قالا : حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو، حدّثنا محمّد بن المنصور المقري ، حدّثني أحمد بن عيسى ، عن محمّد بن بكر ، عن أبي الجارود مثله (٤٩٩) .

٣ ــ حدّثنا أحمد بن زيد بن يسار ، أخبرنا الحسن بن محمّد بن سعيد بن مسلم [الرفّاء] ، حدّثنا محمّد بن الحسن الأريسي (٥٠٠) ، حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدّثنا مخول بن إبراهيم ، حدّثني محمّد بن بكر الأرحبي ، عن أبي الجارود ، قال : حدّثني يحيى ــ شيخ من أصحابنا ــ عن رجل حدّثه عن أبي محذورة قال : **(أمرني رسول اللّه أن أقول في الأذان : حيّ على خير العمل)** (٥٠١) .

٤ ــ حدّثنا محمّد بن الحسين بن النحّاس قراءة، حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا بكّار بن أحمد ، حدّثنا عثمان بن سعيد الأحول ، حدّثني هُذيل ابن بلال المدائني ، قال : سمعت [ابن (٥٠٢)] أبي محذورة يقول : حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل .

٥ ــ حدّثنا (٥٠٣) أبو الطيب عليّ بن محمّد بن بنان ، حدّثني أبو القاسم عبد اللّه ابن جعفر بن محمّد النجّار الفقيه ، حدّثنا العبّاس بن أحمد بن محمود الرازي ــ قَدِم حاجّاً في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمئة ــ حدّثنا أبو جعفر (٥٠٤) أحمد بن محمّد بن سلامة

---

(٤٩٩) علّق عزّان (٥١ ح ٣) : أخرجه محمد بن منصور في الأمالي ٢٣٤ (١: ١٩٦ رأب الصدع) وفيه : أمرني رسول اللّه أن أقول في الأذان : **(حيّ على خير العمل ..)** . وانظر : الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٤ .

(٥٠٠) في تحقيق عزّان : الأويسي . انظر : ٥٢ ح ٤ .

(٥٠١) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٤ .

(٥٠٢) من تحقيق عزّان : ٥٤ ح ٧ . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٤ ــ ٢٩٠ .

(٥٠٣) في الاعتصام ١: ٢٨٩ أخبرنا .

(٥٠٤) في الاعتصام ١: ٢٨٩ أبو هند .

الأزدي بمصر ــ يعني الطحاوي الفقيه ــ حدّثنا يونس بن بكر (٥٠٥) ، حدّثنا ابن وهب ، حدّثني عثمان [بن الحكم الجذامي (٥٠٦) ، عن ابن جُريج ، عن ابن أبي محذورة ، عن آل أبي محذورة (٥٠٧)] ، عن أبي محذورة ، قال : قال رسول اللّه : **(اذْهَبْ فأذِّن عند المسجد الحرام وقل : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ، اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه)** (٥٠٨) .

٦ ــ وبهذا الإسناد عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : تأذين من مضى يخالف تأذينَهم (٥٠٩) اليوم ، وكان أبو محذورة يؤذّن على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) فأدركته أنا وهو يؤذن ، وكان يقول في أذانه بين الفلاح والتكبير : **(حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل)** .

وروى الإمام المؤيّد باللّه في **شرح التجريد** من طريق أبي بكر المقري ، قال : حدّثنا الطحاوي الفقيه ، قال : حدّثنا أبو بكر، قال : حدّثنا أبو عاصم ، قال : حدّثنا ابن جريج ، قال : حدّثنا عثمان بن السائبة (٥١٠) ، قال : أخبرني أبي ، عن عبد الملك بن

---

(٥٠٥) في الاعتصام : بكير .

(٥٠٦) في الاعتصام : الحرامي .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٥٠٧) الزيادة من تحقيق عزّان : ٥٢ ح ٥ .

(٥٠٨) في تحقيق عزّان : ٥٣ زيادة ثمّ ارجع فمد صوتك بـــ (اللَّه أكبر) إلى أن تنتهي إلى الشهادتين ، ثمّ قل : حيَّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، حيَّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ، اللَّه أكبر اللَّه أكبر ، لا إله إلّا اللَّه . وهذه الزيادة موجودة في الاعتصام (١: ٢٨٩) كذلك ، وفي أول الأذان تكبيرتان .

(٥٠٩) في الاعتصام ١: ٢٨٩: تأذينكم .

(٥١٠) في الاعتصام ١: ٢٨٠: السائب .

أبي محذورة ، عن أبي محذورة مؤذن النبيّ ، قال : قال رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) : **(اذْهَبْ فأذِّن في المسجد الحرام وقل : اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ، اللَّه أكبر ...)** إلى أن ذكر : **(حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل)** (٥١١) . وهو نفس خبر الحافظ العلوي إلا أنّ العلوي رواه عن طريق يونس بن بكر ، حدّثنا ابن وهب ، حدّثني عثمان بن الحكم المدائني ، عن ابن جريج .

وقال الإمام يحيى بن حمزة من أئمّة الزيديّة في **الانتصار** : الحجّة التالية ما رواه محمّد بن منصور في كتاب **الجامع** بإسناده عن رجال مرضيّين ، عن أبي محذورة أحد مؤذّني رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) أنّه قال : أمرني رسول اللَّه ...

وقال الإمام محمّد بن المطهّر في **المنهاج** : وروِّينا أنّ أبا محذورة أمره النبيّ أن يقول : **(حيَّ على خير العمل حيَّ على خير العمل)** .

وروى الحافظ العلوي بإسناده عن طر يق يحيى بن حميد الحِمّاني ، قال : حدّثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي محذورة ، قال : كنت غلاماً صبيّاً فأذّنت بين يدَي رسول اللَّه لصلاة الفجر ، فلمّا انتهيت إلى حيّ على الفلاح ، قال النبيّ : **(ألحِقْ بها : حيَّ على خير العمل)** (٥١٢) .

---

(٥١١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٧ وما في مسند المؤيّد باللّه موجود في "معاني الآثار" المطبوع ، لأنّه سقط منه لفظ (حيّ على خير العمل) وهو يعني أن المؤيّد لم يَرو الرواية عن كتاب الطحاوي وإنما رواها عن طريق أبي بكر المقري عن الطحاوي ، وقد تابعه العبّاس بن أحمد بن محمود الرازي كما هو مذكور ، ويقوّيه ما أورد الحافظ المرادي (انظر : حيّ على خير العمل لمحمد سالم عزّان : ٢٠) . والاعتصام بحبل اللّه (١: ٢٨٠) وفيه : علمني رسول اللّه الأذان كما أوذّن الآن : اللّه أكبر ، اللّه أكبر .. وذكر فيها الحيعلة الثالثة ، ثمّ قال : وذكره الهادي بلفظه في "الأحكام" و"المنتخب" ، وقال في "المنتخب" : الذي صح لنا عن رسول اللّه هذا . وروي في "الشفا" مثل هذا عن ابن أبي محذورة .

(٥١٢) الأذان بحيّ على خير العمل تحقيق عزّان : ٥٠ . والاعتصام ١: ٢٨٣ .

---

٧ ــ الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت ٦١ هـ) .

قال القاسم بن محمّد ــ وهو من أعلام الزيدية ــ : ذكر في كتاب **السنام** ما لفظه : الصحيح أنّ الأذان شُرِّع بحيّ على خير العمل ؛ لأنّه اتّفق على الأذان به يوم الخندق ، ولأنّه دعاء إلى الصلاة ؛ وقد قال (صلّى الله عليه وآله) : **(خير أعمالكم الصلاة)** ، وقد اتّفق أيضاً على أنّ ابن عمر والحسن والحسين (عليهما السلام) وبلالاً وجماعة من الصحابة أذّنوا به ، حكاه في **شرح الموطأ** وغيره من كتبهم (٥١٣) .

وقد روى الحافظ العلوي عن محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الورّاق بحرانة ، حدّثنا محمّد بن القاسم ، حدّثنا حسن بن محمّد ، حدّثنا محمّد بن عليّ الكندي ، عن زكريا بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن يوسف بن يعقوب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **(أذاني وأذان آبائي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين : حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل)** (٥١٤) .

٨ ــ زيد بن أرقم (ت ما بين ٦٦ إلى ٦٨ هـ) .

حكى الشوكانيّ في **نيل الأوطار** ، عن المحبّ الطبري في **إحكام الأحكام** : أنّ زيد بن أرقم كان يؤذّن بحيّ على خير العمل (٥١٥) .

(٥١٣) الاعتصام بحبل اللّه المتين ٣٠٧ ــ ٣١٣ . وانظر : الروض النضير ١: ٥٤٢ .

(٥١٤) الأذان للحافظ العلوي: ٥٤ ، وبتحقيق عزّان : ١٣٦ الحديث١٧١ . وقد مر عليك في صفحة ٣١٩ ما جاء في الاعتصام عن الحسن والحسين وغيرهم من الطالبيين .

(٥١٥) نيل الأوطار ٢: ٤٤ ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٥: ٢٨٣ .

---

٩ ــ عبد اللّه بن عبّاس (ت ما بين ٦٨ إلى ٧٠ هـ) .

روى الحافظ العلوي عن محمّد بن طلحة الثعالبي (٥١٦) ببغداد ، حدّثنا محمّد ابن عمر الجعابي القاضي ، حدّثنا إسحاق بن محمّد ــ يعني ابن مروان ــ حدّثنا أبي ، حدّثنا زيد بن المعدلة (٥١٧) ، حدّثنا عبد اللّه بن نزار المرادي ، عن النعمان بن قيس ، عن عبيدة السلماني ، قال : كان عليّ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عبّاس ، وعبد اللّه بن جعفر ، ومحمّد بن الحنفية ، يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا ، فيقولون : **(حيّ على خير العمل)** .. ويقولون : **(لم يَزَل في الأذان)** (٥١٨) .

١٠ ــ عبد اللّه بن عمر (ت ٧٣ وقيل ٧٤ هـ) .

اختلفت الروايات عنه، ففي بعضها أنّه كان يقول بحيّ على خير العمل دوماً ، وفي أخرى أنّه كان يقولها أحياناً أو في السفر خاصة . وقد وضّحنا في كتابنا "**وضوء النبيّ**" **(البحث الروائي)** سرّ مثل هذا الاختلاف في المرويّات ، وسيأتي مزيد توضيح إن اقتضى الأمر . فأما الآثار الدالّة على تأذين ابن عمر بها دوماً ، فهي :

١ ــ عن محمّد بن سيرين ، عن ابن عمر ، أنّه كان يقول ذلك في أذانه (٥١٩) .

٢ ــ وفي مصنّف عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجل : أن ابن عمر كان إذا قال في الأذان (حيّ على الفلاح) قال (حيّ على خير العمل) ثمّ

(٥١٦) بتحقيق عزّان : النعالي .

(٥١٧) في تحقيق عزّان : المُعَدِّل .

(٥١٨) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٥٤ ، وتحقيق عزّان : ١٠٩ وفيه : لم تـزل فـي الأذان .

(٥١٩) السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٥ ، الاعتصام بحبل اللّه ١: ٣٠٨ .

يقول : اللّه أكبر اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه (٥٢٠) .

٣ ــ وعن زيد بن محمّد ، عن نافع : أنّ ابن عمر كان إذا أذّن قال : (حيّ على خير العمل) (٥٢١) .

٤ ــ وعن ابن عون، عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا أذّن قال : (حيّ على خير العمل) ، أخرجه المؤيد باللّه (٥٢٢) .

وقال الحافظ محمّد بن إبراهيم الوزير : وروى ابن حزم في كتاب الإجماع ، عن ابن عمر أنّه كان يقول في أذانه : (حيّ على خير العمل) (٥٢٣) . ثمّ قال: وبحثت عن هذين الإسنادين في (حيّ على خير العمل) فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر وزين العابدين (٥٢٤) .

أما الأقوال المشيرة إلى تأذينه بها في بعض الأحيان ، فهي :

١ ــ مالك بن أنس ، عن نافع: كان ابن عمر أحياناً إذا قال (حيّ على الفلاح) قال على إثرها : (حيّ على خير العمل) (٥٢٥) .

٢ ــ عن الليث بن سعد ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر لا يؤذّن في سفره ، وكان يقول : (حيّ على الفلاح) وأحياناً (حيّ على خير العمل) . ورواه محمّد بن سيرين

(٥٢٠) المصنف ١: ٤٦٠ / ح ١٧٨٦ .

(٥٢١) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٩٥ . وراب الصدع ١: ١٩٨ وفي الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ و... وفيها بهذا الإسناد [أي الذي مر في الكتب الجعفرية] عن جعفر بن محمد بن نافع بن عبد اللّه بن عمر إذا أقام الصلاة فبلغ (حي على الفلاح) قال : (حي على خير العمل) .

(٥٢٢) أخرجه المؤيّد باللّه في شرح التجريد (خطوط) من طريق عمّار بن رجاء عن أزهر بن سعد ، انظر : "الأذان بحيّ على خير العمل" للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ١٠٣ .

(٥٢٣) انظر : مراتب الإجماع ، لابن حزم : ٢٧ .

(٥٢٤) الروض النضير ١: ٥٤٢ وانظر : الإحكام لابن حزم ٤: ٥٩٣ ، ومقدمة الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٤ .

(٥٢٥) السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤ ؛ الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ .

عن ابن عمر أنّه كان يقول ذلك في أذانه ، وكذلك رواه نسير بن ذعلوق عن ابن عمر وقال : في السفر (٥٢٦) .

٣ ــ وعن عبيد اللّه والليث بن سعد ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه (حيّ على خير العمل) (٥٢٧) . ورواه أيضاً عطاء عن ابن عمر (٥٢٨) .

٤ ــ عبد الرزّاق ، عن ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنّه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرّتين أو ثلاثاً يقول : (حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على خير العمل) (٥٢٩) .

قال ابن حزم : ولقد كان يلزم من يقول بمثل هذا عن الصاحب ــ فمثل هذا لا يقال بالرأي ــ أن يأخذ بقول ابن عمر هذا ، فهو عنه ثابت بأصحّ إسناد (٥٣٠) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وروى الحافظ زين الدين العراقي عن الإمام علاء الدين مغلطاي في كتاب "**التلويح شرح الجامع الصحيح**" أنّه قال ما لفظه : أمّا حيّ على خير العمل فذكر ابن حزم أنّه صحّ عن عبد اللّه بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهما كانا يقولان في أذانهما حيّ على خير العمل . وقال مغلطاي : وكان عليّ بن الحسين يقوله (٥٣١) .

وقال المحقّق الجلال : وصحّح ابن دقيق العيد وغيره أن ابن عمر وعليّ بن الحسين ثَبَتا على التأذين بها إلى أن ماتا (٥٣٢) .

وفي **المختصر** من شرح ابن دقيق العيد على العمدة ما لفظه : وقد صحّ بالسند

---

(٥٢٦) السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤ ــ ٤٢٥ ، وانظر : مصنف بن أبي شيبة ١: ١٩٦ .

(٥٢٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣: ٤٩٧ .

(٥٢٨) السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤ ، الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٢٩ ، ٣١٠ .

(٥٢٩) مصنّف عبد الرزّاق ١: ٤٦٤ / ح ١٧٩٧ .

(٥٣٠) المحلى ٣: ١٦٠ ــ ١٦١ .

(٥٣١) الروض النضير ١: ٥٤١ . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٣١١ .

(٥٣٢) ضوء النهار ١: ٤٦٨ .

الصحيح أن زين العابدين وعبد اللّه بن عمر أذنّا بحيّ على خَير العمل إلى أن ماتا (٥٣٣) .

و إليك الآن بعض الطرق التي ذكرها الحافظ العلوي في كتابه "**الأذان بحيّ على خير العمل**" ، عن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب :

*** زيد عن نافع**

أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين التيملي قراءة ، حدّثنا أبو جعفر محمّد ابن عليّ بن مهدي العطّار ، حدّثنا قاسم بن وهب التميمي ، حدّثنا قاسم أبو بكر البجلي ، حدّثنا إسماعيل بن هارون الخزّار ، عن عاصم العمري ، عن زيد بن محمّد بن (٥٣٤) نافع : أنّ ابن عمر كان إذا أذّن قال : حيّ على خير العمل .

*** محمد بن عجلان عن نافع**

حدّثنا محمّد بن حميد بن محمّد [بن الحسين (٥٣٥)] بن حميد اللخمي ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن جعفر الآدمي القاري ، حدّثنا موسى بن إسحاق ، حدّثنا منجاب (٥٣٦) بن الحارث ، عن عليّ بن شهر (٥٣٧) ، عن حاتم ، عن محمّد بن عجلان ، عن نافع ، قال : سمعت ابن عمر يقول : حيّ على خير العمل .

حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسن المقري ، حدّثنا عليّ بن الحسين بن يعقوب ، حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم ، حدّثنا محمّد [بن أحمد (٥٣٨)] بن مروان ، حدّثنا عثمان

---

(٥٣٣) الروض النضير ١: ٥٤٢ .

(٥٣٤) في الاعتصام : عن .

(٥٣٥) الزيادة من الاعتصام .

(٥٣٦) في الاعتصام ١: ٢٩٦: مِنْجَاب ، وضبطه في الهامش : بكسر الميم وسكون النون وفتح الجيم ، التيمي ، أبو محمد الكوفي .

(٥٣٧) في الاعتصام : مسهر .

(٥٣٨) الزيادة من الاعتصام .

WWW.ALHASSANAIN.COM

بن سعيد ، عن (٥٣٩) حاتم ، بن إسماعيل ، عن محمّد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يقول : حيّ على خير العمل .

حدّثنا عبد اللّه بن بشر بن مخالد (٥٤٠) البجلي ، أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، حدّثنا أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري ، حدّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ، حدّثني أبو بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذّن فيقول : حيّ على خير العمل ، و يقول : كانت في الأذان ، فخاف عمر أن يتكل (٥٤١) الناس عن الجهاد .

أخبرنا محمّد بن طلحة الثعالي البغدادي ببغداد ، وكتبه أبي بخطه ، حدّثنا القاضي أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي الحافظ ، حدّثنا حامد بن سعيد بن زهير ، حدّثنا شريح بن يونس ، حدّثنا أبو سعيد الصنعاني ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّه كان يقول ــ يعني في أذانه ــ : [حيّ على الصلاة (٥٤٢)] حيّ على خير العمل .

أخبرني محمّد بن طلحة الثعالي ، حدّثنا محمّد بن عمر الجعابي الحافظ ، حدّثنا أحمد المؤمّل ، حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف ، حدّثنا إسماعيل بن أبان ، حدّثني ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّه كان يؤذن فيقول في أذانه : حيّ على خير العمل .

وقد رواه أيضاً جعفر بن محمّد الطبري عن ابن عمّار ، عن مؤمّل ، عن سفيان، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر .

---

(٥٣٩) في الاعتصام : (حدّثنا) بدل (عن) .

(٥٤٠) في الاعتصام : مجالد .

(٥٤١) في الاعتصام : ينكل .

(٥٤٢) الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٦.

WWW.ALHASSANAIN.COM

*** مالك بن أنس عن نافع**

أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن زيد بن بشار قراءةً ، حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد المقري ، حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني البغدادي ، حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف ، حدّثنا عبد الوهّاب بن عطا الجفاف (٥٤٣) ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن نافع : أن ابن عمر كان يقول في أذانه : حيّ على خير العمل (٥٤٤) .

*** ابن عون عن نافع**

حدّثنا ميمون بن حميد المقري ، أخبرنا إسحاق بن محمّد المقري ، حدّثنا أبو زيد الحسن بن [محمّد بن (٥٤٥)] السكن التميمي ، حدّثنا جعفر بن محمّد السَّدوسي ، حدّثنا أزهر بن سعدان ، حدّثنا ابن عون ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا أذّن قال : حيّ على خير العمل (٥٤٦) .

حدّثنا حسن بن حسين بن حبيش المقري ، أخبرنا أبو العبّاس محمّد ابن أحمد بن مرزوق ، حدثنا أبو زيد الحسن بن محمد بن السكن : بهذا .

---

(٥٤٣) في الاعتصام : الخفاف .

(٥٤٤) وانظر :الاعتصام ١: ٣١٢ فإنه وبعد ذكره إسناد البيهقي الشافعي عن مالك بن أنس عن ابن نافع ... قال : ومن طريقهم إلى الطبري الشافعي في كتابه (غاية الإحكام في أحاديث الأحكام) ما لفظه : حديث الحيعلة بحيّ على خير العمل أخرجه سعيد بن منصور قال الطبري : ورواه ابن حزم في كتاب (الإجماع) عن ابن عمر : إنّه كان يقول في أذانه : حيّ على خير العمل . انتهى ما ذكره في التوضيح ، وفي شرح العمدة لابن دقيق العيد .

(٥٤٥) الزيادة من الاعتصام .

(٥٤٦) جاء في الاعتصام ١: ٢٨١ قال المؤيد باللّه فيه أيضاً : أخبرنا أبو العباس الحسن قال : أخبرنا محمد بن علي الصباغ ، ويوسف بن محمد الكسائي ، وأحمد بن سعيد الثقفي قالوا أخبرنا عمار بن رجا قال :

حدّثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول في أذان : حيّ على خير العمل ، وهو في أصول الأحكام والشفاء .

الصفحة ٢٣٠

حدّثنا أبي ، حدّثنا عليّ بن سفيان (٥٤٧) بن يعقوب الهمداني (٥٤٨) ، حدّثنا أبو زيد الحسن بن محمّد بن السكن : بهذا .

*** ابن جريج عن نافع**

حدّثنا (٥٤٩) أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن مهدي البغدادي ، أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد بن إسماعيل الفارسي قراءةً سنة تسع وعشرين وثلاثمئةً ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد ، حدّثنا عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ، عن ابن جريج ، عن نافع : أنّ ابن عمر كان يقول : ــ يعني في الأذان ــ حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل .

*** عثمان بن مقسم عن نافع**

أخبرنا محمّد بن طلحة التعالي (٥٥٠) ، حدّثنا محمّد بن عمر بن زياد بن عجلان ، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الراشدي ، حدّثنا أميّة بن الحارث ، حدّثنا عثمان بن مقسم ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يقول في أذانه : حيّ على خير العمل .

*** عبيد اللّه بن عمر عن نافع**

أخبرنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم قراءةً ، حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم في كتابه ، حدّثنا أبو عليّ الخراساني ، حدّثنا أبو بكر ، حدّثنا أبو أسامة ، حدّثنا عبيد اللّه ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه : حيّ على خير العمل .

---

(٥٤٧) في الاعتصام : شفير .

(٥٤٨) في الاعتصام : الهمذاني .

(٥٤٩) في الاعتصام : أخبرنا .

(٥٥٠) في الاعتصام : الثعالبي وبعده : حدّثنا محمد بن عمر الجعابي ، حدّثنا أحمد بن زياد ابن عجلان ، حدّثنا محمد بن إسماعيل الراشدي ...

أخبرنا محمّد (٥٥١) بن أبي العبّاس الورّاق ، حدّثنا محمّد بن الحسين بن جعفر (٥٥٢) ، حدّثنا عبيد اللّه [بن إسماعيل القرشي ، حدّثنا أبو أسامة ، حماد بن أسامة عن عبيد اللّه (٥٥٣)] ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه : حيّ على خير العمل .

أخبرنا عليّ بن محمّد الشيباني ، ومحمّد بن أحمد [بن إبراهيم (٥٥٤)] قراءةً عليهما ، قالا : أخبر الحسن بن محمّد بن إسماعيل بن إسحاق في كتابه ، حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني (٥٥٥) ، حدّثنا عيسى بن مهران ، أخبرنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، حدّثنا أبو مالك الحسني ، عن عبيد اللّه بن عمر ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر ربّما قال في أذانه : حيّ على خير العمل .

*** جورية بن أسماء عن نافع**

أخبرنا عليّ بن محمّد بن بنان في كتابه، حدّثني ثوابة بن أحمد بن عيسى بن ثوابة بن مهران (٥٥٦) الأسدي الموصلي في الكوفة في مجلس السكوني ، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المثنى ، حدّثنا عبداللّه (٥٥٧) بن محمّد بن أسماء ، حدّثنا جورية (٥٥٨) ، عن نافع : أن ابن عمر كان لا يؤذّن في السفر ولكن يجعلها إِقامة و يقول : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، مرتين .

---

(٥٥١) في الاعتصام ١: ٢٩٨ أخبرنا محمد ، أخبرنا محمد بن العباس .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٥٥٢) في الاعتصام : حفص .

(٥٥٣) الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٨ .

(٥٥٤) الزيادة من الاعتصام .

(٥٥٥) في الاعتصام ١: ٢٩٨ الجنبي . وقال في الهامش : بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة ، اسمه عمرو بن هاشم . انتهى من الطبقات .

(٥٥٦) في الاعتصام : بهران .

(٥٥٧) في الاعتصام : عبيد اللّه .

(٥٥٨) في الاعتصام : جويرية .

الصفحة ٢٣٢

أخبرنا عليّ بن محمّد الشيباني ، أخبرني الحسين بن محمّد الرفّاء ، حدّثني جعفر بن محمّد الحسني ، حدّثنا عيسى بن مهران ، حدّثنا أبو غسان الهذلي ، حدّثنا جورية بن أسماء ، [عن عتبة (٥٥٩)] ، عن نافع ، عن ابن عمر : أ نّه كان يقول في أذانه : حيّ على خير العمل ، مرتين .

*** يحيى بن أبي كثير عن نافع**

أخبرنا عمر بن عبد الواحد بن مهدي البغدادي في كتابه إليَّ ، حدّثنا محمّد ابن إسماعيل الفارسي ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبادي (٥٦٠) ، حدّثنا عبدالرزاق بن همام ، حدّثنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجل (٥٦١) : أنّ ابن عمر كان إذا قال : في الأذان : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، قال : حيّ على خير العمل ، ثمّ يقول : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه .

*** عطاء عن ابن عمر**

WWW.ALHASSANAIN.COM

أخبرنا محمّد بن طلحة التغالي ، وكتبه إلي بخطّه ، حدّثنا القاضي محمّد بن عليّ (٥٦٢) الجعابي الحافظ ، حدّثنا إسحاق بن محمّد ــ يعني ابن مروان ــ حدّثنا أبي ، حدّثنا المغيرة بن عبد اللّه (٥٦٣) ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذّن بحيّ على خير العمل ، ثمّ ترك ذلك وقال (٥٦٤) : أخاف أن يتّكل الناس (٥٦٥) .

---

(٥٥٩) لم توجد في الاعتصام ١ : ٢٩٨ .

(٥٦٠) في الاعتصام : عبد .

(٥٦١) لم يذكر اسمه في الأصل ، وقال عزّان : ويبدو أنّه نافع ؛ لأنّ الرواية عنه .

(٥٦٢) في الاعتصام : عمر .

(٥٦٣) في الاعتصام : عبيد اللّه .

(٥٦٤) القائل عمر بن الخطاب .

(٥٦٥) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٥٥ ــ ٦٢ . وانظر : الطريق الأخير في صفحه ٢٥ من الكتاب نفسه وبتحقيق عزّان من صفحة : ١٠٠ ــ ١٠٨ .

---

١١ ــ جابر بن عبد اللّه (ت ٦٨ إلى ٧٩ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا محمّد بن جعفر التميمي مناولةً ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، حدّثنا محمّد بن سهل ، حدّثنا عمر بن عبدالجبار ، حدّثنا أبي ، حدّثنا عليّ بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، عن جابر ، قال : كان على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يقول المؤذّن بعد قوله (حيّ على الفلاح) : (حيّ على خير العمل) ، فلمّا كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهة أن يُنْكَلَ عن الجهاد (٥٦٦) ؟!

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٢ ــ عبد اللّه بن جعفر (ت ٨٠ وقيل ٩٠ هـ)

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني : أن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب كان يؤذّن بـ (حيّ على خير العمل) إلى أن فارق الدنيا (٥٦٧) .

١٣ ــ محمد بن علي بن أبي طالب (ت ما بين ٩٣ ــ ٧٣ هـ)

روى الحافظ العلوي من طريق عليّ بن حزور ، عن محمّد بن بشر ، قال : جاء رجل إلى محمّد بن الحنفية ، فقال له : بلغنا أنّ الأذان إنّما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار ، فقَصّها على رسول اللّه ، فأمر بلالاً فأذّن بتلك الرؤيا ! فقال له محمّد بن الحنفية : إنّما يقول بهذا الجاهلُ من الناس ، إنّ أمر الأذان أعظم من ذلك ، إنّه لما أسري برسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) سمع ملكاً يقول : (اللّه أكبر اللّه أكبر) ، فقال عزّ وجلّ : أنا كذلك ، أنا الأكبر لا شيء أكبر مني ، إلى أن قال :

---

(٥٦٦) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٣٠ ، والاعتصام ١: ٢٩١ .

(٥٦٧) الأذان للحافظ العلوي : ٥٤ ، وتحقيق عزّان : ١٠٩ . والاعتصام ١: ٢٩٤ .

ثمّ قال : (حيَّ على خير العمل) ، فقال اللّه : هي أزكى الأعمال عندي وأحبُّها إليَّ (٥٦٨) .

وروى الحافظ العلوي من طريق عبيدة السلماني ، عن محمّد بن الحنفية أنّه كان يؤذّن إلى أن فارق الدنيا فيقول : (حيّ على خير العمل) (٥٦٩) .

١٤ ــ أنس بن مالك (ت ما بين ٩١ إلى ٩٣ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن بنان ، أخبرنا الحسن بن محمّد بن الحسن اليشكري ، حدّثني أبو عبد اللّه الحسن (٥٧٠) بن محمّد بن سعيد ببغداد ، حدّثنا محمّد بن الغيصي

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٥٧١) بدمشق ، حدّثنا إبراهيم بن عبد اللّه ، حدّثني عمّي عبد الرزّاق الإمام ، عن معمر بن (٥٧٢) ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : **(بينا أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني برِجله فاستيقظت ، فلم أر شيئاً ، ثمّ أتاني الثانيةَ فهمزني فاستيقظت فأخذ بضبعي ، فجعلني في شيء كوَكر الطير ، فما أطرفت بصري [طرفة] حتّى رجعت إلى الأرض ، فأتى بي مكاناً ، فقال [لي : أتدري أين أنت ؟ فقلت : لا يا جبريل ، فقال : هذا بيت المقدس ، بيت اللّه الأقصى ، إلى (٥٧٣) المحشر والمنشر ؛ ثمّ قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى ، وأذّن مثنى مثنى ، يقول في**

---

(٥٦٨) الأذان بحيّ على خير العمل : ٥٧ بتحقيق عزّان ، والخبر طويل اقتطفنا منه بعض المقاطع . والاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨٥ . وانظر الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٥ .

(٥٦٩) الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٠٩ الحديث ١٠٧ .

(٥٧٠) في الاعتصام ١: ٢٨٨: الحسين .

(٥٧١) في الاعتصام : الفيض .

(٥٧٢) في الاعتصام : عن .

(٥٧٣) في الاعتصام : إليه .

أحده (٥٧٤) : (حيّ على خير العمل) حتّى إذا مضى (٥٧٥) أذانه أقام الصلاة مَثنى مَثنى ، وقال في آخرها : (قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة) ، فبرق نور من السماء ، ففتحت به قبور الأنبياء ، فأقبلوا من كلّ أوب يُلبّون دعوة جبريل ، فوافى أربعة آلاف نبيّ وأربعمئة وأربعة عشر نبيّاً ،

WWW.ALHASSANAIN.COM

وأخذوا مصافّهم ، ولا أشكّ أنّ جبريل سيتقدّمنا ، فلمّا استَووا في مصافّهم أخذ جبريل بضبعي فقال لي : تَقدّمْ يا محمّد فَصلِّ بإِخوانك ، فالخاتِم أولى من المختوم...) ، وذكر بقية الحديث (٥٧٦) .

١٥ ــ عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٩٤ هـ)

جاء في مصنّفا ابن أبي شيبة وسنن البيهقي ومصادر أخرى ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : إنّ عليّ بن الحسين (عليه السلام) كان يؤذّن فإذا بلغ (حيَّ على الفلاح) ، قال : **(حيَّ على خير العمل)** ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** (٥٧٧) .

وقال الحلبي في سيرته : ونقل عن ابن عمر وعليّ بن الحسين أنّهما كانا يقولان في أذانيهما بعد (حيَّ على الفلاح) : **(حيَّ على خير العمل)** (٥٧٨) .

---

(٥٧٤) في الاعتصام : وقال في آخرها .

(٥٧٥) في الاعتصام : قضى .

(٥٧٦) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٦ . والاعتصام ١: ٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

(٥٧٧) مصنّف ابن أبي شيبة ١: ١٩٥ والنص عنه ، السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٥ ، الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١ وغيرهما . مسند زيد بن علي : ٨٣ عن أبيه عليّ بن الحسين (عليه السلام) إنّه كان يقول ... نحوه .

(٥٧٨) السيرة الحلبية ٢: ٣٠٥ باب الأذان ، المحلّى ٣: ١٦٠ ، وفيه وقد صح عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا ... . دعائم الإسلام ١: ١٤٥ ، جواهر الأخبار والآثار للصعدي ٢: ١٩٢ .

وجاء في **الاعتصام بحبل اللّه** : ... ومن **شرح المختصر** لابن دقيق العيد على العمدة ما لفظه : وقد صح بالسند الصحيح أن زين العابدين وعبد اللّه بن عمر أذّنا بحيّ على خير العمل إلى أن ماتا (٥٧٩) .

وقد أخرج الحافظ العلوي من عدة طرق أذان عليّ بن الحسين روايةً وإجازةً :

*** حديث حاتم عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين .**

أخبرنا أبو الطيب محمّد بن الحسين بن النخاس قراءة ، حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا بكّار بن أحمد ، حدّثنا حسن بن حسين ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه : أن عليّ بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ : (حيّ على الفلاح) ، قال : **(حيَّ على خير العمل)** ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** (٥٨٠) .

حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الجعفي ومحمّد بن الحسين بن غزال ، قالا : حدّثنا محمّد بن عمّار بن محمّد العجلي العطار لفظاً ، حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري ، حدّثنا جندل بن [والف (٥٨١)] ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، [عن (٥٨٢)] عليّ بن الحسين : أنه كان إذا بلغ في أذانه (حيّ على الفلاح) كان يقول : **(حيَّ على خير العمل)** ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** (٥٨٣) .

---

(٥٧٩) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٣١٢.

(٥٨٠) الاعتصام ١: ٢٨٧.

(٥٨١) في تحقيق عزّان : والق .

(٥٨٢) في تحقيق عزّان : أن .

(٥٨٣) أخرجه بن أبي شيبة ١: ١٩٥ ح ٢٢٣٩ عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومن طريق مسلم بن أبي مريم عن علي بن الحسين وأخرجه البيهقي ١: ٤٢٥ من طريق موسى بن داود عن حاتم به . والاعتصام ١: ٢٨٧ . وفي الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ . وفي الكتب الجعفرية من رواية : ابن علي

WWW.ALHASSANAIN.COM

محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي ، عن أبي الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمد ، عن أبيه : (**أن علي بن الحسين ...**) .

الصفحة ٢٣٧

حدّثنا ميمون ، حدّثنا عليّ بن حميد المقري (٥٨٤) ، أخبرنا إسحاق بن محمّد النجار المقري ، حدّثنا أبو زيد الحسن بن السكن التميمي ، حدّثنا جعفر بن محمّد السدوسي (٥٨٥) ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل المدني (٥٨٦) ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، قال : كان عليّ بن الحسين إذا أذن قال : **(حيَّ على خير العمل)** ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** .

حدّثنا حسن بن حسين بن حبيش المقري ، أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن أحمد بن [مرزقي (٥٨٧)] المقري ، حدّثنا أبو زيد الحسن بن السكن : بمثله .

حدّثنا أبي رضي اللّه عنه ، حدّثنا محمّد [بن الحسين (٥٨٨)] بن سعيد الأزدي ، حدّثنا عبد اللّه بن زيدان ، حدّثنا محمّد [بن ثوابة (٥٨٩)] ، حدّثنا حفص الهلالي عن حاتم المدني (٥٩٠) ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، قال : ذُكِر عنده (حيّ على خير العمل) ، قال : **(كان أذان الناس الأوّل)** .

حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني، حدّثنا عيسى بن مهران ، أخبرنا العبد الصالح مخول بن إبراهيم ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان عليّ بن الحسين يزيد في أذانه ، إذا قال : (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(يا بُنيّ ، هو الأذان الأوّل)** .

---

(٥٨٤) في الاعتصام ١: ٢٨٧ حدّثنا ميمون بن حميد ، أخبرنا إسحاق بن محمد المقري حدّثنا أبو زيد.

(٥٨٥) في الاعتصام ١: ٢٨٧ الدوسي .

(٥٨٦) في الاعتصام : المديني .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٥٨٧) في تحقيق عزّان : المرزوقي .

(٥٨٨) الزيادة من الاعتصام ١: ٢٨٧ ، وفي تحقيق عزّان : الحسن .

(٥٨٩) في الاعتصام ١: ٢٨٧: بن نوار .

(٥٩٠) في الاعتصام : المديني .

الصفحة ٢٣٨

أخبرنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا أحمد بن محمّد الكندي ، حدّثنا أبو عليّ الخراساني ، حدّثنا أبو بكر عبد اللّه بن محمّد العبسي ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أنّ عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ (حيّ على الفلاح) ، قال : **(حيَّ على خير العمل)** ويقول : . ويقول : **([هو] الأذان الأوّل)** ، يعني أذان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

[وفيما أجاز لي جعفر بن محمّد بن حاجب ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد (٥٩١)] .

حدّثنا جعفر بن عليّ بن نجيح، حدّثنا أبو غسان ، حدّثنا حاتم ، عن جعفر ابن محمّد ، [عن أبيه (٥٩٢)] ومسلم بن أبي مريم : أنّ عليّ بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** .

[وفيما أجاز لي جعفر بن محمّد بن حاجب ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد (٥٩٣)] ، حدّثنا محمّد بن أحمد بن النضر ، حدّثنا موسى بن داود ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، قال : كان يؤذّن فإذا بلغ (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** .

حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسن المقري ، حدّثنا مسلم التميمي ، حدّثنا جعفر بن محمّد الأزدي (٥٩٤) ، حدّثنا محمّد بن جميل، حدّثنا إبراهيم ــ يعني ابن محمّد بن ميمون ــ عن حاتم ، عن

جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** .

---

(٥٩١) الزيادة من الاعتصام ١: ٣٠٠.

(٥٩٢) من الاعتصام ١: ٣٠٠.

(٥٩٣) الزيادة من الاعتصام .

(٥٩٤) في الاعتصام ١: ٣٠١: الأودي .

الصفحة ٢٣٩

حدّثنا عليّ بن محمّد بن بنان، حدّثنا الحسن بن محمّد السّكوني ، حدّثنا الحضرمي ، حدّثنا محمّد بن عبيد النحّاس ، حدّثنا حاتم ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ (حيّ على الصلاة) ، (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** .

أخبرنا أحمد بن زيد بن بشّار ، حدّثنا الحسن بن محمّد الرفّا ، حدّثنا جعفر ابن محمّد الأزدي (٥٩٥) ، حدّثنا محمّد بن جميل ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون ، وحدّثنا حاتم : بمثله .

حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد اللّه قراءةً ، أخبرنا [أحمد بن (٥٩٦)] محمّد بن هارون في كتابه إليَّ ، أخبرنا محمّد بن الحسين بن حفص ، حدّثنا محمّد بن عبيد ، حدّثنا حاتم ، حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ (حيّ على الفلاح) قال : **(حيّ على خير العمل)** ، ويقول : **(هو الأذان الأوّل)** ، يعني أذان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

أخبرنا محمّد بن أحمد قراءةً ، أخبرنا محمّد بن أحمد بن هارون في كتابه إليَّ (٥٩٧) ، أخبرنا محمّد بن القاسم بن زكريا ، حدّثنا حسن بن عبد الواحد ، حدّثنا محمّد بن عليّ الكِندي ، حدّثنا زكريا بن يحيى ، حدّثنا عبد الرحمن بن أبي حمّاد ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، أخبرني جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) ، قال : **(الأذان الأول** [يعني أذان النبيّ (صلَّى الله عليه وآله)] : **حيّ على خير العمل)** ، وكان عليّ بن الحسين يقوله في أذانه .

[قال وفيما أجاز لي جعفر بن محمّد بن حاجب ، عن أحمد بن محمّد بن

---

(٥٩٥) في الاعتصام ١ : ٣٠١ : الأودي .

(٥٩٦) الزيادة من الاعتصام .

(٥٩٧) ليس في الاعتصام ١ : ٣٠١ إليَّ .

رشد ، حدّثنا أبو معمر سعيد بن جنتم (٦٣٣) ، قال : سمعت زيد بن عليّ يقول : إن عمر نحَّى من النداء في الأذان : (حيّ على خير العمل) وقد أبلغت العلماء أنها كان يُؤَذَّن بها رسول اللَّه حتّى قبضه اللَّه عزّ وجلّ إليه ، وكان يؤذَّن بها لأبي بكر حتّى مات ، وطرفاً من ولاية عمر حتّى نهى عنه (٦٣٤) .

١٩ ــ يحيى بن زيد بن عليّ (ت ١٢٥ هـ)

قال الحافظ العلوي ، أخبرنا محمّد بن الحسين النحاس قراءة ، حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا بكار بن أحمد الهمداني ، حدّثنا مخول بن إبراهيم ، عن محمّد بن بكر الأرحبي ، عن زياد بن المنذر ، قال : حدّثني حسان ، قال : أذَّنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول : (حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل) (٦٣٥) .

أخبرنا أبو عبد اللَّه أحمد بن عليّ بن العطار المقري ومحمّد بن الحسين بن غزال قراءةً عليهما ، قالا : حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو الجنبي، حدّثنا محمّد بن منصور المقري ، حدّثني أحمد بن عيسى ، عن محمّد بن بكر ، عن أبي الجارود ، عن حسان ،

---

(٦٣٣) ما في المتن هو طبق نسخة الفضيل . أما في تحقيق عزّان : حدّثنا أحمد بن زيد بن بشار البيسائي ، حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الرَّقاء ، حدّثنا محمد بن الحسن بن عبد الحميد بن محسن الأوسي ، حدّثنا أحمد بن رشد ، حدّثنا أبو معمر سعيد بن خثيم قال ...

(٦٣٤) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٣ وبتحقيق عزّان : ١٣٨ وانظر : مسند الإمـــام زيد : ٩٣ ثمّ اخرج هذا الخبر برجاله ومعناه ، وفي أمالي أحمد بن عيسى : فأمرني أن أقول : (حيّ على خير العمل) .

(٦٣٥) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٦ وبتحقيق عزّان : ١٤٤ وانظر : أمالي أحمد بن عيسى ١: ١٩٧ الحديث ٢٣٦ ، وعنه في الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٨١ ، وانظر الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ كذلك ، وللإمام المهدي محمد بن المطهّر الزيدي في "المنهاج الجلي" إسناد آخر لهذه الروايات فراجع .

قال : أذّنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول : (حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل) .

أخبرنا عليّ بن محمّد بن بنان ، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد الرفّا ، حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني ، حدّثنا عيسى بن مهران ، حدّثنا مخول ، حدّثنا صباح المزني ، قال : أذّن رجل كان مع يحيى بن زيد بخراسان ، قال : ما زال مؤذّنهم ينادي بـــ (حيّ على خير العمل) حتّى قتل (٦٣٦) .

٢٠ ــ محمّد بن زيد بن عليّ (لم نقف على وفاته)

قال الحافظ العلوي: حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الورّاق في كتابه إليّ ، قال : حدّثنا محمّد بن قاسم بن وهيب ، عن أحمد بن مفضل ، عن محمّد بن زيد بن عليّ ، [قال : تقول] في الأذان مرتين : اللّه أكبر اللّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن محمّداً رسول اللّه أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل ، اللّه أكبر اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه .

حدّثنا عليّ بن محمّد بن بنان الشيباني ، أخبرنا عليّ بن الحسين بن يعقوب الهمداني ، حدّثني عليّ بن العبّاس ، حدّثنا قاسم بن وهيب ، حدّثنا أحمد بن مفضل ، قال : سألت محمّد بن زيد بن عليّ عن الأذان ، فقال : مرّتين مرّتين اللّه أكبر اللّه أكبر فذكر مثل ما قبله (٦٣٧) .

---

(٦٣٦) انظر : كتاب الأذان بحيّ على خير العمل : ٨٧ .

(٦٣٧) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٨ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٦ ح ١٨٤ و١٨٥ .

---

٢١ ــ محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (ت ١٣٥ هـ)

روى الحافظ العلوي ، عن محمّد بن الحسين بن النخاس قراءة ، حدّثنا عليّ ابن العباس ، حدّثنا بكار بن أحمد ، حدّثنا إسماعيل بن أبان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه : أنه كان يقول في أذانه : (حيّ على خير العمل) (٦٣٨) .

وجاء في كتاب **الاعتصام بحبل اللّه** : وفي **شرح التجريد** قال : والدليل على صحة ما أخبرنا به أبو العبّاس الحسني رضي اللّه عنه ، قال : أخبرنا عليّ بن الحسين الظاهري ، قال : حدّثنا محمّد بن محمّد بن عبد العزيز ، قال : حدّثنا عبد ابن يعقوب ، قال : أخبرنا عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده عليّ : قال : **(سمعت رسول اللّه يقول : إنّ خير أعمالكم الصلاة . وأمر بلالاً أن يؤذّن بحي على خير العمل)** (٦٣٩) .

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبي رضي اللّه عنه ، حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن المحدد العطار ، حدّثنا أبي ، حدّثنا الحسن بن يحيى العلوي ، حدّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد اللّه ، عن الحسين بن زيد ، قال : رأيت محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب يؤذّن بحيّ على خير العمل (٦٤٠) .

---

(٦٣٨) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٤ ، وصفحه ١٣٨ بتحقيق عزّان .

(٦٣٩) الاعتصام ١: ٢٨١ عن شرح التجريد .

(٦٤٠) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٤ ، وصفحه ١٣٨ الحديث ١٧٥ بتحقيق عزّان .

---

٢٢ ــ إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن (ت ١٤٥ هـ)

قال الحافظ العلوي : حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن هشام ، وأبو القاسم ميمون ابن عليّ المقري ، قالا : أخبرنا إسحاق بن محمّد المقري ، حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك ، قال : حدّثنا عبد بن يعقوب ، حدّثنا سالم الخزّاز ، قال : كان إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية يزيدون في الأذان : (حيّ على خير العمل) (٦٤١) .

حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسن المقري، حدّثنا عليّ بن الحسين بن يعقوب الهمداني ، حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن وهيب القرشي ، حدّثنا عبد عن سالم ، قال : كان إبراهيم بن عبد اللّه يأمرهم إذا كانوا في البادية أن يزيدوا في الأذان : (حيّ على خير العمل) (٦٤٢) .

٢٣ ــ جعفر بن محمّد الصادق (ت ١٤٨ هـ)

روى الحافظ العلوي من طر يق معاوية بن عمّار ، قال : سمعت جعفر بن محمّد يقول في الأذان : **(حيّ على خير العمل)** (٦٤٣) .

وفي **الاعتصام بحبل اللّه** عن كتاب **الأذان** : أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن زيد ابن بشار ، وعليّ بن محمّد الشيباني ، قالا : حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد ابن مسلم ، حدّثنا عليّ بن العبّاس وعليّ بن سلامة ، حدّثنا بكار بن أحمد ، حدّثنا نصر بن مزاحم ، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام) كان يقول لكل

---

(٦٤١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٨ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٦ .

(٦٤٢) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٩ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٧ .

(٦٤٣) كتاب الأذان بحيّ على خير العمل : ٨٥ .

صلاة : (**حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل**) (٦٤٤) .

ومن طريق عبد اللّه بن سنان ، عن أبي عبد اللّه ، قال : سألته عن الأذان ، فذكره وقال فيه : (**حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل**) (٦٤٥) .

وقد روى هذا الخبر الشيخ الطوسي بإسناده عن النضر ، عن عبد اللّه بن سنان ، عن أبي عبد اللّه [الصادق] في التهذيب (٦٤٦) والاستبصار (٦٤٧) .

وعن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حماد بن عثمان ، عن إسحاق بن عمار ، عن المعلى بن خنيس ، قال : سمعتُ أبا عبد اللّه يؤذّن فقال : (**اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلّا اللّه أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح**

---

(٦٤٤) الاعتصام بحبل اللّه ١ : ٢٩٣ .

(٦٤٥) كتاب الأذان بحيّ على خير العمل : ٨٥ . وبتحقيق عزّان : ١٤١ ، ثمّ قال الحافظ العلوي : وقد روى حديثَ الأذان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين (عليهما السلام) جماعةٌ قد تقدّم أحاديثهم في باب عليّ بن الحسين . فاستغنينا عن إعادتها هنا ، منهم : هاني بن إسماعيل المدني ، ومحمد بن عبد اللّه بن علي بن الحسين ، وعبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، وأبو مريم الأنصاري ، ومندل بن علي العنزي ، ويحيى بن العليّ الرازي ، وغياث بن إبراهيم ، وسفيان بن السمط ، وعبد اللّه بن بكير ، وعمرو بن جميع ، وحصين بن مخارق ، وعبد اللّه بن سنان ، ومحمد بن المسلم ، وأبو العباس ، وخالد بن إسماعيل المخزومي .

(ورواه عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه عن جدّه جماعةٌ من الثقات منهم : حسن بن حسين المغربي ، ومخول بن إبراهيم ، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ، وإبراهيم بن محمد بن ميمون ، ومحمد بن عبيد النحّاس ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وعبد الرحمن بن أبي حمّاد ، وإسماعيل بن أبان ، وجندل بن والف [والق] الثعلبي ، وجعفر بن محمد السدوسي ، وموسى بن داود وقتيبة بن سعيد .

(٦٤٦) التهذيب ٢: ٥٩ ح ٢٠٩ .

(٦٤٧) الاستبصار ١: ٣٠٥ ح ١١٣٣ .

حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل ، اللَّه أكبر اللَّه أكبر ، لا إله إلّا اللَّه لا إله إلّا اللَّه) (٦٤٨) .

وعن فضاله ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي وكليب الأسدي ؛ جميعاً عن أبي عبد اللَّه أنه حكى لهما الأذان وفيه : (**حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل**) (٦٤٩) .

٢٤ ــ الحسين بن عليّ صاحب فَخّ (ت ١٦٩ هــ)

كان الحسين يؤذن بها ويأمر أصحابه بالتأذين بها . قال الحافظ العلوي : أخبرنا محمّد بن الحسين بن النحّاس قراءة ، حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا بكّار ، حدّثنا عنترة بن حسين العصافي ، قال : كان حسين بن عليّ صاحب فَخّ يقول في أذانه : (حيّ على خير العمل) (٦٥٠) .

وروى أبو الفرج الأصفهاني خبر (صاحب فخ) مع الوالي العمري ، وفيه : أن الحسين بن عليّ (صاحب فخ) ويحيى بن عبد اللَّه بن الحسن (قتل سنة ١٧٥ هــ في حبس الرشيد) ، وسليمان بن عبد اللَّه بن الحسن (قتل بفخ سنة ١٦٩ هــ) ، وإدريس بن عبد اللَّه بن الحسن (ت ١٧٧ هــ بالمغرب) ، وعبد اللَّه بن الحسن الأفطس (قتل ما بين ١٧٨ ــ ١٧٠ هــ) ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، وعمر بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن الحسن ،

---

(٦٤٨) الاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٦ . وانظر : التهذيب ٢: ٦١ ح ٢١٢ .

(٦٤٩) انظر : التهذيب ٢: ٦٠ ح ٢١١ ، والاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٥ .

(٦٥٠) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٩ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٨ ح ١٨٨ .

وعبد اللَّه بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ (قتل بفخ ١٦٩ هــ) ، وعبد اللَّه بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وجّهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم فاجتمعوا ..

WWW.ALHASSANAIN.COM

ستة وعشرين رجلاً من ولد عليّ ، وعشرة من الحاج ، ونفر من الموالي ، فكانوا جميعاً وراء التأذين العلني بحيّ على خير العمل (٦٥١) .

وسيأتي مزيد كلام عنه وما فعله بالوالي العمري بعد قليل (٦٥٢) .

٢٥ ــ موسى بن جعفر الكاظم (ت ١٨٣ هـ)

سيأتي بعد قليل (٦٥٣) ما رواه الصدوق عنه في **العلل** عنه (عليه السلام) وأنّه أجاب محمّد بن أبي عمير عن العلة الظاهرة والباطنة لـ (حيّ على خير العمل) .

٢٦ ــ عليّ بن موسى الرضا (ت ٢٠٣ هـ)

روى الصدوق بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من **العلل** عن الرِّضا (عليه السلام) في الأذان بالخصوص ، وقال فيما قال : **(... وإنّما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل ، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه)** (٦٥٤) .

وروى في **العلل** وفي **عيون أخبار الرضا** بأسانيد أخرى قوله : **(وإنّما هو نداء إلى**

---

(٦٥١) انظر : مفصل الخبر في الفصل الرابع : **(حيّ على خير العمل .. تأريخها العقائدي والسياسي)** ومقاتل الطالبيين : ٤٤٣ / ٤٤٧ .

(٦٥٢) في الفصل الرابع : **(حيّ على خير العمل .. تأريخها العقائدي والسياسي)**.

(٦٥٣) في الفصل الثالث : **(حيّ على خير العمل ، دعوة للولاية وبيان لأسباب حذفها)** .

(٦٥٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠٠ ح ٩١٤ ، علل الشرائع ١: ٢٥٩ .

الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان ، فقدَّم قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثّاً على البرّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل مرغّباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتم (٦٥٥) ...) .

٢٧ ــ عليّ بن جعفر بن محمّد بن عليّ (ت ٢١٠ هـ)

قال الحافظ العلوي : حدّثنا أبي رضي اللّه عنه ، حدّثنا محمّد بن جعفر المُقري ، حدّثنا محمّد بن الحسين الأسناني (٦٥٦) ، حدّثنا أحمد بن جناب ، عن عليّ بن جعفر بن محمّد ، قال : قال في الأذان : (حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل) (٦٥٧) .

٢٨ ــ أحمد بن عيسى (ت ٢٤٧ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن عليّ العطّار البجلي ، ومحمّد بن عليّ بن الحسين بن غزال الحارثي قراءةً عليهما ، قالا : حدّثنا علي ابن أحمد بن عمرو الحسني (٦٥٨) ، حدّثنا محمّد بن

منصور المقري ، قال : سألت أحمد بن عيسى ، قلت : إذا أذّنت تقول : (حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل) ؟ قال : نعم . قلت : في الأذان والإقامة .

---

(٦٥٥) علل الشرائع ١: ٢٥٩ / الباب ١٨٢ . والنصّ عنه ، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٤. علة تشريع الأذان .

(٦٥٦) في تحقيق عزّان : الأشناني .

(٦٥٧) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٨٩ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٩ .

(٦٥٨) في تحقيق عزّان : الجبان .

قال : نعم ، ولكنّي أخفيه (٦٥٩) .

وأخرى : قلت لأحمد بن عيسى ، تقول إذا أذنت (حيّ على خير العمل) ؟ قال : نعم . قلت : في الأذان والإقامة ؟ قال : نعم (٦٦٠) .

٢٩ ــ الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ (ت٢٦٠ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن عليّ بن الحسن الهذلي قراءةً ، حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو الحسني ، حدّثنا الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ ، قال : أجمع آل رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) على أن يقولوا في الأذان والإقامة : (حيّ على خير العمل) ، وأن ذلك عندهم سنّة . وقد سمعنا في الحديث أن اللّه سبحانه وتعالى بعث ملكاً من السماء إلى الأرض بالأذان وفيه : (حيّ على خير العمل) . ولم يزل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يؤذّن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه اللّه ، وكان يُؤذَّن بها في زمن أبي بكر ، فلمّا ولي عمر قال : دعوا (حيّ على خير العمل) لئلّا يشتغل الناس عن الجهاد ، فكان أوّل مَن تركه (٦٦١) .

وبعد كلّ هذا نقول : لو صح النسخ فلماذا نرى إصرار بعض الصحابة والتابعين وكلّ أهل البيت على شرعيّتها وضرورة الإتيان بها ؟

---

(٦٥٩) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٩٠ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٩ الحديث ١٩٠ وراب الصدع ١: ١٩٧ الرقم ٢٣٧ وانظر الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ وفيه معنى قوله : (أخفيها) بمعنى أتقيه لأن ذلك هو السنة .

(٦٦٠) المصدر السابق .

(٦٦١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٩١ ، وبتحقيق عزّان : ١٥٠ الحديث ١٩٢ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٢٥٩

وهل يصح أن ينسخ حكم (حيّ على خير العمل) ولا يعلمه عبد اللّه بن عمر وعليّ بن الحسين وأبو أمامة بن سهل بن حنيف سنوات بعد رسول اللّه ، فلو كان ثَمَّة نسخ لَمَا خَفِي عليهم ، وما معنى كلام الإمام عليّ بن الحسين : (**هذا هو الأذان الأول**) ؟ أليس المعنيّ به هو الأذان الأول قبل التحريف ؟ إنّ إجماع أهل البيت وتأذين بعض الصحابه بـــ (حيَّ على خير العمل) لَيؤكّد شرعيّة الإتيان بها وعدم نسخها .

الصفحة ٢٦٠

الصفحة ٢٦١

القسم الثالث : إجماع العترة

مرّ عليك سابقاً في (**تأذين الصحابة وأهل البيت**) أن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان يقول ويأمر مؤذّنه أن يقول : حيّ على خير العمل . والمدقق في حديث تشريع الأذان الذي رواه الإمام عليّ عن النبيّ يقف على جزئية (حيّ على خير العمل) فيه ، إذ جاء في حاشية الدسوقي ما نصه : (كان عليّ يزيد حيّ على خير العمل بعد حيّ على الفلاح ، وهو مذهب الشيعة الآن) (٦٦٢) .

ومعنى كلامه أنّه (عليه السلام) كان يأتي بأمر أعرض عنه الخلفاء ، وهو فعل أبنائه من بعده كذلك حتّى استقرّت السيرة به عند الشيعة ؛ للاعتقاد بعدم الفصل بين فعل الإمام عليّ ومذهب الشيعة الآن ، لأنّ الشيعة يستقون فقههم وأحكامهم من الإمام عليّ وأبنائه المعصومين (عليهم السلام) .

وقد روى الحافظ العلوي (أبو عبد اللّه) بإسناده عن عبيدة السلماني ، قال :

كان عليّ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعبد اللّه بن جعفر ، ومحمّد بن الحنفية يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون بـــ : (**حيّ على**

---

(٦٦٢) حاشية الدسوقي ١٩٣ : ١ .

الصفحة ٢٦٢

خير العمل) و يقولون : (**لم تزل في الأذان**) (٦٦٣) .

وعنه كذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله : (**أذاني وأذان آبائي ــ عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ــ : حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل**) (٦٦٤) .

وجاء في **معجم الأدباء** لياقوت الحموي في ترجمة عمر بن إبراهيم بن محمّد المتوفى سنة ٥٣٩ ــ من أحفاد الإمام زيد الشهيد ــ نقلاً عن السمعاني أنّه قال :

WWW.ALHASSANAIN.COM

وكان خشن العيش ، صابراً على الفقر ، قانعاً باليسير ، سَمِعتُه يقول : أنا زيدي المذهب ولكنّي أفتي على مذهب السلطان ــ يعني أبا حنيفة ــ إلى أن يقول السمعاني : وكنت ألازمه طول مقامي بالكوفة في الكُوَرِ الخمس ، ما سمعت منه طول ملازمتي له شيئاً في الاعتقاد أنكرته ، غير أنّي كنتُ يوماً قاعداً في باب داره وأخرج لي شذرة من مسموعاته وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت فيها جزءاً مترجماً بتصحيح الأذان بحي على خير العمل ، فأخذته لأطالعه ، فأخذه من يدي وقال : هذا لا يصلح لك ، له طالبٌ غيرك ، ثمّ قال : ينبغي للعالم أن يكون عنده كلّ شي ، فإنّ لكلّ نوع طالب (٦٦٥) .

فلو جمعت هذا النص مع الذي مر عليك من أنّ زيداً كان يأمر مؤذنه بالحيعلة

---

(٦٦٣) الأذان بحيّ على خير العمل : ١٠٩ الحديث ١٠٧ ، الاعتصام ١: ٢٩٤.

(٦٦٤) مقدمة الأذان بحيّ على خير العمل لعزّان : ١٨ .

(٦٦٥) معجم الأدباء ١٥: ٢٥٩.

الصفحة ٢٦٣

الثالثة عندما يأمن أهل الشام ، وكذا من أنّ يحيى بن زيد كان يأمر أصحابه بخراسان أن يحيعلوا فما زال مؤذنهم ينادي بها ، ومثله كلام إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن وأنه كان يأمر أصحابه ــ إذا كانوا بالبادية ــ أن يزيدوا في الأذان حيّ على خير العمل (٦٦٦) . وما قاله أحمد بن عيسى في جواب من سأله عن التأذين بحيّ على خير العمل ؟ قال : نعم ، ولكن أُخفيه (٦٦٧) . ... فلو جمعت هذه النصوص بعضها إلى بعض لوقفت على الظروف التي كان يعيشها الطالبيون ، وهي ظروف لم تكن مؤاتية لإبداء آرائهم ، حتّى ترى عمر بن إبراهيم رغم كونه زيدياً يفتي على مذهب السلطان ؛ لأن الفقه السائد يومئذ كان فقه أبي حنيفة ، فلا يرتضي أن يطّلع السمعاني على الجزء المصحّح بالأذان بحيّ على خير العمل ، فيأخذه منه ويقول له : (هذا لا يصلح لك ، له طالب غيرك) ثمّ يعلل سر وجود مثل هذه الكتب والأجزاء مصحّحة عنده بأنّه ينبغي (للعالم أن يكون عنده كلّ شيء ، فإن لكل نوع طالباً) لأن عمر بن إبراهيم كان يعرف السمعاني واهتماماته ، وقد أشار السمعاني نفسه إلى توجهاته الشخصية بقوله : (... وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت ...) وفي هذا كفاية لمن أراد التعرف على ملابسات التشريع وما دار بين الكوفة والشام والحجاز و .. من التخالف والتضاد .

هذا شيء عن ملابسات (حيّ على خير العمل) ، وهي تدلّ على دور الحكومة بعدم التأذين بها .

والآن مع أقوال بعض العلماء عن إجماع العترة على التأذين بحيّ

---

(٦٦٦) حيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٦ و١٨٧ .

(٦٦٧) حيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٠ ح ١٩٠ واخرجه محمد بن منصور في الأمالي [لابن عيسى] ١: ١٩٤ رقم ٢٣٧ قال : سألت أحمد ... إلخ .

الصفحة ٢٦٤

على خير العمل :

قال الشوكاني في **نيل الأوطار** : (... والتثويب زيادة ثابتة فالقول بها لازم ، والحديث ليس فيه ذكر (حيّ على خير العمل) ، وقد ذهبت العترة إلى إثباته وأنّه بعد قول المؤذّن (حيّ على الفلاح) ، قالوا : يقول مرّتين : حيّ على خير العمل ، ونسبه المهديّ في **البحر** إلى أحد قولَي الشافعي ، وهو خلاف ما في كتب الشافعيّة ، فإنّا لم نجد في شيء منها هذه المقالة (٦٦٨) ، بل خلاف ما في كتب أهل البيت (٦٦٩) .

قال في **الانتصار**: إنّ الفقهاء الأربعة لا يختلفون في ذلك ، يعني في أنّ (حيّ على خير العمل) ليس من ألفاظ الأذان ، وقد أنكر هذه الرواية الإمام عزّالدين في **شرح البحر** وغيره ممّن له اطّلاع على كتب الشافعيّة .

(احتج القائلون بذلك) بما في كتب أهل البيت ــ كـ "**أمالي**" أحمد بن عيسى ، و**التجريد** ، و**الأحكام** ، و**جامع آل محمّد** ــ من إثبات ذلك سنداً إلى رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

---

(٦٦٨) يؤيّد صحّة كلام المهدّي ما قاله القاسم بن محمّد بن عليّ نقلاً عن توضح المسائل للمقري (قد ذكر الروياني أنّ للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به) ، وما قاله الشافعي عن التثويب وأنّه لم يثبت عن أبي محذورة . ولو جمعنا هذين القولين وضممنا أحدهما إلى الآخر لاتّضح لنا ما نريد قوله من الملازمة وعدم الفصل بين القول (بحيّ على خير العمل) وعدم القول (بالصلاة خير من النوم) ، وكذا العكس ؛ إذ قد ثبت عن ابن عمر تأذينه بـ (حيّ على خير العمل) وكراهيته للتثويب ، ومثله الأمر بالنسبة إلى الإمام علي ، فالقائل بشرعية (حيّ على خير العمل) لا يقبل شرعية (الصلاة خير من النوم) ، والقائل بشرعية (الصلاة خير من النوم) ينكر شرعية (حيّ على خير العمل) ، فإنكار الشافعي للتثويب يرجح المنسوب إليه من القول بـ (حيّ على خير العمل) .

هذا وقد أشار الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (المتوفّى ٨٤٠ هـ) في البحر الزخار ٢: ١٩١ إلى أنّ أخير قولي الشافعي هو القول بالحيعلة الثالثة وذلك بعد أن أشار إلى إجماع العترة بذلك فقال : (.. العترة جميعاً ، وأخير قولي الشافعي حيّ على خير العمل) ، فتأمل .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٦٦٩) هذا قصور وتقصير من الشوكاني ، فقد عرفت إجماع العترة على التأذين بـ (حيّ على خير العمل) ، وكان ينبغي له أن يحقّق في المسألة قبل أن يقطع برأيه هذا .

الصفحة ٢٦٥

قال في **الأحكام** : وقد صحّ لنا أنّ (حيّ على خير العمل) كانت على عهد رسول اللّه يؤذّن بها ، ولم تُطرح إلّا في زمن عمر . وهكذا قال الحسن بن يحيى ؛ روي ذلك عنه في **جامع آل محمّد** .

وبما أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبد اللّه بن عمر أنّه كان يؤذّن بحيّ على خير العمل أحياناً .

وروى فيها عن عليّ بن الحسين أنّه قال : **(هو الأذان الأوّل)** .

وروى المحبّ الطبري في أحكامه عن زيد بن أرقم أنّه أذّن بذلك ، قال المحب الطبري : رواه ابن حزم ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي أمامة ابن سهل البدري ، ولم يَروِ ذلك من طريق غير أهل البيت مرفوعاً ، وقول بعضهم : وقد صحّح ابن حزم والبيهقي والمحبّ الطبري وسعيد بن منصور ثبوت ذلك عن عليّ بن الحسين ...) (٦٧٠) .

وجاء في كتاب **الاعتصام بحبل اللّه** : ... وفي **الجامع الكافي** : قال الحسن بن يحيى بن الحسين [بن زيد المتوفّى ٢٦٠] : أجمع آل رسول اللّه على أن يقولوا في الأذان والإقامة (حيّ على خير العمل) وأن ذلك عندهم سنّة . قال : وقد سمعنا في الحديث : **(أنّ اللّه سبحانه بعث ملكاً من السماء إلى الأرض بالأذان ..)** ، وفيه : **(حيّ على خير العمل ..)** ، ولم يزل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يؤذن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه اللّه إليه ، وكان يُؤَذَّنُ بها في زمان أبي بكر ، فلما وَلِيَ عمر قال : دعوا (حيّ على خير العمل) لا يشتغل الناس عن الجهاد . وكان أوّل من تركه (٦٧١) .

وقال الأستاذ عزّان في مقدمة كتاب (**الأذان بحيّ على خير العمل**) : ... وقال

---

(٦٧٠) نيل الأوطار ٢: ٤٣ ــ ٤٤ .

(٦٧١) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٢٧٨ عن الجامع الكافي (مخطوط) .

الصفحة ٢٦٦

الإمام المؤيد باللّه أحمد بن الحسين الهاروني (المتوفى ٤١١ هـ) : ومذهب يحيى ــ يعني الهادي ــ وعامة أهل البيت التأذين بحيّ على خير العمل (٦٧٢) .

وقال القاضي زيد بن محمّد الكلاري ــ وهو من أتباع المؤيد باللّه ولم يعاصره ــ : التأذين به (أي بحيّ على خير العمل) إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه ، ولم يرد عن أحد منهم منعه و إنكاره ، و إجماعهم عندنا حجّة يجب اتّباعه (٦٧٣) .

وقال الإمام محمّد بن المطهر المتوفى ٧٢٨ هـ : و يؤذن بحيّ على خير العمل ، والوجه في ذلك إجماع أهل البيت (٦٧٤) .

وقال العلّامة صلاح بن أحمد بن المهدي المتوفى ١٠٤٨ هـ : أجمع أهل البيت على التأذين بحيّ على خير العمل (٦٧٥) .

وقال العلّامة الشرفي المتوفى ١٠٥٥ : وعلى الجملة فهو ــ أي الأذان بحيّ على خير العمل ــ إجماع أهل البيت ، و إنّما قطعه عمر (٦٧٦) .

وقال العلّامة المحقق الحسن بن أحمد الحلال المتوفى ١٠٨٤هـ بعد أن ذكر اتفاق العترة على التأذين بحيّ على خير العمل : و إجماع العترة وعليّ ، وهما معصومان عن تعمد البدعة (٦٧٧) .

وقال شيخنا (٦٧٨) السيّد العلّامة مجد الدين (حفظه اللّه) : وقد صحّ إجماع أهل البيت

---

(٦٧٢) شرح التجريد (مخطوط) .

(٦٧٣) شرح القاضي زيد للتحرير (مخطوط) .

(٦٧٤) المنهج الحلي شرح مسند الإمام زيد بن علي ١: ٧٧ (مخطوط) .

(٦٧٥) شرح الهداية : ٢٩٤ .

(٦٧٦) ضياء ذوي الأبصار (مخطوط) ١: ٦١.

(٦٧٧) ضوء النهار ١: ٤٦٩ .

(٦٧٨) الكلام لعزّان .

على الأذان بحيّ على خير العمل (٦٧٩) .

وذكر في **أمالي** أحمد بن عيسى : ذهب آل محمّد أجمع إلى أثبات حيّ على خير العمل مرّتين في الأذان بعد حيّ على الفلاح .

وفي **شرح الأزهار** : ومنهما : حيّ على خير العمل ، يعني أنّ من جملة ألفاظ الأذان والإقامة حيّ على خير العمل ؛ للأدلّة الواردة المشهورة عند أئمّة العترة وشيعتهم وأتباعهم وكثير من الأمّة المحمديّة التي شحنت بها كتبهم .

قال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن في **الأحكام** : وقد صحّ لنا أن حيّ على خير العمل كانت على عهد رسول اللّه يؤذّنون بها ، ولم تُطرح إلّا في زمن عمر بن الخطّاب ، فإنه أمر بطرحها وقال : أخاف أن يتّكل الناس عليها ويتركوا الجهاد .

وفي **المنتخب** : وأمّا (حيّ على خير العمل) فلم تزل على عهد رسول اللّه حتّى قبضه اللّه ، وفي عهد أبي بكر حتّى مات ، وإنما تركها عمر وأمر بذلك ، فقيل له : لم تركتها ؟ فقال : لئلا يتّكل الناس عليها و يتركوا الجهاد (٦٨٠) . انتهى ما قاله عزّان .

وقال الصنعاني : إن صحّ إجماع أهل البيت (يعني على شرعية حيّ على خير العمل) فهو حجة ناهضة (٦٨١) .

وقال المقبلي عن أئمّة الزيديّة : ولو صحّ ما ادعي من وقوع إجماع أهل البيت في ذلك لكان أوضح حجّة (٦٨٢) .

---

(٦٧٩) المنهج الأقوم في الرفع والضم : ٣٥ .

(٦٨٠) الإحكام ١: ٨٤ ، شرح الأزهار ١: ٢٢٣ ، البحر الزخار ٢: ١٩١ ، الأذان للعلوي بتحقيق عزّان : ١٥٣ .

(٦٨١) هذا ما حكاه عزّان في كتابه (حيّ على خير العمل بين الشرعية والابتداع) : ٦٨ عن كتاب "منحة الغفار" المطبوع بهامش "ضوء النهار" .

(٦٨٢) انظر : مقدمة الأذان بحيّ على خير العمل لعزّان : ١٧ .

ونحن في الفصل الرابع (**حيّ على خير العمل وتاريخها العقائدي والسياسي**) من هذا الباب سنؤكّد هذا الإجماع عند أهل البيت ، وعند الشيعة بفرقها الثلاث ، ونوضّح سير هذه المسألة وكيف صارت شعاراً

لنهج التعبد المحض في العصور المتأخرة بعد أن أُذِّن بها على عهد رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) ، وكيف صار حذفها وإبدالها بـــ (الصلاة خير من النوم) شعاراً لخصومهم ، وهو دليل قوي على ما نريد قوله من وقوع الملابسات في هذه الشعيرة الإسلامية .

مؤكّدين بأنّا ببياننا لهذه الأقسام الثلاثة أردنا أن نوضح وجهة نظرنا في جزئية هذا الفصل من فصول الأذان ، ولا نريد أن نحكّم آراءانا فوق كلام الباري وأقوال الرسول كما يفعله بعض متعصبي المذاهب الذين يرجّحون كلام إمام مذهبهم على القرآن والسنة المطهّرة ، مثل ما فعله الصاوي في حاشيته على **تفسير الجلالين** إذ قال :

(ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قولَ الصحابة ، والحديثَ الصحيح ، والآيةَ ، فالخارجُ عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ ، وربّما أدّاه ذلك للكفر ؛ لأنّ الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر) (٦٨٣) .

يستبين ممّا سبق أنّ الشيعة لم ينفردوا بهذا القول ، بل هناك نقول عن الشافعي وبعض الأعلام في القول بجزئية (حيّ على خير العمل) . ومن المفيد أن نقف قليلاً عند هذا الأمر لنؤكد على صحة ما قلناه من أنّ هذا الفصل (حيّ

---

(٦٨٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣: ١٠ ط دار إحياء التراث العربي ، وقد رد الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي القاضي الأول بالمحكمة الشرعية بدولة قطر على كلام الصاوي في كتاب أسماه (تنزيه السنة والقرآن عن كونهما مصدر الضلال والكفران) هذا ما قاله العلّامة الخليلي مفتي سلطنة عمان في كتابه الحق الدامغ : ١٠ .

على خير العمل) كان جزءاً من الأذان على عهد رسول اللَّه إذ أمر النبيّ مؤذّنه بالتأذين به ، لكن المقدرات السياسية بعد رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) شاءت محوه و إزالته .

وممّا يؤيد قولنا هذا ما قاله القاسم بن محمّد بن عليّ نقلاً عن (**توضيح المسائل**) لعماد الدين يحيى بن محمّد بن حسن بن حميد المقرئ ما لفظه : ومنها إثبات حيّ على خير العمل ، قال : رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى في بحره عن أخير قولَي الشافعي قال : وقد ذكر الروياني أنّ للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به . وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية إنّه كان (حيّ على خير العمل) من ألفاظ الأذان .

قال الزركشي في كتابه المسمى بـــ "**البحر**" ما لفظه :

(ومنها ما الخلاف فيه موجود [في المدينة] كوجوده في غيرها ، وكان ابن عمر ــ وهو عميد أهل المدينة ــ يرى إفراد الأذان ويقول فيه : (حيّ على خير العمل) انتهى بلفظه (٦٨٤) .

إلى أن قال القاضي يحيى بن محمد بن حسن بن حميد [المقري] : فَصَحّ ما رواه الروياني أنّ للشافعي قولاً مشهوراً في إتيان (حيّ على خير العمل) (٦٨٥) .

وفي **الروض النضير** : وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية أنّه كان (حيّ على خير العمل) من ألفاظ

---

(٦٨٤) الاعتصام بحبل اللّه المتين ١: ٣٠٧ .

(٦٨٥) الاعتصام بحبل اللّه ١: ٣٠٨ .

الأذان(٦٨٦) .

وفي **الاعتصام بحبل اللّه** : وروى الإمام السروجي عن **شرح الهداية** للحنفية أحاديث (حيّ على خير العمل) بطرق كثيرة (٦٨٧) .

وبعد هذا اتضح سقم ما انفرد به أهل السنة والجماعة من القول بكراهة الإتيان بحيّ على خير العمل في الأذان (٦٨٨) ؛ لأنّ فعل ابن عمر و إن قلنا بعدم دوامه فهو بيان لجواز الإتيان بها ، وفعل أبي أمامة بن سهل بن حنيف يؤكد جزئيتها وأنّها كانت على عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، وكذا تأذين الإمام عليّ وعليّ بن الحسين فهو دليل على مشروعية هذا الفصل ، و يضاف إليها أقوال العلماء فإنّها تدل في أقل التقادير على عدم حرمة الإتيان بها .

ففي كتاب (**الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر**) على هامش **يواقيت الجواهر** للشعراني ، التصريح بعدم الكراهية ، قال فيه [أي الشيخ الأكبر في **الفتوحات المكية**] : ما عرفتُ مستند مَن كره قول المؤذن (حيّ على خير العمل) فإنّه روي أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أمر بها يوم حفر الخندق .

وحكى الشيخ فخر الدين التلمساني عن صاحب (حاشية منهية) من علماء الهند : إنّ ابن تيمية زعم في منهاجه على بدعة (حيّ على خير العمل) في الأذان ، فهذا تشدّد منه نحن لا نوافق معه في ذلك (٦٨٩) .

وقال مهمّش **مراتب الإجماع** ما هذا نصه : فلا يكون هذا ــ حيّ على خير

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٦٨٦) الروض النضير ١: ٥٤٢ .

(٦٨٧) الاعتصام ١: ٣١١ .

(٦٨٨) انظر المجموع للنووي ٣: ٩٨ .

(٦٨٩) حاشية منهية : ٢ . انظر : كلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٤: ١٦٥ .

العمل ــ بدعة الروافض كما يزعم ابن تيمية (٦٩٠) .

وبهذا عرفت أنّ (حيّ على خير العمل) فصل قد أُذِّن به على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وعمل به الصحابة وأهل البيت ، وذهب بعض الأعلام إلى شرعيته وعدم كراهة الإتيان به .

نعم ، إنّ أتباع النهج الحاكم تركوه ، ولم يرووا فيه إلّا القليل ، وقالوا عن الموجود أنّه قد نسخ ؟ !

هذا وقد تمخض من كلّ ما سبق أُمور :

١ ــ اتفاق الفريقين على أصل شرعيتها في عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ ، وقد تحدى السيّد المرتضى أن يأتوه بالناسخ ، بقوله : **(وإنّما ادعي أنّ ذلك نُسخ ورفع ، وعلى من ادعى النسخ الدلالة ، وما يجدها)** .

٢ ــ ذكرنا في القسم الثاني الدليل الثاني من أدلّتنا على جزئية الحيعلة الثالثة وهو فعل الصحابة وأهل البيت ، فذكرنا فيه اسم ثلاثين شخصاً أذّنوا بــ (حيّ على خير العمل) من الصحابة والتابعين وأهل البيت .

٣ ــ إجماع العترة واتفاق الشيعة بفرقها الثلاث على الحيعلة .

٤ ــ وأخيراً ختمنا الكلام عن جزئية الحيعلة الثالثة بما حكي عن الشافعي وبعض الأعلام من القول بجزئيتها . وسوف نُثبت لاحقاً ــ إن شاء اللّه ــ وجود ملازمة بين القول بــ (حيّ على خير العمل) وعدم القول بــ (الصلاة خير

(٦٩٠) مراتب الإجماع لابن حزم : ٢٧ ، انظر : منهاج السنة النبوية ٦: ٢٩٣ ــ ٢٩٤.

الصفحة ٢٧٢

من النوم) ؛ لأنّ القائل بشرعية أحدهما لا يقول بشرعية الآخر . وحيث ثبت عن الشافعي رجوعه ــ في أواخر أيام حياته ــ عن التثويب لعدم ثبوت صحة حديث أبي محذورة عنده ، يرجح المنسوب من القول بـــ (حيّ على خير العمل) إليه ، ومثله الكلام عن مالك وغيرهم من الأحناف والمذاهب الأخرى .

الصفحة ٢٧٣

الفصل الثاني :

حذف الحيعلة وامتناع بلال عن التأذين

الصفحة ٢٧٤

الصفحة ٢٧٥

قبل البدء في بيان بحوث هذا الفصل لابدّ من معرفة معنى ما قاله أحد الصادِقَيْن (٦٩١) فيما رواه عنه أبو بصير ، أنّه قال : **(إنّ بلالاً كان عبداً صالحاً فقال : لا أُؤَذِّنُ لأحدٍ بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، فتُرِكَ يومئذٍ : حيّ على خير العمل)** (٦٩٢) .

ولو ثبت هذا الخبر وصح الحديث لصار زمن سقوط حيّ على خير العمل من الأذان بعد وفاة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وفي عهد أبي بكر بالذات ، وهذا يخالف المشهور بين الطالبيين والمتّفق عليه عند الشيعة الإمامية والزيديّة والإسماعيلية ، فإنّهم جميعاً قد أطبقوا على إسقاطها في عهد عمر بن الخطّاب ، فما يعني ما رواه أبو بصير إذاً ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

الحديث الآنف هو بصدد التعريف ببلال الحبشي مؤذّن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وأنّه كان صلب العود شجاعاً في مبادئه وعبداً صالحاً ، ومعناه : لو كان بلال مؤذناً في العصور اللّاحقة لما تُرك حيّ على خير العمل ؛ وذلك لإيمانه وتقواه وثباته على العقيدة ، لكن لما ترك بلال ــ بل اضطُرَّ إلى ترك ــ الأذان بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، كان في ذلك فرصة للآخرين بالزيادة والنقيصة فيه(٦٩٣) .

ولك الحقّ أن تسأل عن علّة ترك بلال للأذان بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وعن الأقوال التي قيلت في ذلك ، وهل يصح حقاً ما نقل عن بلال بأنّه طلب من أبي بكر

---

(٦٩١) أي الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام .

(٦٩٢) من لا يحضره الفقيه باب الأذان والإقامة ١: ١٨٤ ح ٨٧٢ .

(٦٩٣) كزيادة : (الصلاة خير من النوم) فيه ، ونقيصة : (حيّ على خير العمل) منه .

أن يذهب إلى الشام كي يرابط على ثغور المسلمين ، أو أنّه قال : لا أطيق أن أؤذّن بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، أو غير ذلك ؟

إنّ الدقّة في معرفة سير الأحداث تفرض علينا أن نقول : إنّ ترك بلال للأذان لم يكن لمجرّد حالة نفسية وردّة فعل تجاه وفاة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، لأنّ بلالاً كان أتقى وأورع من أن يترك منصباً نصبه فيه رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) طيلة حياته ، ذلك لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم ينصّبه مؤذّناً شخصيّاً له ، بل أعطاه دور مؤذّن الإسلام ، فكيف يترك هذا الدَّور الشريف لمجرّد موت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ؟! وهو أعلم الناس بما قاله رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) في فضل الأذان والمؤذنين .

بل كيف تعقل صياغة عذر ترجيحه للجهاد في الشام على التأذين للمسلمين ، مع أنّ الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) أمر المسلمين أن ينضووا تحت لواء أُسامة وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ، ومن الثابت أنّ بلالاً كان مستثنى من هذا الأمر الجهادي ، حيث أطبق التاريخ والمؤرّخون على أنّه كان

عند رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله) يؤذّن له حتّى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة ، فكيف ترك التأذين ورجّح الجهاد ؟!

إن هذا ما لا يعقل في حق بلالٍ ، خصوصاً وأنّه لم يُعهد عنه اتخاذه موقفاً مرتبكاً عند موت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كما حدث ذلك لعمر بن الخطّاب(٦٩٤) ، بل تلقّى الحادث كباقي المسلمين بألم وأسى ، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى : (**وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خلَت من قَبلِه الرُّسُلُ أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلَبتُم على أعقابِكم**) (٦٩٥) ، وقوله تعالى : (**إنَّكَ ميِّتٌ وإنَّهُم ميِّتُونَ**) (٦٩٦) .

---

(٦٩٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢ ــ ٢٠٣ في أحداث سنة ١١ هـ ، وأُسد الغابة ٣: ٢٢١ .

(٦٩٥) آل عمران : ١٤٤ .

(٦٩٦) الزمر : ٣٠ .

فما قيل في ترك بلال للأذان لمجرّد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لا يمكن الركون إليه بحال من الأحوال ، خصوصاً وأنّ بلالاً لو بقي على أذانه لكان ذلك أقوى للمسلمين وأثبت لنفوسهم ، حيث يظلّون يعيشون مع الرسول وذكرياته السماوية العطرة ، بل يكون ذلك أبْعَثَ للمسلمين على الجهاد ، لأنّه يذكّرهم بأيّام كان ينادي فيها بمحضر النبيّ بالصلاة جامعة للجهاد والخروج والقتال .

على أنّنا نرى أنّهم يستعيضون عن بلالٍ بسعد القرظ الذي لم يؤذن على عهد رسول اللَّه إلّا ثلاث مرّات بقباء ــ إن صح النقل ــ وأبي محذورة الذي كان يستهزئ بالأذان وبرسول اللَّه (٦٩٧) ، فلماذا لم يخرج سعد القرظ للجهاد إذا كان الجهاد أفضل من التأذين ؟!

و إذا كان بلال قد ترك الأذان لترجيح الجهاد عليه ، فلماذا لا نرى له أيّ مشاركة في قتال المرتدين ؟! ولماذا لم يرد اسمه مع أبي بكر في حروب الردّة ؟ ونحن نعلم بأنّ حروب الردة قد طالت ــ بين موت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وبدء فتوح الشام ــ فاصلة زمنية تقارب سنة (٦٩٨) أو أقل .

ولماذا لم يؤذِّن بلال في هذه المدّة لأبي بكر ، إذ كان بوسعه أن يؤذّن له ، حتّى إذا بدأت مسيرة جيوش المسلمين للشام تركه واشتغل بالجهاد ؟

إنّ بقاء بلال في المدينة ولو فترةً قصيرة لم يؤذّن فيها لأبي بكر إنّما يعني شيئاً ! فما هو ؟ حتّى إذا بدأت الجيوش بالزحف نحو الشام ، خرج بلال ــ طائعاً أو مكرها ــ إلى الشام وبقي فيها ؟

---

(٦٩٧) هذا ما سنوضحه لك في الباب الثاني من هذه الدراسة : **(الصلاة خير من النوم .. شرعة أم بدعة)** فانتظر .

(٦٩٨) بدأت حروب الردة بعد أربعين أو ستين أو سبعين يوماً من وفاة النبيّ ، وانتهت بمقتل مسيلمة في ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

وعليه لا يصح التبرير المطروح من ترك بلالٍ الأذانَ ترجيحاً للجهاد عليه ، بل يبدو أنّ هذا العذر والتبرير اختُلِقَ لدعم فكرة حذف الحيعلة الثالثة ترجيحاً للجهاد عليها ــ وهي فكرة عمر بن الخطّاب التي صرّحت بها روايات عديدة ، بدعوى أنّ الجهاد لا الصلاة ، هو خير العمل ، ومعنى كلامهم أن بلالاً ترك الأذان ترجيحاً للجهاد عليه !!

فإذا لم يصح هذا التبرير فلنا أن نقول : إنّ هناك أمراً آخر دعاه إلى اتخاذ هذا الموقف .. فما هو ؟

يبدو أنّ وراء ترك بلال للأذان سرّاً كامناً ، لأنّه ترك الأذان بمجرّد تسلّم أبي بكر للخلافة ، و يظهر أنّه بقي في المدينة مدّة يسيرة قد لا تتجاوز وقت وفاة فاطمة بنت رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أو تتجاوزها بأيام قلائل .

وما قيل من أنّ بلالاً أذّن لأبي بكر مدّة خلافته ثمّ رجّح الجهاد في زمان عمر فهو شيء لا يصحّ ؛ لأنّ بلالاً كانت له مشاركات في فتوح الشام ، وهذا يعني أنّه كان مع جيوش المسلمين ، وقد تفطّن **ابن كثير** إلى ذلك قائلاً : **(ولمّا توفّي رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ترك بلال الأذان ، و يقال : أذّن للصدّيق أيّام خلافته ، ولا يصحّ)** (٦٩٩) .

وقد علّق النووي في المجموع على كلام ابن قسيط الذي قال بأن بلالاً كان يسلّم على أبي بكر وعمر في آذانه ، يقول : وهذا النقل بعيد أو غلط ، فإن المشهور المعروف عند أهل العلم بهذا الفن أن بلالاً لم يؤذن لأبي بكر ولا عمر . وقيل : إذن لأبي بكر (رضي اللّه عنهم) ، ورواية ابن قسيط هذه منقطعه فإنه لم يدرك أبا بكر ولا عمر ولا

---

(٦٩٩) البداية والنهاية ٤: ٧/ ١٠٤ أحداث سنة عشرين من الهجرة .

بلالاً (رضي اللّه عنهم) (٧٠٠) .

وكأنّ امتناع بلال من التأذين لأبي بكر بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لم يَرُق لرجال النهج الحاكم ، لأنّه تبدو منه معالم معارضته للخلافة الجديدة ، من هنا وضعوا شتى المختلقات لتوجيه عدم تأذينه له ، وكأنّ الأقرب للواقع أنّه اضطُرّ إلى ترك المدينة متّجهًا نحو الشام ، إذ كانت الشام منفى المعارضين ، وكان ستار الجهاد خير وسيلة لإبعاد المعارضين ، حيث ذهب سعد بن عبادة الأنصاري مكرهاً إلى الشام فقتل هناك غيلة ، ونفي في زمان عثمان أبو ذر ومالك الأشتر وغيرهما من المعارضين إلى الشام وحبوس معاوية (٧٠١) ، ولا يستبعَد أن يكون بلال قد رأى ، نتيجة ضغوط أبي بكر وعمر عليه كما ستعلم ، أنّ الذهاب إلى الشام أسلَمَ له ، وأبعد عن عيون السلطة .

و يؤكد لنا أنّ وراء امتناع بلال من التأذين لأبي بكر أمراً مخفيّاً ، عدمُ امتناعه من التأذين لأهل البيت ، حيث أذّن لفاطمة الزهراء بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) مرّة ، وأذّن لولديها الحسن والحسين (عليهما السلام) مرّة أخرى بعد وفاة فاطمة ، وذلك ما لم يختلف فيه المؤرخون وأرباب السير .

روى الصدوق : **أنّه لما قُبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله) امتنع بلال من الأذان وقال : لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، و إن فاطمة قالت ذات يوم : (إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي بالأذان) ، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان ، فلمّا قال : (اللّه أكبر اللّه أكبر) ذكرت أباها (صلّى الله عليه وآله) وأيّامه فلم تتمالك**

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٧٠٠) المجموع ٣: ١٢٥ .

(٧٠١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٢ وفيه نفي أبي ذر إلى الشام ، وتاريخ الطبري ٤: ٣١٧ ــ ٣٢٦/ أحداث سنة ٣٣ ، وذكر فيه تسيير عثمان جماعة من أهل الكوفة إلى الشام ، منهم : مالك الأشتر .

الصفحة ٢٨٠

من البكاء ، فلمّا بلغ إلى قوله (أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه) شَهِقت فاطمة شهقةً وسقطت لوجهها وغُشي عليها ، فقال الناس لبلال : أمسِكْ يا بلال ، فقد فارقت ابنةُ رسول اللّه الدنيا ، وظنّوا أنّها قد ماتت ، فقَطَع أذانه ولم يُتمّه ، فأفاقت فاطمة وسألته أن يُتّم الأذان فلم يفعل ، وقال لها : يا سيّدة النسوان ، إني أخشى عليك مما تُنزلينه بنفسك إذا سمعتِ صوتي بالأذان ، فأعفته عن ذلك (٧٠٢) .

وهذا يدل على وجود بلال في المدينة قبل وفاة الزهراء (عليها السلام) ، ولم يكن قد خرج منها بعدُ إلى الشام ، وهذا يؤكد أنّ أبا بكر بقي أربعين يوم (٧٠٣) ــ على أقل التقادير ــ يدبّر أموره قبل أن يجهز لقتال المرتدين ، وظل يقاتل المرتدين مدّة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنة قبل أن يسيِّر الجيوش التي فتحت الشام بعد أن كان جيش أسامة رجع عن وجهة الشام دون قتال .

وقد علمتَ أنّ بلالاً لم يشارك في قتال المرتدين ، بل صرّحوا بأنّه أقام في المدينة إلى أن خرجت بعوث الشام (٧٠٤) .

كان بلال إذاً في المدينة ولم يؤذّن لأبي بكر ، فلماذا لم يؤذّن لأبي بكر ؟! إنّه تساؤل يفرض نفسه ، ويبحث عن إجابة .

روى إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء ، حدثني أبي محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان

---

(٧٠٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٨/ ح ٩٠٧ ، وانظر : الدرجات الرفيعة : ٣٦٥ ــ ٣٦٦ .

(٧٠٣) وقيل : ستين يوماً ، وقيل سبعين يوماً ، انظر : تاريخ الطبري ٣: ٢٤١ ، واليعقوبي ٢: ١٢٧ .

(٧٠٤) انظر : كنز العمّال ١٣: ٣٠٥ ح ٣٦٨٧٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٥: ٢٦٥. بل قال ابن أبي حاتم إنّه خرج إلى الشام في خلافة عمر . انظر : المراسيل : ١٠٨ ، وعنه في تهذيب الكمال ١٧: ٣٧٣.

الصفحة ٢٨١

بن بلال ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال : إنّ بلالاً رأى في منامه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟

فانتبه حزينا وجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة [من الشام] ، فأتى قبر النبي (صلّى الله عليه وآله) فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبّلهما ، فقالا له : **يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذّنه لرسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) في السَّحَر** ، ففعل ، فَعَلا سطح المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلمّا أن قال : (اللّه أكبر اللّه أكبر) ارتجّت المدينة .

فلما أن قال : (أشهد أن لا إله إلّا اللّه) زاد تعاجيجها ، فلما أن قال : (أشهد أن محمّداً رسول اللّه) خرج العواتق من خدورهنّ ، فقالوا : أبُعِث رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ؟! فما رؤي يوماً أكثر باكياً وباكية بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) من ذلك اليوم (٧٠٥) .

لقد ثبت أنّ بلالاً أذّن لفاطمة بعد وفاة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وقبل خروجه إلى الشام ، وأذّن للحسن والحسين بعد وفاة فاطمة عند رجوعه من الشام لزيارة قبر رسول

---

(٧٠٥) تاريخ دمشق ٧: ١٣٦ ترجمة رقم ٤٩٣ قال : أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني ، نا عبد العزيز بن أحمد ، نا تمام بن محمد ، نا محمد بن سليمان ، نا محمد بن الفيض ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء ، ثم ذكر باقي الإسناد . والنص عنه ، ومختصر تاريخ دمشق ٤: ١١٨ ، ٥: ٢٦٥ ، أسد الغابة ١: ٢٠٨. وانظر : تهذيب الكمال ٤: ٢٨٩ ، حيث أبدل (الحسن والحسين) بـ (بعض الصحابة) .

الصفحة ٢٨٢

اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، بل روي أنّه كان يرجع كلّ سنة مرّة إلى المدينة فينادي بالأذان للمسلمين إلى أن مات (٧٠٦) ، فلماذا لم يؤذّن للخليفة الأوّل ، ومن بعده للثاني ؟!

إنّ حقيقة امتناع بلال من التأذين تتجاوز مسألة ترحيله إلى الشام للمشاركة في الجهاد ، بل إنّ المسألة لَتصل إلى معارضته لأصل خلافة أبي بكر وعمر ، ولأنّه أبى ــ كما يبدو ــ أن يؤذّن لهما بالأذان الذي بُدِّل فيه وغُيِّر ، والذي سخّروا له من بعد سعد القرظ مولى قريش ، الذي ظل مؤذّناً حتّى للحجّاج الثقفي ، ولم يكن له أيّ دور في المدينة في زمان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) .

قال النووي في **تهذيب الأسماء** : جعل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) سعد القرظ مؤذناً بقباء . فلما ولي أبو بكر الخلافة وترك بلالٌ الأذان نقله أبو بكر إلى مسجد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ليؤذن فيه فلم يزل يؤذن فيه حتّى مات في أيّام الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتوارث بنوه الأذان . وقيل : الذي نقله عمر بن الخطاب (٧٠٧) .

ولكنّ بلالاً مع ذلك لم يمتنع عن التأذين لأهل البيت والمسلمين المخلصين ــ ولذلك قال جعفر بن محمّد : **(رحم اللّه بلالاً فإنّه كان يحبنا أهل البيت)** (٧٠٨) ــ ، بل إنّه

---

(٧٠٦) انظر : الدرجات الرفيعة : ٣٦٧ ، نقلاً عن كتاب المنتقى .

(٧٠٧) تهذيب الأسماء ١ : ٢٠٧ .

(٧٠٨) الاختصاص : ٧٣. ويدل على اختصاص بلال بعليّ وأهل البيت وعدم إيمانه بشرعية خلافة أبي بكر ، ما روي في تفسير الحسن العسكري : في أن بلالاً كان يعظّم أمير المؤمنين (عليه السلام) ويوقّره أضعاف توقيره لأبي بكر ، فقيل له في ذلك مع أنّ أبا بكر كان مولاه الذي اشتراه وأعتقه من العذاب ، فأجاب من ذلك بأحسن جواب ، فكان فيما قال : إن حقَّ عليٍّ أعظم من حقه ، لأنّه أنقذني من رق العذاب الذي لو دام عليّ وصبرت عليه لصرت إلى جنات عدن ، وعليّ أنقذني من رق العذاب الأبد ، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إيّاه نعيم الأبد (تفسير العسكري ٦٢١/ ح ٣٦٥) .

⇦

امتنع عن التأذين لرجال النهج الحاكم ورءوس الخلافة وحدهم .

روى الشيخ المفيد بسنده عن الصادق(عليه السلام) أنّه قال : **(وكان بلال مؤذّن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، فلمّا قبض رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لزم بيته ولم يؤذّن لأحد من الخلفاء)** (٧٠٩) .

وقال المزّي : ويقال : إنّه لم يؤذّن بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، إلّا مرّة واحدة ، في قَدمةٍ قَدِمها لزيارة قبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، وطلب إليه الصحابة ذلك فأذّن ، ولم يُتمّ الأذان ... (٧١٠) .

وفي كتاب **أصفياء أمير المؤمنين** ، روى عن ابن أبي البختري ، قال : حدّثنا عبد اللّه بن الحسن : انّ بلالاً أبى أن يبايع أبا بكر ، و إنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه ، فقال : يا بلال ، إنّ هذا جزاء أبي بكر منك ؟! إنّه أعتقك فلا تجيء تبايعه ؟! فقال بلال : إن كان أبو بكر أعتقني للّه فليدعني له ، و إن كان أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا (٧١١) .

⇨

هذا وقد بقى بلال إلى آخر لحظات عمره الشريف موالياً لمحمّد وآل محمّد ، وقد ردّد قبل موته نفس الشعار الذي ردده عمار في صفين من بعد :

غداً سنلقى الأحبّة = محمداً وحزبه

(مختصر تاريخ دمشق ٥: ٢٦٧) .

(٧٠٩) الاختصاص : ٧٣ .

(٧١٠) انظر كلام المزي في تهذيب الكمال ٤: ٢٨٩ ، ومثله ما حكاه الحصني الشامي (ت ٨٢٩ هـ) في كتابه "دفع الشبه عن الرسول" : ١٨٢ عن الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه "الكمال في ترجمة بلال" ـ وأنّه قد قال بهذا القول قبل المزّي ـ . وقد يكون مقصود المزّي والمقدسي من جملة (طلب إليه الصحابة) هو طلب الحسن والحسين ، إذ لم يقل أحد بأنه أذن للصحابة على نحو العموم ، وكذا لا يصحّ ما قاله بأن بلالاً لم يؤذّن بعد النبيّ إلّا مرّة واحدة ؛ لثبوت تأذينه لفاطمة الزهراء قبل رحلته إلى الشام .

(٧١١) لا يخفى عليك أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) هو الذي اشترى بلالاً وأعتقه لكن بواسطة أبي بكر ؛ إذ كانت عنده علاقات حسنة مع كفار قريش ولم يكن وَتَرهم .

وأمّا بيعته فما كنت أبايع أحداً لم يستخلفه رسول اللّه ، و إنّ بيعة ابن عمّه يوم الغدير في أعناقنا إلى يوم القيامة ، فأيّنا يستطيع أن يبايِع علَى مولاه ؟ فقال له عمر : لا أمّ لك ، لا تُقِمْ معنا ! فارتَحَلَ إلى الشام (٧١٢) .

وفي كتاب **كامل البهائي** ــ لعماد الدين الطبري (٧١٣) ــ : إنّ بلالاً امتنع عن بيعة أبي بكر والأذان له (٧١٤) .

فعلى هذا يكون بلال قد عارض خلافة أبي بكر ، وامتنع من التأذين له مع بقائه بالمدينة ، لعدم إيمانه بشرعية خلافته ، ولأنّه وعمر أرادا منه ما يأباه ، خرج إلى الشام مكرهاً لا ترجيحاً للجهاد على منصبه النبوي في التأذين ، ولا ردّة فعلٍ منه تجاه وفاة الرسول المصطفى (صلّى الله عليه وآله) . فإنّ بلالاً لم يبايع لهما ، وبقي معارضاً للغاصبين ، في صفّ عليّ وغيره من عيون الصحابة ، وقد أذّن في هذه المدّة لفاطمة ، وكان على اتصال بأهل البيت ، ثمّ إنّهم بعد وفاة فاطمة وإجبار عليّ على البيعة ، ونفي سعد بن عبادة إلى الشام ، وكسرهم سيف الزبير ، ووو .... أجبروا بلالاً على مغادرة المدينة تحت غطاء القتال في جبهات الشام ، وكان قد عاد إلى المدينة لزيارة قبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فأذّن للحسن والحسين .

وبهذا ، فإنّ مختلقة تأذينه لعمر (٧١٥) في الجابية بالشام ، قد وضعت للتغطية على

---

(٧١٢) الدرجات الرفيعة : ٣٦٧ ، عن كتاب أصفياء أمير المؤمنين . وقد روى الوحيد البهبهاني قريباً من هذا في التعليقة (انظر : معجم رجال الحديث ٢٧٢ : ٤ .

(٧١٣) الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٧٥ هـ . ق .

(٧١٤) الأربعين للماحوزي : ٢٥٧ ، نقلاً عن كامل البهائي .

(٧١٥) وضعت روايات مفادها أنّ بلالاً أذّن لعمر في الجابية ، وقد وردت بأربعة طرق :

أوّلها : ما رواه الطبري في تاريخه ٤: ٦٥ / أحداث سنة ١٧ هـ ، قال : (كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف [بن عمر التميمي] ، عن مجالد عن الشعبي) . وهذا الإسناد فيه سيف بن عمر الوضّاع المتّهم بالزندقة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ثانيها : ما رواه البيهقي في سننه ١: ٤١٩ ، وابن عساكر في تاريخه ١٠: ٤٧١ ، والذهبي في سيره ١: ٣٥٧ ، وكلها تنتهي إلى (أبي الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشي ، حدّثنا الوليد بن مسلم ، قال : سألت مالك بن أنس ...) . وهذا الإسناد فيه أحمد بن عبد الرحمن القرشي الذي لم يسمع من الوليد بن مسلم قط ، وكان شبه قاصٍّ ، وقالوا عنه : لا تقبل شهادته على تمرتين . ناهيك عن الوليد بن مسلم الذي كان رفّاعاً للحديث كثير الخطأ ، وروى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل ، وكان رديء التدليس .

ثالثها : ما ذكره البخاري في التاريخ الصغير والذهبي في سيرة ١: ٣٥٧ والنص عن البخاري : (حدّثنا يحيى بن نشر ، حدّثنا قراد ، أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه) . وهذا الإسناد فيه هشام بن سعد الذي ضعّفه أحمد بن حنبل وابن سعد ويحيى بن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأسانيد وهو لا يفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم ، وبطل الاحتجاج به .

رابعها : ما أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة عن أولاد سعد القرظ .

وفي هذا الإسناد أولاد سعد القرظ المجهولون كما مرّ عليك .

ولا يفوتنّك أنّ أولاد سعد القرظ أرادوا التغطية على نزاع بلال مع الخلفاء الذي أدّى إلى تركه الأذان ، حتّى جاءوا بسعد القرظ فجعلوه بديلاً عن بلال رحمه اللّه ، واستمرّ التأذين الرسمي في ذرّيّته كما عرفت .

الصفحة ٢٨٥

نزاع بلال مع عمر في شأن كيفية توزيع الأراضي المفتوحة وأمثالها ، حيث قام بلال إلى عمر فقال : لتقسمنّها أو لنتضاربَنّ عليها بالسيف (٧١٦) . ولما أبى عمر ذلك ، ودعا على بلال ومن معه بالهلاك (٧١٧) ، سألَ بلال عمرَ البقاء في الشام واعتزال باقي الفتوحات ، ففعل ذلك عمر (٧١٨) ، فبقي بلال في دمشق إلى أن مات بها .

---

(٧١٦) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣١٨ .

(٧١٧) الروض الأنف ٦: ٥٨١ ، المبسوط للسرخسي ١٠: ١٦ .

(٧١٨) أسد الغابة ٢: ٧٩ ، تاريخ دمشق ١٦: ٢١ ، الإصابة ٤: ٧٢ .

الصفحة ٢٨٦

وقد كان أبو بكر قد أغضب بلالاً في زمن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فأمر النبيّ أبا بكر أن يترضّاه ، قالوا : مرّ أبو سفيان ببلال وسلمان وصهيب ، فقالوا : ما أخَذَت سيوفُ اللّه من عُنُق هذا بعدُ مأخذها ، فقال أبو بكر الصديق : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدها ؟! فذهب أبو بكر إلى رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) فأخبره بذلك ، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : يا أبا بكر لعلّك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك ، قال : فرجع أبو بكر ، فقال : يا إخوة ، لعلّكم غضبتم . قالوا : يغفر اللّه لك يا أبا بكر ! (٧١٩)

وقد كان بين بلال وعمر اختلاف في وقت الأذان ، أدّى بهم من بعد أن يختلقوا صحة أذان ابن أم مكتوم الأعمى في الفجر ، مخطّئين أذان بلال لعدم تشخيصه الفجر الصادق ، لضعف في بصره !! (٧٢٠)

روى الأوزاعي أنّ بلالاً أتى عمر بن الخطّاب فقال : الصلاة الصلاة ، فردّدها عليه ، فقال له عمر : نحنُ أعلمُ بالوقت منك ، فقال له بلال : لَأنا أعلم بالوقت منك ، إذ أنت أضلّ من حمار أهلك (٧٢١) !

وفي زحمة هذا التضادّ السياسي الفقهي بين بلال من جهة ، وأبي بكر وعمر وأتباعهما من جهة ، يبدو أنّهم طلبوا منه حذف (حيّ على خير العمل) و إبدالها بـــ (الصلاة خير من النوم) ، فرفض بلال ذلك ، ولذلك رفضوا بلالاً ورفضهم ، ونسبوا

---

(٧١٩) مختصر تاريخ دمشق ٥: ٢٦١.

(٧٢٠) هذا ما تقف عليه في الباب الثاني من هذه الدراسة : **(الصلاة خير من النوم)** فراجع .

(٧٢١) مختصر تاريخ دمشق ٥: ٢٦٦ ــ ٢٦٧ .

الصفحة ٢٨٧

إلى بلال ضعف البصر واللثَّغة في اللسان وغيرها من الأمور الجارحة ، وجاءوا بدله بسعد القرظ وأبي محذورة ، ووضعوا أحاديث نسبوها إلى بلال ، وكأنّه أذّن بـــ (الصلاة خير من النوم) في زمان النبيّ ،

WWW.ALHASSANAIN.COM

مع أنّ الصحيح نسبته إلى بلال عكس ذلك ، فإنّه أذّن بـــ (حيّ على خير العمل) لا (الصلاة خير من النوم) .

على أنّ بلالاً كان هو أقرب المشاهدين لما واجهوا به النبيَّ قبيل وفاته ، وكيف تخلفوا عن جيش أسامة ، وقدّموا أبا بكر للصّلاة .

كان بلال على علم بما يجري من حوله ، ولذلك اعتزل القوم ونجا بدينه وأذانه الذي رواه لنا أهل البيت عن جبرئيل عن الباري والذي ليس فيه (الصلاة خير من النوم) .

لكنّ عمر بن الخطّاب لمّا استتّب له الأمر ، سعى لتطبيق ما يرجوه ، فحذف الحيعلة الثالثة وأبدلها بالصلاة خير من النوم ، وهو الواقع الذي رواه الأعلام من المسلمين :

قال سعد **التفتازاني** في حاشيته على شرح العضد ، و**القوشجي** في شرح مبحث الإمامة وغيرهم : إنّ عمر بن الخطاب خطب الناس وقال : أيها الناس ، ثلاث كُنَّ على عهد رسول اللّه أنا أنهى عنهنّ وأحرمهنّ وأعاقب عليهن ، وهي : متعة النساء ، ومتعة الحجّ ، وحيّ على خير العمل (٧٢٢) .

---

(٧٢٢) شرح التجريد : ٣٧٤ ، كنز العرفان ٢: ١٥٨ ، الغدير ٦: ٢١٣ ، والبياضي في الصراط المستقيم

⇦

وقال الحافظ العلوي : أخبرنا محمّد بن طلحة النعالي البغدادي ، حدثنا محمّد بن عمر الجعابي الحافظ ، حدّثنا إسحاق بن محمّد [بن مروان] ، حدّثنا أبي ، حدّثنا المغيرة بن عبد اللّه ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عطاء ، حدّثنا أبي [السائب بن مالك] عن عمر أنّه كان يؤذن بحيّ على خير العمل ، ثمّ ترك ذلك وقال : أخاف أن يتكل الناس (٧٢٣) .

وجاء في كتاب **الإحكام** ــ من كتب الزيدية ــ : قال يحيى بن الحسين صلوات اللّه عليه : وقد صحّ لنا أنّ (حيّ على خير العمل) كانت على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يؤذن بها ولم تطرح إلّا في زمن عمر بن الخطاب ، فإنّه أمر بطرحها وقال : أخاف أن يتّكل الناس عليها ، وأمر بإثبات (الصلاة خير من النوم) مكانها .

قال يحيى بن الحسين رضي اللّه عنه : والأذان فأصله أنّ رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) عُلِّمهُ ليلة المسرى ، أرسل اللّه إليه ملكاً فعلّمه إيّاه ، فأما ما يقول به الجهّال من أنّه رؤيا ... (٧٢٤) .

وعن نافع ، عن ابن عمر : أنّه كان يؤذن فيقول : حيّ على خير العمل ، ويقول كانت في الأذان فخاف عمر أن ينكل الناس عن الجهاد .

وعن الباقر قال : **(كان أبي عليّ بن الحسين يقول إذا أذّن : حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل . قال : وكانت في الأذان ، وكان عمر لمّا خاف أن يتثبط الناس عن**

⇨

٣: ٢٧٧ عن الطبري في المسترشد : ٥١٦ .

(٧٢٣) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي ، بتحقيق عزّان : ٩٩ ، وانظر : صفحه ٦٣ منه .

(٧٢٤) الإحكام ١: ٨٤ .

الجهاد ويتكلوا ، أمرهم فكفّوا عنها) (٧٢٥) .

وعن الإمام زيد بن عليّ : أنّه قال : ممّا نقم المسلمون على عمر أنّه نحى من النداء في الأذان حيّ على خير العمل ، وقد بلغت العلماء أنّه كان يؤذّن بها رسول اللّه حتّى قبضه اللّه عزّ وجلّ ، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتّى مات ، وطرفاً من ولاية عمر حتّى نهى عنها (٧٢٦) .

وعن جعفر بن محمّد قال : **(كان في الأذان حيّ على خير العمل ، فنقصها عمر)** (٧٢٧) .

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، قال : **(كان الأذان بحيّ على خير العمل على عهد رسول اللّه ، وبه أمروا أيّام أبي بكر وصدراً من أيّام عمر ، ثمّ أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة ، فقيل له في ذلك فقال : إذا سمع الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه)** . وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمّد ، والعامة تروي مثل هذا ... (٧٢٨)

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٧٢٥) انظر : الأذان بحيّ على خير العمل : ٧٩ .

(٧٢٦) الأذان بحي على خير العمل : ٢٩ ــ ٣٠ وهامش السنة للإمام زيد : ٨٣ .

(٧٢٧) النصوص عن ابن عمر والباقر ، وزيد ، وجعفر بن محمد موجودة في الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ٦٣ .

(٧٢٨) دعائم الإسلام ١: ١٤٢ ، بحار الأنوار ٨١: ١٥٦. وجاء في كتاب الإيضاح للقاضي نعمان المتوفَّى ٣٦٣ هـ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) ١٠: ١٠٨ :.. فقد ثبت أنه أذّن بها على عهد رسول اللَّه حتى توفاه اللَّه تعالى وأن عمر أقطعه وقد يزيد اللَّه في فرائض دينه بكتابه وعلى لسان نبيه ما شاء لا شريك له وأنا ذاكر ما جاءت به الرواية من الأذان بحي على خير العمل ــ وبدأها بهذا الخبر ــ : في كتب ابن الحسين علي بن فرسند [ورسند] روايته عن أحمد عن الحسين عن لولو عن بشر عن أبي جعفر محمد بن علي قال : أسقط عمر من الأذان حي على خير العمل فنهاه علي فلم ينته .

الصفحة ٢٩٠

وروى القاضي زيد الكلاري في **شرح التحرير** ، عن الإمام القاسم بن إبراهيم أنّه قال : فأمّا (حيّ على خير العمل) فكانت في الأذان ، فسمعها عمر يوماً فأمر بالإمساك فيه عنها وقال : إذا سمعها الناس ضيّعوا الجهاد لموضعها واتّكلوا عليه (٧٢٩) .

وقال في **المنتخب** : وأمّ (حيّ على خير العمل) فلم تَزَل على عهد رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) حتّى قبضه اللَّه عزّ وجلّ ، وفي عهد أبي بكر حتّى مات ، و إنّما تركها عمر وأمر بذلك ، فقيل له : لم تركتها ؟ فقال : لئلّا يتّكل الناس عليها و يتركوا الجهاد (٧٣٠) .

وعن الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ ، قال : لم يَزَل النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) يؤذن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه اللَّه ، وكان يؤذَّن بها في زمن أبي بكر ، فلمّا ولي عمر قال : دعوا (حيّ على خير العمل) لا يشتغل الناس عن الجهاد ، فكان أوّل من تركه (٧٣١) .

وقال **الفضل بن شاذان** (المتوفّى ٢٦٠ هـ) مخاطباً أهل السنّة : ... ورويتم عن أبي يوسف القاضي ــ رواه محمّد بن الحسن عن أصحابه ــ وعن أبي حنيفة ، قالوا : كان الأذان على عهد رسول اللَّه وعلى عهد أبي بكر وصدراً من خلافة عمر يُنادى فيه : (حيّ على خير العمل) . فقال عمر بن الخطاب : إنّي أخاف

أن يتّكل الناس على الصلاة إذا قيل : (حيّ على خير العمل) و يَدَعُوا الجهاد ، فأمر أن يطرح من الأذان (حيّ على خير

---

(٧٢٩) الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٣ .

(٧٣٠) الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٣ . وانظر الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ .

(٧٣١) الأذان بحيّ خير العمل ، للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ٦٣ ــ ٦٤ .

العمل) (٧٣٢) .

إنّ كل هذه النصوص دالّة على أنّ إسقاط (حيّ على خير العمل) من الأذان كان في عهد عمر بن الخطّاب ، وأنّ الصحابة كانوا قد أذّنوا بها على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وعلى عهد أبي بكر ، وصدراً من خلافة عمر ، وأنّ عمر سمعها يوماً فأمر بالإمساك فيه عنها وقال : إذا سمعها الناس ضيّعوا الجهاد .

إنّ عمر نفّذَ في أثناء تسلّمه أزمّة الأمور ما كان يطمح إليه من حذف (حيّ على خير العمل) التي كانت في أذان المسلمين ، وقد سمعت أنّ مما نقمه المسلمون على عمر حذفه (حيّ على خير العمل) .

و يبدو أنّه لم يتسنَّ لعمر أن يحذفها بعد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مباشرة و إن حاول ذلك ، وكان الجهاد قائماً على سوقه أيضاً ، لكنّه نجح في ذلك عند استلامه الخلافة مسكتاً المعارضين بالقوة والشدة المعهودتين منه .

ومن هنا تعرف أنّ المقصود من كلمة بلال (لا أوذّن لأحد بعد رسول اللّه) أنّها تعني : أنني لا أوذّن لأحدٍ اغتصب الخلافة ظلماً بعد رسول اللّه ومن جدّ في حذف ما يدل على الإمامة والولاية وإسقاطها من الأذان (٧٣٣) .

وبهذا فليس هناك تخالف بين ما رواه أبو بصير وما قالته الشيعة ــ بفرقها الثلاث ــ وذلك للدور الذي لعبه عمر بن الخطاب إبّان عهد الخليفة الأوّل في رسم الخطوط العامة للحكم الذي يرتضيانه ، إذ أقرّ تلك

التطلعات بعد بسط نفوذه في خلافته ، ممّا دعا بلالاً إلى أن يترك الأذان ويقول : (لا أوذّن لأحد بعد رسول

---

(٧٣٢) الإيضاح : ٢٠٦ وراجع كتاب العلوم ١: ٩٢ والاعتصام بحبل اللّه المتين ١: ٢٦٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ .

(٧٣٣) هذا ما سنبحثه في الفصل القادم : **(حي على خير العمل .. دعوة إلى الولاية)** .

اللّه) .

و**خلاصة القول** : أنّ الحيعلة الثالثة (حيّ على خير العمل) كانت على زمن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وزمن أبي بكر ، وصدراً من خلافة عمر ، ثمّ حذفها عمر في أيّام حكومته ، وأنّه كان يقصد إلى ذلك منذ حروب الردة ، ثمّ أراد تطبيقها بعد وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، لكنّه اصطدام بمعارضة بلال مؤذن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الذائع الصيّت ، الذي رفض أنْ يؤذن لرموز الخلافة المغتصبة ، فأبعدوه وأبدلوه بسعد القرظ ، فتسنى لهم ما أرادوا من بعد ، فتمهّدت لهم الأرضية لذلك بعد إقصاء بلال عن منصبه الذي وضعه فيه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) . وقد دلّت كلّ النصوص والأحداث التاريخية على أنّ حذفها كان في حكومة عمر ، ودلّ خبرُ أبي بصير عن أحد الصادقَين ــ الذي صدّرنا هذا الفصل به ــ على أنّ عمر كان قاصداً هذا القصد من قبل ، ثمّ نفّذهُ في أيّام استخلافه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ــ كما ستعرف في الباب الثاني (**الصلاة خير من النوم : شرعة أم بدعة ؟**) ــ أنّ إضافة (الصلاة خير من النوم) أيضاً كانت من مبتكرات عمر بن الخطاب ، الذي رفع الحيعلة الثالثة وجعل مكانه (الصلاة خير من النوم) فسار الأمويّون والمجتهدون من بعده على مساره ، وأحكموا ما ذهب إليه عمر ، حتّى صار في العصور اللاحقة تلازم بين إثبات الحيعلة الثالثة ورفض التثويب عند نهج التعبد ، وفي المقابل ثمّة تلازم بين حذف الحيعلة الثالثة واثبات التثويب عند نهج الاجتهاد والحكومات . وقد تطور الأمر ــ كما سيأتيك ــ إلى أن صار ذلك شعاراً سياسيّاً لكل من طرفَي النزاع .

وفي هذا المقام نلحظ ما رواه زيد النرسي ــ في أصله ــ عن أبي الحسن

الصفحة ٢٩٣

الكاظم (عليه السلام) ، حيث قال : ("الصلاة خير من النوم" بدعة بني أمية ، وليس ذلك من أصل الأذان) (٧٣٤) ، فإن الإمام الكاظم كان ناظراً إلى استفحال هذا التثويب وشيوعه واتخاذه طابع العموم والانتشار في زمن بني أميّة الذين ساروا في هذا المجال على خطى عمر بن الخطاب ، وأيّدوا نهج الاجتهاد والرأي في مقابل نهج التعبد المحض ، وبذلك لا يكون ثمة تخالف بين القول بأنّها بدعة وضعت في عهد عمر بن الخطاب والقول بأنّها بدعة أموية ؛ لأن الثانية حكّمت ما شرّع في عهد الشيخين .

وبعد هذا نتساءل : هل تصحّ هذه العلّة (أي علّة الخوف من ترك الناس للجهاد) لحذف هذا الفصل من فصول الأذان ، أم أنّ هناك دافعاً آخر وراء هذا الأمر ؟ هذا ما سنوضحه في الفصل اللاحق .

---

(٧٣٤) مستدرك الوسائل ٤ : ٤٤ .

الصفحة ٢٩٤

الصفحة ٢٩٥

الفصل الثالث :

حيّ على خير العمل

دعوة إلى الولاية ، وبيان لأسباب حذفها

الصفحة ٢٩٦

الصفحة ٢٩٧

WWW.ALHASSANAIN.COM

ذكرت كتب الحديث والتاريخ أنّ لـــ (حيّ على خير العمل) مَعنَيَين : **ظاهريّ** و**باطنيّ** .

أمّا **المعنى الظاهري** لجملة (حيّ على خير العمل) فهو : أنّ خير الأعمال الصلاة والدعوة إلى إتيانها ، وهذا هو الفهم الأوّلي المتبادر للذهن .

و تدلّ عليه رواية الصدوق في **علل الشرائع** و**عيون أخبار الرضا** فيما رواه من العلل عن الإمام الرضا (عليه السلام) ... فقال : أخبِرني عن الأذان ، لِم أُمروا به ؟ قال :

(لعلل كثيرة ، منها : أن يكون تذكيراً للساهي ، وتنبيهاً للغافل ، وتعريفاً لمن جهل الوقت ...) إلى أن يقول : **(فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان ، فقدّم قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً : يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل مرغّباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعاً ...)** (٧٣٥) .

أما **المعنى الباطني** المكنون ــ الذي يعرفه أهل البيت ومن نزل في بيوتهم الكتاب والوحي ــ فهو ما رواه الصدوق في **معاني الأخبار** و**علل الشرائع** ، بإسناده عن محمّد بن مروان ، عن الباقر (عليه السلام) ، قال : **(أتدري ما تفسير (حيّ على خير العمل) ؟)**

قال ، قلت : لا .

---

(٧٣٥) علل الشرائع : ٢٥٩ الباب ١٨٢ ، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٣ .

قال : **(دعاك إلى البرّ ، أتدري بِرُّ مَن ؟)**

قلت : لا .

قال : **(دعاك إلى برِّ فاطمة وولْدِها)** (٧٣٦) .

وقال الحافظ العلوي : أخبرنا محمّد بن أحمد قراءة ، أخبرنا محمّد بن أبي العبّاس الوراق في كتابه ، أخبرنا محمّد بن القاسم ، حدّثنا حسن بن عبد الواحد ، حدّثني حرب بن حسن ، حدّثنا الحارث بن زياد ــ

WWW.ALHASSANAIN.COM

يعني الطحان ــ حدّثنا محمّد بن مروان ، قال : سمعت أبا جعفر وسأله رجل عن تفسير الأذان قال ، فقال له : اللّه أكبر ، قال : **(فهو كما قال اللّه أكبر من كلّ شيء ...)** حتّى بلغ : حيّ على خير العمل ، قال : **(أمّا قوله : حيّ على خير العمل ..)** قال : **(فأمرك بالبر ، تدري برّ مَن ؟)** قال الرجل : لا . قال : **(بر فاطمة وولدها)** (٧٣٧) .

وفي خبر آخر عن الصادق (عليه السلام) : سئل عن معنى (حيّ على خير العمل) . فقال : **(خير العمل الولاية)** (٧٣٨) .

هذا وقد علّل الإمام الكاظم سببَ حذف عمر بن الخطاب لهذه العبارة من الأذان بسببين : ظاهري وباطني . إذ روى الصدوق في كتاب **علل الشرائع** بسنده الحسن بل الصحيح عن ابن أبي عمير أنّه سأل أبا الحسن (الكاظم) عن (حيّ على خير العمل) لِمَ تركت من الأذان ؟ قال : **(تريد العلة الظاهرة أو الباطنة ؟)**

---

(٧٣٦) معاني الأخبار : ٤٢ ، علل الشرائع : ٣٦٨ الباب ٨٩ ، وعنهما في بحار الأنوار ٨١: ١٤١ .

(٧٣٧) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ١٣٥ الحديث ١٦٩ .

(٧٣٨) التوحيد للصدوق : ٢٤١ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٣٤ .

قلت : أريدهما جميعاً . فقال : **(أمّا العلة الظاهرة فلئلّا يدع الناس الجهاد اتّكالاً على الصلاة ، وأمّا الباطنة فإنّ (خير العمل) الولاية ، فأراد مِن أمره بترك (حيّ على خير العمل) من الأذان أن لا يقع حثٌّ عليها ودعاءٌ إليه)** (٧٣٩) .

فما وجه الترابط بين الصلاة والدعوة إلى برّ فاطمة وولدها ؟ بل ما يُعنى بمجيء الولاية وبرّ فاطمة وولدها في الأذان للصلاة ؟ وهل حقاً أنّ جملة (خير العمل) هي الولاية ؟ أم أنّها : الصلاة ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ .. وهل هناك تناف بين الرؤيتين ؟ وهل يصح مضمون الرواية القائلة بأنّ عمر أراد من أمره بتركها أن لا يقع حثٌّ على الولاية ودعاءٌ إليها ؟ أم هناك شيء آخر ؟ وما هي المقدّمات التي تساعدنا على تفهّم مقصود الإمام أبي الحسن الكاظم في علّة حذف عمر بن الخطاب لعبارة (حيّ على خير العمل) ، بل بماذا تفسّر الشيعة هذه المقولة وما جاء عن أبي جعفر الباقر بـــ(أن

الإسلام بُني على خَمس : الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والولاية ، ولم يُنادَ بشيء كما نُودي بالولاية) (٧٤٠) ؟ بل كيف تكون الولاية أهمّ من كلّ شيء ؟ وهل هي أهمّ من الشهادتين كذلك ؟ ولماذا تُرجع الشيعة كلَّ شيء إلى الولاية ؟

إنّ أئمّة أهل البيت قد أجابوا عن هذه التساؤلات ، وأنّ المعنيّ عندهم بـــ (ما نُودي بشيء كالولاية) وأمثالها لا يعني أنّها أهم من الشهادتين ، بل إنّ أمر

---

(٧٣٩) علل الشرائع : ٣٦٨ العلة ٨٩ . وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٤٠ .

(٧٤٠) المحاسن ١: ٤٤٥ ــ ٤٤٦ باب الشرائع ، والكافي ٢: ١٨ باب دعائم الإسلام ح ١ و٣ و٨ .

الشهادتين مفروغ منه ؛ لأن الإمام قال : (بني الإسلام على خمس) ومعناه : أنّ الإسلام المؤلّف من الشهادتين قد بني على خمس : الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، الولاية ، وأن الولاية أفضلها ، وما نودي بشيء كالولاية ؛ لكون الإمامة امتداداً للنبوّة ، لا أنّها قبال النبوة والتوحيد ــ كما يصوّره البعض ــ فلا يمكن معرفة اللّه إلّا بالنبي ، ولا يمكن معرفة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) واللّه (جلّ جلاله) معرفةً مقبولة صالحة إلّا بالإمام المفترض طاعته ، وهذا ما وضّحته كتب الإمامية ، وأشار إليه العلماء في كتبهم الكلامية .

إذ الاعتقاد بالإمامة لا يُترك بحال ، فهي ليست كالصلاة والصوم والزكاة والحجّ التي قد يرخّص في تركها في ظروف خاصة ؛ فالحائض مثلاً تترك الصلاة ، والمريض معفوّ عن الصوم ، والزكاةُ والحجّ ساقطان عن الفقير . أما الولاية ، فهي واجبة على المكلّف سواء كان صاحياً أم مريضاً ، وذا مال ومعسراً (٧٤١) و... لأنّها من الأصول التي يبتني عليها قوام الشريعة ، وبها تقام الأحكام ، وقد مرّ عليك كلام الإمام الزيدي يحيى بن الحسين ــ في كتابه **الأحكام** ــ عن الأذان ، وأنّها من أصول الدين ، إشعاراً منه بمكانة هذه الشعيرة وما تحمله من مفاهيم وأفكار .

فالأذان وإن كان من شعائر الدين ، لكنّ فصوله تنطوي على أهم أصول الدين ، والاعتقاد بالإمامة عندنا من أصول المذهب ، وقد وضّح الإمام الباقر (عليه السلام)

---

(٧٤١) جاء في الخصال : ٢٧٨ ح ٢١ باب الخمسة بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : **(بني الإسلام على خمس : أقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان ، والولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ، ولم يجعل في الولاية رخصة . من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة ، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج ، ومن كان مريضاً صلى قاعداً وأفطر شهر رمضان ، والولاية صحيحاً كان ومريضاً وذا مال ولا مال له فهي لازمة)** .

الصفحة ٣٠١

مكانة الإمامة بين العبادات الخمس ، وقد سأله عنها زرارة بقوله : وأيّ شيء من ذلك أفضل ؟ قال : **(الولاية أفضل ؛ لأنّها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدليل عليهنّ)** إلى أن قال : **(إنّ أفضل الأشياء ما أنت عليه إذا فاتَكَ لم يكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤدّيه ...)** .

وعليه فمبحث الإمامة والولاية من المسائل المهمة والمختلف فيها بين المسلمين ، بل من المسائل المتجذّرة في تاريخ الإسلام ، وقد كتب فيها الأعلام مصنفات كثيرة ولا يسع هذه الدراسة الإحاطة بجوانبها ، لكننا نكتفي بالإشارة إلى قليل من مجموع مئات الأدلّة المستدلّ بها على الإمامة ، نأتي بها كي نوضّح معنى ومقصود الإمام الكاظم ، وكيف : أنّ الولاية خير من الجهاد والصلاة وسواهما .

بعض أدلّة الولاية

وليكن الكلام أولاً عن آية المودّة ؛ مفهومها ومعطياتها ، وهل تعني المحبة كما يقولون أم تعني شيئاً أكثر من مجرّد المحبة ؟ بل هل هناك اختلاف بين قوله : **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً)** وقوله : **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** ؟ وعلى أيّ شيء تدل هذه الآية الأخيرة بالتحديد ؟ وهل يعقل أن يحصر شخصٌ رساليٌّ عظيم كرسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أجرَ رسالته ــ الّتي ما أوذي نبي مثل ما أوذي (صلّى الله عليه وآله) هو عليها ــ بحبّ أقربائه وعشيرته ؟ وهل إنّ قرار الرسول هذا جاء لتحكيم أسرته وعشيرته وتقوية الروح القبلية والنزعة العشائرية التي كانت سائدة عند العرب في الجاهلية ــ والعياذ باللّه ــ ؟

الصفحة ٣٠٢

أم أنّه (صلَّى الله عليه وآله) أراد بذلك أموراً أخرى تعبّر عن إرادة السماء ؟ ثمّ مَن هم أقرباؤه المعنيّون في هذه الآية ؟

المعلوم أنّ النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) أوجب مودّة قرباه لا لتعظيم الجانب القبلي والعشائري ، إذ الثابت عن رسالة السماء أنّها تخالف هذه النزعة الجاهلية الضيّقة ؛ حيث ذمّ الباري عمَّ النبيّ وزوجة عمّه في سورة نزلت في عمّ رسول اللَّه ، أبي لهب ، دون اعتبار لنسبه منه (صلَّى الله عليه وآله) : **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)** .

إذاً لا يكون المعنيُّ بالقربى عشيرته وأقرباءَه بما هم أقرباؤه وعشيرته ، بل المعنيّ بذلك فئة خاصة منهم ، لهم سمات وخصائص تجعلهم أمناء على دين اللَّه وواسطة للفيض الإلهي ، وهؤلاء هم الصادقون والمطهّرون الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس ، وقد نوّهنا بطرف من منزلتهم فيما مضى . إذ لا يعقل أن يأمر اللَّهُ ورسولُه المؤمنين بالتودّد إلى مَن ليس بأهل للمودّة ، وإلى من هو منحرف عن الجادة (والعياذ باللَّه) ، بل إنّ أمره بالتودد إليهم يشير إلى أنّ لهؤلاء القربى خصائص يتميّزون بها ليست للآخرين ، كالعلم والفضل والتقوى والصبر و ... وهذه المقوّمات هي التي جعلت من هؤلاء قدوة ، وقد عرّفهم سبحانه في آية التطهير وحصرهم بمن تحت الكساء ، وهم بعد النبيّ محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله) : عليّ وفاطمة والحسن والحسين .

من يعرف الدين الإسلامي يعلم بأنّ الإسلام يهتم بالقيم والمثل لا العلائق والاتجاهات القبلية والعشائرية ، فقد جعل رسولُ اللَّه سلمانَ الفارسي من أهل بيته لما امتلكه من مؤهّلات وخصائص ذاتية ومعنوية مع عدم امتلاكه أي علائق مع النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) من الوجهة القبلية والإقليمية .

الصفحة ٣٠٣

قال أبو فراس في هذا المعنى من النَّسب الإيماني :

كانَت مَوَدَّةُ سَلمانٍ لَهُ رَحِماً = وَلَم يَكُن بَينَ نوحٍ وَابنِهِ رَحِمُ

المسألة إذاً أعظم مما تُصوِّره مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي من أن الآية تعني المحبّة بما هي محبة مجرّدة ، وأنّ رسول اللَّه أراد الاهتمام بعشيرته وأقربائه وذويه ، بل إنّ آية المودّة تشير إلى مبدأ آخر واضح للمفكّر اللّبيب ، لأنّ الشارع لا يأمر بمحبة من هو ليس بأهل وبمحبة الفاسق والفاجر (والعياذ باللَّه)

، بل سبحانه يأمر بمودّة من له خصوصية أن يكون واسطة للفيض الإلهي وصيانة الأحكام ، وإجراء الحدود على وجهاتها الصحيحة ، وحفظ الثغور ، وتقسيم الفيء ، وردّ الشبهات ، وغيرها من مستلزمات صيانة الدين الحنيف وحفظه ، وهو دليل على سلامة القربى المعنيين في الآية من العيب والنقص ، إذ جعلهم عِدلاً للقرآن الذي لا يأتيه ريب ، وعلّق أجر رسالته ــ التي لاقى الصعاب من أجلها ــ على مودتهم .

قال الزمخشري في **الكشاف** بعد طرحه سؤالاً وجوابه : وروي أنّها لمّا نزلت ، [**(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)**] قيل : يا رسول اللّه ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : **(عليّ وفاطمة وابناهما)** . ويدل عليه ما روي عن عليّ رضي اللّه عنه : **(شكوت إلى رسول اللّه حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أوّل من يدخل الجنَّة ، أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذريّتنا خلف أزواجنا)** (٧٤٢) .

وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : **(حرمت الجنَّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي . ومَن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب ، ولم يُجازِه عليها ، فأنا أجازيه عليها غداً**

---

(٧٤٢) انظر : فضائل الصحابة ، لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٤ ح ١٠٦٨ وفيه زيادة : **(وشيعتنا من ورائنا)** .

إذا لقيني يوم القيامة) (٧٤٣) .

وروي أنّ الأنصار قالوا : فَعَلنا وفَعَلنا ؛ كأنّهم افتخروا . فقال عبّاس ــ وابن عبّاس رضي اللّه عنهما ــ : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول اللّه فأتاهم في مجالسهم ، فقال : **(يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم اللّه بي ؟)** قالوا : بلى يا رسول اللّه . قال : **(ألم تكونوا ضُلّالاً فهداكم اللّه بي ؟)** قالوا : بلى يا رسول اللّه . قال : **(ألا تجيبوني ؟)** قالوا : ما نقول يا رسول اللّه ؟ قال : **(ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ ولم يكذّبوك فصدّقناك ؟ ولم يخذلوك فنصرناك ؟)** قال : فما زال يقول حتّى جَثَوا على الرُّكَب ، وقالوا : أموالنا وما في أيدينا للّه ولرسوله ، فنزلت الآية وقال رسول اللّه : **(من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد**

WWW.ALHASSANAIN.COM

بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يُزَفّ إلى الجنّة كما تُزَف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره باباً إلى الجنّة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكة الرحمة ،

---

(٧٤٣) انظر : مسند زيد بن علي : ٤٦٣ و٤٦٦ الباب ٤ في فضل الحسنين (نشر دار الحياة) وهذا المطلب غير موجود في ما اعتمدناه في تخريج الروايات عن مسند زيد ، فإنه ينتهي إلى آخر كتاب الفرائض ، وهو من منشورات دار الكتب العلمية .

الصفحة ٣٠٥

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيس من رحمة اللّه) ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يَشمَّ رائحة الجنّة) ... (٧٤٤) .

وقد نقل الرازي كلام الزمخشري في تفسيره معلقاً عليه بقوله : وروى صاحب **الكشّاف** أنّه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول اللّه ، مَن قرابَتُك هؤلاء الذين وَجَبت علينا مودّتُهم ؟ فقال : **(علي وفاطمة وابناهما)** . فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي ، وإذا ثَبَت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدِ التعظيم ، ويدل عليه وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : (**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) ووجه الاستدلال به ما سبق .

الثاني : لا شكّ أنّ النبي كان يحبّ فاطمة ، قال (صلّى الله عليه وآله) : **(فاطمةُ بضعةٌ منّي يُؤذيني ما يُؤذيها)** ، وثبَت بالنقل المتواتر أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين . وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله ؛ لقوله : (**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**) ولقوله تعالى : (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**) ولقوله (**قُلْ إِنْ كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعونِي يُحبِبْكُمُ اللَّهُ**) ولقوله سبحانه : (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ**

---

(٧٤٤) تفسير الكشاف ٣: ٤٠٣ ، وفي تفسير القرطبي ١٦: ٢١ ــ ٢٣ في ذيل الآية حكى عن الثعلبي هذه الرواية فذيّله بـــ **(ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له من شفاعتي)** .

اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) .

الثالث : إن الدعاء للآل مَنصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة ، وهو قوله : (اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد) . وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب ، وقال الشافعي رضي اللَّه عنه :

يا راكباً قِف بالمُحصَّبِ من مِنى = واهتُفْ بساكنِ خِيفها والناهضِ

سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنى = فَيضاً كمُلْتَطَمِ الفراتِ الفائضِ

إنْ كانَ رَفضاً حُبُّ آل محمدٍ = فَلْيَشهدِ الثّقلَانِ أنّي رافضي (٧٤٥)

ولو تدبرت في خبر أبي عبيدة عن الإمام الصادق ــ والمروي في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ــ لعرفت مزيّة فاطمة الزهراء على عائشة وعلى غيرها من نساء النبيّ ، قال الصادق (عليه السلام) : **(كان رسول اللَّه يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام) ، فغضبت من ذلك عائشة ، وقالت يا رسول اللَّه : إنك تكثر تقبيل فاطمة ! فقال رسول اللَّه : ياعائشة ، إنه لمّا أسري بي إلى السماء دخلتُ الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته ، فلمّا هبطت إلى الأرض ، حوّل اللَّه ذلك ماءً في ظهري ، فلمّا هبطتُ إلى الأرض فواقعتُ بخديجة فحملت بفاطمة ، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها)** (٧٤٦) .

---

(٧٤٥) التفسير الكبير للرازي ١٦٦ : ٢٧ ، وديوان الشافعي : ٨٤ .

(٧٤٦) تفسير عليّ بن إبراهيم كما في نور الثقلين ٣: ١٣١ ، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢ ، وانظر : الدّر

⇦

وحسب هذا دليلاً لمعرفة صحة ما نقول من أنّ مودّتها ميزان للإسلام والإيمان .

وعليه ، فالأجر على الرسالة لابدّ أن يرتبط بأصل الرسالة ، ولا معنى لما يقال من إرادة التودّد العاطفي البحت لذوي القربى ، بل المعنيّ به هو أنّ هذه النخبة الصالحة هي التجسيد الواقعي للدين وصمّام الأمان للرسالة ، وأنّ التودّد إليهم سيعود بالنفع على الناس قبل النفع على القربى ، لأنّها لا تزيد القربى مقاماً ومنزلة إذ منزلتهم محفوظة من عند اللّه ، فهم مستودع العلم وظرف الرسالة ، وهذا ما صرّح به الذكر الحكيم بقوله : (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) لا (المودة للقربى) ، وفي هذا إيماء لطيف إلى أنّهم غير محتاجين إلى مودة الناس ، بل إنّ مودّتهم تؤدّي بالناس إلى الخير والصلاح ، لأنّ التودّد الذي تكون القربى ظرفاً له سيربطهم بالرسالة وصاحبها ارتباطاً وثيقاً ترجع خيراته إلى الناس ، وهو لطف من اللّه للبشر ، إذ جعل مودّة أهل بيتِ رسولِهِ سبباً لنجاتهم من الهلكة ، وهي من قبيل جعل حب الإمام عليّ وبغضه مقياساً لمعرفة المؤمن من المنافق ، وقد كان المنافقون من الصحابة يُعرَفُون ببغضهم لعليّ بن أبي طالب ، فقد ثبت عن أبي سعيد الخدري قوله : (إنّا كنّا نعرف المنافقين ــ نحن معاشَر الأنصار ــ ببغضهم عليّ بن أبي طالب)(٧٤٧) .

وورد عن عُبادة بن الصامت قوله : كنا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب ،

⇨

المنثور ٤: ١٥٣ والمستدرك للحاكم ٣: ١٥٦ ، والمناقب لابن المغازلي : ٣٥٧ ، وتاريخ الخميس ١: ٢٧٧ .

(٧٤٧) أُسد الغابة ٣: ٣٠ .

فإذا رأينا أحداً لا يحبّه علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشدة (٧٤٨) .

وجاء عن ابن مسعود قوله : ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب(٧٤٩) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

إذاً كان عليّ بن أبي طالب محكًّا للأنصار ولغيرهم(٧٥٠) ، وهذا بخلاف قوله (صلَّى الله عليه وآله) في الأنصار : (**لا يحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا منافق**) (٧٥١) .

ففي النص الأوّل كان شخص عليّ بن أبي طالب هو المعيار لمعرفة المؤمن من المنافق ، بخلاف الأنصار الذين يرجع حبّهم إلى ما فعلوه من نصرتهم لنشر الدين الإسلامي والسعي في إيواء المسلمين وقيامهم في مهمات الدين .

قال **النووي** في شرح مسلم : (إنّ من عرف مرتبة الأنصار ... وعرف من عليّ ابن أبي طالب قربه من رسول اللّه (صلَّى الله عليه وآله) وحبّ النبيّ له ، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه ، ثمّ أحب الأنصار وعليّاً لهذا ، كان ذلك من دلائل صحّة إيمانه وصدقه في إسلامه ، لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي اللّه سبحانه وتعالى ورسوله ...) (٧٥٢) .

---

(٧٤٨) الغريبين للهروي ١: ٢٢٢ مادة (بور) ، ذكر أول الحديث ، تاج العروس ٣: ٦١ مادة (بور) ، وغيرهما .

(٧٤٩) الدر المنثور ٦: ٦٦ .

(٧٥٠) ومن هنا أنشأت عائشة تقول في حق علي (عليه السلام) :

إذا ما التِّبر حُكّ على محكٍّ = تبيّن غشّه من غير شكٍّ

وفَيْنا التبر والذهب المصفّى = عليّ بيننا شبه المَحكّ

الكنز المدفون للسيوطي : ٦٨ .

(٧٥١) صحيح مسلم ١: ٨٥ ح ١٢٩ كتاب الإيمان .

(٧٥٢) شرح مسلم ١ــ ٢: ٤٢٣ــ ٤٢٤ ، كتاب الإيمان / باب ٣٣ .

وكلام النووي كما تراه فيه غفلة عن الفرق الشاسع بين الأمر بحب عليّ (عليه السلام) والأمر بحب الأنصار ، لأن حبّ عليّ (عليه السلام) مطلوب بذاته ، بخلاف حبّ الأنصار فإنّه مطلوب لسوابقهم ، ويؤكد ذلك أنّ في الأنصار منافقين ومنحرفين وأصحاب ارتباطات باليهود ــ وإن كانت غالبيّتهم من أنصار الإمام عليّ (عليه السلام) ومخالفين لقريش ــ فلا يعقل أن يكون حبّهم جميعاً لذواتهم ، وإنّما كان الحب لهم كمجموعة لها مواقف محمودة .

ومثل الإمام عليّ كانت الصدّيقة فاطمة الزهراء ، إذ علّق الباري عزّ وجلّ رضاه وغضبه على رضاها وغضبها ؛ لقوله (صلّى الله عليه وآله) : (**إنَّ اللَّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**) (٧٥٣) ، فصار رضى فاطمة معياراً لرضى اللَّه ، وهو دليل على نزاهتها المطلقة وعصمتها وطهارتها التامّة من كلّ ما يشين ، إذ لا يعقل تعلق رضى اللَّه برضى إنسان غير معصوم .

ولا يفوتنك ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر الغفاري ، قال : قال رسول اللَّه : (**من أطاعني فقد أطاع اللَّه ، ومن عصاني فقد عصى اللَّه ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني**) .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٧٥٤) .

وفي هذا الحديث دلالة على كمال الإمام عليّ وعصمته ، لأنا نعلم أن رسول اللَّه لا يداهن ولا يجامل ولا يبالغ ، وبذلك يكون معنى الحديث أن إرادة الإمام عليّ منبعثة من إرادة اللَّه ولا يمكن أن تتخلف عن إرادته جل وعلا ، وكراهته منبعثة عن كراهة اللَّه ، ولا يمكن أن تتخلف إحداهما عن الأُخرى ، إذ لو أمكن التخلّف لكان

---

(٧٥٣) المعجم الكبير ١: ١٠٨ و٢٢: ٤٠١ ، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣ ، مستدرك الحاكم ٣: ١٥٤ ، الإصابة ٨: ٢٦٦ .

(٧٥٤) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١ .

قوله : (**من أطاعه فقد أطاع اللّه**) غلطاً ، ولكان قوله : (**من عصاه فقد عصى اللّه**) باطلاً (معاذ اللّه) (٧٥٥) ؛ حيث إن طاعة الرسول هي طاعة للّه ، وعصيانه هو عصيان للّه ، فيكون من أطاع علياً فقد أطاع اللّه ورسوله ، ومن عصاه فقد عصى اللّه ورسوله .

وهكذا الحال بالنسبة إلى الإمامين الحسن والحسين ، فهما إمامان قاما أو قعدا ، وسيّدا شباب أهل الجنّة ، فهؤلاء هم القربى المعنيّون في آية المودّة .

وعلى هذا فالدعوة إلى المودّة في القربى ونقل فضائلهم هي مقدِّمة إلى لزوم الأخذ بنهجهم والاهتداء بهداهم ؛ لتعلّق أجر الرسالة بها ، بل هو تعبير آخر عمّا جاء في حديث الثقلين : (**ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً**) لانّ مفهوم السنّة لغة : هو الطريق ، والصراط ، والجادّة ، واصطلاحاً : هو اتّباع الرسول قولاً وفعلاً وتقريراً .

وقد أرشَدَنا الرسول (صلّى الله عليه وآله) إلى لزوم اتّباع العترة ، فيكون الابتعادُ عن هؤلاء ابتعاداً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والإسلام ، وهو عين الضلالة والهلكة ، لأنّه لا هدى إلّا بالقرآن والنبيّ والعترة ، فـ (**علي مع القرآن ، والقرآن مع عليّ "لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض" **) (٧٥٦) .

ولو تأمّلت في هذه العبارة لعرفت مكانة الإمام عليّ ولرأيته في رتبة المعيّة مع القرآن ، وهي نسبة تقوم بطرفين ، ويستحيل أن تقوم بطرف واحد ، وعندما قال النبيّ : (**عليّ مع القرآن**) ، فقد أثبتها ، فلماذا أعاد إثباتها بصيغة أخرى ، فقال : (**والقرآن مع عليّ**) ؟

---

(٧٥٥) الحق المبين : ٧٩ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني .

(٧٥٦) المستدرك ٣: ١٢٤ قال صحيح ولم يخرجاه ، الجامع الصغير ٢: ١٧٧ ، كنز العمال ١١: ٦٠٣ .

حاشا أفصح مَن نطق بالضاد من اللغو في كلامه ، وحاشا أفصح من نطق بالضاد من التكرار في كلامه ، [دون معنى متوخّى ، فإنّه (صلّى الله عليه وآله)] أراد أن يُفهمنا أن مسألة معيّتهما [هي] معيّة من نوعٍ خاص ، ويشير إلى أبعادها العميقة ، ذلك أن المعيّة بين شيئين أو أكثر ، عندما تطلق ، فيقال : زيد مع

عمرو ، فهي أعمّ من أن يكون هذا الطرف في الإضافة متقدّماً رتبة على ذاك أو متأخّراً عنه ، بل تدلّ على أنهما معاً بقطع النظر عن رتبة كلّ منهما .

وربّما كان فيها إشارة إلى أنّ المَقْرون أقلّ رتبةً من المقرون به ، لهذا أعاد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) صياغة هذه المعية ، ليقول للمفكّرين : لا ينبغي أن تفهموا من قولي : (**عليّ مع القرآن**) أن عليّاً أقلّ رتبة من القرآن ، بل القرآن مع عليّ أيضاً ، فهما وجودان متعادلان) (٧٥٧) .

و يؤيّد هذا الاستنتاج ما جاء عن النبيّ : (**عليّ مني وأنا من عليّ**) (٧٥٨) ، وقوله (صلّى الله عليه وآله) لعليّ : (**أنت مني وأنا منك**) (٧٥٩) .

ولو جمعنا آية المودة ، مع آية التطهير ، مع حديث الثقلين ، وما جاء في أهل الكساء ، وقوله : **(لا يزال الدين عزيزاً حتّى يكون منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)** (٧٦٠) ، وقوله : **(من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)** (٧٦١) ، وغيرها من الآيات والروايات ، لعرفنا دلالة هذه النصوص على الولاية التي هي بمعنى

---

(٧٥٧) الحقّ المبين : ١٠٥ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني .

(٧٥٨) سنن الترمذي ٥: ٣٠٠ ح ٣٨٠٣ ، مصنف بن أبي شيبة ٧: ٥٠٤ ح ٥٨ ، سنن ابن ماجة ١: ٤٤ ح ١١٩ .

(٧٥٩) صحيح البخاري ٣ ــ ٤: ٣٦٣ ــ ٣٦٣ كتاب الصلح / باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان ...

(٧٦٠) صحيح مسلم ٦: ٤ كتاب الإمارة ، سنن بي داود ٤: ١٠٦ ح ٤٢٨٠ .

(٧٦١) وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٦ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الإمامة ، لا بمعنى الصاحب والُمحبّ ، وما شابه ذلك من المفاهيم التي تطرحها مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي .

عرفنا إذاً أنّ الخطاب في آية المودّة هو لعموم المسلمين الذين آمنوا برسالة النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، لا لخصوص المشركين من قريش حسبما قاله البعض ؛ لكون الآية مدنية ،وإن كانت السورة مكية فلا يُعقل أن يخاطب الرسول أعداءه من المشركين و يطلب منهم أجراً على رسالته .

وكذا لا يصحّ ما قاله البعض الآخر : من أنّ الآية تشير إلى معنى تودّد المسلمين في التقرّب إلى اللّه ، ومعنى كلامهم هذا أنّ القربى استعملت بمعنى مطلق التقرّب ، وهذا باطل لغوياً حيث لم يرد هذا المعنى في المعاجم .

و يضاف إليه : كيف يمكن للرسول أن يوقف أجر رسالته على نفسها ، لأنّ المسلم وباتّباعه الرسالة يحصل له القرب إلى اللّه ، فلا معنى للتودّد والإلحاح في القرب إليه ؛ لأنّه توقيف الشيء على نفسه ، و إن كان كذلك فلا يكون أجر الرسالة بل هو نتيجة الرسالة .

هذا ، و إنّك لو طالعت التاريخ الإسلامي لعرفت أنّ مفهوم القربى كان في الصدر الأوّل يطلق على عليّ وفاطمة والحسنين ، ثمّ أطلقت على أبنائهم المعصومين لاحقاً .

روى الحاكم النيسابوري في **المستدرك** عن الإمام الحسن قوله : **(وأنا من أهل البيت الذين افترض اللّه مودتهم على كلّ مسلم فقال تبارك وتعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت)** (٧٦٢) .

---

(٧٦٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٣ .

وقال أبو إسحاق السبيعي : سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** فقال : قربى النبيّ ، رواهما ابن جرير الطبري (٧٦٣) .

وعن ابن عبّاس أنّه قال : لما نزلت هذه الآية **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** قالوا : يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أمر اللّه بمودّتهم ؟ قال : **(فاطمة وولدها)** (٧٦٤) .

وثبت عن عليّ بن الحسين أنّه قال للشامي رداً على تنكيل الشامي به : (أما قرأت كتاب اللّه عزّ وجلّ ؟)

قال الشامي : نعم .

فقال عليّ بن الحسين : (أما قرأتَ هذه الآية : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ؟)

قال : بلى .

فقال له عليّ بن الحسين (عليه السلام) : (فنحن أولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصّة دون المسلمين ؟)

فقال : لا .

فقال عليّ بن الحسين : (أما قرأت هذه الآية (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) ؟)

قال : نعم .

قال عليّ بن الحسين : (فنحن أولئك الذين أمر اللّه عزّ وجلّ نبيه أن يؤتيهم حقهم) .

---

(٧٦٣) تفسير ابن كثير ٤ : ١١٣ سورة الشورى .

(٧٦٤) تفسير ابن أبي حاكم ١٠ ص ٣٢٧٧ .

فقال الشامي : إنكم لَأنتم هُم ؟

فقال عليّ بن الحسين : (نعم . فهل قرأت هذه الآية : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)) .

فقال الشامي : بلى .

WWW.ALHASSANAIN.COM

فقال عليّ بن الحسين : (فنحن ذوو القربى ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين ؟)

فقال : لا .

قال عليّ بن الحسين : (أما قرأت هذه الآية : (إنما يُريدُ اللَّهُ ليُذهِبَ عَنكُمُ الرَّجسَ أهلَ البيتِ و يُطَهِّرَكُم تَطهيراً)) .

قال : فرفع الشامي يده إلى السماء ثمّ قال : اللّهمّ إنيّ أتوب إليك ــ ثلاث مرات ــ اللّهمّ إني أتوب إليك من عداوة آل محمّد ، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمّد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرتُ بها قبل اليوم (٧٦٥) .

وهذا النص يؤكّد لنا وضوح دلالة هذه الآيات المباركة ، حيث إن الشيخ الشامي فهم معانيها بأدنى تأمّل ، وبمجرّد إيضاح الإمام السجّاد (عليه السلام) له المراد من هذه الآيات ، هذا من جهة . ومن جهة ثانية يبين هذا النص مدى التعتيم الإعلامي الأموي على أهل البيت ، وتحريفات السلطة لمعاني هذه الآيات المباركة ، ولذلك كأنّ الشيخ الشامي من قبل لم يشعر بها وبمعانيها . ولم يعرف المصداق الأكمل لها في زمانه .

ومثله روى حكيم بن جبير ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كنت أجالس أشياخاً لنا إذ مر علينا عليّ بن الحسين وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة

---

(٧٦٥) الاحتجاج : ٣٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٤ : ١٢٢ سورة الشورى .

في امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها ، فقال أشياخ الأنصار : ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بني فلان ، إنّ أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) فقالوا : يا محمّد ، ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لِمَا أعطانا اللّه بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك ؟ فأنزل اللّه تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ونحن ندلكم على الناس ، أخرجه ابن منده (٧٦٦) .

وجاء في **الكافي** في حديث طويل عن الباقر (عليه السلام) فيه قوله : (**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**) يقول : (أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون به من عذاب يوم القيامة ، وقال لأعداء اللّه ، أولياء الشيطان ، أهل التكذيب والإنكار : **(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)** (٧٦٧) .

وبعد هذا فلنا أن نحتمل أنّ اللّه تعالى قد ألمح في قوله : (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) (٧٦٨) ، إلى ما تُلاقيه هذه المجموعة الصالحة من قربى الرسول من أمّته بعده .

فعن خالد بن عرفطة ، قال : قال رسول اللّه : **(إنكم ستُبتَلَون في أهل بيتي من بعدي)** (٧٦٩) .

وقال الإمام الباقر : **(بَليةُ الناس علينا عظيمة ؛ إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا)** (٧٧٠) .

---

(٧٦٦) أسد الغابة ٥: ٣٦٧ .

(٧٦٧) الكافي ٨: ٣٧٩ / ح ٥٧٤ ، البرهان ٧: ٧٩ .

(٧٦٨) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٧٦٩) كنز العمال ١١: ١٢٤/ ٣٠٨٧٧ .

(٧٧٠) الإرشاد ٢: ١٦٧ ، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٠٦ ، بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٨ ح ١١ عن الإرشاد .

وجاء عن إبراهيم النظّام قوله : عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلم ؛ إن وفى حقَّه غلا ، و إن بخسه حقّه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشأن صعبة الترقي إلّا على الحاذق الديِّن (٧٧١) .

وقال الشعبي : ما ندري ما نصنع بعليّ ؛ إن أحببناه افتقرنا ، و إن أبغضناه كفرنا (٧٧٢) .

واشتهر عن محمّد بن إدريس الشافعي قوله : ماذا أقول في رجل أخفت أصدقاؤه فضائله خوفاً ، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً ، وشاع له من بين ذَين ما ملأ الخافقين (٧٧٣) .

من هذا يتبيّن لنا أنّ آية المودة هي معنىً آخر لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٧٧٤) والأخيرة صريحة في نزولها في حجة الوداع و يوم غدير خُمّ .

ولا يصحّ ما قالوه من أنّها نزلت في أوّل البعثة لمّا خاف رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) من التبليغ ، فهدّده اللّه وطمأنه .

أو ما قالوه من أنّها نزلت في مكّة قبل الهجرة فاستغنى بها النبيّ عن حراسة عمّه أبي طالب .

أو ما قالوه من نزولها في المدينة في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة

---

(٧٧١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٥ باب في حساده .

(٧٧٢) المناقب للخوارزمي : ٣٥٠ الفصل ١٩ وعنه في بحار الأنوار ٢٩: ٤٨١.

(٧٧٣) حلية الأبرار ٢: ١٣٦ (للبحراني) ، مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٧١ ، وقيل هي للخليل بن أحمد اللغوي الشهير كما جاء في ملحقات السيّد المرعشي على إحقاق الحق ٣: ٤٦٠ ، ٤: ٢. وقد نسب العلّامة الحلي هذه المقولة لأحد الفضلاء دون ذكر اسمه انظر : كشف اليقين : ٤ .

(٧٧٤) المائدة : ٦٧ .

أحد .

لأن القول الأوّل يكذّبه كون السورة مدنية ؛ فلا يعقل أن يأتي خبرٌ كان في أوّل البعثة في آخر سورة من القرآن ، ولو صحّ ذلك القول وما يليه وأنّ اللّه كان قد عصم رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، فما معنى صلاة الخوف وما فعله (صلّى الله عليه وآله) مع الأعداء في السنوات الأخيرة من حياته الشريفة ؟

وأكثر من ذلك ، هو أنّ الرسول لو كان قد حُمِيَ هذه الحماية في بدء الدعوة واستغنى عن حماية أبي طالب ، فما معنى تلك النصوص الصادرة عنه (صلّى الله عليه وآله) إلى القبائل والتي يطلب منهم أن يحموه ؟ بل ما معنى هجرته من مكّة إلى المدينة المنوّرة ؟

WWW.ALHASSANAIN.COM

فالآية صريحة في نزولها في آخر حياته الشريفة ، وبعد حجة الوداع ، إذ لو كانت في بدء الدعوة فلا معنى لعبارة (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) إذ لم ينزل إليه إلّا الشيء اليسير ، وهذه الجملة تدلّ على الماضي الحقيقي وهو يتطابق مع نزولها في آخر حياته (صلَّى الله عليه وآله) ، وخصوصاً حينما نرى توقّف أمر الرسالة عليه (بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) !

وعليه فالآيتان ــ آية التبليغ وآية المودّة ــ دالتان على شيء واحد مرتبط بأجر الرسالة وتبليغها ، وهما أمران مَولَويّان من الباري جل شأنه : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) و(وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ، وكلاهما يرتبط بأمر الولاية والخلافة الإلهية ، لأنّ رسول اللّه (صلَّى الله عليه وآله) كان يخاف من رجوع أمّته القهقرى ــ وهي كائنة لا محالة ــ وذلك لاجتماع قريش على العصبية والقبلية وسعيهم لإبعاد الإمام عليّ عن الخلافة و إمرة المؤمنين ؛ لأنّه وَتَر قريشاً وكَسَر شوكتها وعظمتها .

على أنّك لو تأمّلت كلمات الأنبياء قبل النبيّ محمّد المصطفى (صلَّى الله عليه وآله) لرأيتهم يوقفون أجرهم على اللّه ، ففي سورة الشعراء حكاية عن قول نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قولهم :

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٧٧٥) .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٧٧٦) .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٧٧٧) .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٧٧٨) .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٧٧٩) .

وهكذا نجد أنّ كلمات هؤلاء الأنبياء الكرام: كانت واحدة متطابقة تعبّر عن معنىً واحد محدّد معلوم ، هو أ نّهم لم يطلبوا من الناس أجراً على الرسالة ، و إنّما أجرهم (على ربّ العالمين) .

أما الرسول المصطفى فيقول : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ

---

(٧٧٥) الشعراء : ١٠٩ .

(٧٧٦) الشعراء : ١٢٧ .

(٧٧٧) الشعراء : ١٤٥ .

(٧٧٨) الشعراء : ١٦٤ .

(٧٧٩) الشعراء : ١٨٠ .

) (٧٨٠) وقال تعالى : (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (٧٨١) .

وقال على لسان نبيّه (صلّى الله عليه وآله) : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) (٧٨٢) فما يعني ذلك ، وعلى أيّ شيء يدل ؟

إن المقدمة السابقة قد تكون وضحت جواب هذا الأمر ، خصوصاً بعدما عرفت أنّ رسالة المصطفى هي الرسالة الخاتمة ، فلا يمكن إبقاء هذه الرسالة إلّا بـــ (ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) و(مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) وهما القرآن والعترة ، وذلك لوجود نصوص كثيرة تشير إلى أنّ أهل البيت هم (الذكر) و (السبيل) إلى اللّه ، وهو ما اصطلح عليه في كلام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالثقلين ، فيصير معنى الآية وكلام النبيّ لزوم اتّخاذ السبيل إلى اللّه وهم القربى ، وأنّ اتّخاذ هذا السبيل سيعود نفعه على الناس : (عليكم) .

أمّا أجر رسول اللّه ، فهو على اللّه ؛ لقوله سبحانه في سورة سبأ : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (٧٨٣) . ومعنى الآية : أني قمت بواجبي ، وأدّيت ما علَيَّ

، ولا أسألكم عليه من أجر بعد المودّة إن أجري إلّا على اللّه ، لكن لو أردتم الانتفاع من هذه الرسالة والنجاة فاتصلوا بالسبب الممدود بين الأرض والسماء وهو القرآن والعترة .

وبهذا فلا تناف بين قوله : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وبين قوله : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) (٧٨٤) .

إنّ هذا لَيقترب بنا من فهم المعنى العميق لـــ (حيّ على خير العمل) الذي نصّ

---

(٧٨٠) الأنعام : ٩٠ .

(٧٨١) يوسف : ١٠٤ .

(٧٨٢) الفرقان: ٥٧ .

(٧٨٣) سبأ : ٤٧ .

(٧٨٤) للإمام الباقر توضح بهذا الصدد انظر : روضة الكافي ٨: ٣٧٩ .

عليه أهل البيت : الذين هم أعلم الناس بدين اللّه بما فازوا به من تطهير اللّه تعالى إيّاهم تطهيراً شاملاً ، في المعرفة والمعتقد ، وفي المواقف والعمل . وهذا المعنى الذي يتضمنه (حيّ على خير العمل) هو الولاية أو برّ فاطمة وولدها أو ما شابه ذلك ، لما اتّضح لك في الصفحات السابقة من أنّ الأذان هو بيان لأصول العقيدة ، ولمّا كانت الولاية امتداداً للرسالة فلا غرابة في أن تكون أجر الرسالة ، خصوصاً مع ما نعرف من تأكيدات رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) على أهل بيته وقرباه المنتجبين .

لقد أكّد رسول اللّه على العترة بدءاً من : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (٧٨٥) .

ومروراً بحجة الوداع التي خطب فيها رسول اللّه خمس مرات ، وختماً بالكتاب الذي منعوه من كتابته في آخر حياته الشريفة .

قال الحلبي في سيرته : (خطب النبيّ خمس خطب : الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة ، والثانية يوم عرفة ، والثالثة يوم النحر ، والرابعة يوم القرّ بمنى ، والخامسة يوم النَّفر الأوّل بمنى) (٧٨٦) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقد روى مسلم وأحمد وغيرهما ــ خطبته (صلَّى الله عليه وآله) عند مرجعه من حجة الوداع إلى المدينة ــ عن زيد بن أرقم ، قال : قام رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) يوماً خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكّة والمدينة ، فحمد اللَّه وأثنى عليه ، ووعظ وذكّر ، ثمّ قال : **(ألا أيّها الناس ، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أوّلهما كتاب اللَّه منه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه واستمسكوا به)** ، فحث على كتاب اللَّه ورغّب فيه ، ثمّ قال : **(وأهل بيتي ، أذكّركم في أهل بيتي ، أذكّركم في أهل بيتي ، أذكّركم في أهل بيتي)** .

---

(٧٨٥) الشعراء : ٢١٤ ، وانظر : في تفسيرها كتب التفاسير والتواريخ أخبار أول البعثة .

(٧٨٦) السيرة الحلبية ٣: ٣٣٣.

فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟

قال : نساؤه من أهل بيته ؟! ولكنّ أهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : ومن هم ؟

قال : هم آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

قال : كلّ هؤلاء حرم الصدقة ؟

قال : نعم (٧٨٧) .

وعن أبي هريرة : من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خُمّ لمّا أخذ النبيّ بيد عليّ بن أبي طالب فقال : **(ألستُ وليَّ المؤمنين ؟)**

قالوا : بلى يا رسول اللَّه .

قال : **(من كنتُ مولاه فعليّ مولاه)** .

WWW.ALHASSANAIN.COM

فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم ! فأنزل اللّه عزّ وجلّ : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) (٧٨٨) .

عَود على بدء

كانت هذه مقدمة أتينا بها كي نوضّح وجه أفضلية الولاية على العبادات الأربع الأخرى ، إذ الصلاة تتركها الحائض ، والصوم يتركه المريض ، والزكاة والحج ساقطان عن الفقير . أمّا الولاية ، فهي واجبة على الصحيح والمريض والغني

---

(٧٨٧) صحيح مسلم ٧: ١٢٢ ، مسند أحمد ٤: ٣٦٧ .

(٧٨٨) تاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣ ، الدر المنثور ٢: ٢٥٩ ، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ .

والمعسر ، لأنّها مفتاحهنّ ، وبأهل البيت تُعرف الأحكام ، وتُقبل العبادات ، و يُعبد اللّه ، فهم باب اللّه الذي منه يُؤتى (**وبالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات ، و إمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف**) (٧٨٩) لأنّه الضمان الإلهي للشريعةَ . ونحن نعلم بأن الشريعة مرت بمرحلتين :

١ ــ التأسيس على يد الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) .

٢ ــ الصيانة من الانحراف ، وهو دور الأئمة المفترضي الطاعة ، وهو ما كان يؤكّد عليه الرسول للأمة ، يحذّرها من الابتعاد عنهم لأنّ ذلك سيؤدّي بهم إلى الضلال .

وقد كان النهج الحاكم في تعارض مع هذه الصفوة الطاهرة ، فما من الصفوة إلّا مقتول أو مسموم ، وقد ثبت في علم السياسة والاجتماع أنّ جميع الثورات الفكرية ، إذا مات زعماؤها وتولّى إدارتها غير الأكفاء ، انحرفت عن مسارها الذي اختطّه لها صاحبها . أمّا إذا واصل المسيرة الأكفاء الذين يختارهم صاحب الثورة والتغيير ، فإنها تبقى حيّة نابضة ، ولا تنحرف عن منهاجها الأصلي . هذا عن القسم الأوّل من السؤال .

أمّا ارتباط برّ فاطمة وولدها بالأذان والصلاة ــ كما في بعض الروايات ــ (٧٩٠) فهو معنى تفسيري للجملة ، ومن قبيل بيان المعاني المشكلة والمتشابهة أو الخفية والمجملة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فالإمام قد يكون أراد بتوضيحه ذلك بيان ما هو المقصود في العلم الإلهي ، وبيان ما حدث بعد وفاة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) من عقوقٍ لفاطمة ؛ فبعد إقصاء عليّ (عليه السلام) عن الخلافة ــ أي ترك الولاية التي هي خير

---

(٧٨٩) انظر : الكافي ١: ٢٢٤ ، كمال الدين وتمام النعمة : ٦٧٧ ، معاني الأخبار : ٩٧ .

(٧٩٠) كرواية معاني الأخبار : ٤٢ ، وعلل الشرائع ٢: ٢٥٦ .

العمل ــ عقّوا فاطمة فغصبوا منها فدك (٧٩١) ، وروّعوها ، وهددوها بحرق دارها (٧٩٢) حتّى ماتت غاضبة عليهم (٧٩٣) . كما عقّوا ولْدها فمضوا مسمومين مقتولين مشرّدين . ولو تمسك القوم بالولاية التي هي خير العمل لبَرّوا فاطمة وولدها ، ولما خرجت الخلافة من أهلها ، ومن هنا نعلم أن تفسير الحيعلة الثالثة تارة بالولاية ، وأخرى ببرّ فاطمة وولدها ، إنّما هما وجهان لعملة واحدة ، وعبارتان تدلان على معنى مشترك واحد ، وهو أنّ محمّداً وعليّاً وأولادهم المعصومين هم خير البرية .

ولعلّ القارئ الكريم قد وقف على جذور هذا الأصل الديني من القرآن والعترة فيما وضّحناه سابقاً في البحوث التمهيدية ، من أنّ تشر يع الأذان سماويٌّ ، وهو يحمل في طياته سمات معنوية وأسراراً عالية ، وأنّه بيان لأصول العقيدة وكليّات الإسلام ، لأنّ الأذان ليس إعلاماً لوقت الصلاة فقط ، بل إنّ آثاره تجري في عدة أمور ، فهو بيان لما ابتنى عليه الدين الإسلامي من التوحيد والنبوة ــ والإمامة في نظر الإمامية ــ .

إنْ إكمال الدين و إتمام النعمة لا يكون إلّا بإمامة عليّ وولده ، وهذا ما دلّت

---

(٧٩١) انظر : شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٠٩ ــ ٢٥٣ و١٧: ٢١٦ ، الاحتجاج ١: ٢٦٧ ، الاختصاص : ١٨٣ .

(٧٩٢) جاء في تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢ بسند معتبر ، قال : أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ، فقال : واللّه لأحرقنّ عليكم ولتخرجنّ إلى البيعة . وقد كانت فاطمة في البيت ، فقالوا لعمر : إنّ في البيت فاطمة ! قال : وإنْ (انظر الإمامة والسياسة ١: ١٢ ، أعلام النساء ٤: ١١٤) .

(٧٩٣) جاء في صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ كتاب الخمس باب ٨٣٧ باب فرض الخمس ح ١٢٦٥ بسنده عن أم المؤمنين عائشة أنّها أخبرته : أن فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول اللّه ممّا أفاء اللّه عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول اللّه قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه ، فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت ، وعاشت بعد رسول اللّه ستة أشهر .

الصفحة ٣٢٤

عليه الكتب الكلامية ، ودلّت عليه الآيات الكريمة التي منها آية التطهير وآية الولاية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ...) وآية المباهلة ، وسورة الدهر ، وغيرها من عشرات الآيات والأحاديث ــ إن لم نقل المئات ــ دالّة عليه ، وهذا ما يجب أن يعتقد به كلّ مسلم ؛ إذ عرفتَ أنْ لا صلاة كاملة ومقبولة إلّا بولايتهم .

إنّ عبارة (حيّ على خير العمل) الدالة على الإمامة هي جزء من الأذان ؛ لما تظافرت به روايات الإمامية الاثني عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية ، ولوجودها حتّى في مصادر أهل السنّة ، وقد أذّن بها كبار الصحابة ، وحكي عن الإمام الشافعي والإمام مالك القول بجزئيتها ، وسنزيد المسألة وضوحاً وجلاءً في الباب الثالث (أشهد أنّ عليّاً ولي اللّه بين الشرعية والابتداع) من هذه الدراسة ، ضمن بحثنا عن شرعية الشهادة الثالثة أو بدعيتها .

ما وراء حذف الحيعلة الثالثة

نصَّ التفتازاني والقوشجي وغيرهما على دافع الخليفة عمر بن الخطّاب إلى حذف هذا الفصل من الأذان ، واتّفق الزيديّة والإسماعيليّة والإماميّة على ثبوت هذا الحذف عنه ، في حين جرى التعتيم على هذه النقطة في أغلب كتب أهل السنّة ، على الرغم من تأكيد كثير من النصوص التاريخيّة والحديثية المتناثرة في المصادر على حذف عمر لحيّ على خير العمل للدافع الذي أعلنه .

إنّ ما ذكر من تعليلٍ لحذف الحيعلة الثالثة قد يكون وجيهاً عند عمر بن الخطّاب ؛ لانسجامه مع نفسيته ومنهجه في فهم النصوص ، وللظروف التي كان يعيشها من غزوات وحروب وتوسيعٍ لرقعة الدولة ، وهو

ممّا يستوجب بالطبع جمع الطاقات وتوظيفها للغرض المنشود ، وعدم السماح للمتقاعدين في التشبث بعلل قد

الصفحة ٣٢٥

تبعدهم عن الجهاد ، من جملتها الاتكال على الصلاة أو الولاية باعتبارهما خير العمل .

لكنّ هذا السبب في منع عمر بن الخطاب ترد عليه عدة أمور :

أوّلها : إنّ الغزوات والحروب كانت أعظم وأكثر على عهد رسول اللّه ، وكانت ظروف انبثاق الدولة الإسلاميّة الفتيّة وبداية انطلاقها لنشر دين اللّه أدعى إلى حذف هذه الحيعلة من قِبل رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ــ لو صحّ هذا التعليل ــ من الظروف التالية التي عاشها الخليفة بعد استقرار أمور الدولة بشكلها الذي كانت عليه . فلماذا لم يحذف رسولُ اللّه (صلّى الله عليه وآله) هذا الفصل وحذفها عمر (٧٩٤) !؟

إنّ هذا لَيثير تساؤلاً حول صحّة هذا التعليل الذي فسّر به عمر حذفه هذا ، أو يومئ إلى وجود سبب آخر غير معلن في هذا السياق .

ثانيها : لو قبلنا التعليل السابق تنزّلاً لصحَّت مشروعية الحذف لفترة معينة ، لا أنّه يكون تشريعاً لكلّ الأزمان ، ذلك أن سريان المنع إلى يومنا هذا ربّما يشير إلى أمر آخر .

ثالثها : إنّ هذا التعليل من قبل الخليفة لا يتّفق مع ما جاء عن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) من قوله : **(اعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة)** وهو لا يتّفق أيضاً مع قوله (صلّى الله عليه وآله) عن الصلاة : **(إنّها عمود الدين إن قُبلت قُبل ما سواها و إن رُدَّت رُدّ ما سواها)** ، فلو صحّ تعليل الخليفة وأنّه أراد أن لا يتّكل الناس على الصلاة و يَدَعُوا الجهاد ، للزم

---

(٧٩٤) وهذا التعليل والرد ، ورد نظيرهما في إتمام عثمان للصلاة بمنى ، بحجّة خوفه أن يظن الناس أنّ صلاة القصر هي المفروضة ، فأجابه الصحابة بأن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كان يقصر الصلاة وينبّه المسلمين على أنّ ذلك مخصوص بمنى . فلو صح تعليل عمر ، لكان يمكنه أن يقر الحيعلة الثالثة في الأذان

وينبّه المسلمين على ضرورة الجهاد ، كما كان رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) يفعل ذلك . وهذا التشابه في أدوار الخليفتين الثاني والثالث يوقفك على مسار تيار الحكّام المجتهدين .

الصفحة ٣٢٦

من ذلك تخطئة كلّ النصوص الدالة على أنّ الصلاة خيرُ موضوع وخير الأعمال ، وأنّها وسيلة لقبول الأعمال وردّها .

رابعاً : من المعلوم أنّ المسلمين صاروا بعد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) نهجين : أحدهما : نهج الخلفاء ، والآخر : نهج أهل البيت . وكان هؤلاء على تخالف في كثير من القضايا السياسية والفقهية ، فلمّا منع عمر الحيعلة الثالثة نَسَبَ نهجُ الخلفاء إلى رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) المنعَ تأييداً للخليفة عمر بن الخطاب ، حتّى إذا جاء الخلفاء اللاحقون منعوا هذا الفصل من الأذان واستقبحوه من الناس ، ولأجله ترى انحسار الروايات الدالة على الحيعلة في كتب الجمهور ، لكنّ الطالبيِّين أصرّوا على الإتيان بها على الرغم من هذا المنع .

وبذلك تحزّب أبناء السنّة والجماعة لمذهب عمر بن الخطاب وحكمّوا رأيه في مقابل موقف الإمام عليّ وأولاده الذين خالفوا هذا المنع وأصرّوا على الحيعلة الثالثة رغم كلّ الظروف والمشاكل ، كما ستقف عليها لاحقاً .

خامساً : إنّ المطّلع على مجريات الأحداث في زمن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ثمّ مَن بعده يقف على حقيقة جلية ، هي أنّ قريشاً لم تكن ترضى باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم ، وكانت تطمع في الخلافة من بعده (صلّى الله عليه وآله) ، فكانوا يشترطون على رسول اللّه أن يبايعوه بشرط أن يجعل لهم نصيباً في الخلافة من بعده ، لكنّه (صلّى الله عليه وآله) كان يقول : **(إن الأمر للّه يجعله حيث يشاء)** (٧٩٥) وليس الأمر بيدي .

وجاء عن ابن عباس : إن عمر بن الخطاب قال له في أوائل عهده بالخلافة : يا عبد اللّه ، عليك دماء البُدن إن كتَمتَنيها .... هل بقي في نفسه [يعني عليّ بن أبي طالب]

---

(٧٩٥) انظر : حديث عامر بن صعصعة في سيرة ابن هشام ٢: ٢٨٩ ، وحديث قبيلة كندة في سيرة ابن كثير ٢: ١٥٩ ، وهما يدلّان على ما نقوله .

شيء من أمر الخلافة ؟

قلت : نعم .

قال : أيزعم أن رسول اللّه نصَّ عليه ؟

قلت : نعم . وأزيدك : سألتُ أبي عمّا يدّعيه ، فقال : صَدَق .

قال عمر : لقد كان من رسول اللّه في أمره ذَرْوٌ من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً ، وكان يَرْبَعُ في أمره وقتاً ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام ... فعلم رسول اللّه أنّي علمت ما في نفسه فأمسك (٧٩٦) .

وقال العيني في **عمدة القاري** : واختلف العلماء في الكتاب الذي هم بكتابته فقال الخطابي : يحتمل وجهين ، احدهما أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين (٧٩٧) .

ولو جمعنا ما جاء عن ابن عباس ، مع ما قاله عمر لرسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) عند مرضه ــ حينما قال (صلّى الله عليه وآله) : **(ائتوني بدواة وقلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً)** ، فقال عمر : إنّ الرجل لَيَهجُر (٧٩٨) ــ مع ما قاله رسول اللّه لعمر لمّا أتاه بجوامع من التوراة : **(والذي نفسُ محمّد بيده لو بدا لكم موسى فاتّبعتموه وتركتموني لَضللتُم)** (٧٩٩) ، مع قول رسول اللّه في حديث الثقلين : (**ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً**) ، لو جمعنا كل

---

(٧٩٦) شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٢١ وقال : ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب "تاريخ بغداد" في كتابه مسنداً .

(٧٩٧) عمدة القارئ ٢: ١٧١ .

(٧٩٨) وفي نص البخاري : (إنّ الرجل قد غلب عليه الوجع) ، وكلاهما إساءة للرسول المصطفى .

(٧٩٩) سنن الدارمي ١: ١١٥ باب ما يتقي من تفسير حديث النبي (صلَّى الله عليه وآله) ، مسند أحمد ٤: ٢٦٦ ، المصنف لعبد الرزاق ٦: ١١٣ باب مسألة أهل الكتاب ، أسد الغابة ٣: ١٢٧.

ذلك لوقفنا على حقائق مذهلة ، ولعرفنا موقف النهج الحاكم بعد رسول اللَّه من أهل بيت الرسالة وموت الزهراء وهي واجدة على أبي بكر وعمر (٨٠٠) . ولعرفنا أيضاً مدى المفارقة بين ترك برّ فاطمة وترك الدعوة للولاية وبين تأكيدات الرسول على الاهتمام بالعترة تلويحاً وتصريحاً ، مِن مِثل وقوفه (صلَّى الله عليه وآله) كلّ يوم ــ مدة ستة أشهر ــ على باب فاطمة بعد نزول آية التطهير يناديها للصلاة بقوله : (**الصلاة الصلاة ، إنّما يريد اللَّه ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً**) (٨٠١) .

ومما يَحسُن بنا أن نتفطّن له هو أن هذا الموقف من رسول اللَّه إنّما يُنبئ عن وجود ترابط عميق بين بر فاطمة وولدها ومسألة الصلاة ، وبمعنى آخر بين الولاية والعبادة ، إذ أنّ وقوف الرسول المصطفى على باب فاطمة لمدة ستة أشهر لا يمكن تصوّره لغواً بأيّ حال من الأحوال ؛ لأنّه (صلَّى الله عليه وآله) كان يقف داعياً المطهَّرين من عترته إلى الصلاة ، مُعلِماً بوجود لون من التواشج بين الصلاة والعترة . ورسولُ اللَّه حلقةُ الوصل والربط بين ركيزة التوحيد (**الصلاة ، الصلاة**) وبين الولاية (**إنّما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس ...**) . ونلحظ في هذا النص : قول اللَّه (القران) ، وفعل الرسول (الوقوف) ، ونتيجة لزوم الاعتقاد بمنزلة العترة والقربى وأن مودتهما وطاعتهما عبادة منجية .

سادساً : إن الخلفاء المتأخّرين أيضاً أدركوا سرّ الحيعلة الثالثة فحرصوا أشدّ

---

(٨٠٠) صحيح البخاري ٥ ــ ٦: ٢٥٣ ، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ح ٧٠٤ ، صحيح مسلم ٣: ١٣٧٩ ، كتاب الجهاد باب قول النبي لا نورّث إنما تركناه صدقة ، تاريخ المدينة لابن شبة ١: ١٩٧ .

(٨٠١) مسند أحمد ٣: ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، سنن الترمذي ٥: ٣٥١ ح ٣٢٠٥ ، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب ، المستدرك للحاكم ٣: ١٥٨ ، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ ، كتاب الفضائل باب في فضل فاطمة (عليها السلام) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الحرص على حذفها ، ولم يرضوا بها ممن خطب لهم ولَبِسَ خِلَعَهم وانضوى تحت لوائهمَ ، بل أصرّوا على ضرورة حذفها ؛ لأنّها رمز يشير إلى بطلان حكوماتهم . وسيأتيك ذلك في الفصل الرابع لدى الكلام عن تاريخ الحيعلة في مكّة وحلب سنة ٤٦٣ هـ . وحسبك منها ما كان من القائم بأمر اللّه العباسي ، حين أخبره نقيب النقباء أبو الفوارس طرّاد بأنّ محمود بن صالح خطب له بحلب ولبس الخلع القائمية ، حيث قال له : أيّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون بـ (حيّ على خير العمل) !!

كلّ هذه النصوص تؤكّد أنّ المراد الأساسي من (خير العمل) هو بر فاطمة وولدها ، والولاية والإمامة التي بها قوام الصلاة والصوم والزكاة والحجّ وسواها ... لا شيء آخر ، فصار الخليفة ـ حسب كلام الإمام المعصوم ، والاستقراء التاريخي ـ لا يرضى أن يقع (دعاء إليها وتحريض عليها) ، لأن ذلك يعني التشكيك بشرعيّة خلافته وخلافة مَن قبله ، وهو المعنيّ من كلامه (عليه السلام) : **(ما نودي بشيء كالولاية)** .

وجاء في **الغَيبة** للنعماني عن عبد اللّه بن سنان أنّه (عليه السلام) قال في معرض كلامه عن علامات ظهور القائم من آل محمّد (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف) : **(وأنّه سيكون في السماء نداء : ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته)** .

قال (عليه السلام) فـ: **((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) على الحق وهو النداء الأوّل (٨٠٢) ، و يرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض ، والمرضُ واللّهِ عداوتُنا) (٨٠٣)** .

ولو قرأنا تفسير الأئمّة لقوله تعالى : **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)** لعرفنا المنزلة العظيمة للولاية وسبب معاقبة عمر للقائل بها ، لأنّ الكلم الطيّب لو كان قد صعد إليه سبحانه وتعالى بنفسه ، فما معنى العمل الصالح يرفعه

---

(٨٠٢) دون النداء الثاني الذي ينادي به إبليس لعنه اللّه .

(٨٠٣) الغيبة للنعماني ١٧٣ ـ ١٧٤ باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم .

إذن ؟!

روى الكليني بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال : (ولايتنا أهل البيت ــ وأهوى بيده إلى صدره ــ فمن لم يتولّنا لم يرفع اللّه له عمل) (٨٠٤) .

وعن الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال : (الكلم الطيب هو قول المؤمن : (لا إله إلّا اللّه ، محمّد رسول اللّه ، عليّ ولي اللّه وخليفة محمّد رسول اللّه حقاً حقاً وخلفاؤه خلفاء اللّه) ، والعمل الصالح يرفعه ، فهو دليله ، وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيحٌ كما قلته بلساني) (٨٠٥) .

وعن فاطمة الزهراء بنت محمّد ، قالت : (قال رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) : لمّا عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني ، فسمعت أذاناً مثنى مثنى ، وإقامة وتراً وتراً ، فسمعت منادياً ينادي : يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي اشهدوا أني لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ، قالوا : شهدنا وأقررنا ، قال : اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأن محمّداً عبدى ورسولي ، قالوا : شهدنا وأقررنا ، قال : اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأن عليّاً وليي وولي المؤمنين بعد رسولي ، قالوا : شهدنا وأقررنا ...) (٨٠٦) .

وبهذا يفضي بنا البحث إلى أنّ التعليل الحقيقي لمنع عمر بن الخطاب للحيعلة الثالثة هو اطلاعه على المقصود من عبارة (حيّ على خير العمل) في الأذان ،

---

(٨٠٤) الكافي ١: ٣٤٠.

(٨٠٥) تفسير الإمام العسكري ٣٢٨ ح ١٨٤ وعنه في تأويل الآيات : ٤٦٩ والنص عنه .

(٨٠٦) تفسير فرات الكوفي : ٣٤٢ في آخر تفسير سورة الأحزاب .

ودلالتها على ولاية أهل البيت ، لصرف الانتباه عنها ، وذلك بكتمانها وحذفها ، فمَنَعها تحت غطاء الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها بالجهاد ، لكن الطالبيين قد أدركوا هذا الأمر وأصرّوا على الإتيان بها رغم كلّ الظروف الحالكة ، وهذا ما ستقرأه بعد قليل إن شاء اللّه تعالى .

ولذلك كان الإمام عليّ (عليه السلام) في أيّام خلافته يلمح و يشير إلى أنّ حذف (حيّ على خير العمل) كان جوراً عليه وعلى الإسلام ، فكان إذا سمع مؤذّنه يقول (حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل) قال : **(مرحباً بالقائلين عدلاً)** (٨٠٧) ، معرّضاً بمن رفعها ، لأنّ عليّاً هو خير العمل وهو العدل الذي يدور مع القرآن حيثما دار ويدور معه القرآن أيضاً .

والذين ظنوا أنّ الصلاة تقتصر على شكلها الظاهري دون المحتوى الذي هو الطاعة (٨٠٨) سعوا إلى ترسيخ فكرة أن هل البيت ومودتهم ليست خير العمل ، فكان لحذفها من الأذان مغزى عرفه أهل البيت فأنكروا حذفها ، كما عرفه مخالفوهم فأصروا على حذفها .

ومن خلال هذه الدلائل العديدة استبان لنا أنّ (خير العمل) كناية عن إمامة عليّ (عليه السلام) التي هي امتداد لنبوّة النبيّ ، وامتداد للتوحيد ، وهذا ما رواه الباقر والصادق عليهما السلام من أئمّة أهل البيت في قوله تعالى **(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)** قالا : **(هو : لا إله إلّا اللّه ، محمّد رسول اللّه ، عليّ أمير المؤمنين وليّ اللّه . إلى ها هنا**

---

(٨٠٧) الفقيه ١: ٢٨٨/ ح ٨٩٠ .

(٨٠٨) أي طاعة اللّه وطاعة رسوله وطاعة وليّه ، والأخيران منتزعان من الأولى ، وقد مرّ عليك قوله (صلّى الله عليه وآله) : **(من أطاعني فقد أطاع اللّه ومن عصاني فقد عصى اللّه ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني)** ، وقوله (صلّى الله عليه وآله) : **(فاطمة بضعة مني ... فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه جلّ وعلا)** .

التوحيد) (٨٠٩) .

وقد سئل الشريف المرتضى : (هل يجب في الأذان بعد قول (حيّ على خير العمل) (محمّد وعلي خير البشر) ؟ فأجاب قائلا : (إن قال : محمّد وعلي خير البشر ــ على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان ــ جاز) (٨١٠) .

وهذا يعني أنّ هذا التفسير لحي على خير العمل كان سائداً في لسان المتشرعة منذ زمن أهل البيت وحتّى يومنا هذا .

---

(٨٠٩) تفسير القمّي ٢: ١٥٥ عن الباقر ، ونحوه عن الصادق (عليه السلام) في التوحيد وبصائر الدرجات .

ولا يخفى عليك أن للتوحيد مراتب ، فهناك توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلوهية ، وتوحيد الطاعة ، فإنه سبحانه وتعالى مع كونه : (لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) ــ و(هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) ، و(خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) ، وهو الذي (يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) ، فإن هذا المعنى غيرُ معارَضٍ بمثل قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) .

وإن قوله تعالى : (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) لا يعارض ما جاء من الشفاء بالقرآن في قوله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ) ، وبالعسل : (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) .

وكذا قوله : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) فإنه لا يعارض قوله : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) وإلى غيرها من عشرات الآيات .

فلا تخالُفَ إذاً بين نسبة الأفعال إلى اللّه (جَلَّ جلاله) ونسبتها في الوقت نفسه إلى غيره ، فلا يخالف قوله : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) مع قوله : (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ) وكلاهما من كلام الباري . ومن هنا تأتي مسألة التوحيد ، فتوحيد الطاعة هو يعني لزوم إطاعة من أمر اللّه بطاعته ، ومن لا يطيع الرسول وأولي الأمر المفروض طاعتهم فإنه لم يطع اللّه لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) وهذا لا يخالف قوله : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) فطاعةُ مَن أمر اللّه بطاعته هي طاعة للّه ، ومَن لم يطع اللّه ورسوله ومَن أمر اللّه بطاعته لم يوحّد اللّه تعالى حق توحيده .

وعليه فطاعة أحدهما جاء على وجه الاستقلال ، والآخر على إنّه مظهر أمره سبحانه ، وليس هذا بشرك ومغالاة كما يدّعون ، بل هو عين الإيمان وكمال الدين .

(٨١٠) رسائل المرتضى ١: ٢٧٩ ، مسألة ١٧ ، وجواهر الفقه لابن البَرَّاج : ٢٥٧ مسألة ١٥ .

الصفحة ٣٣٣

وقد أفتى القاضي ابن البرّاج باستحباب ذكر هذا التفسير ، فقال : و يستحب لمن أذّن أو أقام أن يقول في نفسه عند (حيّ على خير العمل) : (آل محمّد خير البرية) ، مرتين (٨١١) .

وكون عليّ (عليه السلام) هو المراد من (حيّ على خير العمل) ، والنبيّ من (حيّ على الفلاح) ، وطاعة الرب وعبادته من (حيّ على الصلاة) ، فيه من وجوه البلاغة ما لا يخفى ، إذ فيه من أنواع البديع ما يسمّى بالتلميح ، وهو أن يشار في الكلام إلى آية من القرآن أو حديث مشهور أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة أو معنى معروف ، من غير ذكر شيء من ذلك صريحاً . وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود .

قال الطيبي في **التبيان** : (ومنه قوله تعالى : **(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)** قال : جار اللّه الزمخشري : قوله : **(وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)** فيه دلالة على تفضيل محمّد (صلّى الله عليه وآله) وهو خاتم الأنبياء ، وأنّ أمته خير الأمم ، لأنّ ذلك مكتوب في الزبور ، قال تعالى : **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)** ، قال : وهو محمّد (صلّى الله عليه وآله) وأمته) (٨١٢) .

فهنا ألمح اللّه سبحانه وتعالى لعباده بأن الصلاة له لا لغيره ، وأنّ الفلاح الذي

---

(٨١١) المهذب لابن البَرَّاج ١: ٩٠ باب الأذان والإقامة وأحكامهما .

(٨١٢) أنوار الربيع ٤: ٢٦٦ . ومن هذا الباب تلميح أبي العلاء المعري للشريف المرتضى بقصيدة المتنبي :

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ = ...

انظر : أنوار الربيع ٤: ٢٩٢ ــ ٢٩٣. هذا وقد أخذ الطيبي والزمخشري هذا عن تفسير النسفي ٢: ٢٩٠ سورة الإسراء .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قامت به الصلاة هو اتِّباع رسول اللَّه محمّد (صلَّى الله عليه وآله) ، لا الاجتهاد مقابل النص ، وأن خير العمل هو الإيمان بالإمامة والولاية لعلي (عليه السلام) التي هي امتداد للنبوة والتوحيد ، وبها قوام العبادات التي عمودها الصلاة .

وهناك عشرات ، إن لم تكن مئات الأدلّة ، على أنّ خير العمل ولاية عليّ ، وأن ضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ، وأنّ الأعمال لا تُقبل إلّا بولايته ، ومعانٍ أخرى متّصلة بهذا الموضوع . وقولنا في الأذان (حيّ على خير العمل) فيه تلميح لكل تلك المعاني التي صدع بها رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) في حق عليّ بن أبي طالب (سلام اللَّه عليه) .

والواقع أن كون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب هو خير البشر بعد رسول اللَّه (صلَّى الله عليه وآله) إنّما هو معنىً قرآني نطقت به آية من سورة (البيّنة) المباركة ، وصرّح به النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) في تفسير الآية ، وتداولته المصادر السنيّة ، وكان هذا المعنى ممّا آمن به كبار من الصحابة المعروفين ، حتّى صار في عهد النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) جزءً من الثقافة الإيمانيّة القرآنية السائدة .

فقد روى **الطبري** بإسناده عن محمّد بن عليّ الباقر لما نزل قوله تعالى (**أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) قال النبيّ : **(أنت يا عليّ وشيعتك)** (٨١٣) .

والديلمي في **الفردوس** بمأثور الخطاب بإسناده عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعاً عن النبيّ (صلَّى الله عليه وآله) قال : **(عليّ خير البشر من شك فيه فقد كفر)** (٨١٤) .

وغيرها من عشرات الطرق والأسانيد عن الصحابة والتابعين .

---

(٨١٣) تفسير الطبري ٣٠: ٢٦٤ ، ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦: ٣٧٩ ، والحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ٤٥٩ ــ ٤٧٣ ح ١١٢٥ ــ ١١٤٨ بأسانيد وطرق كثيرة .

(٨١٤) الفردوس ٣: ٦٢ ح ٤١٧٥ ، وانظر ترجمة الإمام عليّ لابن عساكر ٢: ٤٥٧ ح ٩٨٩ بإسناده عن عائشة .

وبعد كلّ هذا تعلم أنّ قول : (محمّد وآل محمّد خير البرية) أو (محمّد وعليّ خير البشر) عند الحيعلة الثالثة أو بعدها إنّما هو توضيح لمعناها الذي حاول الحكام كتمه ، وأن هذا التوضيح والتفسير ما هو إلّا استلهام من نصوص القرآن والسنّة ، وسيرٌ على الخطوات الصحيحة التي رسمها رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) لأمته .

وستعلم بما لا مزيد عليه ــ في الباب الثالث من هذه الدراسة (أشهد أن عليّاً ولي اللّه : بين الشرعية والابتداع) ــ أن إتيان الأئمّة وأتباعهم بهذه العبارات ما هو إلّا تفسير لمعنى الحيعلة الثالثة ، وهو من قبيل الإتيان بتفسير بعض الآيات تفسيراً مرتبطاً بنصّ الآية ونسقها ، وهذا النوع من التفسير ممّا تحفل به كتب الفريقين بلا أدنى ريب (٨١٥) ، وهو التفسير المقبول الذي اصطلح على تسميته البعض

---

(٨١٥) انظر : قراءه عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة للآية : **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)** هكذا : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا للّه قانتين) .

وحديث عائشة موجود في صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، وسنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب وقت صلاة العصر ، وسنن الترمذي ، كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة ، وسنن النسائي ، كتاب الصلاة ، باب المحافظة على صلاة العصر ، وموطأ مالك ، كتاب الصلاة ، باب صلاة الوسطى ، وتفسير الآية في الدر المنثور ١: ٣٠٢ و٣٠٣ ، وفي فتح الباري ٩: ٢٦٥ ، ومسند أحمد ٦: ٧٣ و٨٧٨ منه .

أما حديث حفصة فانظر فيه : موطأ مالك / كتاب الصلاة / باب الصلاة الوسطى ، ومصنف عبد الرزاق / كتاب الطهارة / باب صلاة الوسطى ح ٢٢٠٢ ، وتفسير الطبري ٢: ٣٤٣ ، والدر المنثور ١: ٣٠٢ ، والمصاحف لابن أبي داود : ٨٥ ــ ٨٦ .

أما حديث أُم سلمة ، فانظر فيه : الدر المنثور ١: ٣٠٣ ، والمصاحف لابن أبي داود : ٨٧ .

وقد قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبيّ بن كعب وعلي بن أبي طالب قوله تعالى : **(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى** .

وانظر : قراءة ابن عباس في المعجم الكبير ١٠: ٣٢٠ ، والسنن الكبرى ٧: ٢٠٥ ، والمستدرك للحاكم ٢: ٣٠٥ ، والجامع لإحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠ ، والكشاف ١: ٥١٩ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي قراءة ابن مسعود . انظر نيل الأوطار ٦: ٢٧٤ ، وشرح النووي على صحيح مسلم

⇦

الصفحة ٣٣٦

بـ (التفسير السِّياقي) .

⇨

٦: ١١٨ .

وفي قراءة أبي بن كعب . انظر جامع البيان للطبري ٥: ١٩ ، والدر المنثور ٢: ١٣٩. وهي قراءة علي كذلك .

الصفحة ٣٣٧

الفصل الرابع :

حيّ على خير العمل

تاريخها العقائدي والسياسي

الصفحة ٣٣٨

الصفحة ٣٣٩

WWW.ALHASSANAIN.COM

قد يقترح البعض ضرورة إكثارنا من ذكر مصادر أهل السنة والجماعة حين الكلام عن جزئية (حيّ على خير العمل) وعدم الاكتفاء بما نقلناه ، بل عدم استساغة ما روته طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية والزيدية والإسماعيلية وبعض علماء أهل السنّة عن أهل البيت والصحابة ، بزعم أنّ ذلك ليس ملزِماً للآخرين .

هذا الكلام قد يكون له مساغ لو ضربنا بمعطيات التاريخ عرض الجدار ؛ إذ الموقف تجاه المتغيّرات في التاريخ والحديث ، وما فعلته ريشة الحكام بالنصوص والموازين ، وخنقهم لكلّ ما هو أصيل مما لا يعجبهم ، وخصوصاً بعد أن اتّضح لنا دور الأمويين في التحريف والتعتيم ، كلّ ذلك يدلّك على سرّ انحسار مثل نصوص الحيعلة الثالثة في مدرسة الخلفاء .

بل إن تصريح الإمام الباقر والإمام زيد وغيرهما بأن عمر بن الخطاب كان وراء رفع (حيّ على خير العمل) ، إنّما ينم عن الظروف القاسية العصيبة التي جعلت المعاجم الحديثية السنية تكاد تخلو من أمثال هذه الأحاديث رغم ثبوتها على عهد رسول اللّه ؛ فرأينا أنّه لا محيص من الرجوع إلى التاريخ ، للوقوف على مجريات

الأحداث ، ومنها الوقوف على صحّة وأصالة ما قالته الشيعة وما جاء في الروايات اليتيمة في كتب الفقه والحديث عند أهل السنّة والجماعة ، ومن خلال عرضنا للمسألة من وجهة نظر تاريخية سيقف القارئ على جواب القول السابق وأمثاله .

إنّ ثبوت (حيّ على خير العمل) لم يقتصر على العلويين ــ حسنيين كانوا أم حسينيين ــ بل تعدّاهم إلى بعض أهل السنة والجماعة ، وقد مرّ عليك ما كان بأيديهم من بقايا هذا الأذان الأصيل .

ومن المعلوم أنّ المسلمين انقسموا بعد وفاة رسول اللّه إلى نهجين :

الأوّل : نهج الصحابة .

والثاني : نهج أهل البيت .

وعُرف النهجان بالتخالف فيما بينهما في كثير من المسائل ، بحيث تجاوز حدَّ النزاع حول الإمامة والخلافة ليشمل كافّة مجالات الشريعة وأحكامها .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وبمعنى آخر : إنّ الخلاف الحاصل بين النهجين قد تجاوز الصعيد السياسيّ ليشمل أصعدة أخرى فكريّة وعقائدية واجتماعية . وفي حال اعتبار مصدر تشريع الأحكام في الفقه من الأُمور المهمّة والحسّاسة جدّاً ، فلا عجب أن ترى بين قادة النهجين أحكاماً فقهيّة متضادّة ، قد تصل إلى حدّ التناقض في المسألة الواحدة ، فتجد ما يقوله عمر بن الخطاب يخالف ما يقوله عليّ بن أبي طالب تماماً ، فعلى الرغم من التزام وتعبّد عليّ (عليه السلام) بمنهج رسول اللّه في جواز المتعة مثلاً ، ترى اجتهاد عمر شاخصاً أمامك في قبال شريعة رسول اللّه ، محرّما للمتعتين ، قائلاً : (أنا أُحرمهما وأُعاقب عليهما) .

لقد أخذ أهلُ السنّة الكثيرَ من فقههم من مجتهدي الصحابة الأوائل ، وخصوصاً الخلفاء ، وانتهجوا سيرة الشيخين ، ولهذا فإنّ الكثير من موارد المنع في فقه أهل

السنّة والجماعة يرجع أساساً إلى سنّة عمر بن الخطاب وغيره من مجتهدي الصحابة . وقد تمحّل له علماء هذا النهج فحملوا كلّ ما لا يرتضونه من الروايات والأحكام المغايرة لاجتهادات السلف على النسخ والوضع . ولكي يضفوا صبغة شرعية على تلك الأحكام تراهم ينسبون روايات إلى رسول اللّه تؤيّد ما ذهبوا إليه .

و إيماناً منا بضرورة دراسة ملابسات مثل هذه الأمور في الشريعة ورفع الستار عنها ، خصصنا هذا الفصل كي نؤكّد على أن الصراع حول جزئية (حيّ على خير العمل) بين الطالبيين والنهج الحاكم ، له جذوره وأصوله العقائدية والتاريخية ، ولم يكن صراعاً سياسياً بحتاً ، وهذا إن دّل على شيء فإنما يدّل على عمق الخلاف بين الفريقين . إذ إنّ استمرار الصراع العقائدي السياسي لمدة طويلة من الزمن ينبئ عن وجود أصل شرعي مُختلَف فيه عندهم .

ولمّا كان النهج الحاكم ــ على مرّ العصور ــ يدعو إلى (الصلاة خير من النوم) تبعاً للخليفة الثاني والأمويين من بعده ، ولمّا كان الطالبيون لا يؤمنون بشرعية هذا الجزء ، فمن المؤكد أن يكون عدم إتيان الحفّاظ والمحدّثين بما يدل على شرعيّة (حيّ على خير العمل) في الصحاح والسنن قد كان خاضعاً لأمور سياسية .

إنّ الطالبيّين قد وقفوا أمام مثل هذه الهجمات بكلِّ قوّة ، وبذلوا كلّ ما يمكنهم في التعبير عن عدم الرضوخ أمام تغيير السنّة ، وقد كلّفهم ذلك الكثير الكثير ، وتحمّلوا المصاعب العظام من أجل الحفاظ على سنّة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ومنها الإتيان بـــ (حيّ على خير العمل) في أذانهم . وقد جرت بين

الطرفين مناوشات كلامية اتّهم فيها كلّ طرف منهما الآخر بالانحراف والبدعة ، محافظاً على شعاريته ، ورافضاً شعارية الطرف الآخر بكل عنف .

الصفحة ٣٤٢

ومن يتصفّح التاريخ يجد بين طيّاته صوراً حيّة لمدى قوّة تمسّك الطالبيّين بهذا الجزء من الأذان ، حتّى وصلت الحال في بعض الفترات إلى أن يكون هو الشعار المحرّك للثوار والثورة في مراحل مختلفة من التاريخ .

لقد تمسّك الطالبيّون بـــ (حيّ على خير العمل) وقدّموا قرابين نفيسة من أجل إبقائها سنّة حتّى صارت شعاراً للشيعة في كلّ الأصقاع ، وصبغة عقائديّة يُميَّزون بها عن غيرهم ، وقد استمدّوا العزم من مواقف أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) الذي قال حين سمع أذان ابن النبّاح بـــ (حيّ على خير العمل) : (**مرحباً بالذي قال عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وسهلاً**) (٨١٦) .

وقد تجلّت مواقف الشيعة بوضوح في موقف الحسين بن عليّ ــ صاحب فخّ ــ وغيره من الطالبيين (٨١٧) الذين أصرّوا على إعلانها جهاراً في الأذان .

---

(٨١٦) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٨ ح ٨٩٠ ، وانظر : كتاب الأذان بحيّ على خير العمـــل : ٤٨، ٥٠ للحافظ العلوي .

(٨١٧) وإليك مجمل الحركات الشيعيّة في العصر العباسي الأول (١٣٢ ــ ٢٣٢) :

١ ــ حركة محمّد النفس الزكيّة في المدينة سنة ١٤٥ هـــ ، في عهد المنصور العباسي .

٢ ــ حركة إبراهيم (أخي النفس الزكية) في البصرة سنة ١٤٥ هـــ .

٣ ــ حركة الحسين بن علي (صاحب فخّ) في المدينة سنة ١٦٩ هـــ ، في عهد الخليفة الهادي .

٤ ــ حركة يحيى بن عبد اللّه (أخي النفس الزكيّة) في بلاد الديلم سنة ١٧٥ هـــ ، في عهد هارون الرشيد .

٥ ــ حركة إدريس بن عبد اللّه (أخي النفس الزكيّة) في بلاد المغرب سنة ١٧٢ هـــ ، في عهد الرشيد .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٦ ــ حركة محمّد بن إبراهيم وأبي السَّرايا في الكوفة سنة ١٩٩ هــ ، في عهد المأمون .

٧ ــ حركة محمّد بن جعفر الصادق في مكة سنة ٢٠٠ هــ ، في عهد المأمون .

٨ ــ حركة أبي عبد اللّه (أخي أبي السرايا) في الكوفة سنة ٢٠٢ هــ ، في عهد المأمون .

٩ ــ حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٠ هــ ، في عهد المأمون .

⇦

الصفحة ٣٤٣

وعليه فلا يصح ما قاله البعض من عدم صحّة تلك الأخبار أو نسخها أو ... ، بل الأمر يرجع إلى أمور أعمق مما يقولون ، والحوادث التاريخية تؤكّد ما قلناه .

إنّ متابعة السير التاريخيّ للأذان وما آل إليه في (حيّ على خير العمل) يكشف لنا عن أُمور عديدة متمادية الأطراف ترجع جذورها إلى عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) . ويمكن تلمّس ذلك بوضوح من خلال دراسة التاريخ والسيرة والحديث ، وهذه المسألة من الأهميّة بمكان ، بحيث إنّك كلّما بحثت في مسألة من مسائلها تفتّحت لك أبواب مسائل أُخرى ذات ارتباط عميق بها ، ولا يمكنك تركها أو التهاون بها ، فالمسألة أكبر من كون (حيّ على خير العمل) شعار الشيعة و (الصلاة خير من النوم) شعار السنّة .

صحيح أنَّ الحركات التغييريّة التي قادها الشيعة عبر فترات التاريخ المختلفة تُبيِّنُ أنَّهم قد أظهروا مسألة (حيّ على خير العمل) في الأذان كعنصر تحدٍّ ، وتعاملوا معها كشعارٍ لهم ــ كما حصل في الدولة الفاطميّة في مصر ، والدولة الزيدية في طبرستان ، والبويهية في بغداد ، والحمدانية في حلب ــ إلّا أنَّ ذلك لا يتجاوز ظاهر المسألة .

ذلك أنّ مصادر الحديث والتاريخ والسيرة تُظهِر لنا بأنّ (حيّ على خير العمل) لها جذور وأصالة شرعيّة ، فهي أوسع من أن تتضيق في زاوية كونها شعار فرقة أو طائفة أو مذهب .

⇨

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٠ ــ حركة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٧ هـ ، في عهد المأمون .

١١ ــ حركة محمّد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب في خراسان سنة ٢١٩ هـ ، في عهد المعتصم .

نعم ، كان بلال يؤذِّن بها في عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وقد أذّن مرّة أو مرّتين للزهراء والحسنين في زمن أبي بكر ولم يُتمّ أذانه . ويظهر من جمع الأدلة المارّة وما قلناه أنّه كان يؤذِّن بـ (حيّ على خير العمل) ، ولذلك امتنع عن الأذان في زمن الشيخين أبي بكر وعمر ؛ إذ جاء في **الخطط** للمقريزيّ (ت ٨٤٥ هـ) وغيره : (... وأنَّ عمر أراده أن يؤذِّن له فأبى عليه) (٨١٨) لماذا ؟!

إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره المقريزيّ في باب : (**ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف**) وربطنا ذلك بما توصّلنا إليه من السير التاريخيّ لمسألة الأذان فيما يخصّ المسألة المبحوثة وشعاريّتها ، وما أُثير حولها من محاولات عامدة للحؤول دون ترسيخها في قلوب المسلمين ، وجمعنا ذلك مع ما بحوزتنا من رواياتنا ورواياتهم فسنحصل على ثمرة يانعة تشفي غليل المتطلّع إلى الحقيقة ، وعلى نتيجة جليّة لا غبار عليها ، ويستبين عندئذٍ أنّها لا تتعدَّى كونها في أصلها شعيرة إلهيّة وشعاراً إسلاميّاً أصيلاً يحمل وراءه نهجاً إسلامياً فكرياً يتبع (الرمز) القدوة الحسنة الذي دعا القرآن الكريم إلى الاقتداء به ، ويرمي بعيداً كلّ ما يمتّ بِصلة إلى الاجتهاد بالرأي والاستحسان المقابل لمنهجيّة التعبّد المحض ؛ ذلك أن (حيّ على خير العمل) سنّة نبويّة . أمّا (الصلاة خير من النوم) ، فهي دعوة مُستحدَثة لا تمثل جانباً من رؤية الإسلام .

ولدى مرورنا بالنصوص والأحداث سنوضح ــ وفق منهجنا ــ ملابسات المسألة خلال الصراع الأموي العلوي ثمّ الصراع العباسي / العلوي ، والسلجوقي / البويهي ، والأيوبي / الفاطمي ، وكيفية نشوء الحركات الشيعية في الأمصار ، وذلك فيه

---

(٨١٨) الخطط المقريزية ٢: ٢٧٠ . وانظر الفصل الثاني من هذا الباب : **(حذف الحيعلة وامتناع بلال عن التأذين)** .

الصفحة ٣٤٥

التجسيم الحقيقي للصراع بين الرفض والإذعان ، أو قل صراع الأصوليين الإسلاميين ضد الحكّام الأمويين أو العباسيين ومن حذا حذوهم .

لأنّ أصحاب النهج الحاكم ــ أمويّين وعباسيّين وغيرهم ــ كانوا يَدْعُون إلى اتّباع سيرة الشيخين على نحو الخصوص . أما الثوّار والمعارضون من الطالبيين ، فكانوا يذهبون إلى شرعية خلافة الإمام عليّ وأولاده المعصومين ويَدْعون الناس إلى اتّباع نهج عليّ وولْده .

وقد بدأ الخلاف بين النهجين أولاً في موضوع الخلافة ومن هو الأحّق بها ، وهل هناك تنصيب من اللّه ، أم أنّ الأمر شورى بين الأمة ــ أو أصحاب الحَلّ والعقد منهم ــ ؟ ثمّ انجرّ هذا الخلاف إلى الشريعة ، فوجدنا أحكاماً تُغيَّر وأخرى تُستحدَث ، إما دعماً لمواقف الخليفة ، أو للتعرف على رجال الطالبيين ، أو لغيرهما من العلل والأسباب .

وقد استفحل هذا الخلاف بعد مقتل عثمان بن عفان ، فانقسم المسلمون إلى فئتين كبيرتين :

فجلّ أهل البصرة وأهل الشام كانوا ذوي أهواء عثمانيّة في الانتماء الفكري والسياسي ، وأهل الكوفة والأنصار من أهل المدينة وعدد كبير من أهل الحجاز كانوا علويّي الفكرة والعقيدة .

وبعد استشهاد الإمام عليّ وصلح الإمام الحسن تم استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم ، فغلبت العثمانيّة على مجريات الأحداث وانحسر الطالبيّون فبدءوا يعيشون حالة التقيّة .

وإنّما جئنا بهذا الكلام كي نوضح بأن عملنا في هذا الفصل سيكون في محورين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة ، هما :

الصفحة ٣٤٦

١ ــ المحور السياسي .

٢ ــ المحور التشريعي .

فقد نفرض أن يتغاضى الحاكم الأموي عن شعارية (حيّ على خير العمل) في بعض الأحيان ، لكن ذلك لا يعني رضاه وسكوته عن ذلك في كلّ الحالات ، لأنّ الحيعلة الثالثة كما علمت لها جانبان تشريعي

صلاتيّ وعقائدي سياسي ، فإذا كان الإتيان بها منحصراً في حدّ المسألة التشريعية سكت الحكام عنها على مضض ، و إن اتّخذت طابعها العقائدي السياسي قامت قيامتهم واستبدّ بهم الغيظ ؛ لأنّ معناها العقائدي السياسي هو فرع لمعناها التشريعي الصلاتي الذي هو (محمّد وآل محمّد خير البرية) و (الولاية) و (برّ فاطمة وولدها) ، وهذا البعد التشريعي يتلوه البعد السياسي الذي يعني أنّهم أحقّ بالخلافة والحكم من الآخرين .

فلو دعا الإمام الباقر أو الصادق إلى جزئيتها في العهد الأموي ، أو أتى بها عليّ بن الحسين ، فقد يسكت الحاكم عنه على مضض ، لكن ليس معنى هذا سكوتهم كذلك عن الطالبيين الثوار لو أذّنوا بـــ (حيّ على خير العمل) ؛ لأنّ الأمويّين لو أرادوا معارضة الإمامين الصادق والباقر وقبلهما الإمام عليّ بن الحسين ، لفتحت أمامهم جبهة جديدة هم في غنى عنها في تلك المرحلة من تاريخ المعارضة ، ولدخل الأمر في إطاره السياسي قبل أوانه .

ذلك أنّ الأمة الإسلامية بدأت تعي الأوضاع بعد شهادة الإمام الحسين سنة ٦١ هـــ ، وأخذت تتّضح لها معالم الظلم والمكر الأموي وسعيه لهدم الإسلام ، لأنّ ما فعله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعترة رسول اللّه واستحلاله المدينة المنورة لثلاثة أيّام وضربه مكّة وغير ذلك كان كلّ واحد منها كافياً لإحداث هذا التحول الفكري لدى عامّة الناس .

الصفحة ٣٤٧

نعم ، هاجت عواطف الشيعة وغيرهم بمقتل الإمام الحسين ، فتلاوموا وتنادموا لعدم إغاثتهم الإمام (عليه السلام) ، وقد كانت حصيلة هذا الهياج الجماهيري هو نشوء حركة شيعية باسم حركة التوّابين (٦١ ــ ٦٤ هـــ) (٨١٩) ، ثمّ تلتها حركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي (٦٤ ــ ٦٧ هـــ) ثمّ قيام زيد بن عليّ (١٢٢ هـــ) بالعراق ، وابنه يحيى (١٢٥ هـــ) بخراسان ، وعبد اللّه بن معاوية (٨٢٠) بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب الذي قاد حركته في سنة (١٢٨ هـــ) في إصفهان .

فالأمويون والعباسيّون في حدود المسألة التشريعيّة لا يمكنهم الوقوف أمام تأذين عليّ بن الحسين ومحمّد الباقر وجعفر الصادق بـــ (حيّ على خير العمل) ، لوجود أمثال عبد اللّه بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وغيرهما ممن أذّن بها .

على أنّه يمكن حمل سكوت الأمويين هذا على أنّهم استهدفوا من عملهم هذا هدفاً سياسياً ، وهو التعرّف على الطالبيين وتجمّعاتهم ، وقد وضحنا سابقاً في كتابنا "**وضوء النبيّ**" أنّ الطالبيين هم المعارضون الحقيقيون للحكومتين الأموية والعباسية .

واستقراراً على هدفهم هذا سعوا أن يجمعوا الأمة على فقه يخالف فقه الإمام عليّ بن أبي طالب ؛ الذي فيه الجهر بالبسملة ، والجمع بين الصلاتين ، وعدم مسح الخفّين ، والمسح على الأرجل ، والتكبير على الميت خمساً ، وغيرها من الأمور الشرعية ذات البُعد الشعاري التي استخدمها النهج الحاكم للتعرف على جماعات

---

(٨١٩) وصف الطبري في تاريخه ٥: ٥٥٨ هذه الحركة بقوله : (فلم يَزَل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ، ودعاء الناس في السرّ من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين ، فكان يجيبهم القومُ بعد القوم ، والنّفرُ بعد النّفر ، فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتّى مات يزيد بن معاوية) عام ٦٤ هـ ، فالثوار قدموا ثورتهم بموته في حين كان ضمن مخططهم الثورة على يزيد وعلى النظام الحاكم عام ٦٥ هـ ، فلم يفلحوا في ذلك .

(٨٢٠) زوجته عُلَيَّة بنت علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) وهي أخت الإمام الباقر (عليه السلام) .

الطالبيين .

وفي هذه الظروف وهذا الخضمّ كان من الطبيعي أن تكون الحيعلة الثالثة من تلك المسائل الشرعية السياسية التي كان للحكام من وراء حذفها ومحاربتها هدف بل أهداف .

وفي قبالة ذلك التيار الجارف نجد أن الإمامين الباقر والصادق كانا يدعوان إلى الحيعلة الثالثة ، و يؤكّدان على شرعيتها بدون خوف واكتراث من السلطة ، لكن الأمر نفسه لم يكن عند الثوار في ظروف التعبئة السريّة ، بل كانوا يتّقون و يخافون من تعرف السلطة على مواقعهم العسكرية وتجمعاتهم الثورية ، فلم يقولوا بـــ (حيّ على خير العمل) إلّا في الصحراء وحين يأمنون مكر السلطة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

ومن المعلوم أنّ الدولة العباسية أُسست على شعار الرضا من آل محمّد (٨٢٠) وأنهم قد تذرعوا بطلب ثار الشهداء من أبناء فاطمة : الحسين بن عليّ ، زيد بن عليّ بن الحسين ، وولده يحيى وسواهم .

لكنّهم سرعان ما قلبوا للعلويين ظهر المجنّ فلم يَفُوا بما عاهدوا عليه الأمة ، ولم يحافظوا على الدلالة الصادقة لمقولة : (الرضا من آل محمّد) ، بل نقضوا ما بايعوا عليه محمّد بن عبد اللّه بن الحسن (النفس الزكية) قبل الانتصار .

وبعد خيانة العباسيين لشعار (الرضا من آل محمّد) ، ادّعَوا أنّهم أولى بالخلافة من العلويين ؛ لمكان العبّاس عم الرسول ، وأنه أولى بالنبي من عليّ وفاطمة وأبنائها ! وهنا كان من الطبيعي أن تغيظهم الحيعلة الثالثة المشيرة إلى أولوية عليّ وأولاده المعصومين بالخلافة من بني العبّاس وغيرهم .

وبما أنّ الحكومتين الأمويّة والعباسيّة كانتا تقدّمان الشيخين على الإمام عليّ

---

(٨٢١) انظر : تاريخ الطبري ٧: ٣٥٨ أحداث سنة ١٢٩ و٧: ٣٩٠ أحداث سنة ١٣٠ هـ وغيرهما .

وتأخذان بسيرتيهما ، فمن المنطقيّ جدّاً أن لا يرتضي العلويّون السكوت عما فعله هؤلاء من ظلم لأهل البيت ومن طمس لـ "**خير العمل**" ؛ فلذلك كان العلويون يقفون أمام الاجتهادات المُحدثة من قبل الخلفاء كحذف "حيّ على خير العمل" وتشريع صلاة التراويح ، والتكبير على الميّت أربعاً ، وإخفات البسملة . بل ربّما كان العلويّون يبعدون المرمى ويصيبون المقتل فيصرّحون بأنّ السبب الأوّل في ضياع حقهم في الخلافة وضياع أحكام الدين ما هو إلاّ ما فعله الشيخان بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله) .

من هنا جدّ العلويّون لإعادة السنّة إلى موضعها ـ كما كانت في عهد رسول الله وكما أرادها الإمام عليّ ـ فأخذوا يعلنون (حيّ على خير العمل) على المآذن ، ويجهرون بالبسملة ، ويكبّرون على الميّت خمساً ، وينادون بـ (من مات عن بنت وأخ وأخت فالمال كله لها) ، ويصرّحون بالصحيح من دين الله في عشرات المسائل التي حرّفها المحرّفون .

وجاء في جامع علي بن أسباط ، عن الحسن بن جهم قال : ذكرت لأبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) ما نحن فيه وما للناس فيه من إذلال بني العباس ، قلت : ومتى الفرج ؟ قال : النداء بحي على خير العمل على المنارة (١) .

وهذا يشير إلى أنّ الخلاف بين الحكّام والعلويين كان أصولياً ، وليس كما يصوّره البعض بأنّه خلاف حول الخلافة بما هي خلافة فقط ، بل إنّ اختلافهم كان على الشريعة حكومة وأحكاماً .

إنّ وقوف الطالبيين أمام الحكّام ما هو إلاّ انعكاس لنهج أصيل يقف في مواجهة الخلفاء ، وما جزئيّة (حيّ على خير العمل) إلاّ نموذج مصغرٌ لهذا

---

(١) الإيضاح للقاضي النعمان المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم ص ١٠٩ .

الصراع الفكري العقائدي في الشريعة ، و إليك الآن بعض النصوص في ذلك :

زيد بن عليّ بن الحسين (١٢٢ هـ)

روى الحافظ العلوي بسنده إلى يزيد بن معاوية بن إسحاق ، قال : كنّا بجبّانة سالم (٨٢٢) ، وقد أَمِنَّا أهل الشام ، فأمر زيدُ بن عليّ معاويةَ بن إسحاق فقال : أذِّن بـ (حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل) (٨٢٣) .

يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين (١٢٥ هـ)

أخرج الحافظ العلوي بسنده عن زياد بن المنذر ، قال : حدّثني حسّان ، قال : أذّنت ليحيى بن زيد بخراسان ، فأمرني أن أقول : حيّ على خير العمل ، [حي على خير العمل] .

وبإسناده عن صباح المزني ، قال : أذّن رجل كان مع يحيى بن زيد بخراسان ، قال : ما زال مؤذنهم ينادي بحيّ على خير العمل حتّى قُتل (٨٢٤) .

إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن (١٤٥ هـ)

WWW.ALHASSANAIN.COM

أخرج الحافظ العلوي بإسناده عن سالم الخزاز ، قال : كان إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية أن يزيدوا في الأذان (حيّ على خير

---

(٨٢٢) أهل الكوفة يسمّون مكان دفن الأموات جبّانة ، كما يسميّها أهل البصرة المقبرة ، وجبَّانة سالم تنسب إلى سالم بن عمارة بن عبد الحارث (انظر : معجم البلدان ٢: ٩٩ ــ ١٠٠) .

(٨٢٣) الأذان بحيّ على خير العمل : ٨٣ للحافظ العلوي .

(٨٢٤) الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٨٧ وانظر : أمالي أحمد بن عيسى ١: ٩٧ الحديث ٢٣٦ .

العمل) (٨٢٥) .

الحسين بن عليّ (صاحب فَخّ) (١٦٩ هـ)

روى أبو الفرج الإصفهانيّ أنّ إسحاق بن عيسى بن عليّ ، وَلِي المدينة في أيّام موسى الهادي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب ، يُعرف بعبد العزيز بن عبد اللّه ، فحمل على الطالبيّين ، وأساء إليهم ، وأفرط في التحامل عليهم ، وطالبهم بالعرض [عليه] كلّ يوم ، وكانوا يعرضون في المقصورة ، وأخذ كلّ واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه ، فضمن الحسينُ بن عليّ ، و يحيى بن عبد اللّه بن الحسن : الحسنَ بن محمّد بن عبد اللّه بن الحسن ، ووافى أوائل الحاجّ ، وقَدِم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها ، ولقوا حسيناً وغيرَه ، فبلغ ذلك العمريَّ فأنكره ، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمّد بن عبد اللّه ، وابن جندب الهذلي الشاعر ، ومولى لعمر بن الخطاب وهم مجتمعون ، فأشاع أنّه وجدهم على شراب ، فضرب الحسن ثمانين سوطاً ، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً ، وضرب مولى عمر سبعة أسواط ، وأمر بأن يدار بهم في المدينة مكشّفي الظهور ليفضحهم ، فبعثت إليه الهاشميّة ــ صاحبة الراية السوداء في أيام محمّد بن عبد اللّه ــ فقالت له : لا ولا كرامة ، لا تشهّر أحداً من بني هاشم ، وتشنّع عليهم وأنت ظالم ، فكفَّ عن ذلك وخلّى سبيلهم ... إلى أن يقول : ثمّ عرضهم يوم

الجمعة ... فدعا باسم الحسن بن محمَّد ، فلم يحضر ؛ فقال ليحيى والحسين بن عليّ : لتأتياني به أو لأحبسنَّكما ، فإنَّ له ثلاثة أيّام لم يحضر العرض ، ولقد خرج أو تغيَّب ... أريد أن

---

(٨٢٥) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٨، ٨٩ ، وبتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٦ ، ١٨٦ .

تأتياني بالحسن بن محمَّد .

فقال له الحسين : لا نقدر عليه ، هو في بعض ما يكون فيه الناس ، فابعث إلى آل عمر بن الخطّاب ، فاجمعهم كما جمعتنا ، ثمَّ اعرضهم رجلاً رجلاً ، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك ، فقد أنصفتنا .

فحلف [العمريّ] على الحسين بطلاق امرأته وحريّة مماليكه ، أنّه لا يخلّي عنه أو يجيئه به في باقي يومه وليلته ، وأنّه إن لم يجئ به ليركبنّ إلى سويقةِ فيخرّبها ويحرقها وليضربنَّ الحسين ألف سوط ...

فوثب يحيى مُغضَباً ، فقال له : أنا أعطي اللَّه عهداً .. ثمّ وجَّهَ [الحسين] فجاءهُ يحيى ، وسليمان ، و إدريس ــ بنو عبد اللَّه بن الحسن ــ وعبد اللَّه بن الحسن الأفطس ، و إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، وعمر بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن الحسن ، وعبد اللَّه بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، وعبد اللَّه بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .. ووجَّهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم ، فاجتمعوا .. ستّة وعشرين رجلاً من ولد عليّ ، وعشرة من الحاجّ ، ونفر من الموالي .

فلمَّا أذَّن المؤذِّن للصبح دخلوا المسجد ، ثمَّ نادوا : (أحد ، أحد) ، وصعد عبد اللَّه بن الحسن الأفطس المنارة التي عند رأس النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، عند موضع الجنائز ؛ فقال للمؤذِّن : أذِّن بـــ (حيَّ على خير العمل) ، فلمَّا نظر إلى السيف في يده أذَّن بها . وسمعه العمريّ ، فأحسَّ بالشرِّ ، ودهش ... وولَّى

هارباً ... فصلّى الحسين بالناس الصبح ؛ ودعا بالشهود العدول الذين كان العمريّ أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه ، ودعا بالحسن ؛ وقال للشهود : (هذا الحسن قد جئت به ، فهاتوا العمريّ و إلّا واللّه

الصفحة ٣٥٣

خرجت من يميني ، وممّا علَيَّ) . ولم يتخلّف عنه أحد من الطالبيّين (٨٢٦) .

غير أنّهم حرّفوا الخلاف العقائدي السياسي إلى خلاف سياسي بحت ، فنراهم يشككون في أهداف ثورة صاحب فخ و يتّهمونه وكلَّ الثوار بأنّهم ثاروا للدفاع عن شخص سكّير ــ والعياذ باللّه ــ وهو الحسن بن محمّد بن عبد اللّه بن الحسن (ابن النفس الزكية) (٨٢٧) !

ومثله قالوا عن ثورة الإمام زيد وشككوا في دواعي ثورته الخالصة ، زاعمين أنّها جاءت على أثر خلاف ماليّ بينه وبين بعض أعوان السلطة وهو خالد بن عبد اللّه (٨٢٨) أو أنّه وابني الحسن تخاصما في وقف لعلي (٨٢٩) أو ما شابه ذلك من التهم الفارغة التي تباين شخصية هؤلاء الأفذاذ ، وما هذا إلّا كصنيع الأمويين مع النصوص والأحداث .

لقد سعت حكومة عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان والحكومة الأموية ، إلى تجريد الحيعلة الثالثة من طابعها السياسي ، بل حاولوا إدخالها في إطار اختلاف وجهات النظر والاجتهاد بين الصحابة كما يسمّونه ، لكنّ الأمر أخذ يختلف في العهد العباسي الأول ثمّ من بعده في الحكومات اللاحقة ، إذ راح يتبلور أكثر فأكثر كون

---

(٨٢٦) مقاتل الطالبيّين : ٤٤٣ ــ ٤٤٧ وقد رويناه مختصراً .

(٨٢٧) تاريخ الطبري ٨: ١٩٢ ، ١٩٢، الكامل في التاريخ ٥: ٧٤ ــ ٧٥ .

(٨٢٨) تاريخ الطبري ٧: ١٦٠ . وقد أجاب الإمام زيد عن هذه التهمة وقال ليوسف بن عمر : أنّى يودعني مالاً وهو يشتم آبائي على منبره .

فأرسل [يوسف] إلى خالد فاحضره في عباءة فقال له : هذا زيد ، زعمت أنك قد أودعته مالاً ، وقد أنكر .

فنظر خالد في وجههما ثمّ قال : أتريد أن تجمع مع إثمك فيّ إثماً في هذا ! كيف أودعه مالاً وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر ! قال : فشتمه يوسف ، ثمّ رده ، (تاريخ الطبري ٧: ١٦٧) .

(٨٢٩) تاريخ الطبري ٧: ١٦٣ أحداث سنة ١٢١ .

الحيلة الثالثة شعاراً دينيّاً سياسياً للثوار ، وأخذت الحكومة تتحسس منه ولا تستطيع خنقه .

فإبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن ــ أخو النفس الزكية الذي خرج بالبصرة بعد شهادة أخيه ــ يأمر أصحابه أن يؤذّنوا بالحيلة سراً كي لا يقف النهج الحاكم وجواسيسه عليهم . وهكذا حال الحسين صاحب فخ ، فإنّه لم يكن تأذينه وأتباعُهُ بالحيلة الثالثة إلّا معنى آخر للثورة وليعلنوا أنهم هم الأولى باللّه ورسوله وخلافته .

طبرستان (سنة ٢٥٠ هـ)

خرج بطبرستان الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

وكان سبب ظهوره أنّ محمّد بن عبد اللّه بن طاهر لمّا ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين باللّه العباسي من ضواحي السلطان بطبرستان قطائعَ ، منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس ، وكان بحذائهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية ، وترعى فيها مواشيهم ، ليس لأحد عليها ملك إنّما هي مَوات ، وهي ذات غياض ، وأشجار ، وكلأ .

فوجّه محمّد بن عبد اللّه نائبه لحيازة ما أُقطِع ، واسمه جابر بن هارون النصراني ، فلمّا قَدِم جابر عَمَد فحاز ما اتّصل به من أرضٍ مَوات يرتفق بها الناس .

وكان في تلك الناحية يومئذ أخوانِ لهما بأسٌ مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال ، يقال لأحدهما : محمّد ، وللآخر : جعفر ، وهما ابنا رستم ، فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مُطاعَين في تلك الناحية ، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات ؛ فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد اللّه

بن طاهر وكان عامل طبرستان يومئذ ، وخاف محمّد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان ، فراسلوا جيرانهم من الدَّيلم يذكّرونهم العهد الذي بينهم ، ثمّ أرسل ابنا رستم ومن وافقهما إلى رجل من الطالبيين ــ اسمه محمّد بن إبراهيم كان بطبرستان ــ يدعونه إلى البيعة ، فامتنع ، وقال : لكنّي أدلّكم على رجل منّا هو أقوم بهذا الأمر منّي ، فدلّهم على الحسن بن زيد وهو بالري ، فوجّهوا إليه عن رسالة محمّد بن إبراهيم يدعونه إلى طبرستان ، فشخص إليها ، فأتاهم وقد صارت كلّ الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته ، فبايعوه كلّهم وطردوا عمّال ابن أوس عنهم ــ وكان هذا من عمال سليمان بن عبد اللّه عامل طبرستان ــ فلحقوا بسليمان بن عبد اللّه ، وانضم إلى الحسن بن زيد أيضاً جبال طبرستان .

ثمّ تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل ثمّ سارية ، وقيل إنّ سليمان انهزم اختياراً لأنّ الطاهريّة كلّها كانت تتشيّع ، فلمّا أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثّم سليمان من قتاله لشدّته في التشيع ، وقال :

نبّئتُ خيل ابن زيد أقبلت خَبَباً = تُريدنا لتُحَسِّينا ألامرَّيْنا

يا قَومُ إن كانت الأنباءُ صادقةً = فالوَيلُ لي ولجميع الطاهريّينا

أمّا أنا فإذا اصطفّت كتائبُنا = أكونُ من بينهم رأس المُوَلّينا

فالعُذرُ عند رسول اللّه منبسطٌ = إذا احتسبت دماء الفاطميّينا

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه إلى (جندا) مع رجل من أهله يقال له الحسن بن زيد أيضاً ، فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية ، فاستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له محمّد بن جعفر وانصرف عنها) (٨٣٠) .

وقد جاء في **تاريخ طبرستان** لابن إسفنديار الكاتب المتوفّى ٦١٣ هـ قوله :

---

(٨٣٠) انظر : تفاصيل هذا الأمر في الكامل لابن الأثير ٥: ٣١٤ ــ ٣١٧ حوادث سنة ٢٥٠ .

(استقر الداعي الكبير ابن زيد في آمُل ، وأعلن في أطراف طبرستان وكيلان والديلم أنّه : قد رأينا العمل بكتاب اللّه وسنّة رسوله وما صحّ عن أمير المؤمنين ، و إلحاق حيَّ على خير العمل ، والجهر بالبسملة ، والتكبير خمساً على الميت ، ومن خالف فليس منّا) (٨٣١) .

وقد حكى الشيخ أغا بزرك الطهراني في **الذريعة** عن **تاريخ طبرستان** : ٢٤٠ أن الداعي إلى الحق الحسن بن زيد كتب في سنة ٢٥٢ منشورة عن آمل إلى سائر بلاده ، بإعلاء شعائر التشيع من تقديم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والأخذ بما صح عنه في جميع الأصول والفروع من قول (حيّ على خير العمل) والجهر بـــ (بسم اللّه الرحمن الرحيم) وغير ذلك (٨٣٢) .

هكذا نجح الحسن بن زيد في تكوين هذه الدولة التي تُعرف بالدولة الزيدية بطبرستان ، واقتطع من ملك بني العبّاس وآل طاهر طرفاً عظيماً تحميه جبال طبرستان والديلم ، واستمرت هذه الحكومة نحو قرن كامل (٣٥٥ ــ ٢٥٠ هـــ) تولى فيها :

١ ــ الحسن بن زيد الداعي (٢٧٠ ــ ٢٥٠) .

٢ ــ محمّد بن زيد القائم بالحق (٢٧٩ ــ ٢٧٠) .

٣ ــ احتلال الدولة السامية لطبرستان (٣٠١ ــ ٢٧٩) .

٤ ــ تولي الحسن الأطروش بن عليّ بن عمر بن زين العابدين (٣٠٤ ــ ٣٠١) على طبرستان مرّة أُخرى .

---

(٨٣١) تاريخ طبرستان لابن إسفنديار الكاتب : ٢٣٩ وعنه في تاريخ طبرستان للمرعشي ٨٨١ هـــ .

(٨٣٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧: ٢٧٠ .

---

٥ ــ الحسن بن القاسم بن عليّ بن عبد الرحمن ومعه أولاد الأُطروش (٣٥٥ ــ ٣٠٤) .

و يبدو أنّ المنشور الذي أعلنه الداعي الكبير سنة ٢٥٢ ه ظل ساري المفعول حتّى نهاية هذه الدولة العلوية الزيديّة ، فكانت المآذن تؤذن ب (حيّ على خير العمل) لأكثر من قرن ، منبّهين على أنّ هذا المرسوم

صدر في وقت مبكر جداً من أوائل حكومة هذا الداعي الكبير ، لما له من هيبة دينية وبُعد سياسي ، وما له من أثر في ترسيخ حكومة تقوم على أساس الدين من وجهة نظر علوية ، و يؤكد صحةَ هذا ما نراه اليوم وبعد أكثر من ألف عام في التراث الزيدي ، فلو راجعت كتبهم الفقهية والحديثية القديمة عرفت ثبوتها عندهم ، وهذا الموقف من الحسن بن زيد وغيره هو امتداد لشرعيتها على عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) .

حمص / مصر / بغداد (سنة ٢٩٠ هـ)

جاء في كتاب **بغية الطلب في أخبار حلب** لابن العديم المتوفّى (٦٦٠ هـ) :

(... فصار [صاحب الخال] إلى حمص ودُعي له بكورها وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات ، وأن يخطبوا بعد الظهر ويكون أذانهم : أشهد أن محمّداً رسول اللّه ، أشهد أن عليّاً ولي اللّه ، حيّ على خير العمل) (٨٣٣) .

وجاء في كتاب (أخبار بني عبيد) لمحمد بن عليّ بن حماد في ترجمة عبيد اللّه (٣٢٢ هـ) ـ مؤسس الدولة العبيدية في مصر ـ :

... وكان مما أحدث عبيد اللّه أن قطع صلاة التراويح في

---

(٨٣٣) بغية الطلب ٢: ٩٤٤.

شهر رمضان ، وأمر بصيام يومين قبله ، وقنت في صلاة الجمعة قبل الركوع ، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة ، وأسقط من أذان صلاة الصبح : (الصلاة خير من النوم) ، وزاد : (حيّ على خير العمل) ، (محمد وعلي خير البشر) ، ونص الأذان طول مدة بني عبيد بعد التكبير والتشهدين : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح مرتين ، حيّ على خير العمل محمد وعلي خير البشر مرتين مرتين ، لا إله إلّا اللّه مرة (٨٣٤) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

هذان نصان أحدهما عن الطالبيين في حلب والآخر في مصر ، وهما يؤكدان أنّ النزاع الفكري بين الطالبيين والنهج الحاكم كان مستمراً عبر جميع القرون ، ولم يختصّ ببلدة دون أخرى .

و يدلّ على أصالة الحيعلة الثالثة ، وامتداد التأذين بها زماناً ، وانتشارها مكاناً ، ما رواه **القاضي التنوخي** المتوفّى ٣٨٤ هـ عن أبي فرج الأصفهاني فيما حدث في بغداد في نفس تلك الفترة تقريباً ، قال :

أخبرني أبو الفرج الأصفهاني (المتوفّى ٣٥٦ هـ) قال : سمعت رجلاً من القطيعة (٨٣٥) ، يؤذن : اللّه أكبر ، اللّه أكبر ،

---

(٨٣٤) أخبار بني عبيد ١ : ٥٠.

(٨٣٥) رجّح محقق كتاب نشوار المحاضرة أن يكون المقصود من القطيعة هي قطيعة أمّ جعفر ، وهي محلّة ببغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد الإمام موسى ابن جعفر ، لكن ترجيحه ليس براجح بنظرنا ، لأن أبا الفرج لو أراد تلك القطيعة لقال : رجلُ من أهل القطيعة ورجل من قطيعة أمّ جعفر ؛ وذلك لتمييزها عن القطائع الكثيرة الأخرى ـ والتي ذكرها صاحب معجم البلدان ٤ : ٣٧٦ ـ كقطيعة إسحاق ، وقطيعة الرقيق ، وقطيعة الربيع ، وقطيعة

⇦

أشهد أن لا إله إلّا اللّه ، أشهد أن محمد رسول اللّه ، أشهد أن عليّاً ولي اللّه ، محمد وعلي خير البشر ، فمن أبى فقد كفر ، ومن رضي فقد شكر ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، اللّه أكبر اللّه أكبر ، لا إله إلّا اللّه (٨٣٦) .

ولتأكيد وجود الخلاف الفقهي العقائدي في تلك البرهة من التاريخ إليك كلام **المقريزي** في **(المواعظ والاعتبار)** عند ذكره مذاهب أهل مصر ونِحَلِهم ، قال :

⇨

زهير ، وقطيعة العجم ، وقطيعة عيسى وغيرها .

وحيث لا يمكن الترجيح والقول بأن القطيعة هي علم لقطيعة أم جعفر فلابدّ من احتمال أن تكون القطيعة هي تصحيف للقطعية وهي الفرقة التي قطعت بموت موسى ابن جعفر وإمامة عليّ بن موسى الرضا (عليهم السلام) ، وهم في مقابل الواقفيّة التي وقفت على إمامة موسى بن جعفر الكاظم ولم تقل بإمامة مَن بعده ، ويترجّح احتمالنا حينما نرى التنوخي يأتي بـ (خبر أذان رجل من القطيعة) بعد خبر (حجّام يحجم بالنسيّة إلى الرجعة) وكلاهما يرتبط بأمر تقوله الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية .

ويتقوّى احتمالنا هذا حينما نرى الإصفهاني ـ الزيدي العقيدة ـ ينقل هذا الخبر ، وهو تأكيد لأذان الإمامية القطعية في الكاظمية ، وأنهم كانوا يؤذّنون بالشهادة الثالثة . ولو أحببت أن تتأكد بأن القطعية هو اصطلاح للشيعة الاثني عشرية راجع كتب الشيخ الصدوق ومقالات الإسلاميين للأشعري ١: ١٧ ، والملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٩ ، وخاتمة المستدرك ٤: ٢٤٨ عن النوبختي في كتاب مذاهب فرق أهل الأمة .

وعلى فرض أن يكون المراد قطيعة أمّ جعفر ، فهي أيضاً كانت من الأماكن التي يقطنها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، قال الحموي في معجم البلدان ٤: ٤٤٨ ، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنيّ ألبتة . وانظر : حول تشيعها الاثني عشري البداية والنهاية ١١: ٣٠٧ / أحداث سنة ٣٧٩ ، وموسوعة العتبات المقدسة (الكاظمية) ٩: ١١٥ .

هذا وقد أضاف المحقق جملة من بعض النسخ تشمئز منها النفوس ولا تتفق مع السير التاريخي وارتباط هند وابن عمر بمسألة الأذان ، فراجع .

(٨٣٦) نشوار المحاضرة للتنوخي ٢: ١٣٣ .

الصفحة ٣٦٠

قال أبو عمر الكندي في كتاب (**أمراء مصر**) : ولم يَزَل أهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق إلى سنة ثلاث وخمسين ومئتين (٢٥٣ هـ) ، قال : ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع ، وأمر الحسين بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستّين ومئتين (٢٦٣ هـ) ، ولم يَزَل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أرجون .

إلى أن يقول : ... إلى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة (٣٥٨ هـ) بجيوش مولاه المعز لدين اللّه أبي تميم معدّ وبنى مدينة القاهرة ، فمن حينئذٍ فشا بديار مصر مذهب الشيعة

، وعمل به في القضاء وأنكر ما خالفه ، ولم يبقَ مذهب سواه ، وقد كان التشيّع بأرض مصر معروفاً قبل ذلك .

قال أبو عمر الكندي في **كتاب الموالي** ، عن عبد اللّه بن لهيعة أنه قال : قال يزيد بن أبي حبيب : نشأت بمصر وهي علويّة فقلبتُها عثمانية (٨٣٧) .

ثمّ عمد **المقريزي** إلى شرح الأدوار التي مرت بها الشيعة في مصر وكيف كانت علويّة وصارت عثمانيّة حتّى يصل إلى صفحة ٣٤٠ ، وفيها يذكر حوادث سنة (٣٥٣

---

(٨٣٧) الخطط المقريزية ٢: ٣٣٤ .

و ٣٥٦ هـ) وأن (جوهراً) أعلن حيّ على خير العمل وفضّل الإمام عليّاً وأولاده على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء (رضوان اللّه عليهم) ، ممّا سيأتي في ما ننقله عن حوادث مصر في تلك السنة .

هذا نموذج بسيط عن مسار الاتجاهين الفكري . وقد أكدنا أكثر من مرّة على أنّ لكلّ واحد من النهجين قادة وجماهير .

ولما حكم نهج الاجتهاد والرأي ــ في الحكومات الأموية والعباسية أو السلجوقية والأيوبية ــ حكّم آراء الخلفاء وفقههم في الشريعة .

أما النهج الشيعي فقد دعا إلى الأخذ بسنة رسول اللّه عن عليّ وأولاده ، وهؤلاء قد عارضوا النهج الحاكم في زمن الشيخين وعثمان وطيلة الحكم الأموي والعباسي . ولا ننسى أن شعارية (حيّ على خير العمل) وغيرها قد تجسدت في العصر العباسي الأوّل والثاني ، أي بنشوء الدول الشيعية كالدولة الإدريسية في المغرب والحمدانية في حلب ، والبويهية في بغداد ، والزيدية في طبرستان ، والفاطمية في مصر و ...

وقد اتّخذ كلّ اتجاه أُصولاً في عمله ، فأحدهم يمنع من تدوين الحديث والآخر يصرّ عليه وإن وضعت الصمصامة على عنقه .

WWW.ALHASSANAIN.COM

والأوّل يذهب إلى عدم تنصيص النبيّ على أحد بل ترك الأمّة لتختار لإمامتها من تشاء ، والآخر يعتقد بلزوم الوصاية والخلافة وقد عيّن النبيُّ بالفعل علياً إماماً وخليفة من بعده .

والسنيّ يقول باجتهاد النبيّ ، والشيعي لا يرتضي ذلك .. وهلمّ جرّاً .

إذاً يمكن تلمس النهج السني في تصرف الدولتين الأموية والعباسية ، ثمّ بعدهم السلجوقيّة والنوريّة والصلاحيّة والعثمانيّة ، وهذه الدول كانت تسعى لتطبيق ما

الصفحة ٣٦٢

شُرّع على عهد الخلفاء وما دوّن لهم في عهد عمر بن عبد العزيز ــ لقول الزهري : (كنّا نكره تدوين الحديث حتّى أكرهنا السلطان على ذلك ، فكتبناه وخفنا أن لا نكتبها للناس) ــ وأخذوا بالمذاهب الأربعة فقط ، اعتقاداً منهم بأنّ أقوال أربابها هي الدين الحق ، غافلين عن دور الحكّام في تأصيل أصول تلك الأحكام الشرعية ، كتدوين الحديث ، وحصر المذاهب بالأربعة وسوى ذلك .

وفي المقابل نرى النهج العلوي بأمرائه وجماهيره وعلمائه وفقهائه يسعون ــ عند وصولهم إلى الحكم ــ لتطبيق ما عرفوه من سنة رسول اللّه ونهج الإمام عليّ ، فيصرّون على الإتيان بالحيعلة الثالثة مثلاً ويأبَون بِدعيتها ، وهكذا الأمر في غيرها من المسائل المختلف فيها .

وهذا التخالف بين الجناحين يومئ إلى أنّ الخلاف بين الحكومات العلويّة الشيعيّة والحكومات السنيّة على مرّ التاريخ كان يدور في محاور عقائديّة فكرية إستراتيجية ، مضافاً لما بينهما من خلاف حول الخلافة ، لأنّ كلّ واحد من الطرفين يستدل على صحّة عمله بأقوال وأفعال من يعتقد به من الصحابة أو أهل البيت .

وعليه فلا يجوز أن نتغافل عن جذور الحيعلة الثالثة وأشباهها في كتب الفقه والحديث والتاريخ ، بل بذكرنا خلافيات الفريقين يمكن الوقوف على جواب سؤالنا السابق ، وأن هذه الأمور هي تشريعات ذات أبعاد سياسية عقائدية .

ولا يمكننا أن ننكر أنّ الشيعة قد كانوا يَمَسّون الصحابة في بعض الأحيان ؛ لما وقفوا عليه في التاريخ من غصب حقّ الإمام عليّ ، ومنع الزهراء من فدك والهجوم على بيتها ، ولعن الإمام عليَّ على المنابر في زمن معاوية ومَن بعده ، وضياع أحكام كثيرة من دين اللّه و ...

وهذا يوضح أنّ لكلّ واحد من النهجين شعائره ومقدساته . ويجب أن يتّضح لنا

WWW.ALHASSANAIN.COM

أنّ هذا الموقف من الاعتقاد الشيعي أو ذاك الموقف من الاعتقاد السنّي إنّما يبتني على ما يحمله كلّ طرف من المتبنّيات الفكرية الأيدلوجية والأصول التي اعتمد عليها ، والتي تدلّ على شرعيّته عنده وأنّه لم يكن وليد ساعته !

إنّ كلامنا هذا يرمي إلى بيان البُنَى التحتية للفريقين ، دون الخوض في أصل شرعية حكم الفاطميين أو عدم شرعية حكم العباسيين أو العكس وإلى البحث عن مدى صحّة ما روي عنه (صلّى الله عليه وآله) : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، أو أن حكم البسملة هو الجهر أم الإخفات ، وهل يجوز المسح على الخفين أم لا ؟ إذ إن شرعية هذه الأحكام وعدمها سبقت هذه المرحلة ، و إن ديمومية هذا الخلاف من قبل الفريقين ينبئ عن وجود أصل مختلف فيه بينهما ، لا كما يصورونه من عدم وجود أصل فيه عن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، أو عن حكومات غير المتعبّدين .

الأندلس (ما بعد سنة ٣٠٠ هـ)

ذكر ابن حزم الأندلسي في (**نَقْط العروس في تواريخ الخلفاء**) تحت عنوان : **مَن خَطَب لبني العبّاس أو لبني عليّ بالأندلس** ، فقال :

عمر بن حفصون خطب في أعماله بريَّةَ (٨٣٨) لإبراهيم بن قاسم بن إدريس بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صاحب البصرة ، ثمّ خطب لعبيد اللّه صاحب افريقية ، وأذّن في جميع أعماله بـ: (حيّ على خير العمل) (٨٣٩) .

---

(٨٣٨) بناحية إكشونيت .

(٨٣٩) رسائل ابن حزم الأندلسي ٢: ٨٤ الرسالة الثانية (نَقط العروس في تواريخ الخلفاء) ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٧ .

حلب / مصر (سنة ٣٤٧ هـ)

قال **المقريزي** في (**المواعظ والاعتبار**) : (... وأوّل مَن قال في الأذان بالليل : (محمّد وعليّ خير البشر) (٨٤٠) الحسين المعروف (بأمير ابن شكنبة) ، ويقال : أشكنبة ، وهو اسم أعجمي معناه : الكرش ، وهو : عليّ بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وكان أوّل تأذينه بذلك في أيّام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمئة ، قاله الشريف محمّد بن أسعد الجوباني النسّابة .

ولم يزل الأذان بحلب يزاد فيه (حيَّ على خير العمل ، ومحمّد وعليّ خير البشر) إلى أيّام نور الدين محمود ، فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى أبا الحسن عليّ بن الحسن بن محمّد البلخي الحنفي إليها ، فجاء ومعه جماعة من الفقهاء ، وألقى بها الدروس ، فلما سمع الأذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الأذان وقال لهم : مُرُوهم يؤذّنوا الأذان المشروع (٨٤١) ، ومن امتنع كُبّوه على رأسه ، فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به ، واستمر الأمر على ذلك .

وأمّا مصر فلم يزل الأذان بها على مذهب القوم [يعني الشيعة الفاطميين] إلى أن استبدّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوّب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستيّن وخمسمئة ، وكان ينتحل مذهب الإمام الشافعي (رضي اللّه عنه) وعقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، فأبطل الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) وصار يؤذّن في سائر إقليم مصر والشام بأذان أهل مكّة ، وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين ، فاستمر الأمر على ذلك إلى أن بنت الأتراك المدارس بديار

---

(٨٤٠) هذا اشتباه من الكاتب ، ذلك أن الزيدية كانت تقول بهذا قبل هذا التاريخ حسبما وضحناه .

(٨٤١) يعني به الذي ليس فيه : (حيّ على خير العمل) المفسّر بمحمد وعلي خير البشر !

مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة في مصر ، فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفيّة بأذان أهل الكوفة ، وتقام الصلاة أيضاً على رأيهم ... (٨٤٢) .

ومما يجب الإشارة إليه أنّ دولة سيف الدولة الحمدانيّ المتوفّى سنة ٣٥٦ هـ اتّسعت وشملت حلب وأنطاكيه وقنّسرين ومنبج وبالس ومعرّة النعمان ومعرّة مصرين ، وسرمين ، وكفر طاب ، وأفامية ، وعزاز ، وحماة ، وحمص ، وطرطوس ، ثمّ تولى بعده أخوه ناصر الدولة . وكانت دولة شيعية اثني عشريّة تعلن عن معتقداتها وآرائها بدون عسفٍ وقسرٍ .

روى ابن ظافر في أحداث سنة أربع وخمسين وثلاثمئة أن سيف الدولة صاهر أخاه ناصر الدولة ، فزوّج ابنيه أبا المكارم وأبا المعالي بابنتَي ناصر الدولة ، وزوج أبا تغلب بابنته (ستّ الناس) وضرب دنانير كبيرة ، في كلّ دينار منها ثلاثون ديناراً وعشرون وعشرة عليها مكتوب : (لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه . أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . فاطمة الزهراء . الحسن . الحسين . جبريل) . وعلى الجانب الآخر : (أمير المؤمنين المطيع للّه . الأميران الفاضلان : ناصر الدولة ، سيف الدولة . الأميران أبو تغلب وأبو المكارم) (٨٤٣) .

وواضح ممّا تقدم أنّ الشيعة كانوا يعلنون عن معتقداتهم بكل رصانة وهدوء وبالدليل والمنطق حين تستقر بهم الأمور ، بخلاف مَن أمروا بإلقاء مَن يؤذّن بالحيعلة الثالثة وبفضل محمّد وآل محمّد من على رأس المنارة !!

وجاء في **الكامل** لابن الأثير و**تاريخ الإسلام** للذهبي في حوادث سنة ٣٥١ هـ : وفيها كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد : لَعَنَ اللّه معاوية ، ولَعَنَ من غَصَبَ

---

(٨٤٢) خطط المقريزي ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٨٤٣) أعيان الشيعة ٨: ٢٦٩ .

فاطمةَ حقَّها من فَدَك ، ومَن منع الحَسَن أن يُدفن مع جدّه ، ومن نفى أبا ذَرٍّ . ثمّ إنَّ ذلك مُحي في الليل ، فأراد مُعزُّ الدولة إعادته ، فأشار عليه الوزير المهلّبي أن يُكتَب مكان ما مُحي : (لعن اللّه الظالمين لآل رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله)) ، وصرّحوا بلعنة معاوية فقط (٨٤٤) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي ثامن عشر ذي الحجّة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة (٣٥٢ هـ) عُمل عيد غدير خُمّ وضُربت الدبادب ، وأصبح الناس إلى مقابر قريش للصلاة هناك ، و إلى مشهد الشيعة (٨٤٥) .

القاهرة (سنة ٣٥٦ هـ)

جاء في كتاب (**المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**) للمقريزي : (... وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة أُخذ رجل يعرف بابن أبي الليث يُنسَب إلى التشيع فضُرب مئتي سوط ودَرّة .

ثمّ ضرب في شوّال خمسمئة سوط ودَرّة ، وجُعل في عنقه غِلّ وحُبِس ، وكان يُتفقَّد في كلّ يوم لئلا يُخفّف عنه ، ويُبصَق في وجهه ، فمات في محبسه ، فحُمل ليلاً ودفن . فمضت جماعة إلى قبره ينبشوه وبلغوا إلى القبر ، فمنعهم جماعة من الإخشيدية والكافوريّة فأبَوا وقالوا : هذا قبرُ رافضي ، فثارت فئة ، وضرب جماعة ونهبوا كثيراً حتّى تفرّق الناس .

وفي سنة ستّ وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل ،

---

(٨٤٤) تاريخ الإسلام : ٨ حوادث ٣٥١ ــ ٣٨٠ هـ ، الكامل في التاريخ ٧: ٤ ، المنتظم ١٤: ١٤٠.

(٨٤٥) تاريخ الإسلام : ١٢ حوادث ٣٥١ ــ ٣٨٠ هـ .

فأمر الأستاذ كافور الإخشيدي بإزالته ، فحدّثه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال : ما أُحدِث في أيّامي ما لم يكن ، وما كان في أيّام غيري فلا أزيله ، ثمّ أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها .

ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعزّ لدين اللّه إلى مصر وبنى القاهرة أظهر مذهب الشيعة ، وأذّن في جميع المساجد الجامعة وغيرها (حيّ على خير العمل) وأعلن بتفضيل عليّ بن أبي طالب على غيره ، وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء (رضوان اللّه عليهم) ...

وفي ربيع الأوّل سنة اثنين وستّين عَزّر سليمانُ بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة ، فشغبوا وصاحوا : معاوية خال عليّ بن أبي طالب ، فهمّ جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة لكن خشي على الجامع ، وأمر الإمام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة ، وكانوا لا يفعلون ذلك ، وزِيدَ في صلاة الجمعة

القنوت في الركعة الثانية ، وأمر في المواريث بالردّ على ذوي الأرحام ، وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عمّ ولا جدّ ، ولا ابن أخ ولا ابن عم ، ولا يرث مع الولد الذكر أو الأنثى إلّا الزوج أو الزوجة والأبوان والجدّة ، ولا يرث مع الأمّ إلّا من يرث مع الولد أو الأنثى إلّا الزوج أو الزوجة والأبوان والجدّة ، ولا يرث مع الأم إلّا من يرث مع الولد .

وخاطب أبو الطاهر محمّد بن أحمد ــ قاضي مصر ــ القائدَ جوهراً في بنت وأخ ، وأنه حكم قديماً للبنت بالنصف وللأخ بالباقي ، فقال : لا أفعل ، فلمّا ألحّ عليه قال : يا قاضي ، هذا عداوة لفاطمة٣ !! فأمسك أبو الطاهر فلم يراجعه بعد ذلك ... (٨٤٦)

---

(٨٤٦) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار للمقريزي ٢: ٣٤٠ .

القاهرة (سنة ٣٥٨ هـ)

قال **ابن خلّكان** في **وفيات الأعيان** : أقيمت الدعوة للمعزّ في الجامع العتيق ، وسار جوهر إلى جامع ابن طولون ، وأمر بأن يؤذّن فيه بـ (حيّ على خير العمل) وهو أوّل ما أذّن ، ثمّ أذّن بعده بالجامع العتيق ، وجهر في الصلاة بـ (بسم اللّه الرحمن الرحيم) (٨٤٧) .

وقال بعده : وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة : اللّهم صلّ على محمّد المصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطَي الرسول ، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، اللّهمّ صلّ على الأئمّة الطاهرين آباء أمير المؤمنين (٨٤٨) .

وجاء في (**المنتظم**) في حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة : .. ودخل جوهر إلى مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين ، وخطب لبني عبيد في الجامعين بفسطاط مصر وسائر أعمالها يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شعبان هذه السنة ، وكان الخاطب في هذا اليوم عبد السميع بن عمر العباسي .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقد أشار محقق الكتاب في الهامش إلى نصّ كتاب جوهر لأهل مصر نقتطف منه مقطع : (... وردّ المواريث إلى كتاب اللّه وسنّة رسوله ، وأن يقدم من أَمَّ مساجدكم وتزيينها ، و إعطاء مؤذنيها وقومتها ومن يؤمّ بالناس أرزاقهم ، وأن يجري فرض الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقنوت لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر اللّه في كتابه وسنّة نبيّه ، و إجراء أهل الذمّة على ما كانوا عليه) (٨٤٩) .

---

(٨٤٧) وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٧٥ وانظر : أخبار بني عبيد ١: ٨٤ .

(٨٤٨) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١: ٣٧٩ .

(٨٤٩) المنتظم ١٤: ١٩٧ .

وفي كتاب (**العبر في خبر من غبر**) : ... وجاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي ، فأخذوا ديار مصر ، وأقاموا الدعوة لبني عُبيد ، مع أنّ دولة معزّ الدولة [البويهي] هذه المدة رافضية ، والشعار الجاهلي يقام يوم عاشوراء ويوم الغدير (٨٥٠) .

وفي (**مآثر الإنافة**) للقلقشندي قال : ... دخل جوهر قائد المعزّ الفاطمي إلى مصر سنة ٣٥٨ واستولى عليها وأذّن بـــ (حيّ على خير العمل) وقطع الخطبة للعباسيين (٨٥١) .

وفي (**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي قال : ... لمّا مات كافور الإخشيدي صاحب مصر اختلّ النظام وقلّت الأموال على الجند ، فكتب جماعة إلى المعزّ [الفاطمي] يطلبون منه عسكراً ليسلّموا إليه مصر ، فأرسل مولاه جوهراً القائد في مئة ألف فارس فملكها ... وقطع خطبة بني العبّاس ولبس السواد وألبس الخطباء البياض ، وأمر أن يقال في الخطبة : (اللّهم صلّ على محمّد المصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول ، وصلّ على الأئمة آباء أمير المؤمنين المعزّ باللّه) (٨٥٢) .

وفي (**سير أعلام النبلاء**) (٨٥٣) و (**نهاية الأرب**) (٨٥٤) والنصّ للأوّل : ... وضربت السكّة على الدينار بمصر ، وهي : لا إله إلّا اللّه ، محمّد رسول اللّه ، عليٌّ خير الوصيين ، والوجه الآخر اسم المعز

WWW.ALHASSANAIN.COM

والتاريخ ، وأعلن بـــ : (حيّ على خير العمل) ، ونودي : (من مات عن بنت وأخ وأخت فالمال كلّه للبنت) ، فهذا رأي هؤلاء .

---

(٨٥٠) العبر في خبر من غبر ٢: ٣١٦ .

(٨٥١) مآثر الإنافة للقلقشندي ١: ٣٠٧ .

(٨٥٢) تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

(٨٥٣) سير أعلام النبلاء ١٥: ١٦٠ وتاريخ الإسلام .

(٨٥٤) نهاية الأرب في فنون الأدب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون .

الصفحة ٣٧٠

قال **الذهبي** : ظهر في هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والحجاز والشام والمغرب بالدولة العبيديّة ، وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه ، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه ، وأعلن الأذان بالشام ومصر بـــ (حيّ على خير العمل) .

وفي (**البداية والنهاية**) لابن كثير ... دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعزّ الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر بقيت من شعبان ، فلمّا كان يوم الجمعة خطبوا للمعزّ الفاطمي على منابر الديار المصريّة وسائر أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذنوا بـــ (حيّ على خير العمل) وأن يجهر الأئمّة بالتسليمة الأولى (٨٥٥) .

جامع ابن طولون / مصر (سنة ٣٥٩ هـــ)

قال النويري في (**نهاية الأرب في فنون الأدب**) : ... وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمئة في يوم الجمعة لثمان خَلَون من شهر ربيع الآخر ، صلّى القائد جوهر في جامع ابن طولون وأذن بـــ (حيّ على خير العمل) ، وهو أوّل ما أذّن به بمصر ، ثمّ أذن بذلك بالجامع العتيق بمصر في الجمعة (٨٥٦) .

وقال **ابن خلدون** في تاريخه : ... دخل جوهر جامع ابن طولون فصلّى فيه وأمر بزيادة (حيّ على خير العمل) في الأذان ، فكان أوّل أذان أُذِّن به في مصر (٨٥٧) .

وقال **ابن الأثير** في **الكامل** : ... وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمئة سار جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بـــ (حيّ على خير

---

(٨٥٥) البداية والنهاية ١١: ٢٨٤.

(٨٥٦) نهاية الأرب في فنون الأدب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون .

(٨٥٧) تاريخ ابن خلدون ٤: ٤٨ .

العمل) وهو أوّل ما أذن بمصر ، ثمّ أذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم اللّه الرحمن الرحيم (٨٥٨) .

وفي (**شذرات الذهب**) لابن العماد الحنبلي : ... في ثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ صلّى القائد جوهر في جامع ابن طولون بعسكر كثير ، وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم (رضي اللّه عنهم) ، ودعا للقائد جوهر ، وجهر بالقراءة ببسم اللّه الرحمن الرحيم ، وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة ، وأذن بـــ (حيّ على خير العمل) وهو أوّل ما أُذّن به بمصر ... وقنت الخطيب في صلاة الجمعة ، وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة أذنوا في جامع مصر العتيق بـــ (حيّ على خير العمل) (٨٥٩) .

وقال **المقريزي** في (**المواعظ والاعتبار**) : ... وكان الأذان أولاً بمصر كأذان أهل المدينة وهو اللّه أكبر اللّه أكبر وباقيه كما هو اليوم ، فلم يزل الأمر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط ، وفي جامع العسكر ، وفي جامع أحمد ابن طولون وبقيّة المساجد إلى أن قَدِم القائد جوهر بجيوش المعزّ لدين اللّه وبنى القاهرة ، فلمّا كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمئة صلّى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون ، وخطب به عبد السميع بن عمر العبّاسي بقلنسوة وسبنى ، وطيلسان دبسيّ ، وأذّن المؤذّنون (حيّ على خير العمل) وهو أوّل ما أذّن به بمصر .

وصلّى به عبد السميع الجمعة ، فقرأ سورة الجمعة و إذا جاءك المنافقون ، وقنت في الركعة الثانية ، وانحطّ إلى السجود ، ونسي الركوع ، فصاح به عليّ بن الوليد قاضي

(٨٥٨) الكامل في التاريخ ٧: ٣١ .

(٨٥٩) شذرات الذهب ٣: ١٠٠.

عسكر جوهر : بطلت الصلاة ، أعد ظهراً أربع ركعات ، ثمّ أذّن بـــ(حيّ على خير العمل) في سائر مساجد العسكر إلى حدود مسجد عبد اللّه (٨٦٠) .

وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم اللّه الرحمن الرحيم في كلّ سورة ، ولا قرأها في الخطبة ، فأنكره جوهر ومنعه من ذلك .

ولأربع بقين من جمادى الأولى المذكور أذّن في الجامع العتيق بـــ (حيّ على خير العمل) ، وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة ، فلم يزل الأمر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين ؛ إلّا أنّ الحاكم بأمر اللّه في سنة أربعمئة أمر بجمع مؤذّني القصر ، وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي ، وقرأ أبو عليّ العباسي سجلّاً فيه الأمر بترك (حيّ على خير العمل) في الأذان ، وأن يقال في صلاة الصبح : الصلاة خير من النوم ، وأن يكون ذلك من مؤذّني القصر عند قولهم : (السلام على أمير المؤمنين ورحمة اللّه) (٨٦١) .

فامتثل ذلك ، ثمّ عاد المؤذّنون إلى قول (حيّ على خير العمل) في ربيع الآخر سنة أحد وأربعمئة ، ومنع في سنة خمس وأربعمئة مؤذّني جامع القاهرة ومؤذّني القصر من قولهم بعد الأذان : (السلام على أمير المؤمنين) وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان : الصلاة رحمك اللّه ...) (٨٦٢) .

وفي كتاب (**النجوم الزاهرة في أعلام مصر والقاهرة**) : ... ثمّ في شهر ربيع الآخر

(٨٦٠) انظر : قريباً منه في أخبار بني عبيد ١: ٨٥ .

(٨٦١) مرّ عليك أنّ معاوية بن أبي سفيان هو أوّل من ابتدع هذه المقولة ورسّخ أركانها (كما عــن كتــب الأوائل السيوطي : ٢٦) . وقد كان لهذا الأمر جذر متجذر في زمان عمر ، ذلك إنّه لمّا قدم عمر مكّة أتاه

أبو محذورة وقد أذّن ، فقال : الصلاة يا أمير المؤمنين ، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، قال : ويحك أمجنون أنت ؟! أما كان في دعائك الذي دعوتنا ما نأتيك حتّى تأتينا . (مصنف ابن أبي شيبة ١: ٣٠٧) .

(٨٦٢) المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢: ٢٧٠ ــ ٢٧١ .

الصفحة ٣٧٣

سنة تسع وخمسين وثلاثمئة أذّنوا بمصر بـــ (حيّ على خير العمل) واستمرّ ذلك ، ثمّ شرع جوهر في بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر ، وهو أوّل جامع بنته الرافضة بمصر (٨٦٣) .

وفي **تاريخ الخلفاء** : في ربيع الآخر سنة ٣٥٩ أذّنوا بمصر بـــ (حيّ على خير العمل) (٨٦٤) .

دمشق (سنة ٣٦٠ هـــ)

قال **الذهبي** في **تاريخ الإسلام** : ... وفي صفر أعلن المؤذّنون بدمشق (حيّ على خير العمل) بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ باللّه ، ولم يجسر أحد على مخالفته ، وفي جمادى الآخرة أمرهم بذلك في الإقامة فتألم الناس لذلك فهلك لِعامِهِ واللّه أعلم (٨٦٥) .

وفي (**سير أعلام النبلاء**) : ... وفي سنة ستين تملّك بنو عبيد مصر والشام وأذنوا بدمشق بـــ (حيّ على خير العمل) وغلت البلاد بالرفض شرقاً وغرباً وخفيت السنة قليلاً (٨٦٦) .

ثمّ قال في (ج ١٦ : ٤٦٧) : ... وقطعت الخطبة العباسية وألبس الخطباء البياض وأذنوا بـــ (حيّ على خير العمل) .

وقال **ابن كثير** في (**البداية والنهاية**) : ... استقرّت يد الفاطميين على دمشق في سنة ٣٦٠ ، وأذّن فيها وفي نواحيها بـــ (حيّ على خير العمل) أكثر من مئة سنة ،

---

(٨٦٣) النجوم الزاهرة ٤: ٣٢.

(٨٦٤) تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

(٨٦٥) تاريخ الإسلام : ٤٨ حوادث ٣٥١ ــ ٣٨٠ هـ .

(٨٦٦) سير أعلام النبلاء ١٥: ١١٦ ، تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

الصفحة ٣٧٤

وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها وأبواب المساجد .

وفي مصر خطب جوهر لمولاه وقطع خطبة بني العبّاس ، وذكر في خطبته الأئمّة الاثني عشر وأمر فأذّن بـ (حيّ على خير العمل) (٨٦٧) .

وقال بعد ذلك : وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بـ (حيّ على خير العمل) .

قال **ابن عساكر** في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أوّل من تأمّر بها عن الفاطميين . أخبرنا أبو محمّد الأكفاني ، قال : قال أبو بكر أحمد بن محمّد بن شرام : وفي يوم الخميس لخمس خَلَونَ من صفر من سنة ٣٦٠ أعلن المؤذّنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد وسائر المساجد بحيّ على خير العمل بعد حيّ على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بُدّاً .

وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أُمر المؤذّنون أن يُثنّوا الأذان والتكبير في الإقامة مَثْنى مَثْنى ، وأن يقولوا في الإقامة : (حيّ على خير العمل) ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم اللّه (٨٦٨) .

وجاء في (**النجوم الزاهرة**) : ... وهي السنة الثانية لولاية جوهر ... على مصر وهي سنة ٣٦٠ ، وفيها عمل الرافضة المآتم ببغداد في يوم عاشوراء على العادة في كلّ سنة من النَّوح واللطم والبكاء ، وتعليق المُسوح ، وغلق الأسواق ، وعملوا العيد والفرح يوم الغدير وهو يوم ثامن عشر من ذي الحجّة .

---

(٨٦٧) البداية والنهاية ١١: ٢٨٤ .

(٨٦٨) البداية والنهاية ١١: ٢٨٧ ، وكلام ابن كثير يشير إلى عمل أهل السنة والجماعة بالتقية لو أحسوا الضرورة لذلك ، كما يفعله اليوم الخط السلفي وأتباع الطالبان ، فلا يرتضي أحد منهم أن يُنسَب إلى ابن لادن خوفاً من القتل والسجن !

وفي صفر أعلن المؤذّنون بـــ (حيّ على خير العمل) بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ الفاطمي ، ولم يجسر أحد على مخالفته ، ثمّ في جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك في الإقامة فتألم الناس (٨٦٩) .

وقال أيضاً : ... وفيها (أي سنة ٣٦٠) قتل جعفر بن فلاح وهو أوّل أمير ولي دمشق لبني عبيد المغربي ، والعجب أن القرمطي أبا محمّد الحسن بن أحمد لمّا قتله بكى عليه ورثاه لأنهما يجمع بينهما التشيّع (٨٧٠) .

وقد كتب **المقريزي** عن المعزّ لدين اللّه : أنه لمّا دخل مصر أمر في رمضان سنة اثنين وستّين وثلاثمئة فكتب على سائر الأماكن بمدينة مصر : (خير الناس بعد رسول اللّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام) (٨٧١) .

حلب (سنة ٣٦٧ هـ)

جاء في **زبدة الحلب من تاريخ حلب** لابن أبي جرادة الشهير بابن العديم المتوفّى سنة ٦٦٠ : ... وانهزم (بكجور) إلى القلعة فاستعصى بها وذلك في رجب سنة خمس وستّين وثلاثمئة ، ثمّ أقام سعد الدولة يحاصر القلعة مدة حتّى نفذ ما فيها من القوت ، فسلمها (بكجور) في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وستين وثلاثمئة . وولى سعدُ الدولة بكجورَ حمص وجندها ، وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن عليّ بن الحسين بن المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم . واستقرّ أمر سعد الدولة بحلب ، وجدّد الحلبيّون عمارة المسجد الجامع بحلب ،

---

(٨٦٩) النجوم الزاهرة ٤: ٥٧ .

(٨٧٠) النجوم الزاهرة ٤: ٥٧ .

(٨٧١) المواعظ والاعتبار ٢: ٣٤٠ ــ ٣٤١.

WWW.ALHASSANAIN.COM

وزادوا في عمارة الأسوار في سنة سبع وستين . وغيَّر سعدٌ الأذانَ بحلب وزاد فيه : (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) ، وقيل : إنه فعل ذلك في سنة تسع وستين وثلاثمئة ، وقيل : سنة ثمان وخمسين . وسير سعد الدولة في سنة سبع وستين وثلاثمئة الشريف أبا الحسن إسماعيل بن الناصر الحسني يهنّئ عضد الدولة بدخوله مدينة السلام (٨٧٢) .

وقال **أبو الفداء** في (**اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**) : ... وأقام سعد الدولة يحاصر القلعة مدّة حتّى نفذ ما فيها من القوت ، فسلّمها بكجور إليه في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ ، وولى سعد الدولة بكجور حمص وجندها . وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن عليّ بن الحسين المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم . واستقرّ أمر سعد الدولة بحلب ، وجدّد الحلبيّون عمارة المسجد الجامع بحلب ، وزادوا في عمارة الأسوار في سنة ٣٦٧ وغيّر سعد الدولة الأذان بحلب وزاد فيه (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) ، وقيل : إنّه فعل ذلك في سنة ٣٦٩ ، وقيل : سنة ٣٥٨ . (٨٧٣)

ملتان ــ الهند (قبل سنة ٣٨٠ هـ)

قال **المقدسي** المتوفّى (٣٨٠هـ) في كتابه (**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**) ضمن حديثه عن إقليم السند :

الملتان تكون مثل المنصورة غير أنّها أعمرة ليست بكثيرة الثمار غير أنّها

---

(٨٧٢) زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم المتوفَّى ٦٦٠ه ١: ١٥٩ ــ ١٦٠ ، تحقيق سامي الدهان ، ط المعهد الفرنسي .

(٨٧٣) اليواقيت والضرب لإسماعيل أبي الفداء : ١٣٤ ، تحقيق محمد جمال وفالح بكور .

رخيصة الأسعار ، الخبز ثلاثون منّاً بدرهم ، والفانيد ثلاثة أمنان بدرهم ، حسنة تُشاكل دور سيراف من خشب الساج طبقات ، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ، ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه ، أو حدّوه ، ولا

يكذبون في بيع ، ولا يبخسون في كيل ، ولا يخسرون في وزن ، يحبّون الغرباء ، وأكثرهم عرب ، شربهم من نهر غزير ، والخير بها كثير ، والتجارات حسنة ، والنعم ظاهرة ، والسلاطين عادلة ، لا ترى في الأسواق متجملة ، ولا أحد يحدّثها علانية ... إلى أن يقول :

وأهل الملتان شيعة يحيعلون في الأذان و يُثنّون في الإقامة ، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس به مالكية ولا معتزلة ، ولا عمل للحنابلة ، إنّهم على طريقة مستقيمة ، ومذاهب محمودة ، وصلاح وعفّة ، قد أراحهم اللّه من الغلوّ والعصبيّة والهرج والفتنة (٨٧٤) .

مصر (سنة ٣٩٣ هـ)

شرح **ابن خلدون** حال الحاكم بأمر اللّه العبيدي الذي ولي الخلافة (٣٨٦ ــ ٤١١) فقال : ... وأمّا مذهبه في الرافضة فمعروف ، ولقد كان مضطرباً فيه مع ذلك ، فكان يأذن في صلاة التراويح ثمّ ينهى عنها ، وكان يرى بعلم النجوم و يُؤثِره . و يُنقل عنه أنه منع النساء من التصرف في الأسواق ، ومنع من أكل الملوخيا ، ورفع إليه أن جماعة من الروافض تعرّضوا لأهل السنّة في التراويح بالرجم ، وفي الجنائز ، فكتب في ذلك سجلاً قُرئ على المنبر بمصر كان فيه : أ مّا بعد ، فإنّ أمير المؤمنين يتلو عليكم من كتاب اللّه المبين (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ...

---

(٨٧٤) أحسن التقاسم ومعرفة الأقاليم : ٤٨٠ وفيه (يهوعلون) ويبدو إنّه تصحيف : يحوعلون ويحيعلون ، ومعناه قولهم : (حيّ على خير العمل) في الأذان .

إلى أن يقول : يصوم الصائمون على حسابهم و يفطرون ، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون ، صلاة الخمس للدين بها جاءهم فيها يصلون ، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ، ولا هم عنها يُدَفعون ، يخمّس في التكبير على الجنائز المخمّسون ، ولا يمنع من التكبير عليها المربّعون ، يؤذن بـــ (حيّ على خير العمل) المؤذّنون ، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ... والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة (٨٧٥) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقال **ابن الأثير** في الكامل عن سبب قتله : (... وقيل كان سبب قتله أنّ أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله ، فكانوا يكتبون إليه الرِّقاع فيها سَبّه ، ــ إلى أن يقول ــ : منها أنه أمر في صدر خلافته بسبّ الصحابة (رضي اللّه عنهم) ، وأن تكتب على حيطان الجوامع والأسواق ، وكتب إلى سائر عماله بذلك ، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وثلاثمئة .

ثمّ أمر في سنة تسع وتسعين وثلاثمئة بترك صلاة التراويح ، فاجتمع الناس بالجامع العتيق ، وصلّى بهم [إمام] جميع رمضان ، فأخذه وقتله ، ولم يصلِّ أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمئة ، فرجع عن ذلك وأمر بإقامتها على العادة .

وبنى الجامع براشدة ، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف ، والستور والحصر ما لم ير الناس مثله ، وحمل أهل الذمة على الإسلام ، أو المسير إلى مأمنهم ، أو لبس الغيار ، فأسلم الكثير منهم ، ثمّ كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له : إني أريد العود إلى ديني ، فيأذن له ، ومنع النساء من الخروج من

---

(٨٧٥) تاريخ ابن خلدون ٤: ٦٠ ــ ٦١ .

بيوتهن ... (٨٧٦) .

وممّا يجب التنويه به هنا هو أن الحكام ــ بوصفهم حكّاماً ــ قد يتخذون بعض المواقف لمصلحة ، وقد تتدخل السياسة في بعض تصرفاتهم ، ولا أستثني الفاطميين من العباسيين أو العكس ، فهم بشر كغيرهم لهم ميولاتهم ونزعاتهم ، ولا يمكن النجاة من ذلك إلّا بالإمام المعصوم .

بل الذي ذكرناه أو نذكره ما هو إلّا بيان لامتداد النهجين ، و إن استُغلّ من قبل الحكام في بعض الحالات .

اليمامة (سنة ٣٩٤ هـ)

ذكر ناصر خسرو المروزي الملقّب بحجّة المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ في رحلته وعند حديثه عن أحوال مدينة اليمامة : ... وأمراؤها علويّون منذ القديم ، ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم .... ومذهبهم الزيديّة ، ويقولون في الإقامة : (محمّد وعليّ خير البشر وحيّ على خير العمل) (٨٧٧) .

المدينة / مصر (سنة ٤٠٠ هـ)

جاء في (**النجوم الزاهرة**) : أنّ الحاكم بأمر اللّه العبيدي أرسل إلى مدينة الرسول إلى دار جعفر الصادق مَن فتحها وأخذ منها ما كان فيها من مصحف وسرير والآت . وكان الذي فتحها ختكين العضدي الداعي ، وحمل معه رسوم الأشراف ، وعاد إلى مصر بما وجد في الدار . وخرج معه من شيوخ العلوية جماعة ، فلمّا وصلوا

---

(٨٧٦) الكامل في التاريخ ٧: ٣٠٥ حوادث سنة ٤١١ .

(٨٧٧) سفر نامه ناصر خسرو : ١٢٢ .

إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة وردّ عليهم السرير وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحقّ به ، فانصرفوا داعين عليه ، وشاع فعله في الأمور التي خرق العادات فيها ودعي عليه في أعقاب الصلوات ، وظهر بذلك فأشفق فخاف ، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنّة شيخين يُعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي ، وخلع عليهما وقرّبهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته ، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة ، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك ، وأطلق صلاة التراويح والضحى ، وغيَّر الأذان وجعل مكان (حيّ على خير العمل) (الصلاة خير من النوم) ، وركب بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحى ، وأظهر الميل إلى مذهب مالك والقول به .. وأقام على ذلك ثلاث سنين ، وفعل ما لم يفعله أحد .

ثمّ بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكي والشيخ الآخر وخَلقاً كثيراً من أهل السنّة ، لا لأمر يقتضي ذلك ، وفَعَلَ ذلك كلّه في يوم واحد ، وأغلق دار العلم ، ومنع من جميع ما كان فعله (٨٧٨) .

وقال **المقريزي** في (**المواعظ والاعتبار**) : ... وفي صفر سنة أربعمائة شُهِر جماعة بعد أن ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخي (٨٧٩) والدلينس والترمس ، وفي تاسع عشر

(٨٧٨) النجوم الزاهرة ٤: ٢٢٢ ــ ٢٢٣ .

(٨٧٩) لأنه كان قد قرئ في سنة ٣٩٥ سِجِلٌّ فيه منع الناس من تناول الملوخيا أكلة معاوية ابن أبي سفيان المفضَّلة ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة إلى عائشة ومن المتوكّلية المنسوبة إلى المتوكّل ، والمنع من عجين الخبز بالرِّجل ، والمنع من أكل الدلينس ، وكان في هذا الكتاب أيضاً : المنع من عمل الفقاع وبيعه في الأسواق ، لما يؤثر عن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) من كراهية شرب الفقاع ، وضرب في الطرقات والأسواق بالجرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام إلّا بمئزر ، ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ، ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين . (المواعظ والاعتبار ٢: ٣٤١) .

الصفحة ٣٨١

شهر شوّال أمر الحاكم بأمر اللّه برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى ، وأبطل قراءة مجالس الحكمة في القصر ، وأمر بردّ التثويب في الأذان ، وأذّن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وأمر المؤذّنين بأسرهم في الأذان بأن لا يقولوا : (حيّ على خير العمل) ، وأن يقولوا في الأذان للفجر : (الصلاة خير من النوم) ، ثمّ أمر في ثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمئة بإعادة قول : (حيّ على خير العمل) في الأذان وقطع التثويب وترك قولهم : (الصلاة خير من النوم) ، ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وفتح باب الدعوة ، وأعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت ، وكان بين المنع من ذلك والأذان فيه خمسة أشهر .

وضُرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشُهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتتبّع السكارى فضيّق عليهم (٨٨٠) .

وفي السادس والعشرين منه [من المحرم سنة ٤٠١ هـ] قرئ بجامع مصر سجلّ يتضمن النهي عن معارضة الحاكم فيما يفعله وترك الخوض فيما لا يعني ، و إعادة (حيّ على خير العمل) إلى الأذان و إسقاط (الصلاة خير من النوم) والنهي عن صلاة التراويح والضحى ... (٨٨١) .

بغداد (سنة ٤٤٢ ــ ٤٤١ هـ)

ذكر **ابن الأثير** في حوادث هذه السنة : ... وفيها مُنع أهل الكرخ من النَّوح ، وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء ، فلم يقبلوا وفعلوا ذلك ، فجرى بينهم وبين السنيّة فتنة عظيمة قُتل فيها وجرح كثير من الناس ، ولم ينفصل الشرّ بينهم

---

(٨٨٠) المواعظ والاعتبار ٢: ٣٤٢ .

(٨٨١) نهاية الأرب في فنون الأدب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون .

حتّى عبر الأتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفّوا حينئذٍ .

ثمّ شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ ، فلمّا رآهم السنيّة من القلّائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلّائين ، وأخرج الطائفتان في العمارة مالاً جليلاً ، وجرت بينهما فتن كثيرة ، وبطلت الأسواق وزاد الشر حتّى انتقل كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأقاموا به .

وتقدّم الخليفة إلى أبي محمّد بن النسوي بالعبور و إصلاح الحال وكفّ الشر ، فسمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنة والشيعة على المنع منه ، وأذّنوا في القلّائين وغيرها بـــ (حيّ على خير العمل) وأذّنوا في الكرخ بـــ (الصلاة خير من النوم) وأظهروا الترحّم على الصحابة ، فبطل عبوره (٨٨٢) .

وفي (**المنتظم**) وضمن بيان حوادث سنة ٤٤٢ هـــ : ... انّه ندب أبو محمّد النسوي للعبور وضبط البلد ، ثمّ اجتمع العامّة من أهلِ الكرخ والقلّائين وباب الشعير وباب البصرة على كلمة واحدة في أنه متى عبر ابن النسوي أحرقوا أسواقهم وانصرفوا عن البلد ، فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلّائين ، فصلّوا فيه وأذنوا في المشهد (حيّ على خير العمل) وأهل القلّائين بالعتيقة والمسجد بالبزّازين بـــ (الصلاة خير من النوم) واختلطوا واصطلحوا وخرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد عليّ والحسين (٨٨٣) .

وفي (**تاريخ أبي الفداء**) : ... وقعت الفتنة ببغداد بين السنّة والشيعة ، وعَظُم الأمر حتّى بطلت الأسواق ، وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطاً بالكرخ ، وشرع السنّة من القلّائين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلائين ، وكان الأذان

---

(٨٨٢) الكامل في التاريخ ٥٣ : ٨ .

(٨٨٣) ١٥: المنتظم ٣٢٥ .

بأماكن الشيعة بـــ (حيّ على خير العمل) وبأماكن السنة (الصلاة خير من النوم) (٨٨٤) .

وفي (**النجوم الزاهرة**) : ... فيها كان من العجائب أنّه وقع الصلح بين أهل السنّة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة ، وسبب ذلك : أن أبا محمّد النسوي ولي شرطة بغداد وكان فاتكاً ، فاتّفقوا على أنّه متى رحل إليهم قَتَلوه ، واجتمعوا وتحالفوا ، وأُذّن بباب البصرة (حيّ على خير العمل) ، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة ، ومضى أهل السنة والشيعة إلى مقابر قريش ، فعدّ ذلك من العجائب ، فإنّ الفتنة كانت قائمة والدماء تُسكب والملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم حتّى ولي هذا الشرطة ، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير (٨٨٥) .

بغداد (سنة ٤٤٣ هـــ)

قال **ابن الأثير** في (**الكامل**) : ... في هذه السنة في صفر تجدّدت الفتنة ببغداد بين السنّة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قديماً ، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما في الصدور من الإحن ، وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السمّاكين ، وأهل القلّائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففرغ أهل الكرخ ، وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : (محمّد وعليّ خير البشر) ؛ وأنكر السنيّة ذلك وادّعوا أنّ المكتوب : (محمّد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر) ؛ وأنكر أهلُ الكرخ الزيادةَ وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر

---

(٨٨٤) تاريخ أبي الفداء ١: ١٧٠.

(٨٨٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥: ٤٩ .

اللَّه أبا تمّام نقيب العبّاسيّين ، ونقيب العلويّين وهو عدنان بن الرضي ، لكشف الحال و إنهائه ، فكتبا بتصديق قول الكرخيّين ، فأمر حينئذٍ الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ القتال ، فلم يقبلوا . وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيريّ وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك نوّابُ الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة ، ومنع هؤلاء السُّنّة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقُهُ ، فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف ، وصبّوا عليه ماء الورد ، ونادوا : الماء للسبيل ؛ فأغروا بهم السُّنّة .

وتشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة ، فمحوا : (خير البشر) ، وكتبوا : (عليهما السلام) ، فقالت السُّنّة : لا نرضى إلّا أن يُقلع الآجرّ الذي عليه (محمّد وعليّ) وأن لا يؤذَّن : (حيَّ على خير العمل) ؛ وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل ، وقُتل فيه رجل هاشميّ من السنيّة ، فحمله أهله على نعش ، وطافوا به في الحربيّة ، وباب البصرة ، وسائر محالّ السُّنّة ، واستنفروا الناس للأخذ بثأره ، ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم .

فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأُغلق بابه ، فنقبوا في سوره وتهدّدوا البوّاب ، فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وسُتور وغير ذلك ، ونهبوا ما في الترب والدور ، وأدركهم الليل فعادوا .

فلمّا كان الغد كثر الجمع ، فقصدوا المشهد ، وأحرقوا جميع الترب والآراج ، واحترق ضريح موسى ، وضريح ابن ابنه محمّد بن عليّ الجواد ، والقُبّتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بُوَيْه ، مُعزّ الدولة ،

وجلال الدولة ، ومن قبور الوزراء والرؤساء ، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقبر الأمين محمّد بن الرشيد ، وقبر أمّه زبيدة ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجرِ في الدنيا مثله .

فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وسمع أبو تمّام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين السنيّة الخبرَ ، فجاءوا ومنعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه ، وقتلوا مدرّس الحنفيّة أبا سعد السَّرَخْسيّ ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء . وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقيّ ، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بَجّ ، والأساكفة ، وغيرهم .

ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دُبَيْس بن مَزيد عَظُم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ ؛ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة ، فقُطعت في أعماله خطبةُ الإمام القائم بأمر اللّه ، فروسل في ذلك وعُوتب ، فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة ، واتّفقوا على ذلك ، فلم يمكنه أن يَشُقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا ، وأعاد الخطبة إلى حاله (٨٨٦) .

وقد ذكر **ابن الجوزي** هذه الحادثة في (**المنتظم**) إلى أن يقول : ... وفي يوم الجمعة لعشر بقين من ربيع الآخر خطب بجامع براثا وأسقط (حيّ على خير العمل) ودق الخطيب المنبر وقد كانوا يمنعون منه ، وذكر العبّاس في خطبته (٨٨٧) .

---

(٨٨٦) الكامل في التاريخ ٨: ٥٩ ــ ٦٠ حوادث سنة ٤٤٣ .

(٨٨٧) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٥: ٣٣١ وتاريخ أبي الفداء ٢: ١٧٠ ــ ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٣٠: ٩ .

بغداد (سنة ٤٤٥ ــ ٤٤٤ هـ)

ذكر **ابن الأثير** عدّة حوادث في هذه السنة ، وقال : (وفيها عُمل محضرٌ ببغداد يتضمّن القدح في نسب العلويّين أصحاب مصر ، وأنّهم كاذبون في ادّعائهم النسبَ إلى عليّ عليه السلام ، وعَزَوهم فيه إلى الدَّيصانيّة من المجوس ، والقدّاحيّة من اليهود ، وكتب فيه العلويّون ، والعبّاسيّون ، والفقهاء ، والقضاة ، والشهود ، وعُمل به عدّة نسخ ، وسُيِّر في البلاد ، وشُيّع بين الحاضر والباد ... .

وفيها حدثت فتنة بين السُّنة والشيعة ببغداد ، وامتنع الضبط ، وانتشر العيّارون وتسلّطوا ، وجَبَوا الأسواق ، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال ، وكان مقدّمهم الطِّقطِقيّ والزَّيْبق ، وأعاد الشيعة الأذان بـ (حيّ

على خير العمل) ، وكتبوا على مساجدهم : (محمّد وعليّ خير البشر) ؛ وجرى القتال بينهم ، وعظم الشرّ (٨٨٨) .

ثمّ صدّر حوادث سنة خمس وأربعين وأربعمئة بذكر الفتنة بين السنّة والشيعة ببغداد ، فقال : في هذه السنة ، في المحرّم ، زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السُّنّة ، وكان ابتداؤها أواخر سنة أربع وأربعين [وأربعمئة] .

فلمّا كان الآن عظم الشرّ ، واطّرحت المراقبة للسلطان ، واختلط بالفريقَيْن طوائف من الأتراك ، فلمّا اشتدّ الأمر اجتمع القوّاد واتفقوا على الركوب إلى المحالّ و إقامة السياسة بأهل الشرّ والفساد ، وأخذوا من الكرخ إنساناً علويّاً وقتلوه ، فثار نساؤه ، ونَشَرنَ شعورهنّ واستَغَثْنَ ، فتَبعهنّ العامّة من أهل الكرخ ، وجرى بينهم وبين القوّاد ــ ومَن معهم من العامّة ــ قتال شديد ، وطَرَح الأتراك النار في أسواق

---

(٨٨٨) الكامل في التاريخ ٨: ٦٤ ، وانظر كلام ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٤٠٢ (الــشذرات ٣: ١٦٢) .

الكرخ ، فاحترق كثير منها ، وألحقتها بالأرض ، وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحالّ . وندم القوّاد على ما فعلوه ، وأنكر الإمام القائم بأمر اللّه ذلك ، وصلح الحال ، وعاد الناس إلى الكرخ ، بعد أن استقرّت القاعدة بالديوان بكفّ الأتراك أيديهم عنهم (٨٨٩) .

وفي (**تاريخ أبي الفداء**) : ... وفي هذه السنة (ت ٤٤٤ هــ) كانت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة ، وأعادت الشيعة الأذان (بحيّ على خير العمل) ، وكتبوا على مساجدهم : (محمّد وعليّ خير البشر) (٨٩٠) .

بغداد (سنة ٤٤٨ هــ)

ذكر **ابن الأثير** في حوادث هذه السنة : ... وفيها أمر الخليفة بأن يؤذّن بالكرخ والمشهد وغيرها : (الصلاة خير من النوم) ، وأن يتركوا : (حيّ على خير العمل) ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوته (٨٩١) .

وقال **ابن الجوزي** في (**المنتظم**) : ... وفي هذه السنة أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ بـــ (الصلاة خير من النوم) ، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان من (حيّ على خير العمل) وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من (محمّد وعليّ خير البشر) .

ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الأشعار في

---

(٨٨٩) الكامل في التاريخ ٨: ٦٥ .

(٨٩٠) تاريخ أبي الفداء ٢: ١٧٢ ، البداية والنهاية ١٢: ٦٨ ، العبر في خبر من غبر ٣: ٢٠٥ ، تـــاريخ الإسلام للذهبي ٣٠: ٩.

(٨٩١) الكامل في التاريخ ٨: ٧٩ ، وفي النجوم الزاهرة ٥: ٥٩ مثله .

مدح الصحابة ، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد اللّه بن الجلاب شيخ البزّازين بباب الطاق ، لِما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض ، فقُتل وصلب على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونُهبت داره ، وتزايد الغلاء فبيع الكرّ الحنطة بمئة وثمانين ديناراً (٨٩٢) .

وفي (**البداية والنهاية**) : ... وفيها ألزم الروافض بترك الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) وأمروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح وبعد (حيّ على الفلاح) : (الصلاة خير من النوم) مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : (محمّد وعليّ خير البشر) ، ودخل المنشدون .... ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة ، وذلك أنّ نوء الرافضة اضمحلّ ، لأنّ بني بويه كانوا حكّاماً وكانوا يقوونهم و ينصرونهم ، فزالوا وبادوا وذهب دولتهم (٨٩٣) .

وفي (**السيرة الحلبية**) : ... وذكر بعضهم أنّ في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين (حيّ على خير العمل) ، فلمّا كانت دولة السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك : (الصلاة خير من النوم) (٨٩٤) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وفي (**النجوم الزاهرة**) : وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ بـــ (الصلاة خير من النوم) على رغم أنف الشيعة ، وأُزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من (حيّ على خير العمل) (٨٩٥) .

ومما يجب التنبيه عليه أنّ جماعة من السنة ببغداد قد ثاروا في سنة ٤٤٧ هـــ وقصدوا دار الخلافة وطلبوا أن يسمح لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر

---

(٨٩٢) المنتظم ١٦: ٧ ــ ٨ .

(٨٩٣) البداية والنهاية ١٢: ٧٣ .

(٨٩٤) السيرة الحلبية ٢: ٣٠٥ .

(٨٩٥) النجوم الزاهرة ٥: ٥٩ .

فأذن لهم وزاد شرهم ، ثمّ استأذنوا في نهب دور البساسيري [ذي الميول الشيعية الذي أجاز الأذان بالحيعلة الثالثة] وكان غائباً في واسط فأذن لهم الخليفة .

وهي تلك السنة التي وقعت فيها الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد وأنكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع بالأذان (٨٩٦) .

وذكر ابن الأثير بعض حوادث هذه السنة ، فقال : ... فتبعهم من العامة الجم الغفير وأنكروا الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع في الأذان ، والقنوت في الفجر ، ووصلوا إلى ديوان الخليفة ، ولم ينفصل حال ، وأتى الحنابلة إلى مسجدٍ بباب الشعير ، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفاً وقال : أزيلوها من المصحف حتّى لا أتلوه (٨٩٧) .

وهذا يشير إلى أن الخلاف الفقهي بين المسلمين لا ينحصر في الحيعلة الثالثة ولا ينحصر بالطالبيين ، فقد يذهب بعض أهل السنة إلى خلاف المشهور عندهم لثبوت شرعيتها عنده وهذا ما نريد قوله ، وهو وجود

أصل متجذر للمختلف فيه بين المسلمين ، وأن الطالبيين كانوا جادّين في الحفاظ على ما تلقوه ورووه من سنة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، ونهج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

أما عموم اتباع نهج الخلفاء فكانوا يتبعون عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء فيما شرعوه من الأمور التي أشار الإمام علي (عليه السلام) إليها سابقاً .

---

(٨٩٦) تاريخ أبي الفداء ٢: ١٧٤.

(٨٩٧) الكامل في التاريخ ٨: ٧٢ ــ ٧٣ حوادث سنة (٤٤٧) .

بغداد (سنة ٤٥٠ هـ)

قال **ابن الأثير** في (**الكامل في التاريخ**) : .. ثمّ إن البساسيري (٨٩٨) وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمئة غلام على غاية الضر والفقر ، وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير ، فنزل البساسيري بمشرعة الروايا ، ونزل قريش بن بدران وهو في مئتي فارس عند مشرعة باب البصرة ، وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وأقاموا بإزاء عسكر البساسيري ، وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر باللّه العلوي صاحب مصر ، وأمر فأذن بـ (حيّ على خير العمل) وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر (٨٩٩) .

وجاء في (**النجوم الزاهرة**) : ... ثمّ دخل الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري بغداد في ثامن ذي القعدة بالرايات المستنصرية وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر ، فمال إلى البساسيري أهل باب الكرخ وفرحوا به لكونهم رافضة ، والبساسيري وخلفاء مصر أيضاً رافضة ، فانضموا إلى البساسيري وتشفّوا من أهل السنة وشمخت أنوف المنافقين الرافضة وأعلنوا بالأذان بـ (حيّ على خير العمل) ببغداد .

واجتمع خلق من أهل السنة على الخليفة القائم بأمر اللّه العباسي وقاتلوا معه وفشت الحرب بين الفريقين في السفن أربعة أيّام .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وخطب يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ببغداد للمستنصر هذا صاحب الترجمة بجامع المنصور وأذّنوا بحيّ على خير العمل ، وعقد الجسر وعبرت عساكر

---

(٨٩٨) كان البساسيري مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة [البويهي] ، تقلبت به الأمور حتّى بلغ هذا المقام المشهور ، واسمه أرسلان وكنيته أبو الحارث . انظر : الكامل لابن الأثير ٨: ٨٧ أحداث سنة ٤٥١ .

(٨٩٩) الكامل في التاريخ ٨: ٨٣ ، وانظر : البداية والنهاية ١٢: ٨٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٤٩.

البساسيري إلى الجانب الشرقي (٩٠٠) .

وذكر **ابن الجوزي** في **المنتظم** : ... وعاود أهل الكرخ الأذان بـ (حيّ على خير العمل) وظهر فيهم السرور الكثير وحملوا راية بيضاء ونصبوها في وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر باللّه وأقام بمكانه والقتالُ يجري في السفن بدجلة .

فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دُعي لصاحب مصر في جامع المنصور ، وزيد في الأذان (حيّ على خير العمل) وشرع البساسيري في إصلاح الجسر (٩٠١) .

وفي (**نهاية الأرب في فنون الأدب**) عند ذكر استيلاء أبي الحارث البساسيري على العراق ، قال : ثمّ وصل البساسيري إلى بغداد في يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمئة غلام في غاية الضر والفقر ، فنزل بمشرعة دار الروايا وكان معه قريش بن بدران وهو في مائتي فارس ، فنزل مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وأقاموا بإزاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر العلوي صاحب مصر فأذن (حيّ على خير العمل) وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر واجتمعوا فيه وخطب في الجمعة الثانية للمصري بجامع الرصافة ... (٩٠٢)

وفي **تاريخ بغداد** : ... فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعي لصاحب مصر في الخطبة بجامع المنصور وزيد في الأذان (حيّ على خير العمل) ، وشرع البساسيري في إصلاح الجسر (٩٠٣) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٩٠٠) النجوم الزاهرة ٥: ٦ .

(٩٠١) المنتظم ١٦: ٣٢ حوادث ٤٥٠ .

(٩٠٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٣: ٢٢٧ .

(٩٠٣) تاريخ بغداد ٩: ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، ومثله في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣: ١٣٥٢

⇦

الصفحة ٣٩٢

وفي **تاريخ الخلفاء** للسيوطي : ... ثمّ قدم البساسيري بغداد في سنة خمسين ومعه الرايات المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة ، ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان (حيّ على خير العمل) ، ثمّ خطب له في كلّ الجوامع إلّا جامع الخليفة ، ودام القتال شهراً ثمّ قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة وسيّره إلى غابة وحبسه بها و ... (٩٠٤) .

مكة / حلب (سنة ٤٦٢ هـ)

قال **ابن خلدون** (٩٠٥) و**الذهبي** (٩٠٦) و**السيوطي** (٩٠٧) : إنّ محمّد بن أبي هاشم خطب بمكة للقائم بأمر اللّه وللسلطان ألب أرسلان (٩٠٨) ، وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وترك (حيّ على خير العمل) من الأذان .

وقال **ابن الأثير** : ... وفيها ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر اللّه وللسلطان بمكة و إسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بـ (حيّ على خير العمل) ، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة وأجرى له كلّ سنة

⇨

، والبداية والنهاية ١٢: ٨٤ .

(٩٠٤) تاريخ الخلفاء ١: ٤١٨ .

(٩٠٥) تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٧٠.

(٩٠٦) سير أعلام النبلاء ١٥: ١٩٠.

(٩٠٧) تاريخ الخلفاء ١: ٤٢١.

(٩٠٨) ولي هذا خراسان بعد وفاة والده طغري بك دواد سنة ٤٥٢ ، وداود كان أخ السلطان ضغرليك السلجوقي المعروف .

عشرة الآف دينار (٩٠٩) .

ثمّ ذكر في حوادث سنة ٤٦٣ كيفية استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب ، إلى أن قال : ... وقد وصلها نقيب النقباء أبو الفوارس طِراد بالرسالة القائمية ، والخلع ، فقال له محمود ؛ صاحب حلب : أسالك الخروج إلى السلطان واستعفائه لي من الحضور عنده ، فخرج نقيب النقباء ، وأخبر السلطان بأنّه قد لبس الخِلَعِ القائمية وخطب ، فقال : أيّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون (حيّ على خير العمل) ؟ ولابد من الحضور ودوس بساطي ، فامتنع محمود من ذلك .

فاشتد الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وعظم القتال وزحف السلطان يوماً وقرب من البلد ، فوقع حجر منجنيق في فرسه ، فلما عظم الأمر على محمود خرج ليلاً ، ومعه والدته منيعة بنت وثّاب النميري ، فدخلا على السلطان وقالت له : هذا ولدي فافعل به ما تحبّ ، فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود وأعاده إلى بلده فأنفذ إلى السلطان مالاً جزيلاً (٩١٠) .

وخطب محمود بن صالح بحلب للقائم بأمر اللّه وللسلطان ألب أرسلان ... فأخذت العامة حُصُرَ الجامع ، وقالوا : هذه حُصُرُ عليّ بن أبي طالب ، فليأتِ أبو بكر بحُصُرٍ يصلّي عليها الناس (٩١١) .

وفي (**النجوم الزاهرة**) (٩١٢) عن الشيخ شمس الدين بن قزاوغلي في المرآة ، قال : ... وضاقت يد أبي هاشم محمّد أمير مكّة بانقطاع ما كان يأتيه من مصر ، فأخذ قناديل الكعبة وسقورها وصفائح الباب والميزاب ، وصادر أهل مكّة فهربوا ، وكذا

---

(٩٠٩) الكامل في التاريخ ٨: ١٠٧ .

(٩١٠) الكامل في التاريخ ٨: ١٠٩ .

(٩١١) الكامل في التاريخ ٨: ١٠٨ .

(٩١٢) في أحداث سنة ٤٢٨ .

فعل أمير المدينة مهنّأ وقَطَعَاً الخطبة للمستنصر [الفاطمي] وخطبا لبني العبّاس ــ الخليفة القائم بأمر اللّه ــ وبعثا إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقي حاكم بغداد بذلك ، وأنّهما أذّنا بمكة والمدينة الأذان المعتاد وتركا الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) ، فأرسل ألب أرسلان إلى صاحب مكّة أبي هاشم المذكور بثلاثين ألف دينار ، و إلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار ، وبلغ الخبر بذلك المستنصر فلم يلتفت إليه لشغله بنفسه ورعيته من عظم الغلاء (٩١٣) .

وفي أحداث سنة ٤٦٤ قال : بعث الخليفة بأمر اللّه الشريف أبا طالب الحسن بن محمّد أخا طرّاد الزينبي إلى أبي هاشم محمّد أمير مكّة بمال وخلع ، وقال له : غيِّر الأذان وأبطل (حيّ على خير العمل) ، فناظره أبو هاشم مناظرة طويلة وقال له : هذا أذان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فقال له أخو الشريف : ما صحَّ عنه و إنّما عبد اللّه بن عمر بن الخطاب روي عنه أنه أذّن به في بعض أسفاره ، وما أنت وابن عمر ! فأسقطه من الأذان (٩١٤) .

وجاء في **تاريخ الخلفاء** بأن الخطبة أُعيدت للعبيدي بمكة في سنة ٩١٥ (٤٦٧) .

الشام (سنة ٤٦٨ هـــ)

جاء في (**مآثر الإنافة**) للقلقشندي : ... تغلّب على دمشق أتسز بن أرتق الخوارزمي المعروف بالأقسيس ، أحد أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي [ابن ألب أرسلان] في سنة ٤٦٨ وقطع الخطبة بها للمستنصر الفاطمي وخطب للمقتدي (٩١٦)

---

(٩١٣) النجوم الزاهرة ٥: ٢٣.

(٩١٤) النجوم الزاهرة ٥: ٨٩.

(٩١٥) تاريخ الخلفاء ١: ٤٢٣.

(٩١٦) ولي المقتدي ٤٦٧ بعد وفاة والده القائم باللّه ، ومما يجب التنبيه عليه أنّ الخطبة للعلويين

⇦

العباسي ، ومنع الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) ولم يخطب بعدها بالشام لأحد من الفاطميين وبقي بها إلى ما بعد خلافة المقتدي (٩١٧) .

وفي (**الكامل**) لابن الأثير : ... ودخلها هو [أي الأقسيس] وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بأمر اللّه الخليفة العباسي ، وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين ، وتغلب على أكثر الشام ، ومنع الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) ، ففرح أهلها فرحاً عظيماً ، وظلم أهلها وأساء السيرة فيهم (٩١٨) .

وفي (**البداية والنهاية**) لابن كثير ، قال : ... الأقسيس هذا هو أتسز بن أوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك المعظم ، وهو أوّل من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين وأزال الأذان منها بـــ (حيّ على خير العمل) بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام مئة وست سنين (١٠٦ سنة) ، وكان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة (رضي اللّه عنهم) ، فأمر هذا السلطان المؤذّنين والخطباء أن يترضّوا عن الصحابة أجمعين (٩١٩) .

وفي **تاريخ الخلفاء** : ... خطب للمقتدي العباسي بدمشق وأبطل الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) وفرح الناس بذلك (٩٢٠) .

⇨

أعيدت بمكة بعد وفاة القائم باللّه وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر ، ثمّ أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمئة (انظر : الكامل في التاريخ ٨: ١٢١) .

(٩١٧) مآثر الإنافة للقلقشندي ٢: ٥.

(٩١٨) الكامل في التاريخ ٨: ١٢٢ أحداث سنة ٤٦٨ هـــ .

(٩١٩) البداية والنهاية ١٢: ١٢٠ ، ١٢٧.

(٩٢٠) تاريخ الخلفاء ١: ٤٢٤.

وفي **تاريخ ابن خلدون** : ... وخطب فيها أتسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان وستين ، وتغلّب على أكثر الشام ، ومنع من الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) ، ثمّ سار سنة تسع وستين إلى مصر وحاصرها حتّى أشرف على أخذها ، ثمّ انهزم من غير قتال ، ورجع إلى دمشق وقد انتقضَ عليه أكثر الشام ، فشكر لأهل دمشق صونهم لمخلفه وأمواله ورفع عنهم خراج سنة ، وبلغه أنّ أهل القدس وثبوا بأصحابه ... (٩٢١)

مصر (سنة ٤٧٨ هـــ)

ولي المستنصر باللّه الفاطمي من سنة (٤٢٨ ــ ٤٨٧ هـــ) وهو معد أبو تميم حفيد الحاكم بأمر اللّه ، وقد قرب هذا بدرَ الجماليَّ لولاية أمور الحضرة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

قال صاحب (**النجوم الزاهرة**) : ... كان بدر الجمالي أرمني الجنس فاتكاً جباراً قتل خلقاً كثيراً من العلماء وغيرهم ، وأقام الأذان بـ (حيّ على خير العمل) ، وكبّر على الجنائز خمساً ، وكتب سبَّ الصحابة على الحيطان ... (٩٢٢)

وفي (**المنتظم**) : وفي شهر ذي القعدة قبض بدر الجمالي ـ أمير مصر ـ على ولده الأكبر وأربعة من الأمراء ... ونفى مذكّري أهل السنة ، وحمل الناس أن يكبّروا خمساً على الجنائز ، وأن يسدلوا أيمانهم في الصلاة ، وأن يتختّموا في الأيمان ، وأن يثوّبوا (٩٢٣) في صلاة الفجر (حيّ على خير العمل) ، وحبس أقواماً رووا فضائل

---

(٩٢١) تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٩٢٢) النجوم الزاهرة ٥: ١٢٠ .

(٩٢٣) وقد عبّر ابن الجوزي عن الحيعلة الثالثة بالتثويب تساهلاً منه ؛ لأنّها حلّت محلّ (الصلاة خير من النوم) .

الصحابة (٩٢٤) .

مصر (سنة ٥٢٤ هـ)

ولي الحافظ لدين اللّه الفاطمي (عبد المجيد حفيد المستنصر باللّه) بعد قتل ابن عمه أبي عليّ منصور الآمر بأحكام اللّه في سنة أربع وعشرين وخمسمئة .

قال العلّامة **أبو المظفر** في **مرآة الزمان** : ... ولما استمر الحافظ في خلافة مصر ضعف أمره مع وزيره أبي عليّ أحمد بن الأفضل أمير الجيوش ، وقويت شوكة الوزير المذكور وخطب للمنتظر المهدي ، وأسقط من الأذان (حيّ على خير العمل) ، ودعا الوزير المذكور لنفسه على المنابر (بناصر إمام الحق ، هادي العصاة إلى اتّباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم) فلم يزل حتّى قتل الوزير (٩٢٥) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقد تكلم **المقريزي** في (**اتعاظ الحنفاء**) عن أبي عليّ أحمد بن الأفضل ، فقال : (وكان إمامياً متشدّداً فالتفت عليه الإمامية ولعبوا به حتّى أظهر المذهب الإمامي وتزايد الأمر فيه إلى التأذين فانفعل بهم ، وحسّنوا له الدعوة للقائم المنتظر فضرب الدراهم باسمه ونقش عليها (اللّه الصمد ، الإمام محمّد) ... إلى أن يقول : ... وكان قد أسقط منذ إقامة الجند ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة الإسماعيلية ، وأزال من الأذان قولهم فيه (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) ، وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة ، واخترع لنفسه دعاءً يُدعى به على المنابر .. (٩٢٦) .

---

(٩٢٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٦: ٢٤٢.

(٩٢٥) النجوم الزاهرة ٥: ٢٣٨.

(٩٢٦) اتعاظ الحنفاء في تاريخ الأئمة الخلفاء ٣: ١٤٣ .

وقال **أبو الفداء** في تاريخه : ... ثمّ دخلت سنة ست وعشرين وخمسمئة ، فيها قُتِلَ أبو عليّ بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين اللّه العلوي ، وكان أبو عليّ المذكور قد حجر على الحافظ وقطع خطبة العلويين وخطب لنفسه خاصة وقطع من الأذان (حيّ على خير العمل) فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة من الممالك وهو يلعب الكرة فقتلوه ونهبت داره (٩٢٧) .

وفي (**وفيات الأعيان**) : ... وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالأمر وقام به أحسن قيام ، وردّ على المصادَرين أموالهم ، وأظهر مذهب الإمامية وتمسّك بالأئمة الاثني عشر ، ورفض الحافظَ وأهلَ بيته ، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على زعمهم ، وكتب اسمه على السكة ، ونهى أن يؤذّن بـــ (حيّ على خير العمل) ، وأقام كذلك إلى أن وثب عليه رجل من الخاصّة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمئة فقتله ، وكان بتدبير الحافظ ، فبادر الأجناد بإخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه بالحافظ ودعي له على المنابر (٩٢٨) .

وفي (**بدائع الزهور في وقائع الدهور**) قوله : ... وكان قد أسقط منذ أقامه الجندُ ذِكْرَ إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة الإسماعيلية ، وأزال من الأذان قولهم فيه (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة ، واخترع لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر (٩٢٩) .

وفي (**نهاية الأرب في فنون الأدب**) : قال المؤرخ : لما بويع الحافظ لدين اللّه ثار

---

(٩٢٧) تاريخ أبي الفداء ٣: ٦ .

(٩٢٨) وفيات الأعيان ٣: ٢٣٦ . تاريخ ابن خلدون ٤: ٧١ ــ ٧٢.

(٩٢٩) بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ط الهيئة المصرية العامة ١٤٠٢هـ .

الصفحة ٣٩٩

الجند الأفضلية وأخرجوا ابن مولاهم أبا عليّ أحمد بن الأفضل الملقب بكتيفات ، وولّوه أمر الجيوش وذلك في يوم الخميس السادس من ذي القعدة منها ، فحكم ، واعتقل الحافظ صبيحة يوم بيعته ، ودعا للإمام المنتظر وقوي أمر ابن الأفضل .

وفي سنة خمس وعشرين رتّب أحمد بن الأفضل في الأحكام أربعة قضاة : الشافعية ، والمالكية ، والإسماعيلية ، والإمامية ، يحكم كلّ قاضي بمقتضى مذهبه و يورّث بمقتضاه ، فكان قاضي الشافعية الفقيه سلطان ، وقاضي المالكية اللبني ، وقاضي الإسماعيلية أبو الفضل ابن الأزرق ، وقاضي الإماميّة ابن أبي كامل .

وسار أحمد بن الأفضل سيرة جميلة بالنسبة إلى أيام الآمر ، وردّ على الناس بعض مصادراتهم ، وأظهر مذهب الإماميّة الاثني عشرية ، وأسقط من الأذان قولهم (حيّ على خير العمل) وأمر بالدعاء لنفسه على المنابر بدعاء اخترعه (٩٣٠) .

وفي **تاريخ ابن خلدون** : فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر ، وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ، ونقش عليها : (اللّه الصمد ، الإمام محمّد) وهو الإمام المنتظر . وأسقط ذِكْرَ إسماعيل من الدعاء على المنابر وذِكْرَ الحافظ ، وأسقط من الأذان (حيّ على خير العمل) (٩٣١) .

وفي (**المواعظ والاعتبار**) : ... ولمّا تغلّب أبو عليّ بن كتيفات بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين اللّه أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمّد بن المستنصر باللّه في سادس عشر

---

(٩٣٠) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٧٤٦٧ .

(٩٣١) تاريخ بن خلدون .

الصفحة ٤٠٠

ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمئة ، سجَنَ الحافظ وقيّده ، واستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر ، وحملها إلى دار الوزارة ، وكان إمامياً متشدّداً في ذلك ، خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية ، وأظهر الدعاء للإمام المنتظر ، وأزال من الأذان (حيّ على خير العمل) وقولهم : (محمّد وعليّ خير البشر) ، وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية ، فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمئة عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الأذان ما كان أُسقط منه (٩٣٢) .

وفي بعض كلام المؤرخين هذا خطأ ؛ إذ المعروف عن الإمامية والثابت عندهم هو جزئية (حيّ على خير العمل) فلا يجوز رفعه إن كان كتيفات هذا إمامياً بالمصطلح .

وأما الدعاء للإمام المنتظر و إسقاط ذكر إسماعيل بن جعفر من الخطبة فكانت خطوة سياسية احتمى بها ابن كتيفات ؛ لأنّه كان سنيّاً لكنّه أظهر التمسّك بالإمام المنتظر . وهذا ما صرح به **الذهبي** في (**العبر في خبر من غبر**) بأن أبويه كانا سنيّين ، قال : ... فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور ، وأخذ أكثر ما في القصر ، وأهمل ناموس الخلافة العبيدية ، لأنّه كان سنيّاً كأبيه ، لكنه أظهر التمّسك بالإمام المنتظر ، وأبطل من الأذان (حيّ على خير العمل) ، وغيرّ قواعد القوم ، فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه (٩٣٣) .

وقال **اليافعي** في (**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**) : ... وأهمل ناموس الخلافة

---

(٩٣٢) المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢: ٢٧١ ، وانظر : قصة قتل أبي علي بن كثيفات في الكامل في التاريخ ٨: ٣٣٤ أحداث سنة ٥٢٦ هـ .

(٩٣٣) العبر في خبر من غبر ٤: ٦٨ ، شذرات الذهب ٢: ٧٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٠٩ ـ ٥١٠ .

العبيدية ؛ لأنّه كان سنياً كأبيه ، لكنّه أظهر التمسّك بالإمام المنتظر وأبطل من الأذان (حيّ على خير العمل) وغيّر قواعد القوم ، فأبغضه الدعاة والقوّاد وعملوا عليه ، فركب للعب الكرة في المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة.. (٩٣٤) .

حلب (سنة ٥٤٣ هـ)

جاء في (**زبدة الحلب من تاريخ حلب**) : ... وشرع نور الدين (٩٣٥) في تجديد المدارس والرباطات بحلب ، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها ، فجدّد المدرسة المعروفة بالحلاويين في سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة ، واستدعى برهان الدين عليّ بن الحسن البلخي الحنفي وولّاه تدريسها ، فغيّر الأذان بحلب ، ومنع المؤذنين من قولهم (حيّ على خير العمل) ، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء وقال لهم : من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه ، فأذنّوا الأذان المشروع واستمر الأمر من ذلك اليوم ... (٩٣٦)

قال **الذهبي** في **سير أعلام النبلاء** (٩٣٧) في ترجمة عليّ بن الحسن بن محمّد أبي الحسن الحنفي الفقيه : سمع بما وراء النهر وتنتسب إليه المدرسة البلخية ويلقب بالبرهان ، وهو الذي أبطل من حلب الأذان بـ (حيّ على خير العمل) ، مات سنة ٥٤٨ .

وكان **المقدسي** قد نوه عن إبطال الأذان بـ (حيّ على خير العمل) ، بقوله : ورد

---

(٩٣٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٢٥١ .

(٩٣٥) هو نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ، المولود سنة ٥١١ هـ ، وكان حنفي المذهب داعية إلى مذهبه ، وهو مؤسس الدولة النورية في الشام .

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٩٣٦) زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ٢: ٤٧٥ ــ ٤٧٦.

(٩٣٧) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٧٦ .

الخبر من ناحية حلب بأنّ صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال (حيّ على خير العمل) في أواخر تأذين الغداة والتظاهر بسب الصحابة وأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب ، وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التَّشَيُّع .. (٩٣٨).

وفي (**العبر في خبر من غبر**) ، قال : أبو الحسن البلخي عليّ بن الحسن الحنفي ... وكان يلقّب برهان الدين ... وهو الذي قام في إبطال (حيّ على خير العمل) من حلب (٩٣٩) .

وجاء في (**البداية والنهاية**) لابن كثير : افتتح نور الدين أبو القاسم التركي السلجوقي وكان حنفي المذهب .. وأظهر السنّة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بـــ (حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح) ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجدّه و إنّما كان يؤذن بـــ (حيّ على خير العمل) لأن شعار الرفض كان ظاهراً به (٩٤٠) .

وفي (**النجوم الزاهرة**) (٩٤١) وكتاب **الروضتين في أخبار الدولتين** (٩٤٢) و**خطط الشام** لمحمد كرد عليّ (٩٤٣) وغيرها والنص للثاني : قال أبو يعلى التميمي : وفي رجب من هذه السنة [أي ٥٤٣ هـــ] ورد الخبر من ناحية حلب بأنّ صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال (حيّ على خير العمل) في أواخر تأذين الغداة ، والتظاهرِ بسب الصحابة ، وأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب ،

---

(٩٣٨) الروضتين في أخبار الدولتين ١: ٢٠٢.

(٩٣٩) العبر في خبر من غبر ٤: ٦٣١ ، الدارس في تاريخ المدارس ١: ٣٦٨.

(٩٤٠) البداية والنهاية ١٢: ٢٩٨ .

(٩٤١) النجوم الزاهرة ٥: ٢٨٢.

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٩٤٢) الروضتين في أخبار الدولتين ١: ٢٠١ ــ ٢٠٢.

(٩٤٣) خطط الشام لمحمد كرد علي ٢: ٢١ .

وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع ، وضاقت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ، ثمّ سكنوا وأحجموا للخوف من السطوة النورية المشهورة والهيبة المحذورة ...

حلب (سنة ٥٥٢ هـ)

اشتد المرض في شهر رمضان بنور الدين وخاف على نفسه ، فاستدعى أخاه نصرة الدين أمير أميران ، وأسد الدين شيركوه ، وأعيان الأمراء والمقدمين ، وأوصى إليهم وقرر أن يكون أخوه نصرة الدين القائم في منصبه من بعده ويكون مقيماً في حلب ، و يكون أسد الدين في دمشق في نيابة نصرة الدين ... واتّفق وصول نصرة الدين إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين في وجهه الأبواب وعصى عليه ، فثارت أحداث حلب... ، ودخل نصرة الدين في أصحابه وحصل في البلد ، وقامت الأحداث على والي القلعة باللوم والإنكار والوعيد ، واقترحوا على نصرة الدين اقتراحات من جملتها إعادة رسمهم في التأذين (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) فأجابهم إلى ما رغبوا فيه وأحسن القول لهم والوعد .. (٩٤٤) .

وفي (**زبدة الحلب من تاريخ حلب**) : ... ثمّ عاد نور الدين إلى حلب فمرض بها في سنة أربع وخمسين مرضاً شديداً بقلعتها ، وأشفى على الموت ، وكان بحلب أخوه الأصغر نصر الدين أمير أميران محمّد بن زنكي ، وأرجف بموت نور الدين ، فجمع أمير أميران الناسَ واستمال الحلبيّ وملك المدينة دون القلعة ، وأذِن للشيعة أن يزيدوا في الأذان (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) على عادتهم من

---

(٩٤٤) الروضتين في أخبار الدولتين ١: ٣٤٧ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ٤: ٢٠٢٤.

قبل ، فمالوا إليه لذلك (٩٤٥) .

مصر (سنة ٥٦٥ هـ)

جاء في (**نهاية الأرب في فنون الأدب**) : ... قال المؤرخ : ولعشر مضين من ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسمئة أمر الملك الناصر [أي صلاح الدين الأيوبي] أن يسقط من الأذان قولهم (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) وكانت أول وصمة دخلت على الشيعة والدولة العبيدية ، ويئسوا بعدها من خير يصل إليهم من الملك الناصر ، ثمّ أمر أن يذكر في الخطبة بكلام مجمل ، ليلبس على الشيعة والعامة : اللّهم أصلح العاضد لدينك ... (٩٤٦) .

ونقل أبو شامه عن ابن أبي طي فيما جرى في مصر سنة ٥٦٦ هـ قوله : في هذه السنة شرع السلطان ــ يعني صلاح الدين ــ في عمارة سور القاهرة لأنه كان قد تهدّم أكثره وصار طريقاً لا يردّ داخلاً ولا خارجاً ، وولّاه لقراقوش الخادم ، وقبض على القصور وسلّمها إليه ، وأمر بتغيير شعار الإسماعيلية وقطع من الأذان (حيّ على خير العمل) وشرع في تمهيد أسباب الخطبة لبني العباس (٩٤٧) .

وجاء مثله عند **ابن كثير** في **البداية والنهاية** (٩٤٨) .

وقال **ابن الأثير** : كان السبب في ذلك أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين له وضعف أمر العاضد وهو الخليفة بها .. كتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية و إقامة الخطبة العباسية ،

---

(٩٤٥) زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢: ٤٨٦.

(٩٤٦) نهاية الأرب في فنون الأدب الفن ٥/القسم ٥/الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون .

(٩٤٧) الروضتين في أخبار الدولتين ٢: ١٨٤ .

(٩٤٨) البداية والنهاية ١٢: ٢٨٣ .

فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك لميلهم إلى العلويين ، فلم يصغ نور الدين إلى قوله وأرسل إليه يلزمه إلزاماً لا فسحة له فيه (٩٤٩) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

مصر (سنة ٥٦٧ هـ)

جاء في (**نهاية الأرب في فنون الأدب**) : ... كان انقراض هذه الدولة عند خلع العاضد لدين اللّه ، وذلك في يوم الجمعة لسبع مضين من المحرم سنة سبع وستين وخمسمئة ، وكان سبب ذلك أنّ صلاح الدين يوسف لمّا ثبتت قدمه في صلب الديار المصرية واستمال الناس بالأموال ، قتل مؤتمن الخلافة جوهراً ... ونصب مكانه قراقوس الأسدي الخصي خادم عمّه ، ثمّ كانت وقعة السودان فأفناهم بالقتل ... ثمّ أسقط من الأذان قولهم (حيّ على خير العمل) ، وأبطل مجلس الدعوة ، وضعف أمر العاضد معه إلى الغاية ، فعند ذلك كتب الملك العادل نور الدين إلىالملك الناصر صلاح الدين يأمره بالقبض على العاضد وأقاربه والخطبة للخليفة المستضي بنور اللّه ، وكان المستضيء قد راسله في ذلك فامتنع صلاح الدين ... (٩٥٠)

وذكر **ابن العماد** في **الشذرات** هذا الموضوع فيما جرى في سنة ٥٦٩ ، فقال : وفيها مات نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ، تملّك حلب بعد أبيه ثّم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان مولده في شوال سنة ٥١١ .... وأزال الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) وبنى المدارس وسور دمشق (٩٥١) .

---

(٩٤٩) انظر الكامل ٩: ١١١ وعنه في الروضتين في أخبار الدولتين ٢: ١٩٠.

(٩٥٠) نهاية الأرب في فنون الأدب الفن ٥/القسم ٥/ الباب ١٢ أخبار الملوك العبيد يون .

(٩٥١) انظر : شذرات الذهب ٤: ٢٢٨ .

حلب (سنة ٥٧٠ هـ)

وفي هذه السنة عزم صلاح الدين الأيوبي الدخول إلى الشام [وذلك بعد موت نور الدين] ، فلما استقرّت له دمشق نهض إلى حلب ونزل على أنف جبل جوشن ، وكان على حلب آنذاك ابن نور الدين ، والأخير جمع أهل حلب وقال لهم : يا أهل حلب ، أنا ربيبكم ونزيلكم ، واللاجئ إليكم ، كبيركم عندي بمنزلة الأب ، وشابّكم عندي بمنزلة الأخ ، وصغيركم عندي يحلّ محلّ الولد ، قال : وخنقته العبرة ، وسبقته الدمعة ، وعلا نشيجه ، فافتتن النَّاس وصاحوا صيحةً واحدة ، ورمَوْا بعمائمهم ، وضجُّوا بالبكاء والعويل ، وقالوا :

نحن عبيدك وعبيد أبيك ، نقاتل بين يديك ، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك . وأقبلوا على الدُّعاء له ، والترحُّم على أبيه .

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصَّالح أنه يُعيد إليهم شرقية الجامع يُصَلُّون فيها على قاعدتهم القديمة ، وأن يُجهر بـــ (حيّ على خير العمل) في الأذان ، والتذكير في الأسواق وقُدَّام الجنائز بأسماء الأئمة الاثني عشر ، وأن يصلُّوا على أمواتهم خمس تكبيرات ، وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطَّاهر أبي المكارم حمزة بن زُهْرة الحسيني ، وأن تكون العصبية مرتفعة ، والنَّاموس وازع لمن أراد الفتنة ، وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين رحمه اللَّه تعالى ، فأُجيبوا إلى ذلك .

قال **ابن أبي طيّ** : فأذّن المؤذّنون في منارة الجامع وغيره بـــ (حيّ على خير العمل) ، وصلّى أبي في الشَّرْقية مُسْبِلاً ، وصلَّى وجوه الحلبيين خلفه ، وذكروا في الأسواق وقُدَّام الجنائز بأسماء الأئمّة ، وصلّوا على الأموات خمس تكبيرات ، وأُذِنَ للشريف في أن تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه ، وفعلوا جميع ما وقعتِ الأيمان

الصفحة ٤٠٧

عليه (٩٥٢) .

مكّة (سنة ٥٧٩ هـــ)

قال **ابن جبير** : وللحرم المكي أربعة أئمّة سنية و إمام خامس لفرقة تسمى الزيدية ، وأشراف أهل هذه البلدة على مذهبهم ، وهم يزيدون في الأذان (حيّ على خير العمل) إثر قول المؤذن (حيّ على الفلاح) ، وهم روافض سبّابون ، والله من وراء حسابهم وجزائهم ، ولا يجمعون مع الناس إنّما يصلون ظهراً أربعاً ، ويصلّون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها ، فأوّل الأئمّة السنية الشافعي ، و إنّما قدمنا ذكره لأنّه المقدم من الإمام العباسي وهو أوّل من يصلي وصلاته خلف مقام إبراهيم إلّا صلاة المغرب فإن الأربعة الأئمّة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها ، يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة ثمّ يقيم مؤذنوا سائر الأئمّة ، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلّين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كلّ جهة ، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي ، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه ، فترى كلّ أُذُن مصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذّنه مخافَة السهو ، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس .

ثمّ المالكي وهو يصلي قبالة الركن اليماني ... (٩٥٣)

(٩٥٢) الروضتين في أخبار الدولتين ٢: ٣٤٨ ــ ٣٤٩ ، البداية والنهاية ١٢: ٣٠٩ وفيه : شــرط عليــه الروافض . وانظر حاشية الشيخ آغا بزرك الطهراني على مستدرك وسائل الشيعة والمطبوع معه ٣: ٣٨.

(٩٥٣) رحلة ابن جبير ١: ٨٤ ــ ٨٥ ، وقد ذكر بعض ما يتعلق بأئمّة المذاهب الأربعة ، وأغفل ما يتعلق بإمام الزيدية !!

مكّة (سنة ٥٨٢ هـ)

وفيها دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكّة وضرب الدنانير فيها باسم أخيه ، ومنع من قولهم (حيّ على خير العمل) (٩٥٤) .

مكّة (سنة ٦١٧ هـ)

وفيها توفي الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس الزيدي الحسني المكّي أمير مكّة . كان شيخاً عارفاً مصنفاً ، نقمةً على عبيد مكّة المفسدين ، وكان الحاج في أيامه في أمان على أموالهم ونفوسهم ، وكان يؤذّن في الحرم بـــ (حيّ على خير العمل) على قاعدة الرافضة ، وما كان يلتفتُ إلى أحد من خلق اللّه تعالى ، ولا وطئ بساط الخليفة ولا غيره ، وكان يحمل إليه من بغداد في كلّ سنة الذهب والخلع وهو بداره في مكّة ، وهو يقول : أنا أحق بالخلافة من الناصر لدين اللّه ، ولم يرتكب كبيرة فيما قيل .. (٩٥٥) .

مكّة (سنة ٧٠٢ هـ)

جاء في (**الدرر الكامنة**) قوله : أبطل [بزلغى التتري حينما كان على الحج] الأذان بـــ (حيّ على خير العمل) وجمع الزيدية ومنعهم من الإمامة بالمسجد الحرام (٩٥٦)

.

---

(٩٥٤) النجوم الزاهرة ٦: ١٠٣ ، الروضتين في أخبار الدولتين ٣: ٢٧١.

WWW.ALHASSANAIN.COM

(٩٥٥) النجوم الزاهرة ٦: ٢٤٩ ــ ٢٥٠.

(٩٥٦) الدرر الكامنة ٢: ٩ .

إيران (سنة ٧٠٧ هـ تقريباً)

كان مذهب أهل السنة والجماعة هو الغالب على إيران إلّا في مناطق معينة كطبرستان ، والريّ ، وقم ، وأقسام من خراسان ، وقد ذكر المؤرخون عللاً وأسباباً في تشيع إيران (٩٥٧) ، إلّا أنّ الثابت هو حدوثه في عهد العلّامة الحلّي (الحسن بن يوسف) المتوفى ٧٢٦ هـ الذي كان السبب في تشيع السلطان الجايتو محمّد المغولي الملقّب بشاه خدابنده المتوفى ٧١٧ أو ٧١٩ هـ .

فلما تشيع السلطان أمر في تمام ممالكه بتغيير الخطبة و إسقاط أسامي الثلاثة عنها ، وبذكر أسامي أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمّة على المنابر ، وبذكر (حيّ على خير العمل) في الأذان ، وبتغيير السّكّة ونقش الأسامي المباركة عليها (٩٥٨) .

المدينة [القرن الثامن]

نقل **السمهودي** في (**وفاء الوفاء**) : ... عن ابن فرحون المتوفى سنة ٧٩٩ هـ قوله : وقد تساهل من كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة ... وكانت بدعة وضلالة يصلي فيها الشيعة ... ولقد كنت أسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذّن بأعلى صوته (حيّ على خير العمل) وكانت مواطن تدريسهم وخلوة علمائهم (٩٥٩) .

وذكر صاحب **التحفة اللطيفة** في ترجمة عزاز ، أحد الأشراف : كان يقف على باب المقصورة المحيطة بالحجرة النبوية ويؤذّن بأعلى صوته من غير خوف ولا فزع

---

(٩٥٧) طبع موخراً المؤرخ الحجة الشيخ رسول جعفريان رسالة إلجايتو والتي ألفها باللغة الفارسية موضحاً فيها أسباب تشيعه فليراجع .

(٩٥٨) روضة المتقين للعلّامة المجلسي ٩: ٣٠ إحقاق الحق ١: ١١ ، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦ ، مجالس المؤمنين ٢: ٣٥٦ . وانظر : خاتمة مستدرك الوسائل للنوري وغيرها .

(٩٥٩) وفاء الوفاء للسمهودي ١ ــ ٢: ٦١٢ الفصل ٢٧ .

الصفحة ٤١٠

قائلاً : (حيّ على خير العمل) . قاله **ابن فرحون** في تاريخه (٩٦٠) .

القطيف (سنة ٧٢٩ هـ)

ذكر **ابن بطوطة** في رحلته سفره إلى القطيف ، فقال : ثمّ سافرنا إلى مدينة القُطَيف ــ وضبط اسمها بضم القاف كأنّه تصغير قَطِيف ــ وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير ، يسكنها طوائف العرب ، وهم رافضية غلاة ، يظهرون الرفض جهاراً لا يتّقون أحداً ، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين : (أشهد أنّ عليّاً وليّ اللّه) ، و يزيد بعد الحيعلتين : (حيّ على خير العمل) ، ويزيد بعد التكبير الأخير : (محمّد وعليّ خير البشر من خالفها فقد كفر) (٩٦١) .

مكّة (سنة ٧٩٣ هـ)

جاء في **صبح الأعشى** : ... وولي ابنه صلاح [بن عليّ بن محمّد] وتابعه الزيدية ، وكان بعضهم ينكر إمامته لعدم استكمال الشروط فيه ، فيقول : (أنا لكم ما شئتم إمام أو سلطان) ، ثمّ مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة ، وقام بعده ابنه نجاح فامتنع الزيدية من بيعته ... إلى أن يقول : قال في **مسالك الأبصار** : ولشيعة هذا الإمام فيه حُسْنُ الاعتقاد ، حتّى إنّهم يستشفون بدعائه ، ويُمرُّون يده على مرضاهم ، ويستسقون به المطر إذا أجدبوا ، و يبالغون في ذلك كلّ المبالغة ، ثمّ قال : ولا يَكْبُرُ لإمام هذه سيرته ــ في التواضع للّه ، وحسن المعاملة لخلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر والعنصر الطيب ــ أن يجاب دعاؤه و يتقبل منه ، قال : وزيُّ هذا الإمام

---

(٩٦٠) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢: ٢٦٠ الترجمة ٢٩٦٥ .

(٩٦١) رحلة ابن بطوطة : ١٨٦ / بعد ذكره لمدينة (البحرين) .

وأتباعه زيّ العرب في لباسهم والعمامة والحنك ، وينادى عندهم بالأذان (حيّ على خير العمل) (٩٦٢) .

صنعاء (سنة ٩٠٠ هـ تقريباً)

ذكر صاحب **البدر الطالع** في ترجمة محمّد بن الحسن بن مرغم الزيدي اليماني (المولود ٨٣٦ هـ والمتوفَّى ٩٣١ هـ) ما نصّه : لما افتتح السلطان عامر بن عبد الوهاب صنعاء وما يليها من البلاد [كان] يجلّه ويقبل شفاعته لأجل اتصاله بالإمام الناصر الحسن بن عز الدين بن الحسن .

ولما صلّى السلطان عامرٌ بجامع صنعاء أوّلَ جمعة فأراد المؤذن أن يسقط من الأذان (حيّ على خير العمل) فمنعه محمّد بن الحسن الزيدي ، فالتفت إليه جميع من في المسجد من جند السلطان وهم ألوف مؤلّفة ، وعُدَّ ذلك من تصلّبه في مذهبه (٩٦٣) .

حضرموت (سنة ١٠٧٠ هـ)

جاء في كتاب (**سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**) للعاصمي : قوله : وفي سنة ١٠٦٥ جهّز الإمام إسماعيل (٩٦٤) ابنَ أخيه الإمام أحمدَ بن الحسن على

---

(٩٦٢) صبح الأعشى ٧: ٣٥٨ ــ ٣٥٩.

(٩٦٣) البدر الطالع ٢: ١٢٢ .

(٩٦٤) ابن المنصور باللّه القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن عليّ بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن محمد بن يوسف الأكبر بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

حضرموت ونواحيها لكونهم لم يخطبوا له [بعد أن سيطر على أغلب اليمن] فالتقى هو والأمير حسين الرصاص ، لكون بلده أقرب البلدان إلى دولة الإمام إسماعيل ، وحصل منهم قتال ، فلما عجز الإمام أحمد بن الحسن أرسل إلى قبيلة يافع ــ وهم قبائل كثيرون ــ بالأموال خفية ، وطلبوا منه أن يكونوا معه على الرصاص ... فتجهزوا على الرصاص وأتوه على غرة ... حتّى قتل ... واستولى الزيدية على غالب حضرموت .

ثمّ في سنة ١٠٧٠ استولى على حضرموت كلها ، وأمرهم أن يزيدوا في الأذان (حيّ على خير العمل) وترك الترضي عن الشيخين ... ثمّ لم يزل الإمام إسماعيل قائماً بأعباء الإمامة الكبرى إلى أن توفّاه اللّه تعالى إلى رحمته سنة ١٠٨٧ هـ (٩٦٥) .

نجد (سنة ١٢٢٤ هـ)

قال عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (المتوفّى ١٣٤١ هـ) في (**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**) : ... الزيدية بعد ما خالف الشريف حمود بن محمّد على أهل نجد سنة أربع وعشرين ومئتين وألف أن يزيد أهلها قول : (حيّ على خير العمل) في ندائهم للصلوات ويَدَعُوا ما توارثوه من السلف في أذان الفجر من قولهم : (الصلاة خير من النوم) فإنه كان يراها بدعة إنّما أحدثها عمر (رضي اللّه عنه) في إمرته (٩٦٦) .

وأختم حديثي بما نقله القلقشندي في **صبح الأعشى** عن الزيدية فقال : ... وهم

---

(٩٦٥) سمط النجوم العوالي ٤: ١٩٨ ــ ٢٠٠.

(٩٦٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : ١٦٤٦ .

يقولون : إن نَصَّ الأذَانِ بَدَل الحَيْعَلَتَينِ (٩٦٧) : (حَيّ على خَيْر العَمَلِ) يقولونها في أَذانِهم مرّتين بدل الحَيْعلَتَيْن ، وربَّما قالوا قبل ذلك: (محمدٌ وعَلِيٌّ خَير البَشَر ، وعِتْرتُهما خير العِتَر) ومن رأى أنّ هذا بِدعةٌ فقد حاد عن الجَادَّة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وهم يسوقون الإمامة في أوْلاد عَلِيّ (كَرَّم اللَّه وَجْهَه) من فاطمة (عليها السلام) ، ولا يُجوِّزونَ ثُبوتَ الإمامة في غير بنيهما ؛ إلّا أنّهم جوَّزُوا أن يكونَ كلُّ فاطميٍّ عالِمٍ زَاهِدٍ شُجاعٍ خَرج لطَلَب الإمامة إماماً مَعْصُوماً واجِبَ الطاعة ، سواء كان من ولد الحَسَنِ أو الحُسَينِ (عليهما السلام) ، ومَن خلع طاعتَه فقد ضَلَّ . وهم يَرَوْن أن الإمام المَهْدِيَّ المُنْتَظَر من ولَد الحُسَين دون ولد الحسَن (رضي اللَّه عنهما) ، ومن خالف في ذلك فقد أخْطَأ . ومن قال : إنَّ الشيخين أبا بَكْرٍ وعُمَر أفضلُ من عَلِيٍّ وبَنِيه فقد أخْطأَ عندهم وخالَف زَيداً في مُعْتَقَدِه . و يقولون : إنّ تَسْلِيم الحَسَنِ الأمْرَ لمعَاوِيةَ كان لمصلَحةٍ اقتضاها الحال ، و إن كان الحقُّ له .

قال في (**التعريف**) : وأَيْمانُهم أَيْمانُ أهْلِ السُنَّة ، يعني فيحلِّفون كما تقدّم ، ويزاد فيها : و إلَّا بَرِئْتُ من مُعْتَقَدِ زَيْد بن عَلِيّ ، ورأيتُ أنَّ قَوْلِي في الأذانِ : (حَيَّ على خَيْرِ العَمَل) بِدْعةٌ ، وخَلَعتُ طاعة الإمام المعصوم الواجب الطَّاعة ، وادّعَيْتُ أن المَهْدِيَّ المنتَظَر ليس من وَلَد الحُسَينِ بن عليّ ، وقلتُ بتَفْضِيل الشيخين على أمير المؤمنين عَلِيٍّ وبَنِيه ، وطعَنْتُ في رَأْيِ ابنِهِ الحسن لما اقتضته المَصْلَحةُ ، وطعَنتُ عليه فيه (٩٦٨) .

---

(٩٦٧) هذا غلط من القلقشندي فالزيدية تقول بالحيعلة الثالثة بعد الحيعلتين لا بدلهما .

(٩٦٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٣: ٢٣١ .

النتيجة :

وعليه فشرعية (حيّ على خير العمل) ثابتة عند الشيعة بفرقها الثلاث ــ الإمامية الاثني عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية ــ وعند بعض الصحابة ، و إنّ هذه الجملة هي أصل لما فُسّر في كلام الأئمّة بــ : (محمّد وعليّ خير البشر) و(محمّد وآل محمّد خير البرية) و(أنّ عليّاً وليّ اللَّه) ، فتارة كانت الشيعة تصرح بهذا التفسير ، وأخرى لا تصرّح به ، نتيجة للظروف القاسية التي كانت تمر بها .

و يؤكد التفسيرية التي قلناها ما أجاب به السيّد المرتضى (رحمه اللَّه) (ت ٤٣٦ هــ) فإنه سئل : هل يجب في الأذان بعد قول (حيّ على خير العمل) : (محمّد وعليّ خير البشر) ؟ فأجاب : إن قال : (

محمّد وعليّ خير البشر) على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان جاز ، فإنّ الشهادة بذلك صحيحة ، و إنّ لم يكن فلا شيء عليه (٩٦٩) .

وقال **ابن البراج** (ت ٤٨١ هـ) في مهذَّبه : ويستحب لمن أذّن أو أقام أن يقول في نفسه عند (حيّ على خير العمل) : (آل محمّد خير البرية) مرتين (٩٧٠) .

وكذا يُفهم من كلام الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) أن الذين كانوا يأتون بهذه الصيغ الثلاث أو الأربع ! كانوا يأتون بها على أنّها صادرة عن أئمّة أهل البيت ؛ لقوله (رحمه الله) : (وفي بعض رواياتهم ... ومنهم من روى بدل ذلك ...) (٩٧١) .

فاختلاف الصيغ عند المؤذنين ، و إتيانها في بعض الأحيان بعد الحيعلة الثالثة وأخرى بعد الشهادة الثانية تشير إلى عدم جزئيتها وكونها تفسيرية .

إذاً ، عمل الشيعة وتفسيرهم هذا لم يكن عن هوى ورأي ، بل لما عرفوه ووقفوا

---

(٩٦٩) رسائل الشريف المرتضى ١ : ٢٧٩. ومثله جواب القاضي ابن البرَّاج في جواهر الفقه : ٢٥٧.

(٩٧٠) المهذب ١ : ٩٠ .

(٩٧١) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٨٨ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذنين ح ٣٥ .

عليه في مرويات أئمتهم الموجودة عندهم ، وهذا لو جمع إلى سيرة المتشرعة من الشيعة في كل الأزمان والأصقاع في (حيّ على خير العمل) وأنّ المعنيَّ به عندهم الولاية لوقفت على حقيقة أخرى لم تتكشف لك من ذي قبل (٩٧٢) . وممّا يستأنس به لذلك أذان الشيعة بحلب سنة ٣٦٧ هـ حيث إنّهم كانوا يقولون في أذانهم : (حيّ على خير العمل ، محمّد وعليّ خير البشر) ، وكذلك في أذانهم باليمامة سنة ٣٩٤ هـ ، ففيه (يقولون في الإقامة : محمّد وعليّ خير البشر ، وحيّ على خير العمل) .

ومن هذا الباب ما ذُكر من أنّ الحسين بن عليّ بن محمّد ... بن علي بن أبي طالب ـ المعروف بابن شكنبة ـ كان أوّل من جهر في الأذان بـ (محمّد وعليّ خير البشر) في زمن سيف الدولة الحمداني سنة

٣٤٧ هـ ، ولا يخفى عليك بأنّ هذا المؤذّن والحمدانيين شيعة اثنا عشرية ، وقد عرفت بأنّ الأذان بذلك في حلب كان قبل هذا التاريخ .

و يضاف إليه ما قلناه قبل قليل من أن الشيعة الاثني عشرية (القطعية) أذنوا في بغداد (٣٥٦ ـ ٢٩٠ هـ) بـ (أشهد أن عليّاً ولي اللّه) ، وأعلوا هذا الإعلان على المآذن في القرن الثامن في القطيف كذلك ، وغير ذلك من النصوص ، فكلها تؤكد التفسيرية التي كان يبوح بها الشيعة أيّام قوتهم ، وأنّ كلّ ما كانوا يقولونه مأخوذ من كلمات رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) وأئمّة أهل البيت ، وأنّ ذلك كله تفسير وتوضيح للحيعلة الثالثة (٩٧٣) التي حذفها عمر وسار على نهجه الحذفيّ أتباعُهُ . ولذلك عظم على الرافضة !! وأهل التشيع حذف الحيعلة الثالثة من الأذان في سنة ٣٦٩ هـ من قبل نور الدين عم صلاح الدين الأيوبي .

---

(٩٧٢) سنفصل هذا الأمر بإذن اللّه تعالى في الباب الثالث من هذه الدراسة : **(أشهد أن عليّاً ولي اللّه بين الشرعية والابتداع)** .

(٩٧٣) وقد تكون الشهادة الثالثة هي تفسير للشهادة الثانية كذلك وهذا ما سنوضحه لاحقاً في الباب الثالث : **(أشهد أن عليّاً ولي اللّه بين الشرعية والابتداع)** .

وبهذا فقد تبيّن لنا من كلّ ما سبق أنّ لـ (حيّ على خير العمل) أصلاً شرعيّاً ثابتاً ، لكنَّ الظروف السياسيّة العصيبة ونهي عمر بن الخطّاب ، لعبا دوراً كبيراً في طرح شرعيّتها جانباً ـ وقد مرّت عليك بعض الروايات التي صُرّح فيها بحذف الحيعلة الثالثة للتقية من الرواة الذين كانوا يخافون على أرواحهم عند اشتداد سطوة الظالمين ـ ومع كلّ ذلك العسف ترى الصمود الشيعي في جانب آخر ، لذلك راح أتباع الحَذْفِ بعد أن لمسوا شدّة المتمسّكين بها يدّعون بأنّها منسوخة ، وعلى الرغم من شراسة الحملة الموجّهة ضدّ هذا الأصل الشرعيّ وعنف وقسوة رموزها ، إلّا بأنّ المنصفين لم يتمكّنوا من التجرّؤ والقول بأنَّ (حيّ على خير العمل) بدعة ، وأكثر ما توصّلوا إليه أن يقولوا عنها : إنّ ذلك الأمر لم يثبت ، و : ما لم يثبت فمن الأولى تركه وعدم الإتيان به !

ولكن ، هل مال جميع المسلمين إلى ذلك ؟

أبداً ، فكثير من الصحابة وكل أهل البيت وعدّة من التابعين أصرّوا إصراراً شديداً على التمسّك بالإتيان بـــ (حيّ على خير العمل) في أذانهم والتأكيد الحازم الجازم على شرعيّة الإتيان بها ، وأن ليس من عامل شرعيّ قطعيّ دعا إلى طرحها و إسقاطها .. وقد مرّت في مطاوي البحوث شواهد كثيرة تؤيِّد صحّة ذلك بموضوعية ، وقد كان هذا الفصل هو الموضّح لكيفية (تحوّل هذا الأصل الشرعيّ) إلى شعار يميّز الشيعة عن غيرهم ، وقد اتّضحت بين ثناياه الدوافع التي دعت أهل السنّة لأن يتّخذوا من (الصلاة خير من النوم) شعاراً لهم ، حيث كانت لهذه الجملة أبعادٌ متصلة باجتهاد الخليفة عمر! لا سنة رسول اللّه .

لقد تجسدت شعاريّة هذا الموضوع بوضوح في العصور المتأخِّرة ، ويمكن القول

الصفحة ٤١٧

بأنّها تجلّت واضحة في العصر العبّاسيّ الأوّل (٩٧٤) ، وعلى الخصوص في زمن أبي جعفر المنصور الدوانيقيّ ، كما وتجسّدت معالم شعاريّة (حيّ على خير العمل) بوضوح أيضاً بعد وفاة المنصور بعد أن صار جلياً وجود تيّارين متباينين : أحدهما يصرّ بإلحاح جادّ على الإتيان بـــ (حيّ على خير العمل) ، في حين يحاول الآخر منع ذلك بشتى الطرق ولا يرضى بالإتيان بها .

وانطلاقاً من هذا الأساس المتشنّج كانت جميع الحركات الشيعيّة ودُولها في حال استلامها لزمام أُمور السياسة لا تتردّد في إعلاء (حيّ على خير العمل) من على المآذن في الأذان إعلاناً عن هويّتهم الحقيقيّة ، بل كان المدّ الجماهيري الشيعي في أحايين قوته يراهن على شرعيتها ، ولا يتنازل عن الهوية المحمدية العلوية .

نعم ، يمكن القول بذلك على أساس اتّخاذ الشيعة (حيّ على خير العمل) شعاراً لهم ، و إن كانت هذه الحيعلة الثالثة جزءاً من الأذان النبوي ، فشرعيتها أقدم من تاريخ شعاريتها بكثير ، حيث هي مسألة شرعيّة ثابتة منذ عهد رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، وقد بيّنّا ذلك بما فيه الكفاية .

وأمّا فيما يخصّ ذِكر أذان الإمام زين العابدين (عليه السلام) الثابت للجميع وليس ثمّة منكر له ، فله ميزة خاصّة ، وذلك لمكانته بين المسلمين عموماً ، فالإماميّة والزيديّة ، بل مختلف فرق الشيعة ــ باستثناء الكيسانية المنقرضة ــ تذعن له وتستسلم لأوامره ونواهيه الشرعيّة ، ويقرّون له (عليه السلام) بأنّه إمام للمسلمين وحجّة للّه على خلقه ، وبالنسبة لباقي الفرق فهم يتعاملون معه كأحد علماء المدينة على أقل ما يقال ..

(٩٧٤) هي الفترة السياسيّة لخلافة بني العبّاس ؛ من خلافة أبي العبّاس السفّاح إلى خلافة الواثق باللّه ، أي خلافة : أبي العبّاس السفّاح ، والمنصور الدوانيقيّ ، والمهدي العبّاسيّ ، والهادي العباسيّ ، وهارون الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، وآخرهم الواثق باللّه ، ومن بعد وفاته إلى الغزو المغوليّ لبغداد ، اصطلح عليه بين المؤرّخين بالعصر العبّاسيّ الثاني .

فإتيان الإمام زين العابدين عليه السلام بـ (حيّ على خير العمل) يمثّل ـ بلا ريب ـ شرعيّتها وامتداد جذورها إلى عصر الرسالة الأوّل ، وخصوصاً بعد وقوفنا على قوله عليه السلام : (**إنّه الأذان الأول**) ، والذي يوضّح بأنّ الأذان شرّع في الإسراء والمعراج ، وأن (حيّ على خير العمل) ، إشارة إلى ولاية الإمام عليّ وولده ، والذي كتب على ساق العرش .

وكذا الحال بالنسبة إلى فعل ابن عمر ، فإنّ إتيانه بها في أذانه ـ وهو فقيه أهل السنة والجماعة ـ ليؤكد شرعيتها ، ونحن لو أضفنا هذين الموردين إلى ما أورده الدسوقيّ في حاشيته عن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وأنّه كان يأتي بها ، و إلى ما ذُكر عن الإمامين الباقر والصادق: ، لاتّضح لنا ولغيرنا بأنّ هذه المسألة لها أصل أصيل في الدين ، بل هناك أصل لما نقول به في كتب أهل السنة والجماعة مستقى عن رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) بيقين .

فـ (حيّ على خير العمل) أصلٌ من الأُصول الثابتة ، ذو جذور عريقة وراسخة تعود إلى عهد رسول اللّه ، وقد أتى بها الصحابة أيضاً ، إلّا أنّه قد دبّ الخلاف فيها منذ عهد عمر بن الخطّاب ، وهذا هو ما تثبته الأدلة والشواهد التاريخيّة والروائيّة ، إلّا أنَّ التعصّب الأعمى دفع بالبعض دفاعاً عن اجتهاد عمر قبال السنّة النبويّة المباركة لأن يدّعي أنَّ الشيعة هم الذين أدخلوا هذه الروايات في كتبهم ، بل ودفع ذلك التعصب المقيت بالبعض الآخر لأن يدّعي و يزعم أنَّ كتبهم المعتبرة خالية من مثل هذه الروايات ، ولا ندري ما نقول لمن يريد إخفاء عين الشمس بغربال !

ونحن لو دققنا النظر في مسألة نهي عمر بن الخطاب عن متعة الحج ومتعة النساء وحيّ على خير العمل ـ على ما أورده **القوشجي** في (**شرح التجريد**) ـ لانكشف لنا الترابط فيما بين هذه المسائل الثلاث ، وأنّ مسألة (حيّ على خير العمل) تعني

الصفحة ٤١٩

ارتباطها بمسألة هامة ترتبط بصميم الخلافة والإمامة ، وهذا ما أثبتناه بالأرقام في الصفحات السابقة (٩٧٥) ، وقد عرفت كيف تحوّلت الحيعلة الثالثة إلى شعار للطالبيين ولشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ومحبّي الزهراء البتول (عليها السلام) عبر القرون ، وأنّ ثبات الشيعة عليها وتمسّكهم بها يمثّل بحثا استراتيجيّاً بين الفريقين وحدّاً فاصلاً بينهما ، ولعلّ ما روي عن الإمام أبي الحسن الكاظم (عليه السلام(عن تبيان علّتي النهي الظاهرة والخفية ــ التي مرّ ذكرها ــ جاء للكشف عن النوايا والتوجّهات الحكومية التي أرادت أن تطمس أنَّ خير العمل هو : **(بر فاطمة وولدها)** .

وبعد أن بيّنا تعاريف (خير العمل) في روايات أهل البيت سابقاً ، وأنها تعني : (الولاية) و (بر فاطمة وولدها) ، نصل إلى أنّ نهي الخليفة يمثّل إعلاناً عن عدم الاعتناء ببر فاطمة ، وهو ما يعود بالنتيجة إلى الولاية والخلافة وأن عمر بن الخطاب لا يريد الإشارة إلى خلافة غيره ، بل إنه لا يريد الإشارة إلى كلّ ما يتعلق بها .

وممّا يدعم هذا المعنى ما تنطوي عليه العقوبة التي فرضها عمر بن الخطاب على القائل بها ، فقوله : (أنهى عنها) أو (أُعاقِبُ عليها) بمثابة اعتراف مبدئيّ منه بشرعيّة (حيّ على خير العمل) ، واعتراف ضمني على ما يجول في دواخله ، ولذلك فقد ربط نهيه عن (حيّ على خير العمل) بنهييه عن متعتَي النساء والحجّ ، اللَّذَيْنِ أكد الإمام عليّ وابن عبّاس ورعيل من الصحابة على شرعيتها ، بخلاف عمر والنهج الحاكم اللذين دعيا إلى تركها ، فترك هذه الثلاث عُمَرِيٌّ ، وأمّا لزوم الإتيان بها أو جوازه فهو علوي . إذاً ، الأمر لم يكن اعتباطاً ، بل جاء لوجود رابطة وعلاقة متينة بين كلّ الأمور المنهيّ عنها .

---

(٩٧٥) انظر : الفصل الثالث : **(حيّ على خير العمل ، دعوة للولاية وبيان لأسباب حذفها)** .

الصفحة ٤٢٠

لقد بلغ النزاع حول المسألة المبحوثة أوجه في القرنين الرابع والخامس الهجريّين ، حيث إنّ الصراع الفكريّ والاعتقاديّ في تلك الفترة الزمنيّة قد اشتدّ كثيراً ، فسيطر على الشارع العامّ جوٌّ من الخلاف الحادّ بين الشيعة والسنّة ، كلٌّ يدّعي أنَّ الحقّ في جانبه ، ولم يصلا لقاسم مشترك يرضي الطرفين في محاولة

للعودة إلى حالة الألفة وعدم التنازع ، فكلٌّ منهما متمسّك بصلابة بما توصّل إليه ؛ هؤلاء بأئمتهم ، وأولئك بحكوماتهم .

ولو ألقينا نظرة فاحصة على النصوص التي مرت في حوادث سنة ٣٥٠ ــ ٤٤٣ هـ ، ودرسنا وضع شدّة النعرة الطائفية واستفحالها ، لشاهدنا بوضوح دور مسألة (حيّ على خير العمل) الذي تزامن طرحها مع مسائل اعتقاديّة أُخرى بشكل لا يمكنك التفكيك بينها ، مثل مسألة الغدير ، ولبس السواد وما إلى ذلك . فلماذا يمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح ؟ ولماذا تقع الفتنة يوم الغدير ؟

قال **الذهبيّ** في أحداث سنة ٣٨٩ هـ : (كانت قد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب و إظهار الزينة يوم الغدير ، والوقيد (٩٧٦) في ليلته ، فأرادت السنّة أن تعمل في مقابلة هذا أشياء ، فادّعت أنَّ اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبيّ وأبو بكر في الغار ، فعملت فيه ما تعمل الشيعة في يوم الغدير ، وجعلت بإزاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيّام إلى مقتل مصعب ...) (٩٧٧) .

فانظر إلى الأصالة والتحريف معاً ، وكيف تُغيّر الوقائع والأحداث عن

---

(٩٧٦) أي إيقاد الشموع والقناديل والإضاءة .

(٩٧٧) تاريخ الإسلام : ٢٥ حوادث سنة ٣٨١ ــ ٤٠٠ هـ .

مجرياتها وتحرّف عن أصالتها وتوضع باسم الآخرين !

ومن الحوادث التاريخيّة التي برزت فيها شعاريّة (حيّ على خير العمل) كرمز للشيعة والتشيّع ما أورده **ابن الجوزيّ** في (**المنتظم**) في أحداث سنة ٤١٧ هـ ، وما جاء في (**مرآة الجنان**) في أحداث سنة ٤٢٠ هـ ، حيث ذكرا بأن الصراع والصدامات بين الشيعة والسنّة في بغداد كانت على أشدّها ، وقد حاول السنّة بشتّى الأساليب التجرُّؤ على مكانة الإمام عليّ (عليه السلام) الرفيعة السامية ، وبذلوا كلّ ما باستطاعتهم من النيل منه ومحاولة إسقاط مقامه الشامخ أمام أنظار العوامّ ، وعلى هذا الغرار فقد بعث

القادر العبّاسيّ ظاهراً ــ أحد وعّاظه ــ إلى مسجد براثا (٩٧٨) (مسجد الشيعة) في أحد أيّام الجُمَع ، وراح ينال من شخصيّة الإمام عليّ (عليه السلام) بكلّ ما لا يليق به لا من قريب ولا من بعيد ، الأمر الذي أثار الشيعة من الذين كانوا حاضرين في ذلك المسجد ، فلم يسكتوا على قباحة ذلك الخطيب ، وحدث لغط وثارت الحميّة الدينيّة ، فلم يكتفوا بالاعتراض اللفظيّ ، بل رموا ذلك الخطيب بكلّ ما كان قريباً من أيديهم فأصابوه وكسروا له أنفه (٩٧٩) ، فكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأُولى التي ألهبت حالة الصدامات فيما بين السنّة والشيعة في بغداد في تلك السنة ، وعلى أثر ذلك فقد كتب الشيعة على أبواب دورهم هذه العبارة : (**محمّد وعليّ**

---

(٩٧٨) ومسجد براثا من المساجد العريقة والقديمة جدّاً ، وكان يومذاك بمثابة معقل الشيعة وحصنهم الحصين ، وتخرّج منه الكثير من الرجال الذين دخلوا تاريخ عالَم التشيّع ، حتّى قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية ١١: ٢٧١ حوادث سنة ٣٥٤ هـ ، إنّه : (عشّ الرافضة) ، وكان ابن عقدة يعطي دروسه فيه ، ونقل عنه إنّه كان حافظاً لستمئة ألف حديث ، ثلاثمئة ألف حديث منها كانت في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، هذا مضافاً إلى إيواء المسجد لعدد كبير من علماء الشيعة ، وكانوا على درجة عالية من الوعي والصلابة في الدين ، جعلت من أحد النواصب لأن يسمّيه بغضاً وتعنتاً بـ (مسجد ضرار) انظر البداية والنهاية ١١: ١٧٣.

(٩٧٩) البداية والنهاية ١٢: ٢٨ ــ ٢٩ حوادث سنة ٤٢٠ هـ .

خير البشر ، فَمَن رضى فقد شكر ، ومَن أبى فقد كفر) .

ومن خلال هذه الحادثة ومثيلاتها التي حدثت في بغداد على مرّ الأيّام يظهر لنا أنَّ (حيّ على خير العمل) أصبحت تُمَثِّل شعاراً للشيعة ، لأنَّ ديدن الجميع هو التأكيد والتركيز عليها ، وعدم التنازل عنها وذلك للاعتقاد الجازم بجزئيّتها ، بخلاف الحكومات التي خافت منها ومن معناها ومغزاها فدأبت على حذفها ، ولهذا يقول صاحب **السيرة الحلبيّة** : (إنَّ الرافضة لم يتركوا (حيّ على خير العمل) أيّام البويهيّين إلى أن تملّك السلجوقيّين سنة ٤٤٨ هـ ، فألزموهم بالترك و إبدالها بالصلاة خير من النوم) (٩٨٠) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

وقد مرّ عليك تحت عنوان (**مكّة / حلب ٤٦٢ هـ**) كيف أن نقيب النقباء أبو الفوارس لمّا أبلغ القائم بأمر اللّه بأن محمود بن صالح [والي حلب] لبس الخلع القائمية وخطب للقائم . قال له القائم : أيّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون (حيّ على خير العمل) (٩٨١) ؟!

كما وقفت على المناظرة الطويلة التي ناظرها أبو هاشم أمير مكّة وقوله لهم : هذا أذان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٩٨٢) .

وجاء في **الإيضاح** للقاضي النعمان بن محمد بن حيون المتوفَّى ٣٦٣ هـ ، عن أبي سليم قال : أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم القطان قال : أخبرنا إسماعيل بن إسحاق ، عن حسن بن حسين ، عن علي بن القاسم ، عن ابن الربيع ، عن منصور ، عن هلال بن سنان ،

---

(٩٨٠) انظر السيرة الحلبيّة ٢: ٣٠٥ .

(٩٨١) الكامل ١٠: ٦٤ .

(٩٨٢) النجوم الزاهرة ٥: ٩٢ .

عن علقمة بن قيس قال : أمر علي بن الصباح أن يلحق في أذانه : حي على خير العمل (٩٨٣) .

إذَنْ ، فقد قيّد التاريخ بين صفحاته بأنّ (حيّ على خير العمل) كانت شعاراً للشيعة على مرّ العصور ، ومؤشِّراً على تشيِّع حكومات وحركات ثورية عديدة ، مضافاً إلى الإجماع القاطع عليها من قِبَل أهل البيت ، وقد مرّ عليك أنّ حجّة شرعيّتها هو إجماع أهل البيت على الإتيان بها ، وقد نوه الشوكانيّ والأمير الصنعانيّ وغيرهما إلى حجية إجماع أهل البيت .

ومن المؤثّرات الأُخرى التي يمكن لنا أن نجعلها دليلاً شاخصاً على شعاريّة (حيّ على خير العمل) للشيعة هو ما كُتِب على المساجد والحسينيّات والتكايا القديمة ، التي هي اليوم من المعالَم الأثريّة والحضاريّة للمسلمين في مختلف بقاع العالَم ، وحتّى حديثاً فقد ذكر مؤلف كتاب **تاريخ مسجد الكوفة** ، بأنَّ أمجد عليّ شاه أمر بكتابة (محمّد وعليّ خير البشر ، فمَن رضى فقد شكر ، ومَن أبى فقد كفر) على مأذنه

مسجد الكوفة ، وكذا الحال في روضة مسلم بن عقيل (٩٨٤) ، كما يمكننا ملاحظة شعاريّة (حيّ على خير العمل) في آثار شمال أفريقيّا التاريخيّة في المغرب والجزائر وتونس ، إذ انتشر التشيّع هناك بعد شهادة محمّد بن عبد اللّه بن الحسن ذي النفس الزكيّة ،

---

(٩٨٣) الإيضاح : ١٠٩ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم .

(٩٨٤) قال الشيخ محمد رضا المظفر في ترجمته لصاحب جواهر الكلام الشيخ محمد حسن النجفي : ومن آثار الشيخ بناء مأذنة مسجد الكوفة وروضة مسلم بن عقيل ... وكان ذلك ببذل ملك الهند أمجد علي شـــاه وقد أرخ الشيخ إبراهيم صادق ذلك من قصيدة مدح بها الشيخ والملك هذا ، فقال مؤرخاً للمأذنة في آخرها :

واستنار الأفق من مأذنة = أذن الله بأن ترقى زحل

لهج الذاكر في تأريخها = علناً حيّ على خير العمل

جواهر الكلام ١: ٢١.

وذلك بعد أن تفرّق الشيعة في مختلف أرجاء المعمورة ، وراحوا يتنفسون الصعداء بعيداً عن سطوة الحكومات الجائرة .

وبهذا فقد ثبت لك مما سبق وجود اتجاهين عند المسلمين :

أحدهما : يتبع الخلفاء ويتّخذ الاجتهاد والرأي حتّى على حساب القرآن والسنة في استنباطه .

و**الآخر** : يأخذ بكلام أهل البيت والنص القرآني والنبوي ولا يرتضي الرأي .

وكان الاتجاهان على تضاد فيما بينهما ، فالذي لا يرتضي خلافة الإمام عليّ ابن أبي طالب وولده لا يحبذ شعارية (حيّ على خير العمل) .

WWW.ALHASSANAIN.COM

أمّا الذي يعتقد بشرعية خلافة الأوصياء ، ويفهم من الحيعلة الثالثة أنّها دعوة إلى بر فاطمة وولدها الذين هم خير البرية بصريح الكتاب العزيز ــ أي محمّد وعليّ والزهراء والحسن والحسين ــ فيصر على شعاريتها و إن كلّفه ذلك الغالي النفيس .

وليس من الاعتباط أن نجد ارتباطاً تاريخياً بين القول بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والقول بشرعية الحيعلة الثالثة ، وبين رفض إمامة أمير المؤمنين والقول برفع الحيعلة الثالثة ، فهي إذن تمثّل أهمّ المسائل الفارقة بين نهج التعبد المحض ، وبين نهج الاجتهاد والرأي .

إنّ ما تنطوي عليه الحيعلة الثالثة من حقيقة الإمامة حينما دخلت الصراع ، يكشف بلا ريب عن أنّ حلبة هذا الصراع أكبر من كونها نزاعاً حول فصل من فصول الأذان ، وما (حيّ على خير العمل) إلّا نافذة من تلك النوافذ الكثيرة المعبّرة عن أصالة نهج التعبد المحض ، شأنها في ذلك شأن التكبير على الجنائز خمساً أو

أربعاً ، وحكم الأرجل في الوضوء هل هو المسح أو الغسل ، والقول بمشروعية المتعة وعدمه ، والإرسال أو القبض في الصلاة ، والتختم في اليمين أو الشمال ، والجهر بالبسملة أو إخفاتها ، وعدم شرعية صلاة التراويح والضحى أو شرعيتها ، وحرمة شرب الفقاع وأكل السمك الذي لا قشر له أو حليتهما ، وجواز لبس السواد في محرم والاحتفال بيوم الغدير أو بدعيتهما ، و إجراء أحكام المواريث والمناكح طبق هذا المذهب أو ذاك و ...

فكل هذه المفردات تشير إلى وجود نهج يخالف الحكام وما سنوه من سنن تخالف سنة رسول اللّه (صلّى الله عليه وآله) ، فندرة وجود ما يؤيد هذا النهج في مدرسة الخلفاء لا يخدش في شرعيتها ، بل يؤكّد أصالتها ، وأنّ ثبوتها وبعد أربعة عشر قرناً ــ رغم كلّ الظروف التي مرت بها ــ ليؤكّد ارتباطها واستقائها من أهل البيت ، وهو الآخر قد وضح لك سر الاختلاف في الوضوء والأذان وغيرها من عشرات المسائل التي اختلف فيها المسلمون والتي لم يذكرها ابن حزم وغيره ، بل قبلوها على أنّها ثابتة لا لبس ولا تنازع فيها .

و**مما يجب التأكيد عليه هنا** هو : أننا حينما نتخذ بعض الحكّام ، فاطميين كانوا أم عباسيين ، كنماذج للنهجين ، لا نريد أن نعتبرهم القدوة والأسوة ، مادحين هذا أو ماسّين بذاك ، فلا يحق لنا أن نسقط تصوّراتنا على هذا المذهب أو ذاك طبق ما عرفناه من أعمال هذا الحاكم أو ذاك ، فهؤلاء أناس لهم

سلوكياتهم وتصرفاتهم ، وكلّ ما في الأمر أنهم يلتزمون نهجاً خاصاً ، فقد يكونون متعبدين بما عرفوه من ذلك النهج ، وقد يكونون متجاوزين على أصوله غير عاملين بأوامره ، فلا يمكن القول بأنّ كلّ حكام هذا الفريق كذا ، وحكام ذاك الفريق كذا ، لأن بعض هؤلاء تخطَّوا الموازين ، كما تخطى الطرف الآخر كذلك ، لكنّ ما نريد بيانه في هذا

الصفحة ٤٢٦

الفصل هو وجود اتجاهين عند المسلمين دون النظر إلى سلوكيات الأفراد والحكومات .

الصفحة ٤٢٧

الخلاصة :

تلخص ممّا سبق عدة أمور :

أحدها : شرعية (حيّ على خير العمل) ؛ وذلك لاتفاق الفريقين على أصل مشروعيتها ، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ ، وقد أثبتنا عدم وقوع النسخ ، ناقلين كلامَ السيد المرتضى : وقد روت العامة أنّ ذلك ممّا كان يقال في بعض أيام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، و إنّما ادّعي أنّ ذلك نسخ ورفع ، وعلى من ادّعى النسخ الدلالة له ، وما يجده (٩٨٥) .

وتأذينَ أكثر من ثلاثين رجل من أهل البيت والصحابة بها ، بل وضّحنا إجماع العترة على ذلك ، حاكين في البين ما نقل عن الشافعي وبعض أئمّة المذاهب الأربعة من القول بجزئيتها .

ثمّ عرجنا في **الفصل الثاني** لبيان سقوطها على عهد عمر بن الخطّاب ، متسائلين عن موقف بلال الحبشي في الحيعلة الثالثة والصلاة خير من النوم ، وهل أنّه أذن للشيخين أم لا ؟ بل ما هو موقفه اتجاه أهل البيت ، وما موقف أهل البيت اتجاهه ؟ وقد توصلنا إلى كونه لم يؤذن إلّا للزهراء والحسنين ، وأنّ خروجه إلى الشام كان

---

(٩٨٥) الانتصار : ٣٩ .

الصفحة ٤٢٨

اعتراضاً على السياسة الحاكمة .

هذا وقد تكلمنا في **الفصل الثالث** عن معنى (حيّ على خير العمل) وأنّها دعوة إلى الولاية ، مبينين الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب لحذفها ، مشيرين إلى بعض العلل الخفية في هذا الأمر ، موضحين ذلك من خلال القرآن المجيد والسنة المطهرة وكلام الإمام الكاظم عليه السلام .

أ مّا الكلام في **الفصل الرابع** فكان عن تاريخها العقائدي والسياسي وما حدث في بغداد وغيرها من الفتن ، مشيرين إلى التأذين بها في حلب ، وبغداد ، ومصر ، وحمص ، والأندلس ، والهند ، و إيران ، ومكّة ، والمدينة ، واليمامة ، والقطيف ، و ... على مر العصور والأيّام . كلّ ذلك ضمن بياننا للسير التاريخي للأحداث والدول التي حكمت البلدان ، فاطمية كانت أم عباسية ، بويهية كانت أم سلجوقية و .. مؤكدين بأن الحيعلة الثالثة ما هي إلّا نافذة من النوافذ الكثيرة في التاريخ والشريعة كالجهر بالبسملة والجمع بين الصلاتين وعدم جواز المسح على الخفين و ... والمشيرة إلى وجود اتجاهين بعد رسول اللّه : أحدهما أتباع أهل البيت ، والآخر أتباع الخلفاء ، وأن (حيّ على خير العمل) كانت شعار الشيعة والطالبيين على مر الدهور ، وكان حذفها و إبدالها بـــ (الصلاة خير من النوم) شعار أهل السنة والجماعة .

وبهذا فقد انتهينا من بيان **الباب الأول** من هذه الدراسة على أمل أن نلتقي بالقارئ الكريم عند البابين الآخرين منها :

الباب الثاني : (الصلاة خير من النوم ، شرعة أم بدعة) .

والباب الثالث : (أشهد أن عليّاً ولي اللّه ، بين الشرعية والابتداع) .

نسأل اللّه أن يوفقنا لإكمالهما و إتمامهما بفضله ومنّه ، آمين رب العالمين .

الصفحة ٤٢٩

وفي الختام :

WWW.ALHASSANAIN.COM

لا بد لي أن أشكر كلّ من سايرني في هذه الرحلة الفكرية العقائدية المضنية ، سواء قرأ لي ، أو أشار عليّ بنكتة علمية ، أو لفتة أدبية ، أو ملاحظة فنية ، أو تخريجة ما ، وأخص بالذكر الباحثين الجليلين : الأستاذ الشاعر الشيخ **قيس العطار** ، والأخ الفاضل **إبراهيم رفاعة** لإبدائهما بعض الملاحظات القيمة .

وكذلك أشكر الأخ الفاضل **سمير الكرماني** الذي ضبط لي النصوص ووحّد المصادر وطبعاتها ، ثمّ إعداده الفهرس النهائي للكتاب . فللّه درهم وعليه أجرهم .

وأخيراً ، آمل من إخواني العلماء ومن يعنيه أمر الفكر والعقيدة أن يتحفوني بآرائهم حول الكتاب سلباً أو إيجاباً ، وصحّة أو سقماً ، ولهم منّا الشكر في كلتي الحالتين . فإن وافقونا فسنستمد العزم لمواصلة الطريق ، وإن خالفونا فسنستفيد من آرائهم ونجعلها نصب أعيننا في بحوثنا المقبلة إن شاء اللّه تعالى .

اللّهم أرنا الحقَّ حقًّا فنتّبعه ، والباطل باطلاً فنجتنبه ، واجعل هوانا في طاعتك وطاعة نبيك وأوليائك المخلَصين، واهدنا لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

اللّهم عرّفنا ما نجهل من كتابك ، وعلّمنا ما لا نعلم من سنّة نبيّك ، وبصّرنا بما لا نبصر من أسرار حكمك ، واجعلنا أبراراً أتقياء برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين ربَّ العالمين .

ثبت المصادر :

١ ــ **القرآن الكريم** .

٢ ــ **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفاء** ٣/١ (رحلي) ، للمقريزي ، أحمد بن عليّ ، تقي الدين أبي العبّاس (ت ٨٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمّد حلمي محمّد أحمد ، والدكتور جمال الدين الشيال ، نشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / مصر .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٣ ــ **الآثار** ٢/١ ، للشيباني ، محمّد بن الحسن ، أبي عبد اللّه (ت ١٨٩ هـ) ، صحّحه وعلّق عليه : أبو الوفاء الأفغاني ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٤ ــ **الآحاد والمثاني** ، لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) ، تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة ، نشر : دار الدراية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩١ م .

الصفحة ٤٣٢

٥ ــ **الأحاديث المختارة** ، للمقدسي الحنبلي ، محمّد بن عبد الواحد بن أحمد ، أبي عبد اللّه (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش ، نشر : مكتبة النهضة الحديثة ــ مكّة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

٦ ــ **الاحتجاج** ٢/١ (في مجلد) ، للطبرسي ، أحمد بن عليّ بن أبي طالب ، أبي منصور (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تعليق وملاحظات : السيّد محمّد باقر الموسوي الخرسان ، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

٧ ــ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، للمقدسي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، شمس الدين ، أبي عبد اللّه (ت ٤١٤ هـ) ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٤ م ، أوفسيت دار صادر ــ بيروت .

٨ ــ **إحقاق الحق وإزهاق الباطل** ٣٢/١ ، للتستري ، القاضي نور اللّه الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩ هـ) ، مع ملحقات السيّد المرعشي النجفي ، نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي ، قم ــ إيران .

الصفحة ٤٣٣

٩ ــ **الإحكام في أصول الأحكام** ٨/١ (في مجلدين) ، لابن حزم الأندلسي الظاهري ، عليّ بن أحمد بن سعيد ، أبي محمّد (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء

نشر : دار الجيل ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٠ ــ **الأحكام في الحلال والحرام** ، للإمام الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين الحسيني الحسني (ت ٥٦٦ هـ) ، نشر : دار التراث اليمني ، الطبعة الأولى .

١١ ــ **الأخبار الموفقيات** ، للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور سامي مكي العاني ، نشر : منشورات الشريف الرضي ، طبع : مطبعة أمير ــ قم ــ إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

١٢ ــ **أخبار بني عبيد** (= أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم) ، لابن حماد ، محمّد بن عليّ بن حماد ، أبي عبد الله (ت ٦٢٨ هـ) ، تحقيق : التهامي نقرة ــ عبد الحليم عويس ، نشر : دار الصحوة ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .

الصفحة ٤٣٤

١٣ ــ **الاختصاص** ، للمفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبد الله (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : الأستاذ عليّ أكبر غفاري ، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ــ إيران .

١٤ ــ **الأذان بحي على خير العمل** ، للعلوي ، محمّد بن عليّ بن الحسن ، أبي عبد الله (ت ٤٤٥ هـ) ، تحقيق : محمّد يحيى سالم عزان ، نشر : مركز النور للدراسات والبحوث والتحقيق ــ صعدة ــ اليمن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥ م . وطبعة ثانية : بتحقيق : يحيى عبد الكريم الفضيل ، نشر : المكتبة الوطنية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م .

١٥ ــ **الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين** ، للبحراني ، سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت ١١٢١ هـ) ، تحقيق : السيّد مهدي الرجائي ، نشر : المحقق ــ قم ــ إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

١٦ ــ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ، للقسطلاني ، أحمد بن محمّد ، شهاب الدين ، أبي العبّاس (ت ٩٢٣ هـ)

الصفحة ٤٣٥

أوفسيت دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٧ ــ **الإرشاد في معرفة حجج اللّه على العباد** ٢/١ ، للمفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبد الله (ت ٤١٣ هـــ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ــ قم ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦ هـــ .

١٨ ــ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، للألباني ، محمّد ناصر (معاصر) ، تحقيق : زهير الشاويش ، نشر : المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـــ ــ ١٩٨٥ م .

١٩ ــ **الاستبصار** ٤/١ ، للطوسي : محمّد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـــ) ، تحقيق : السيّد حسن الموسوي ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ــ طهران ، الطبعة الرابعة .

٢٠ ــ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ٤/١ ، لابن عبد البر ، يوسف بن عبد اللّه بن محمّد بن عبد البر ، أبي عمر (ت ٤٦٣ ــ ٣٦٨ هـــ) ، تحقيق : عليّ محمّد البجاوي ، نشر : دار نهضة مصر للطبع والنشر ــ القاهرة .

---

٢١ ــ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** ٥/١ ، لابن الأثير الجزري ، عليّ بن محمّد ، أبي الحسن (ت ٦٣٠ هـــ) ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

٢٢ ــ **الأشعثيات** (المعروف بـــ : الجعفريات) ، للأشعث الكوفي ، محمّد بن محمّد الأشعث ، أبي عليّ (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، المطبوع مع **قرب الإسناد** للحميري القمي ، نشر : مكتبة نينوى الحديثة ، طهران .

٢٣ ــ **الإصابة في تمييز الصحابة** ٥/١ ، للعسقلاني ، أحمد بن عليّ بن حجر ، شهاب الدين ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـــ) ، طبع الكتبخانه الخديوية المصرية ، أوفسيت دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، لطبعة الأولى ، ١٣٢٨ هـــ .

٢٤ ــ **الاعتصام بحبل اللّه المتين** ٥/١ ، للقاسم بن محمّد ، الإمام الزيدي (ت / ١٠٢٩ هـــ) ، نشر : مطابع الجمعية ، عمان ــ الأردن ، طبع سنة ١٤٠٣ هـــ .

٢٥ ــ **أعيان الشيعة** ١١/١ ، للامين ، السيّد محسن العاملي (ت ١٣٧١ هـــ) ،

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٤٣٧

تحقيق : حسن الأمين ، نشر : دار التعارف للمطبوعات ــ بيروت .

٢٦ ــ **إغاثة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين** ٤/١ (٢ مج) ، للسيّد البكري ، أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي [ت ١٣١٠ هـ] ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت . وطبعة أخرى : دار الفكر ــ بيروت (٤ أجزاء) .

٢٧ ــ **الأغاني** ٢٤/١ ، للأصفهاني ، أبي الفرج (ت ٣٥٦ هـ) ، شرحه ، كتب هوامشه : عبد عليّ مهنا ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ــ ١٤٠٧ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٢٨ ــ **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة** ٣/٢ ، أسد حيدر (ت ؟) ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١ هـ ، وأعادت طباعته مكتبة الصدر ــ طهران .

٢٩ ــ **الإمامة والسياسة** ، للدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبي محمّد (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : عليّ شيري ، نشر : منشورات الشريف الرضي .

٣٠ ــ **الأمالي الخميسية**

الصفحة ٤٣٨

للمرشد باللّه ، يحيى بن الحسين (ت ٤٧٩ هـ) ، طبع مصر ــ أعادته مكتبة المثنى ــ بغداد .

٣١ ــ **أمالي الإمام أحمد بن عيسى** ، أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ (ت ٢٤٧ هـ) ، تحقيق : عليّ بن إسماعيل بن عبداللّه المؤيد ، نشر : دار النفائس ــ بيروت ، الطبعة الأولى .

٣٢ ــ **أمالي الشيخ الطوسي** ، للطوسي ، محمّد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ) ، وابنه أبو عليّ (ت بعد سنة ٥١٥ هـ) ، مؤسسة الوفاء ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ــ ١٤٠١ .

٣٣ ــ **أمالي الصدوق** ، لابن بابويه القمي ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، قدم له : الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٣٤ ــ **انساب الأشراف** ١٣/١ ، للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هــ) ، تحقيق : الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ،

الصفحة ٤٣٩

بإشراف مكتب البحوث والدراسات ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأول ، ١٤١٧ هــ ــ ١٩٩٦م .

٣٥ ــ **أنساب الأشراف** ، للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر [ت ٢٧٩ هــ] ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، نشر : مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤ هــ .

٣٦ ــ **الإيضاح** ، لابن شاذان النيسابوري ، الفضل بن شاذان الأزدي ، أبي محمّد (ت ٢٦ هــ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هــ ــ ١٩٨٢ م .

٣٧ ــ **الإيضاح** ، للقاضي نعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣ هــ) والمطبوع في المجلد العاشر من (ميراث حديث شيعة) ، تحقيق : محمد كاظم رحمتي ، نشر : مركز تحقيقات دار الحديث ــ قم ، ١٣٨٢ هجري شمسي .

٣٨ ــ **البحر الزخار** ، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠ هــ) ، ١٣١٦ هــ .

الصفحة ٤٤٠

٣٩ ــ **بحار الأنوار** ١١٠/١ ، للمجلسي ، الشيخ محمّد باقر (ت ١١١١ هــ) ، نشر : مؤسسة الوفاء ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هــ ــ ١٩٨٣ م .

٤٠ ــ **البخاري بشرح الكرماني** ٢٥/١ في تسعه مجلدات ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني [ت ٧٨٦ هــ] ، نشر : دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٤١ ــ **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، لابن إياس الحنفي ، محمّد بن أحمد (ت ٩٣٠ هــ) ، نشر : الهيئة المصرية العامة ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هــ .

٤٢ ــ **البداية والنهاية** ٨/١ ، لابن كثير ، أبي الفداء (ت ٧٧٤ هــ) ، دقّق أصوله وحقّقه : مجموعة من الأساتذة ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٤٣ ــ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، للشوكاني ، محمّد بن عليّ (ت ١٢٥٠ هــ) ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت .

٤٤ ــ **بذل المجهود في حل أبي داود** ١/٢٠ (في عشر مجلدات) ، للسهار نفوري ، خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هــ)

الصفحة ٤٤١

نشر : مكتبة دار الباز ــ مكّة المكرمة .

٤٥ ــ **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد** ، للصفار القمي ، محمّد بن الحسن بن فروخ ، أبي جعفر (ت ٢٩٠ هــ) ، صحَّحه وعلَّق عليه : الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي ، منشورات مكتبة آية اللَّه العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٤ هــ .

٤٦ ــ **بغية الطلب في تاريخ حلب** ١٢/١ مع الفهارس ، لابن العديم ، عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، كمال الدين (ت ٦٦٠ هــ) ، حقّقه وقدّم له : الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ــ بيروت .

٤٧ ــ **بلاغات النساء** ، لابن طيفور ، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠ هــ) ، نشر : مكتبة بصيرتي ــ قم .

٤٨ ــ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** ، شرف الدين الأسترآبادي ، عليّ بن الحسين الغروي ، السيد شرف الدين (من علماء النصف الثاني من القرن العاشر) ، تحقيق : حسين الأستاد ولي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هــ .

الصفحة ٤٤٢

٤٩ ــ **تاج العروس من جواهر القاموس** ٣٠/١ ، للزبيدي ، محمّد بن مرتضى الحسيني الواسطي (١٢٠٥ هــ) ، نشر : دار مكتبة الحياة ــ بيروت ، طبع بالأوفسيت عن الطبعة الأولى للمطبعة الخيرية ــ مصر سنة ١٣٠٦ هــ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٥٠ ــ **تاريخ ابن خلدون** ٧/١ ، لابن خلدون الحضرمي المغربي ، عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون (ت ٨٠٨ هــ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هــ ــ ١٩٧١ م .

٥١ ــ **تاريخ ابن معين** ٢/١ ، لابن معين ، يحيى معين بن عون المرّي الغطفاني البغدادي (ت ٢٢٣ هــ) ، برواية عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هــ) ، تحقيق : أحمد محمّد نور سيف ، نشر : دار المأمون للتراث ــ دمشق .

٥٢ ــ **تاريخ يحيى بن معين** (برواية الدوري) ، لابن معين ، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي (ت ٢٣٣ هــ) ، رواية : العبّاس بن محمّد بن حاتم الدوري البغدادي (ت ٢٧١ هــ) ، تحقيق : عبد اللّه أحمد حسن ، نشر : دار القلم ــ بيروت .

٥٣ ــ **تاريخ أبي الفداء** (= المختصر في أخبار البشر) ٤/١ (في مجلدين) ، لأبي الفداء ، إسماعيل بن نور الدين ، عماد الدين (ت ٧٣٢ هــ)

مكتبة المتنبي ــ القاهرة .

٥٤ ــ **تاريخ بغداد** ١٤/١ ، للخطيب البغدادي ، أحمد بن عليّ ، أبي بكر (ت ٤٦٣ هــ) ، نشر : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

٥٥ ــ **تاريخ الثقات** ، للعجلي ، أحمد بن عبد اللّه بن صالح ، أبي الحسن (ت ٢٦١ هــ) ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هــ ــ ١٩٨٤ م .

٥٦ ــ **تاريخ الخلفاء** ، للسيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هــ) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبدالحميد ، نشر : مطبعة السعادة ــ مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ هــ ــ ١٩٥٢ م .

٥٧ ــ **التاريخ الصغير** ، للبخاري ، محمّد بن إسماعيل ، أبي عبداللّه (ت ٢٥٦ هــ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هــ .

---

٥٨ ــ **تاريخ طبرستان** (باللغة الفارسية) ، لابن إسفنديار الكاتب ، محمّد بن حسن بن إسفنديار ، بهاء الدين (ت ٦١٣ هـ) ، تصحيح : عبّاس إقبال الآشتياني ، الناشر : پديده (خاور) ، النشر : ١٣٦٦ هـ ش .

٥٩ ــ **تاريخ الطبري** (= تاريخ الأمم والملوك) ١١/١ ، للطبري ، محمّد بن جرير ، أبي جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار التراث ، بيروت ــ لبنان .

٦٠ ــ **التاريخ الكبير** ٨/١ ، للبخاري الجعفي ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦١ ــ **تاريخ المدينة المنورة** (= أخبار المدينة النبوية) ٤/١ ، لابن شبّه ، عمر بن شبّه النميري البصري ، أبي زيد (ت ٢٦٢ هـ) ، تحقيق : فهيم محمّد شلتوت ، نشر : دار التراث ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ .

٦٢ ــ **تاريخ مدينة دمشق** المعروف بتاريخ ابن عساكر ، لابن عساكر الدمشقي ، عليّ بن محمّد الحسن بن هبة اللّه الشافعي ، أبي القاسم (ت ٥٧١ هـ)

تحقيق : عليّ شيري ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٦٣ ــ **تاريخ اليعقوبي** ٢/١ ، لليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، الكاتب العبّاسي (ت ٢٩٢ هـ) ، دار صادر ــ بيروت ، أوفسيت مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت : إيران .

٦٤ ــ **تثبيت الإمامة** ، يحيى بن الحسين بن القاسم ، الإمام الزيدي اليمني (ت ٢٩٨ هـ) ، نشر : دار الإمام السجاد ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .

٦٥ ــ **تحرير تقريب التهذيب** ٤/١ ، التقريب : للعسقلاني ، أحمد بن عليّ بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، والتحرير : لبشار عواد معروف ، شعيب الأرناءوط ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٦٦ ــ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ٢/١ ، للسخاوي ، شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت

الصفحة ٤٤٦

الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٦٧ ــ **تحفة الأحوذي بشرح** جامع **الترمذي** ١/١٠ (ومجلد للمقدمة) ، للمباركفوري ، محمّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، أبي العلا (ت ١٣٥٣ هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م .

٦٨ ــ **تحفة المحتاج بشرح المنهاج** ١٠/١ ، [شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي (مع حاشيتي عبد الحميد الشرواني وأحمد بن قاسم العبادي) ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت] .

٦٩ ــ **تذكرة الحفاظ** ٤/١ (في مجلدين) ، للذهبي ، شمس الدين ، أبي عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ؛ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤ هـ .

٧٠ ــ **التعديل والتجريح** للباجي المالكي ، سليمان بن خلف بن سعد ، أبي الوليد (ت ٤٧٤ هـ) تحقيق : أحمد البزار .

٧١ ــ **تفسير ابن أبي حاتم** ١٢/١ ، لابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق : أسعد محمّد الطيب نشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ــ مكّة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧ م .

٧٢ ــ **تفسير البغوي** المسمى بمعالم التنزيل ٤/١ ، للبغوي الشافعي ، الحسين بن مسعود الفرّاء ، أبي محمّد (ت ٥١٦ هـ) ،

الصفحة ٤٤٧

دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٧٣ ــ **تفسير الإمام العسكري** المنسوب إلى الإمام العسكري ، للحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام) ، أبي محمّد (ت ٢٦٠ هــ) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام) ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هــ .

٧٤ ــ **تفسير عبد الرزاق** ٣/١ ، للصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هــ) ، دراسة وتحقيق : دكتور محمود محمّد عبده ، منشورات محمّد عليّ بيضون / دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ــ ١٤١٩ م .

٧٥ ــ **تفسير فرات الكوفي** ،[أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢ هــ) ، تحقيق : محمد الكاظم ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ــ طهران ، ط ١ ، ١٤١٠ هــ ــ ١٩٩٠ م] .

٧٦ ــ **تفسير القرآن العظيم** (= تفسير ابن كثير) ٤/١ ، لابن كثير الدمشقي ، إسماعيل بن كثير ، عماد الدين ، أبي الفداء (ت ٧٧٤ هــ) أعادت طبعه بالأوفسيت دار المعرفة ــ بيروت ، ١٤٠٢ هــ ــ ١٩٨٢ م .

٧٧ ــ **تفسير العياشي** ٢/١ ، للعياشي ، محمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، أبي النضر (ت ٣٢٠ هــ) ، تحقيق : السيّد هاشم الرسولي المحلاتي ، نشر : المكتبة العلمية الإسلاميّة ــ طهران .

---

٧٨ ــ **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن** ٢٠/١ ، للقرطبي ، محمّد بن أحمد الأنصاري ، أبي عبد الله (ت ٦٧١ هــ) ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني ، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، ١٤٠٥ هــ ــ ١٩٨٥ م .

٧٩ ــ **تفسير القمي** للقمي ، عليّ بن إبراهيم ، أبي الحسن (من أعلام القرنين ٤ ــ ٣ هــ) ، صحّحه وعلّق عليه : السيّد طيب الموسوي الجزائري ، طبع : مطبعة النجف سنة ١٣٨٧ هــ .

٨٠ ــ **التفسير الكبير** ٣٢/١ (في ستة عشر مجلداً) ، للفخر الرازي ، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هــ) ، طبع : دار إحياء التراث العربي ــ يروت ، الطبعة الثالثة .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٨١ ــ **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ٤/١ ، للزمخشري ، جار اللّه محمود بن عمر ، أبي القاسم (ت ٥٣٨ هـ) ، نشر : دار المعرفة بيروت .

٨٢ ــ **تفسير الميزان** ٢١/١ ، للطباطبائي ، السيّد محمّد حسين [ت ١٤٠٢ هـ] ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م .

٨٣ ــ **تفسير نور الثقلين** ٥/١ ، للحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ) ،

الصفحة ٤٤٩

تعليق : هاشم الرسولي المحلاتي ، أوفسيت الحوزه العلمية ــ قم .

٨٤ ــ **التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير** ، للعسقلاني ، أحمد بن عليّ حجر ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت .

٨٥ ــ **تلخيص المستدرك** (= المطبوع بذيل المستدرك للحاكم النيسابوري) للذهبي ، محمّد بن أحمد ، أبي عبد الله (ت ٨٤٨ هـ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م .

٨٦ ــ **التمهيد** ، لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، أبي عمر (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ــ محمّد عبد الكبير البكري ، نشر : وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلاميّة ــ المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧ هـ .

٨٧ ــ **تنوير الحوالك على موطأ مالك** ٢/١ (في مجلد) ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، نشر : دار الندوة الجديدة ــ بيروت .

٨٨ ــ **تهذيب الأحكام** (= التهذيب) ١٠/١ ، للطوسي ، محمّد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ) ، حقّقه وعلّق عليه : السيّد حسن الموسوي الخرسان ،

الصفحة ٤٥٠

نشر : دار الكتب الإسلاميّة ــ إيران .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٨٩ ــ **تهذيب التهذيب** ١٢/١ ، للعسقلاني ، أحمد بن عليّ بن حجر ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، نشر : مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد ــ الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥ هـ .

٩٠ ــ **تهذيب الكمال** ٣٥/١ ، للمزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ) ، حقّقه وضبط نصه وعلّق عليه : الدكتور بشار عواد ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٢م .

٩١ ــ **التوحيد** ، لابن بابويه القمي ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : السيّد هاشم الحسيني الطهراني ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم .

٩٢ ــ **ثقات ابن حبان** (= كتاب الثقات) ٩/١ ، لأبي حاتم البستي ، محمّد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤ هـ) ، نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ الهند ، الطبعة الأولى .

٩٣ ــ **جامع أحاديث الشيعة** ٣٠/١ ، للبروجردي ، السيّد حسين الطباطبائي (ت ١٢٧٦ هـ)

تأليف ونشر : الشيخ إسماعيل المعزي الملايري ، طبع في مطبعة مهر ــ قم ، ١٤١٣ هـ .

٩٤ ــ **جامع البيان في تفسير القرآن** ٣٠/١ (في ١٢ مجلد) ، للطبرسي ، محمّد بن جرير ، أبي جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، طبع : المطبعة الكبرى الأميرية ــ مصر ، أوفسيت دار المعرفة ــ بيروت ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩م .

٩٥ ــ **جامع الأخبار** (= معارج اليقين في أصول الدين) ، للسبزواري ، محمّد بن محمّد ، (من أعلام القرن السابع الهجري) ، تحقيق : علاء آل جعفر ، نشر : مؤسسة آل البيت ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

٩٦ ــ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، نشر : دار الفكر ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

٩٧ ــ **الجامع للشرائع** ، يحيى بن سعيد (ت ٦٩٠ هـ) ، نشر : مؤسسة سيّد الشهداء ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٤٥٢

٩٨ ــ **الجرح والتعديل** ٩/١ ، لابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت ٣٢٧ هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، أوفسيت عن الطبعة الأولى لمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ــ الهند ، ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٢ م .

٩٩ ــ **جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار** ، للصعدي ، محمّد بن يحيى بن محمّد بن أحمد (ت ٩٥٧ هـ) ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ١٣٧٩ هـ .

١٠٠ ــ **الجواهر الحسان في تفسير القران** (= تفسير الثعالبي) ، للثعالبي ، عبد الرحمن (ت ٨٧٥ هـ) ، حقّقه وخرج أحاديثه : أبو محمّد الغماري الإدريسي الحسني ، طبعه دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ــ ١٤١٦ م .

١٠١ ــ **جواهر الفقه** ، لابن برّاج الطرابلسي ، عبد العزيز بن برّاج (ت ٤٨١ هـ) ، تحقيق : إبراهيم بهادري ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

الصفحة ٤٥٣

١٠٢ ــ **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام** ٤٣/١ ، للنجفي ، الشيخ محمّد حسن (ت ١٢٦٦ هـ) ، تحقيق : الشيخ عليّ الآخوندي والشيخ عبّاس القوجاني وغيرهما ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ــ طهران ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ .

١٠٣ ــ **جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)** ، للباعوني الشافعي ، محمّد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، نشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ــ قم ــ إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

١٠٤ ــ **الجوهر النقي** (بهامش السنن الكبرى) ، لابن التركماني ، علاء الدين بن عليّ بن عثمان المارديني (ت ٧٤٥ هـ) ، نشر : دار المعرفة ، بيروت .

١٠٥ ــ **الحاوي الكبير** (وهو شرح مختصر المزني) ١٨/١ ، للماوردي البصري ، علي بن محمد بن حبيب [ت ٤٥٠ هـ] ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤م .

١٠٦ ــ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** ، للدسوقي ، محمّد بن عرفة (ت ١٢٣٠ هـ)

نشر : دار إحياء الكتب العربي ، بيروت لبنان .

١٠٧ ــ **حاشية السندي** (المطبوع بهامش سنن النسائي) ، للسندي ، نور الدين بن عبد الهادي ، أبي الحسن (ت ١١٣٨ هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي .

١٠٨ ــ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة** ، للبحراني ، الشيخ يوسف (ت ١١٨٦ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد تقي الإيرواني ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم .

١٠٩ ــ **حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام)** ، للبحراني ، السيّد هاشم (ت ١١٠٧ هـ) ، تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البحراني ، نشر : مؤسسة المعارف الإسلاميّة ــ إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

١١٠ ــ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ١٠/١ ، أحمد بن عبد اللّه ، أبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ، نشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م .

١١١ ــ **حيّ على خير العمل بين الشرعية والابتداع** ، لمحمد سالم عزّان (معاصر) ، نشر : النور للدراسات والبحوث والتحقيق ــ صعدة/اليمن ،

الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٩ م .

١١٢ ــ **الخصال** ، لابن بابويه القمي ، محمّد بن عليّ بن الحسين ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، صحّحه وعلّق عليه : الأستاذ عليّ أكبر الغفاري ، نشر : جماعة المدرسين ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١١٣ ــ **خطط الشام** ٦/١ في ثلاثة مجلدات ، لمحمد كرد عليّ (ت ١٩٥٣ هـ) ، نشر : مكتبة النوري ــ دمشق ــ سوريا ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

١١٤ ــ **الدارس في تاريخ المدارس** ٢/١ ، للنعيمي الدمشقي ، عبد القادر بن محمّد (ت ٩٧٨ هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م .

١١٥ ــ **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة** ، للشيرازي ، السيّد عليّ خان المدني (ت ١١٢٠ هـ) ، نشر : مكتبة بصيرتي ــ قم ــ إيران ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ هـ .

---

١١٦ ــ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، لأبي الفضل ، أحمد بن عليّ بن محمّد (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : محمّد عبد المعيد خان ، نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ حيدرآباد ــ الهند ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ م .

١١٧ ــ **الدر المنثور** ٦/١ ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) ، منشورات مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٤ هـ .

١١٨ ــ **دعائم الإسلام** ٢/١ ، للتميمي المغربي ، النعمان بن محمّد بن منصور بن حيون ، أبي حنيفة (ت ٣٦٣ هـ) ، تحقيق : آصف بن عليّ أصغر فيضي ، نشر : دار المعارف ــ القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ــ ١٩٦٣ م .

١١٩ ــ **الدعوات** ، للقطب الراوندي ، سعد بن هبة اللّه ، أبي الحسين (ت ٥٧٣ هـ) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

١٢٠ ــ **دفع الشبه عن الرسول والرسالة** ، للحصني ، أبي بكر بن محمّد بن عبد المؤمن تقي الدين (ت ٨٢٩ هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء

WWW.ALHASSANAIN.COM

نشر : دار إحياء الكتاب العربي ــ القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ .

١٢١ ــ **الديباج** ، للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، أبي الفضل (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : أبو إسحاق الجويني الأثري ، نشر : دار ابن عفان ــ الخبر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م .

١٢٢ ــ **ديوان الشافعي** ، للشافعي ، محمّد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

١٢٣ ــ **ديوان الحماني** ، للحماني العلوي الكوفي ، عليّ بن محمّد بن جعفر بن عليّ (ت ٢٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمّد حسين الأعرجي ، طبع : دار صادر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ هـ .

١٢٤ ــ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ٢٦/١ ، للطهراني ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ) ، نشر : دار الأضواء ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

---

١٢٥ ــ **ذكرى الشيعة** ٤/١ ، للجزيني العاملي ، محمّد بن جمال الدين مكي ، المعروف بـ : الشهيد الأول ، (ت ٧٨٦ هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، طبع : مطبعة ستارة ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

١٢٦ ــ **رأب الصدع** = العلوم ، للمرادي المقرئ ، محمّد بن منصور (ت ٢٩٠ هـ) ، جمع فيه أمالي أحمد بن عيسى مع إضافات حديثية ، تحقيق : عليّ بن إسماعيل بن عبد اللّه المؤيد ، نشر : دار النفائس ــ بيروت ، الطبعة الأولى .

١٢٧ ــ **رحلة ابن بطوطة** (= تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، للواتي الطنجي ، محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن إبراهيم (ت ٧٧٧ هـ) ، نشر : دار الكتاب اللبناني .

١٢٨ ــ **رحلة ابن جبير** ، لابن جبير ، محمّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي ، أبي الحسين (٦١٤ هـ) ، نشر : دار الكتاب اللبناني .

١٢٩ ــ **الرسالة** ، للشافعي ، محمّد بن إدريس ، أبي عبد اللّه (ت ٢٠٤ هـ) ،

الصفحة ٤٥٩

تحقيق : أحمد محمّد شاكر ، القاهرة ــ مصر ١٣٥٨ هــ ــ ١٩٣٩ م .

١٣٠ ــ **رسائل الشريف المرتضى** ٣/١ ، للشريف المرتضى ، عليّ بن الحسين بن موسى ، أبي القاسم (ت ٤٣٦ هــ) ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، نشر : دار القرآن ــ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هــ .

١٣١ ــ **روح المعاني** ٣٠/١ في ١٥ مجلداً ، للآلوسي البغدادي ، شهاب الدين السيّد محمود ، أبي الفضل (ت ١٢٧٠ هــ) ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : محمود شكري الآلوسي ، طبع : ادارة الطباعة المنيرية ــ أوفسيت دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥ هــ ــ ١٩٨٥ م .

١٣٢ ــ **الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية** لابن هشام ، للسهيلي الخثعمي ، عبد الرحمن بن عبد اللّه (ت ٥٨١ هــ) ، تحقيق : مجدي منصور الشورى ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هــ ــ ١٩٩٧ م .

١٣٣ ــ **الروض النضير** ، للسياغي ، شرف الدين ، الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١هــ) ، نشر : مكتبة المؤيد ــ الطائف ، الطبعة الثانية .

الصفحة ٤٦٠

١٣٤ ــ **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** ٤/١ ، لأبي شامه المقدسي ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هــ) ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

١٣٥ ــ **زاد المسير في علم التفسير** ، للجوزي القرشي ، جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد أبي الفرج (ت ٥٩٧ هــ) ، تحقيق : محمّد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هــ .

١٣٦ ــ **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ٢/١ ، لابن العديم ، كمال الدين ، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هــ) ، تحقيق : سهيل زكار ، نشر : دار الكتاب العربي ــ دمشق والقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هــ ــ ١٩٩٧ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٣٧ ــ **سبل السلام** ١/٤ في مجلدين ، للصنعاني ، محمّد بن إسماعيل الكحلاني المعروف بالأمير ــ (ت ١١٨٢ هــ) ، تحقيق : محمّد عبد العزيز الخولي

الصفحة ٤٦١

نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هــ ــ ١٩٦٠ م .

١٣٨ ــ **سبل الهدى والرشاد** ، للصالحي الشامي ، محمّد يوسف (ت ٩٤٢ هــ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ عليّ محمّد معوض ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هــ .

١٣٩ ــ **سعد السعود** ، لابن طاووس ، عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس ، رضي الدين ، أبي القاسم (ت ٦٦٤ هــ) ، نشر : المطبعة الحيدرية ــ النجف ، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هــ .

١٤٠ ــ **سفر نامه حكيم ناصر خسرو قبادياني** (ت ٤٥٣٠ هــ) (باللغة الفارسية) ، تصحيح : غني زاده ، نشر : انتشارات منوجهري ، المطبعة : كلشن ، السنة : ١٣٧٢ هــ ش .

١٤١ ــ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** ٤/١ ، للعصامي المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت ١١١١ هــ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمّد معوض ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ،

الصفحة ٤٦٢

الطبعة الأولى ١٤١٩ هــ ــ ١٩٩٨ م .

١٤٢ ــ **سنن أبي داود** ٤/١ ، للسجستاني الأزدي ، سليمان بن الأشعث أبي داود (ت ٢٧٥ هــ) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، نشر : المكتبة العصرية ــ بيروت .

١٤٣ ــ **سنن ابن ماجة** ٢/١ ، للقزويني ، محمّد بن يزيد أبي عبد اللّه (ت ٢٧٥ هــ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٤٤ ــ **سنن الترمذي** ٥/١ ، للترمذي ، محمّد بن عيسى بن سورة ، أبي عيسى (ت ٢٩٧ هــ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمّد شاكر ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٣٥٧ هــ ــ ١٩٣٨ م .

١٤٥ ــ **السنن الكبرى** ١٠/١ (رحلي) ، للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن عليّ أبي بكر (ت ٤٥٨ هــ) ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت .

١٤٦ ــ **سنن النسائي** ٨/١ في أربعة مجلدات ، للنسائي ، أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر ، أبي عبد الرحمن (ت ٣٠٣ هــ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

---

١٤٧ ــ **سير أعلام النبلاء** ٢٥/١ (مع الفهارس) ، للذهبي ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هــ ــ ١٣٧٤ م) ، تحقيق : شعيب الأرناءوط ، محمّد نعيم العرقسوسي ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هــ ــ ١٩٨٦ م .

١٤٨ ــ **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** ٣/١ (رحلي) ، للحلبي ، عليّ بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هــ) ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هــ .

١٤٩ ــ **السيرة النبوية** (= سيرة ابن هشام) ٤/١ ، لابن هشام الحميري ، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هــ أو ٢١٨ هــ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

١٥٠ ــ **السيرة النبوية** (= سيرة ابن كثير) ، لأبي الفداء ، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هــ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

١٥١ ــ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ٨/١ في أربعة مجلدات ، للحنبلي ، عبد الحي ابن العماد ، أبي الفلاح (ت ١٠٨٩ هــ) ، نشر : دار الأفاق الجديدة ــ بيروت .

---

١٥٢ ــ **شرح التجريد** ، للقوشجي ، علاء الدين (ت ٨٧٩ هــ) ، نشر : منشورات الرضي ــ قم .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٥٣ ــ **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار** ٣/١ ، للتميمي المغربي ، النعمان بن محمّد أبي حنيفة (ت ٣٦٣ هـــ) ، تحقيق : السيّد محمّد حسين الجلالي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ .

١٥٤ ــ **شرح صحيح مسلم** للإمام النووي ١٦/١ في ٨ مجلدات ، للنووي الشافعي ، يحيى بن شرف ، محيي الدين ، أبي زكريا (ت ٦٧٦ هـــ) ، راجعه : الشيخ خليل الميس ، نشر : دار القلم ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـــ ــ ١٩٨٧ م .

١٥٥ ــ **الشرح الكبير** (المطبوع بهامش المغني) ١٢/١ ، لابن قدامة المقدسي ، عبد الرحمن بن أبي عمر ، شمس الدين ، أبي الفرج (ت ٦٨٢ هـــ) ، طبعة جديدة بالأوفسيت ، طبع دار الكتاب العربي ــ بيروت .

١٥٦ ــ **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** ٤/١ ، للزرقاني ، محمد [بن عبد الباقي (ت ١١٢٢ هـــ)] ، نشر : دار الجيل ــ بيروت .

---

١٥٧ ــ **شرح المقاصد** ، للتفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبد اللّه ، الشهير بسعد الدين (ت ٧٩٣ هـــ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، نشر : منشورات الشريف الرضي ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ ــ ١٩٨٩ م .

١٥٨ ــ **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد** ٢٠/١ في عشرة مجلدات ، لابن أبي الحديد المدائني ، عز الدين بن هبة اللّه بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبي حامد (ت ٦٥٥ هـــ أو ٦٥٦ هـــ) ، تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـــ ــ ١٩٦٥ م .

١٥٩ ــ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، للحصبي ، عياض ، أبي الفضل (ت ٥٤٤ هـــ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ ــ ١٩٨٨ م .

١٦٠ ــ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** ٣/١ ، للحسكاني ، عبد اللّه بن عبد اللّه بن أحمد المعروف بالحاكم ، (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، نشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٤٦٦

ــ طهران ، الطبعة الأولى ١٤١١ هــ ــ ١٩٩٠ م .

١٦١ ــ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ١٤/١ ، القلقشندي ، أحمد بن عليّ (ت ٨٢١ هــ) ، تحقيق : نبيل خالد الخطيب ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م .

١٦٢ ــ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، لابن بلبان الفارسي ، علاء الدين عليّ بن بلبان (ت ٧٣٩ هــ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هــ ــ ١٩٩٧ م .

١٦٣ ــ **صحيح ابن خزيمة** ٤/١ ، لابن خزيمة السلمي النيسابوري ، محمّد بن إسحاق بن خزيمة ، أبي بكر (ت ٣١١ هــ) ، حققه وعلق عليه : الدكتور محمّد مصطفى الأعظمي ، نشر : المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هــ ــ ١٩٩٢ م .

١٦٤ ــ **صحيح البخاري** ٩/١ في أربعة مجلدات ، للبخاري ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبد اللّه (ت ٢٥٦ هــ)

الصفحة ٤٦٧

شرح وتحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، نشر : دار القلم ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م .

١٦٥ ــ **صحيح مسلم** ٤/١ ، للقشيري النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، أبي الحسين (ت ٢٦١ هــ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هــ ــ ١٩٧٨ م .

١٦٦ ــ **صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام)** ، تحقيق : الشيخ محمّد مهدي نجف ، نشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، طبع الأستانة الرضوية ــ مشهد ١٤٠٦ هــ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٦٧ ــ **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** ٣/١ ، للبياضي ، عليّ بن يونس العاملي النباطي ، أبي محمّد (ت ٨٧٧ هـ) ، تحقيق : محمّد باقر البهبودي ، نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ــ إيران .

١٦٨ ــ **الصواعق المحرقة** ، لليهثمي المكي ، أحمد بن حجر (ت ٨٩٩ هـ) ، نشر : مكتبة القاهرة ــ مصر .

الصفحة ٤٦٨

١٦٩ ــ **الضعفاء الكبير** ١/٤ ، للعقيلي المكي ، محمّد بن عمرو بن موسى بن حماد أبي جعفر (ت ٣٢٢ هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .

١٧٠ ــ **الضعفاء والمتروكين** ، للذهبي الدمشقي ، شمس الدين بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، نشر : دار القلم ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

١٧١ ــ **طب الأئمّة** ، للنيسابوريَّين ، عبد اللّه بن سابور الزيات ، والحسين بن بسطام (ت ٢٦٢ هـ) النيسابوريين ، نشر : منشورات الرضي ــ قم ، الطبعة الثانية ١٣٦٣ (بالأوفسيت عن المطبعة الحيدرية ــ النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٥ م) .

١٧٢ ــ **طبقات أعلام الشيعة** ، للطهراني ، آغا بزرك (ت هـ) ، تحقيق ولده : عليّ نقي منزوي ، نشر : مؤسسة إسماعيليان ، قم ، الطبعة الثانية .

الصفحة ٤٦٩

١٧٣ ــ **الطبقات الكبرى** (= طبقات ابن سعد) ٩/١ ، لابن سعد ، محمّد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) ، قدم له : الدكتور إحسان عباس ، نشر : دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت ، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .

١٧٤ ــ **العبر في خبر من غبر** ، للذهبي ، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، نشر : مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية (مصورة) ، ١٩٤٨ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٧٥ ــ **علل الشرائع** ، للصدوق ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، قدم له : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، نشر : منشورات المكتبة الحيدرية ــ النجف ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٦ م ، أعادت طباعته مكتبة الداوري ــ قم .

١٧٦ ــ **العلل ومعرفة الرجال** ٤/١ ، لأحمد بن محمّد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : وصي اللّه بن محمّد عباس ،

الصفحة ٤٧٠

نشر : المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

١٧٧ ــ **عمدة القارئ** ٢٥/١ في ١٢ مجلد ، للعيني بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م .

١٧٨ ــ **عون المعبود** ١٤/١ ، شرح سنن أبي داود ، للعظيم آبادي ، محمد شمس الحق (ت هـ)

١٧٩ ــ **عيون أخبار الرضا** ٢/١ ، للصدوق ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، من منشورات المطبعة الحيدرية ــ النجف أوفسيت منشورات الأعلمي ــ طهران ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م .

١٨٠ ــ **الغريبين في القرآن والحديث** ، للهروي ، أحمد بن محمّد صاحب الأزهري ــ أبي عبيد (ت ٤٠١ هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، نشر : المكتبة العصرية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٩ م .

١٨١ ــ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب** ١١/١ ، للأميني النجفي ، عبد الحسين أحمد (ت ١٣٩٢ هـ)

الصفحة ٤٧١

نشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م .

١٨٢ ــ **الغيبة** ، للنعماني ، محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب (ت ٣٨٠ هـ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

١٨٣ ــ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ١٣/١ ، للعسقلاني ، أحمد بن عليّ بن محمّد شافع شهاب الدين ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـــ) ، طبع : المطبعة البهية بمصر ، طبعة ١٣٤٨ هـــ ، أوفسيت : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٤٠٨ هـــ ــ ١٩٨٨ م .

١٨٤ ــ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ٧/١ ، لابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥ هـــ) ، تحقيق : طارق بن عوض اللّه بن محمد ، نشر : دار ابن الجوزي ــ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـــ ــ ١٩٩٦ .

١٨٥ ــ **فتح المعين بشرح قرة العين** ٤/١ في مجلدين ، للمليباري الشافعي ، زين الدين بن عبد العزيز [ت ٩٨٧ هـــ] ، مطبوع بهامش **إغاثة الطالبيين** ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

---

١٨٦ ــ **فتح المالك على موطأ الإمام مالك** ١٠/١ ، لابن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر ، أبي عمر (ت ٤٦٣ هـــ) ، تحقيق : الأستاذ الدكتور مصطفى صميدة ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـــ ــ ١٩٩٨ م .

١٨٧ ــ **الفتوح** ٣/١ ، لابن أعثم الكوفي ، أحمد بن أعثم ، أبي محمّد (ت نحو ٣١٤ هـــ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـــ ــ ١٩٨٦ م .

١٨٨ ــ **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية** ٢/١ ، للصديقي الشافعي ، محمّد بن علان (ت ١٠٥٧ هـــ) ، نشر : المكتبة الإسلاميّة ، مصر ، أوفسيت دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

١٨٩ ــ **الفتوحات المكية** ، لابن عربي الحاتمي الطائي ، محمّد بن عليّ (ت ٦٣٨ هـــ) ، نشر : دار صادر ــ بيروت .

١٩٠ ــ **الفردوس بمأثور الخطاب** ٥/١ ، للديلمي الهمداني ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، أبي شجاع الملقب (الكيا) (ت ٥٠٩ هـــ) ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م .

١٩١ ــ **فضائل الصحابة** ٢/١ ، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : وصي اللّه محمّد عباس ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

١٩٢ ــ **فضل الصلاة على النبيّ** ، للجضمي القاضي المالكي ، إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق : محمّد ناصر الدين الألباني ، المركز الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ .

١٩٣ ــ **فيض القدير شرح جامع الصغير** ٦/١ ، للمناوي ، محمّد المدعو بعبد الرءوف (ت ١٣٣١ هـ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧٢ م .

١٩٤ ــ **الكافي** ٨/١ ، للكليني ، محمّد بن يعقوب بن إسحاق (أبي جعفر) (ت ٣٢٩ هـ) ، صحّحه وقابله : الأستاذ عليّ أكبر الغفاري ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ــ طهران ، الطبعة الثانية .

---

١٩٥ ــ **الكامل في التاريخ** ٩/١ ، لابن الأثير الجزري ، محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ، نشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م .

١٩٦ ــ **الكامل في ضعفاء الرجال** ٨/١ ، لابن عدي الجرجاني ، عبد الله بن عدي ، أبي أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٨ م .

١٩٧ ــ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، للعجلوني ، إسماعيل بن محمّد (ت ١١٦٢ هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

١٩٨ ــ **كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء** ، لكاشف الغطاء ، الشيخ جعفر النجفي (ت ١٢٢٨ هـ) ، نشر : انتشارات مهدوي ــ إصفهان ، طبعة حجرية .

١٩٩ ــ **كشف الغمة عن جميع الأمة** ٢/١ ، للشعراني ، عبد الوهاب (ت ٩٧٣ هـ ــ ١٥٦٥ م) ، نشر : المكتبة العلمية ــ بيروت .

---

٢٠٠ ــ **كشف الغمة في معرفة الأئمّة** ٢/١ ، للأربلي ، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ) ، تعليق : هاشم الرسولي ، اهتم بطبعه الحاج السيّد عليّ بني هاشمي .

٢٠١ ــ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** ، للحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق : حسن الدركاهي ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٢٠٢ ــ **كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر** ، للخزاز القميّ ، عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز ، أبي القاسم (من أعلام القرن الرابع) ، تحقيق : عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري النحوي ، نشر : انتشارات بيدار ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

٢٠٣ ــ **كمال الدين وتمام النعمة** ، لابن بابويه القمّي ، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابوية ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، تعليق : عليّ أكبر الغفاري ، نشر : مكتبة الصدوق ــ طهران .

٢٠٤ ــ **كنز العرفان في فقه القرآن** ، للسيوري ، جمال الدين المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦ هـ) ، نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ــ قم ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ .

---

٢٠٥ ــ **كنز العمال** ١٦/١ ، للمتقي الهندي ، علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ) ، ضبطه وفسَّر غريبه : الشيخ بكري حياني ، تصحيح : الشيخ صفوة السقا ، نشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .

٢٠٦ ــ **الكنز المدفون والفلك المشحون** ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) ، نشر : المطبعة اليمينية ــ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .

٢٠٧ ــ **لسان الميزان** ٧/١ ، للعسقلاني ، أحمد بن عليّ بن حجر أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م .

٢٠٨ ــ **مآثر الإنافة في معالم الخلافة** ٣/١ ، للقلقشندي ، أحمد بن عبد الله ، صاحب كتاب **صبح الأعشى** (ت ٨٢١ هـ) ، قدّم له : صلاح الدين المنجد ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، نشر : عالم الكتب ــ بيروت .

WWW.ALHASSANAIN.COM

الصفحة ٤٧٧

٢٠٩ ــ **المبسوط** ٣٠/١ في ١٥ مجلد ، للسرخسي ، شمس الدين (ت ٤٩٠ هــ) ، قام بتصحيح الكتاب : جماعة من العلماء ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت ، ١٤٠٦ هــ ــ ١٩٨٦ م .

٢١٠ ــ **المبسوط في فقه الإمامية** ١٠/١ ، للطوسي ، محمّد بن الحسن بن عليّ ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هــ) ، صحّحه وعلّق عليه : السيّد محمّد تقي الكشفي ، نشر : المكتبة الرضوية ــ طهران (أوفسيت عن طبعة المطبعة الحيدرية) ، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هــ .

٢١١ ــ **مجالس المؤمنين** ٢/١ (باللغة الفارسية) ، للشوشتري ، القاضي نور اللّه المعروف بالشهيد الثالث (استشهد سنة ١٠١٠ هــ) ، نشر : كتابفروشى اسلامية ، طهران ١٣٥٤ هــ ش .

٢١٢ ــ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** ، للتميمي البستي ، محمّد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم (ت ٣٥٤ هــ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هــ ــ ١٩٩٢ م .

٢١٣ ــ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ١٠/١ ، للهيثمي ، عليّ بن أبي بكر ، نور الدين (ت ٨٠٧ هــ) ، وهو بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، نشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ،

الصفحة ٤٧٨

الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هــ ــ ١٩٨٢ م .

٢١٤ ــ **المجموع شرح المهذب** ٢٠/١ ، للنووي ، محيي الدين بن شرف ، أبي زكريا (ت ٦٧٦ هــ) ، طبع : دار الفكر ــ بيروت .

٢١٥ ــ **المحاسن** ٢/١ ، للبرقي ، أحمد بن محمّد بن خالد ، أبي جعفر (ت ٢٧٤ هــ أو ٢٨٠ هــ) ، تحقيق : السيّد مهدي الرجائي ، نشر : المعاونية الثقافية للمجمع العلمي لأهل البيت ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هــ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢١٦ ــ **المحرر الوجيز في كتاب اللّه العزيز** ١/٤ ، لابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عطية ، أبي محمّد (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمّد ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ ــ ٤١٣ م .

٢١٧ ــ **المحصول في علم أصول الفقه** ٢/١ ، لفخر الدين الرازي ، محمّد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

٢١٨ ــ **المحلى** ١١/١ ، لابن حزم الأندلسي ، عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبي محمد (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي

نشر : دار الآفاق الجديدة ــ بيروت .

٢١٩ ــ **مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** ١١/١ ، للبوصيري ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي ، شهاب الدين ، أبي العبّاس (ت ٨٤٠ هـ) ، تحقيق : سيد كروي حسن ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٦ م .

٢٢٠ ــ **مختصر تاريخ دمشق** لابن عساكر ٢٩/١ ، لابن منظور ، محمّد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق : أحمد راتب ومحمّد ناجي العمر ، نشر : دار الفكر ــ دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٨ م .

٢٢١ ــ **مدارك الأحكام** ٨/١ ، للعاملي ، السيّد محمّد بن عليّ الموسوي (ت ١٠٠٩ هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ــ مشهد المقدسة ، طبع في مطبعة مهر ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٢٢٢ ــ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ٤/١ ، لليافعي ، عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) ، نشر : منشورات الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م .

أوفست عن مطبعة دائرة المعارف النظامية ــ حيدرآباد ــ الدكن سنة ١٣٣٨ هـ .

٢٢٣ ــ **المراسيل** ، لابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس (٣٢٧ هـ) ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

٢٢٤ ــ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ٤/١ ، للمسعودي ، عليّ بن الحسين بن عليّ ، أبي الحسن (ت ٣٤٦ هـ) ، وضع فهارسها : يوسف أسعد داغر ، الطبعة الثانية ــ دار الهجرة ــ ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م ، أوفست عن الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٥ م .

٢٢٥ ــ **مستدرك سفينة البحار** ١٠/١ ، للنمازي الشاهرودي ، الشيخ عليّ (معاصر) ، نشر : قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٢٢٦ ــ **المستدرك على الصحيحين** ٤/١ ، للحاكم النيسابوري ، محمّد بن عبد اللّه ، أبي عبد اللّه (ت ٤٠٥ هـ) ، نشر : دار الفكر ــ بيروت ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م .

٢٢٧ ــ **مستدرك الوسائل** ١٨/١ ، للطبرسي النوري ، الحاج ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ)

نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٢٢٨ ــ **المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)** ، للطبري ، محمّد بن جرير بن رستم (ت أوائل القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : الشيخ أحمد المحمودي ، نشر : المؤسسة الثقافية الإسلاميّة ــ قم ، الطبعة الأولى .

٢٢٩ ــ **مسند أبي داود الطيالسي** ، للطيالسي ، أبي داود (ت ٢٠٤ هـ) ، نشر : دار الحديث ــ بيروت .

٢٣٠ ــ **مسند أبي عوانة** ، لأبي عوانه الأسفراييني ، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

٢٣١ ــ **مسند أحمد** ٦/١ (رحلي) ، لأحمد بن حنبل ، (ت ٢٤١ هـ) ، نشر : دار صادر ــ بيروت .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢٣٢ ــ **مسند زيد بن علي** ، لزيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت ١٢١ هــ) ، جمعه : عبد العزيز بن إسحاق البغدادي

الصفحة ٤٨٢

نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٢٣٣ ــ **مسند الشافعي** ، للشافعي ، محمّد بن إدريس ، أبي عبد اللّه (ت ٢٠٤ هــ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، أوفست عن مطبعة بولاق الأميرية .

٢٣٤ ــ **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليهم السلام)** ، للبرسي ، رجب (ت ٨١٣ هــ) ، نشر : منشورات الشريف الرضي ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هــ .

٢٣٥ ــ **المصنف** ١١/١ ، للصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، أبي بكر (ت ٢١١ هــ) ، عني بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، من منشورات المجلس العلمي ــ بيروت .

٢٣٦ ــ **مصنفات الشيخ المفيد** ١٤/١ ، للمفيد ، محمّد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبد اللّه (ت ٤١٣ هــ) ، نشر : المؤتمر العالمي لألفية المفيد ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هــ .

٢٣٧ ــ **المصنف في الأحاديث والآثار** ٩/١ ، (مصنف بن أبي شيبة) ، لابن أبي شيبة الكوفي العبسي ، عبد اللّه بن محمّد بن أبي شيبة ، أبي بكر (ت ٢٣٥ هــ)

الصفحة ٤٨٣

ضبطه وصححه : محمّد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هــ ــ ١٩٩٥ م .

٢٣٨ ــ **المعارف** ، لابن قتيبة الدينوري ، عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هــ) ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢٣٩ ــ **معاني الأخبار** ، للصدوق ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوية القميّ (ت ٣٨١ هــ) ، عنى بتصحيحه : عليّ أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ــ قم ، الطبعة الثانية ١٣٧٩ هــ .

٢٤٠ ــ **معجم الأدباء** ٢٠/١ (في عشر مجلدات) ، للحموي ، ياقوت بن عبد الرومي (ت ٦٢٦ هــ) ، نشر : دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هــ ــ ١٩٨٠ م

٢٤١ ــ **المعجم الأوسط** ١١/١ ، للطبراني ، سليمان بن أحمد ، أبي القاسم (ت ٣٦٠ هــ) ، تحقيق : الدكتور محمود الطحان ، نشر : مكتبة المعارف ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هــ ــ ١٩٩٥ م .

الصفحة ٤٨٤

٢٤٢ ــ **معجم البلدان** ٥/١ ، للحموي ، ياقوت بن عبد اللّه الرومي البغدادي ، شهاب الدين ، أبي عبد اللّه (ت ٦٢٦ هــ) ، نشر : دار صادر ــ بيروت .

٢٤٣ ــ **معجم رجال الحديث** ٢٤/١ ، للخوئي ، السيّد أبي القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هــ) ، الطبعة الخامسة ٤١٣ هــ ــ ١٩٩٢ م .

٢٤٤ ــ **المعجم الكبير** ٢٥/١ ، للطبراني ، سليمان بن أحمد ، أبي القاسم (ت ٣٦٠ هــ) ، حققه : حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر : مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة .

٢٤٥ ــ **معرفة علوم الحديث** ، للحاكم النيسابوري ، محمّد بن عبد اللّه (ت ٤٠٥ هــ) ، شرح ومراجعه : سعيد محمّد اللحام ، نشر : دار ومكتبة الهلال ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هــ ــ ١٩٨٩ م .

٢٤٦ ــ **المغني** ١٢/١ ، لابن قدامة ، عبد اللّه بن أحمد بن محمود بن قدامة ، موفق الدين ، أبي محمّد (ت ٦٣٠ هــ) ، طبعه جديد بالأوفست ، نشر دار الكتاب العربي ــ بيروت .

الصفحة ٤٨٥

٢٤٧ ــ **المغني في الضعفاء** ٢/١ ، للذهبي ، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هــ) ، تحقيق : نور الدين عتر .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢٤٨ ــ **مقاتل الطالبين** ، للأصفهاني ، أبي الفرج (ت ٣٥٦ هـ) ، شرح وتحقيق : السيّد أحمد صقر ، نشر : دار المعرفة ــ بيروت .

٢٤٩ ــ **المناقب** (= مناقب الخوارزمي) ، للخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمّد المكي (ت ٥٦٨ هـ) ، تحقيق : مالك المحمودي ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ــ قم ــ إيران ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ .

٢٥٠ ــ **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ، لأبي محمّد عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ) ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ــ محمود محمّد خليل الصعيدي ، نشر : مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

٢٥١ ــ **من لا يحضره الفقيه** ٤/١ ، للصدوق ، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، علّق عليه : عليّ أكبر الغفاري ، نشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ــ قم ، الطبعة الثانية .

---

٢٥٢ ــ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ١٦/١ ، لابن الجوزي ، عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمّد عبد القادر عطا ــ مصطفى عبد القادر عطا ــ نعيم زرزور ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٢ م .

٢٥٣ ــ **منهاج السنة النبوية** ، لابن تيمية الحراني ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، أبي العباس (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : محمّد رشاد سالم ، نشر : مؤسسة قرطبة ــ مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٢٥٤ ــ **المهذب** ، لابن براج الطبرابلسي ، عبد العزيز بن البراج (ت ٤٨١ هـ) ، تحقيق : الشيخ جعفر السبحاني ، نشر : جامعة المدرسين ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٢٥٥ ــ **المواعظ والاعتبار** = الخطط المقريزية ٢/١ (رحلي) ، للمقريزي ، أحمد بن عليّ ، تقي الدين ، أبي العبّاس (ت ٧٤٥ هـ) ، أوفست دار صادر ــ بيروت

٢٥٦ ــ **الموطأ** ، مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي

WWW.ALHASSANAIN.COM

نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

٢٥٧ ــ **مواهب الجليل شرح مختصر خليل** ، للحطاب الرعيني ، محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن المغربي ، أبي عبد اللّه (ت ٩٥٤ هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥ م .

٢٥٨ ــ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ٧/١ ، للذهبي ، محمّد بن أحمد ، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : عليّ محمّد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، نشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥ م .

٢٥٩ ــ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، للأتابكي ، يوسف بن تغري بردي ، أبي المحاسن (ت ٨٧٤ هـ) ، نشر : المؤسسة المصرية العامة ــ مصر .

٢٦٠ ــ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** ٨/١ ، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (ت ١٣٤١ هـ) ، قام بمراجعته واكماله : أبو الحسن عليّ الحسني الندوي ــ ابن المؤلف ، نشر : مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند ١٤٠٢ هـ .

٢٦١ ــ **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ٨/١ ، للتنوخي ، المحسن بن عليّ ، أبي علي (ت ٣٨٤ هـ)

تحقيق : عبود الشالجي ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م .

٢٦٢ ــ **النصائح الكافية لمن يتولى معاوية** ، لمحمد بن عقيل بن عبد اللّه بن عمر بن يحيى العلوي (ت ١٣٥ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ــ مطبعة دار الثقافة ، نشر : دار الثقافة ــ قم .

٢٦٣ ــ **نصب الراية لأحاديث الهداية** ٤/١ ، للزيلعي الحنفي ، عبد اللّه بن يوسف ، جمال الدين ، أبي محمّد (ت ٧٦٢ هـ) ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢٦٤ ــ **نظم درر السمطين** ، للزرندي الحنفي ، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد ، جمال الدين (ت ٧٥٠هـ) ، نشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين٧ ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م .

٢٦٥ ــ **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، للنويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) ، نشر : مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ ــ ١٩٤٩ م .

٢٦٦ ــ **نيل الاوطار** ٨/١ ، للشوكاني ، محمّد بن عليّ بن محمّد (ت ١٢٥٥ هـ) ، نشر : دار احياء التراث العربي ــ بيروت

الطبعة الأخيرة .

٢٦٧ ــ **الهداية شرح البداية** ، للمرغيناني ، عليّ بن أبي بكر بن عبد الجليل ، أبي الحسين (ت ٥٩٣ هـ) ، نشر : المكتبة الإسلاميّة ــ بيروت .

٢٦٨ ــ **الوسائل إلى معرفة الأوائل** ، للسيوطي ، عبد الرحمن ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الجوزو ، نشر : دار مكتبة الحياة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

٢٦٩ ــ **وسائل الشيعة** ٣٠/١ ، للحر العاملي ، الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم ــ إيران ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٢٧٠ ــ **وضوء النبي** (المدخل) ، لمؤلف هذا الكتاب ، نشر : مؤسسة جواد الأئمّة ــ مشهد ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .

٢٧١ ــ **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ، للسمهودي ، عليّ بن أحمد المصري (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، نشر : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

---

٢٧٢ ــ **وقعة صفين** ، للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون ، نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشي النجفي ــ قم ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

WWW.ALHASSANAIN.COM

٢٧٣ ــ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ٨/١ ، لابن خلّكان ، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان ، شمس الدين ، أبي العبّاس (ت ٦٨١ هـــ) ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر : دار الثقافة ــ بيروت .

٢٧٤ ــ **ينابيع المودة لذوي القربى** ، للقندوزي الحنفي ، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـــ) ، تحقيق : عليّ جمال أشرف الحسيني ، نشر : دار الأسوة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـــ .

٢٧٥ ــ **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب** ، المنسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (ت ٧٣٢ هـــ) ، المحقّقان : محمّد كمال وفالح البكور ، نشر : دار القلم ــ حلب ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـــ ــ ١٩٨٩ م .

WWW.ALHASSANAIN.COM